الكهف والرقيم
في شرح
بسم الله الرحمن الرحيم

تأليف
العارف الكامل الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

ويليه

شرح الكهف والرقيم

لأحد عرفاء القرن العاشر

دار ومكتبة الهلال
بيروت

الكهف والرقيم

في شرح

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

2008 م

الكهف والرقيم

في شرح

بسم الله الرحمن الرحيم

تأليف

العارف الكامل الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

ويليه

شرح الكهف والرقيم

لأحد عرفاء القرن العاشر

دار ومكتبة الهلال
بيروت

ISBN 9953-75-406-3

دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر
جادة هادي نصر الله - بناية برج الضاحية - ملك دار ومكتبة الهلال
تلفون: 540891 1 961 00 فاكس: 540892 1 961 00
ص.ب: 15/5003 الرمز البريدي 2010-1101 البسطا - بيروت لبنان
http:\\www.darelhilal.com E-mail:info@darelhilal.com

كلمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

يعتبر الشيخ عبد الكريم الجيلي من أكابر العرفاء الشامخين والشارح الثاني لمدرسة ابن عربي العرفانية – بعد الشيخ الكبير صدر الدين القونوي – ويتمتع أولاً بالشهود الإلهي لكل ما أبرزه من المعاني الغيبية والمجردة بل ما أظهره وأبانه من الحقائق التي يصطلح عليها أهل المعرفة بما وراء المعاني البسيطة الكلية، وثانياً بالبيان العذب السلس البعيد عادة عن الألغاز والغموض، وثالثاً بالعرض البرهاني ذي الصبغة العقلية والذي نشاهده كثيراً في كلمات الشيخ الكبير القونوي ونشاهده في عبارات الجيلي في حين وآخر مما يكشف عن طول باعه في المباحث الفلسفية والعقلية إضافة إلى استشهاده عادة بالآيات والروايات.

وقد أكدت مدرسة ابن عربي العرفانية على الجانب العلمي في السلوك الإلهي أكثر من الجوانب الأخرى، وتعتبره منهجاً أكثر عطاءً في السلوك من باقي المناهج، ومن هنا تؤكد على ضرورة مطالعة كتب أهل المعرفة وبخاصة كتب الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي قُدِّسَ سِرُّهُ وتعتقد أن قراءتها بدقة وإخلاص ترقي السالك إلى التلبس بالمراتب العالية من السلوك والعرفان بسهولة وفي أقرب وقت، بينما لا تحصل هذه المراتب عادة إلا بعد زمن طويل من المجاهدات الشاقة.

يقول الجيلي عن ذلك في كتابه «**مراتب الوجود**» ما نصه:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَوْلَى مَا اعْتَنَى بِهِ الْعُقَلاءُ، وَأَعَزُّ مَا صَرَفَ الْعُمْرَ فِي طَلَبِهِ الْفُضَلاءُ، هُوَ الْعِلْمُ بِاللهِ، وَإِنَّهُ لِكَثْرَةِ اتِّسَاعِهِ وَعِظَمِ شَيَاعِهِ لا يَكَادُ الْمَرْءُ يَبْلُغُ مِنْ تَدَارُكِهِ مَقْصُوداً، وَلَوْ كَانَ بِجَمِيعِ الإِمْدَادَاتِ مَمْدُوداً.

وَإِنَّ الْقَوْمَ الْمُشَارَ إِلَيْهِمْ بِهَذَا الْعِلْمِ – رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ – إِنَّمَا أَخَذُوا مِنْهُ طَرَفاً، كُلٌّ عَلَى قَدَرِ قَابِلِيَّتِهِ، وَقَبُولِ الْفَيْضِ الْمُقَدَّسِ وَالأَقْدَسِ مِنْ حَضْرَةِ التَّجَلِّي، وَالتَّحَقُّقِ بِحَقِيقَةِ الاتصاف

وَالتَّجَلِّي، مَعَ التَّأييد الإلَهيِّ برُوْحِ الْقُدُسِ لَدَى الإلْقَاء وَالتَّلَقِّي، حَتَّى أَنَّهُمْ مَعَ دَوَام النَّفَحَات وَتَوَاتُر الْخَيْرَات لَمْ يَزَالُوا يَطْلُبُوْنَ الْعلْمَ منْ بَعْضهمْ بَعْضاً، وَيَسيحُونَ في الأَرْض للْوُقُوْع عَلَى رَجُل منْهُمْ لِيُفيدَهُمْ في مَسْأَلَة طُوْلاً وَعَرْضاً، وَلَهَذَا قَالَ الْجُنَيْدُ رَضيَ اللهُ عَنْهُ: «لَوْ عَلمتَ أَنَّ تَحْتَ أَديمِ السَّمَاءِ علْماً أَشْرَفَ منْ علْمنَا هَذَا لَرَحلْتُ إلَيْه»، تَنْبيهاً عَلَى شَرَف هَذَا الْعلْم، وَأَنَّهُ ممَّا يَنْبَغي للْمُريد أنْ يَرْحَلَ إلَيْه، بَلْ يَجبُ عَلَيْه.

وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الرِّفَاعيُ رَضيَ اللهُ عَنْهُ لتَلامذَته: «تَعَلَّمُوا هَذَا الْعلْمَ، فَإنَّ جَذَبَات الْحَقِّ في زَمَاننَا قَلَّتْ»، يُريدُ بالْجَذَبَات الْمَجْذُوبينَ، يَعْني أَنَّ الْمَجْذُوبينَ قَلُّوا في الزَّمَان، وَسَبَبُ قلَّتهمْ عَدَمُ تَعَرُّض أَهْل الزَّمَان لنَفَحَات الرَّحْمَن، وَإنْ شئْتَ قُلْتَ: عَدَمُ التَّحَلِّي لقَبُوْل فَيْض التَّجَلِّي.

وَقَدْ يَكُوْنُ قَصْدُ الشَّيْخ بقلَّة الْجَذَبَات قلَّةْ ظُهُورهَا عَلَى أَهْل الزَّمَان، لا لكَوْنهَا قَليلَةً في نَفْس الأَمْر، لأَنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَمْ يَزَلْ مُتَجَلِّياً بجَميع تَجَلِّيَاته، مُفيضاً عَلَى خَلْقه بمُقْتَضيَات أَسْمَائه وَصفَاته.

وَلَقَدْ بَلَغَني عَن شَيْخي الشَّيْخ إسْمَاعيلَ الْجَبْرَتي - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لبَعْض إخْوَاني منْ تَلامذَته: عَلَيْكَ بكُتُب الشَّيْخ مُحْيي الدِّين ابْن الْعَرَبيِّ.

فَقَالَ لَهُ التِّلْميذُ: يَا سَيِّدي إنْ رَأَيْتَ أَصْبرُ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيَّ به منْ حَيْثُ الْفَيْض؟

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: إنَّ الَّذي تُريدُ أَنْ تَصْبرَ لَهُ هُوَ عَيْنُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ لَكَ في هَذه الْكُتُب.

هَذَا كَلامُهُمْ - رَضيَ اللهُ عَنْهُمْ - للتَّلامذَة وَالإخْوَان، [و] إنَّمَا هُوَ لتَقْريب الْمَسَافَة الْبَعيدَة إلَيْهمْ، وَتَسْهيل الطَّريق الصَّعْب عَلَيْهمْ، لأَنَّ الْمُريدَ قَدْ يَنَالُ بمَسْأَلَة منْ مَسَائل علْمنَا هَذَا مَا لاَ يَنَالُهُ بمُجَاهَدَة خَمْسينَ سَنَةً، وَذَلكَ لأَنَّ السَّالكَ إمَّا يَنَالُ [مَا يَنَالُ إلاَّ] ثَمَرَةَ سُلُوْكه وَعلْمه، وَالْعُلُوْمُ الَّتي وَصَفَهَا الْكُمَّلُ منْ أَهْل الله - تَعَالَى - [لَيْسَتْ] هيَ ثَمَرَةُ سُلُوْكهمْ وَأَعْمَالهمُ الْخَالصَةُ، فَكَمْ بَيْنَ ثَمَرَة عَمَل مَعْلُوْل إلَى ثَمَرَة عَمَل مُخْلَص، بَلْ عُلُوْمُهُمْ منْ وَرَاء ثَمَرَات الأَعْمَال، لأَنَّهَا بالْفَيْض الإلَهيِّ الْوَارد عَلَيْهمْ عَلَى قَدَر وُسْع قَوَابلهمْ، فَكَمْ بَيْنَ قَابليَّة الْكَامل منْ أَهْل الله وَبَيْنَ قَابليَّة الْمُريد الطَّالب.

فَإذَا فَهمَ الْمُريدُ الطَّالبُ مَا قَصَدَهُ منْ وَضْع الْمَسْأَلَة في الْكتَاب وَعلْمه، اسْتَوَى هُوَ وَمُصَنِّفُهُ في مَعْرفَة تلْكَ الْمَسْأَلَة، فَنَالَ بهَا مَا نَالَ الْمُصَنِّفُ، وَصَارَتْ لَهُ مُلْكاً مثْلَ مَا كَانَتْ للْمُصَنِّف.

وَهَكَذَا كُلُّ مَسْأَلَة منْ مَسَائلِ الْعُلُوْمِ الْمَوْضُوْعَةِ فِي الْكُتُب، فَإِنَّ الآخِذَ لَهَا مِنَ الْمَعْدَنِ الَّذي أَخَذَ منْهُ مُصَنِّفُهَا.

وَمَا وَرَدَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الله مَنْعُ بَعْضِ التَّلامذَة عَنْ مُطَالَعَة كُتُب الْحَقيقَة، لأَنَّ قَاصرَ الْفَهمِ لا يَخْلُوْ إِمَّا أَنْ يَتَنَاوَلَ كَلامَهُمْ عَلَى خلاف مَا أَرَادَهُ فَيَسْتَعْمِلُهُ فَيَهْلكُ، أَوْ يُضيعَ الْعُمْرَ في تَصفُّح الْكُتُب بلا فَائدَة، فَنَهْيُ الشَّيْخِ لمثْلِ هَذَا عَنْ مُطَالَعَة هَذه الْكُتُب وَاجبٌ ليَشْتَغلَ بغَيْرِهَا ممَّا فيه نَفْعُهُ.

وَأَمَّا مَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ ذَكيٍّ وَفَهْمٍ عَليٍّ وَإِيمَانٍ قَويٍّ، يَأْخُذُ منْ كُتُبنَا كُلَّ مَا يَأْخُذُهُ وَيَنَالُ منْهَا كُلَّ مَقْصَده.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي زَمَانِنَا هَذَا طَائفَةً كَثيرَةً منْ كُلِّ جنْس منْ أَجْنَاس الْعَرَب وَالْفُرْس وَالْهنْد وَالتُّرْك وَغَيْر ذَلكَ منَ الأَجْنَاس كُلُّهُمْ بَلَغُوْا بمُطَالَعَة كُتُب الْحَقيقَة مَبَالغَ الرِّجَال، وَنَالُوْا منْهَا مَقَاصدَ الآمَال، فَمَنْ أَضَافَ بَعْدَ ذَلكَ إِلَى علْمه وَفَضْله سُلُوْكاً وَاجْتهَاداً صَارَ منَ الْكُمَّل، وَمَنْ وَقَفَ بَعْدَ علْمه كَانَ منَ الْعَارفينَ.

وَسَبَبُ ذَلكَ أَنَّ الْمَسَائلَ الْمَوْضُوْعَةَ في كُتُب أَهْل الْحَقيقَة إِنَّمَا تُفيدُكَ بالْوَضْع علْمَ التَّوْحيد تَصْريحاً، وَبالْعبَارَة وَالإِشَارَة عَيْنَ التَّوْحيد كنَايَةً وَتَلْويحاً، وَبضَرْب الأَمْثَال حَقَّ التَّوْحيد رَمْزاً وَتَسْليحاً، فَقَدْ يَكُوْنُ بَعْضُ الْكتَب مَسْبُوْكاً عَلَى هَذه الْهَيْئَات كُلّهَا، فَيُدْخلُ بكَ إِلَى علْم الْيَقين فَإِنْ علمْتَ بمُقْتَضَاهُ، وَلازَمْتَ مُطَالَعَةَ ذَلكَ الْكتَاب عَلَى حُكْم ذَلكَ الْعلْم فَإِنَّهُ يَنْتَقلُ بكَ إِلَى عَيْن الْيَقين، ثُمَّ يُرَقّيكَ إِلَى حَقِّ الْيَقين إِنْ أَعْطَيْتَ نَفْسَكَ لذَلكَ الْعَيْن عَلَى حُكْم مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ، وَإِلاَّ فَهُوَ مُهْلكٌ وَانتهاكٌ.

فَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى حَقِّ الْيَقين انْقَطَعَتْ فَائدَةُ الْكُتُب عَنْكَ؛ وَهَذَا مُنْتَهَى مَا تَبْلُغُ بكَ الْكُتُبُ إِلَيْه إِنْ كُنْتَ شَهماً وَحَوَيْتَ تَمْييزاً وَفَهْماً، وَأَمَّا حَقيقَةُ الْيَقين فَلا تُسْتَفَادُ منَ الْكُتُب بنَوْعٍ منَ الأَعْمَال أَلْبَتَّةَ لأَنَّهُ في الأَصْل لا يَدْخُلُ تَحْتَ الإِفَادَة الْكَوْنيَّة بحَالٍ فَهُوَ أَمْرٌ وَهْبيٌّ فَوْقَ الْمَدَارك الْعلْميَّة وَالْعَيْنيَّة وَالذَّوْقيَّة يَمْنَحُهُ اللهُ مَنْ يَشَاءُ منْ أَهْله.

وَلَعَلَّكَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ لا بُدَّ منَ الانقطَاع بَعْدَ فَائدَة الْكُتُب في آخر الأَمْر، فَإِذاً أَتْرُكُهَا في أَوَّل الأَمْر وَأَرْجعُ إِلَى مَا تَرْجعُ إِلَيْه.

فَأَقُولُ لَكَ: إِنَّ الْمَرَاتبَ الْمُشَارَ إِلَيْهَا بعلْم الْيَقين، وَعَيْن الْيَقين، وَحَقِّ الْيَقين، الَّتي ذَكَرْنَا عَنْهَا أَنَّهَا مُنْتَهَى فَائدَة الْكُتُب لا يَكَادُ أَنْ يَصلَ إِلَيْهَا، بَلْ وَلا إِلَى أَقَلّهَا باجْتهَاد الْعُمْر كُلّه، فَإِنّي

قَدْ رَأَيْتُ صِبْيَاناً مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ مِنْ إِخْوَانِي بَلَغُوا بِمُطَالَعَةِ هَذِهِ الْكُتُبِ فِي الأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ رِجَالٌ بِاجْتِهَادِ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ سَنَةً، عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا سَبَباً لِدُخُولِ أُولَئِكَ الصِّبْيَانِ فِي مُطَالَعَةِ كُتُبِ الْحَقِيقَةِ وَفَهْمِهَا، وَتَأَخَّرُوا عَنْ مَدَاهُمْ صَارَ الصِّبْيَانُ شُيُوخاً فِي الْحَقِيقَةِ وَالشُّيُوخُ لَهُمْ صِبْيَاناً حَتَّى أَنْشَدَ مُنْشِدٌ فَقَالَ:

وَقَدْ تَبَنَّيْتُ آبَانِي عَلَى ثِقَةٍ ... وَلا مَحَالَةَ أَنِّي وَجْهُ كُلِّ أَب

وَهَذَا الْبَيْتُ لِرَجُلٍ مِنْ تَلامِذَةِ شَيْخٍ لَمْ نَعْلَمْ لَهُ شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِ الطَّرِيقِ سِوَى مُطَالَعَةِ كُتُبِ الْحَقِيقَةِ حَتَّى بَلَغَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ مَا سَبَقَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّابِقِينَ وَاسْمُهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَكَّاك لَهُ نَظْمٌ كَثِيرٌ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ فَمَنْ وَقَفَ عَلَى دِيوَانِ شِعْرِهِ وَعَرَفَ مِقْدَارَهُ حُظِيَ بِطَائِلٍ.

وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ لَكَ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ كُلَّهَا فِي دِيبَاجَةِ هَذَا الْكِتَابِ حَتَّى أُفْهِمَكَ قَدْرَ هَذَا الْعِلْمِ وَعُلُوَّ شَأْنِهِ لِتَرْغَبَ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْفَنِّ الشَّرِيفِ بِمُطَالَعَةِ هَذِهِ الْكُتُبِ وَمُمَارَسَتِهَا وَمُذَاكَرَتِهَا مَعَ أَهْلِهَا حَيْثُ كَانُوا، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ قَدْ يُفِيدُكَ بِكَلِمَةٍ مَا لا يُفِيدُكَ الْكُتُبُ كُلُّهَا فِي الْعُمْرِ كُلِّهِ، لأَنَّكَ تَأْخُذُ مِنَ الْكِتَابِ بِفَهْمِكَ، وَالرَّجُلُ الْعَالِمُ بِاللهِ إِذَا أَرَادَكَ لِفَهْمِ مَسْأَلَةٍ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ أَعْطَاكَ فَهْمَهُ فِيهِمَا، وَكَمْ بَيْنَ فَهْمِكَ وَفَهْمِهِ.

وَلَقَدْ كَانَتْ مُطَالَعَةُ كُتُبِ الْحَقِيقَةِ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَعْمَالِ السَّالِكِينَ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ اللهِ مَعَ التَّأَدُّبِ مَعَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ كُلِّهَا، فَعَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْكَ بِمُلازَمَةِ الْمُطَالَعَةِ فِي كُتُبِ الْحَقَائِقِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى عُلُومِهَا، فَإِنَّكَ تَحْصُلُ بِذَلِكَ عَلَى مَقْصُودِكَ وَتَقَعُ بِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ بِمَعْبُودِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَعْرِفَةَ اللهِ تَعَالَى مَنُوطَةٌ بِمَعْرِفَةِ هَذَا الْوُجُودِ فَمَنْ لا يَعْرِفُ الْوُجُودَ لَمْ يَعْرِفِ الْمُوجِدَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَعَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ لِهَذَا الْوُجُودِ يَعْرِفُ مُوجِدَهُ.

وقال في بداية الإنسان الكامل:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمَا كَانَ كَمَالُ الإِنْسَانِ فِي الْعِلْمِ بِاللهِ وَفَضْلِهِ عَلَى جِنْسِهِ بِقَدْرِ مَا اكْتَسَبَ مِنْ فَحْوَاهُ، وَكَانَتْ مَعَارِفُ التَّحْقِيقِ الْمَنُوطَةُ بِالإِلْهَامِ وَالتَّوْفِيقِ حَرَماً آمِناً يُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ بِالْمَوَانِعِ وَالتَّعْوِيقِ، قِفَارُهَا مَحْفُوظَةٌ بِالْغَلَطَاتِ وَالتَّزْلِيقِ، بِحَارُهَا مَشُوبَةٌ بِالْهَلَكَاتِ وَالتَّغْرِيقِ، صِرَاطُهَا أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ الدَّقِيقِ، وَأَقْطَعُ مِنْ لِسَانِ الْحُسَامِ الرَّقِيقِ، لا يَكَادُ الْمُسَافِرُ أَنْ يَهْتَدِيَ فِيهَا إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ. أَلَّفْتُ كِتَاباً بَاهِرَ التَّحْقِيقِ ظَاهِرَ الإِتْقَانِ وَالتَّدْقِيقِ، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ لِلسَّالِكِ

إِلَى رَفِيقِهَا الأَعْلَى كَالرَّفِيقِ الرَّقِيق، وَآملاً أَنْ يَكُونَ لِلطَّالِب كَالشَّقِيقِ الشَّفِيق، فَيَسْتَأْنِسَ بِهِ فِي فَلَوَاتِهَا الْبَسَابِس، وَيَتَطَرَّقَ بِهِ فِي مَعَالِمِهَا الدَّوَامِس، وَيَسْتَضِيءُ بِضِيَاءِ مَعَارِفِهِ فِي ظُلُمَاتِ نَكِرَاتِهَا الطَّوَامِس، فَقَدْ فُقِدَتْ شُمُوسُ الْجَذْبِ مِنْ سَمَاءِ قُلُوبِ الْمُرِيدِينَ، وَأَفَلَتْ بُدُورُ الْكَشْفِ عَنْ سَمَاءِ أَفْلاكِ السَّائِرِينَ، وَغَرُبَتْ نُجُومُ الْعَزَائِمِ مِنْ هِمَمِ الْقَاصِدِينَ، فَلِهَذَا قَلَّ أَنْ يَسْلُمَ فِي بَحْرِهَا السَّابِحُ، وَيَنْجُو مِنْ مَهَالِكِ قَفْرِهَا السَّائِحُ:

كَــمْ دُونَ ذَاكَ الْمَنْــزِلِ الْمُتَعَــالِ ... مِــنْ مَهْمَــةٍ قَــدْ حُــفَّ بِــالأَهْوَالِ

وَصَــوَارِمَ بِــيضٍ وَخُضْــرِ أَسِــنَّةٍ ... حُمِلَــتْ عَلَــى سُمْرِ الرِّمَــاحِ عَــوَالِ

وَالْبَــرْقُ يَلْهَــبُ حَسْــرَةً مِــنْ تَحْتِــهِ ... وَالــرِّيحُ عَنْــهُ مُخَيَّــبُ الآمَــالِ

وَكُنْتُ قَدْ أَسَّسْتُ الْكِتَابَ عَلَى الْكَشْفِ الصَّرِيحِ، وَأَيَّدْتُ مَسَائِلَهُ بِالْخَبَرِ الصَّحِيحِ، وَسَمَّيْتُهُ:

بِالإِنسَانِ الْكَامِلِ، فِي مَعْرِفَةِ الأَوَاخِرِ وَالأَوَائِلِ، لَكِنِّي بَعْدَ أَنْ شَرَعْتُ فِي التَّأْلِيفِ، وَأَخَذْتُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّعْرِيفِ، خَطَرَ فِي الْخَاطِرِ أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ الْخَاطِرَ إِجْلالاً لِمَسَائِلِ التَّحْقِيقِ، وَإِقْلالاً لِمَا أُوتِيتُ مِنَ التَّدْقِيقِ، فَجَمَعْتُ هِمَّتِي عَلَى تَفْرِيقِهِ، وَشَرَعْتُ فِي تَشْتِيتِهِ وَتَمْزِيقِهِ، حَتَّى دَثَّرْتُهُ فَانْدَثَرَ وَفَرَّقْتُهُ شَذَرَ مَذَرَ[1]، فَأَفَلَ شَمْسُهُ وَغَابَ، وَانْسَدَلَ عَلَى وَجْهِ جَمَالِهِ بُرْقُعُ الْحِجَابِ، وَتَرَكْتُهُ نَسْياً مَنْسِيّاً، وَاتَّخَذْتُهُ شَيْئاً فَرِيّاً، فَصَارَ خَبَراً بَعْدَ أَنْ كَانَ أَثَراً مَسْطُوراً، وَتَلَوْتُ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[2] وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ بِلَطِيفِ الْمَقَالِ:

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصَّفَا ... أَنِــيسٌ وَلَــمْ يُسْــمِرْ بِمَكَّــةَ سَــامِرُ

فَأَمَرَنِي الْحَقُّ الآنَ بِإِبْرَازِهِ بَيْنَ تَصْرِيحِهِ وَإِلْغَازِهِ، وَوَعَدَنِي بِعُمُومِ الإِنْتِفَاعِ، فَقُلْتُ: طَوْعاً لِلأَمْرِ الْمُطَاعِ، وَابْتَدَأْتُ فِي تَأْلِيفِهِ، مُتَّكِلاً عَلَى الْحَقِّ فِي تَعْرِيفِهِ، فَهَا أَنَا ذَا أَكْرَعُ مِنْ دَنِّهِ الْقَدِيمِ بِكَأْسِ الاسْمِ الْعَلِيمِ، فِي قَوَابِلِ أَهْلِ الإِيمَانِ وَالتَّسْلِيمِ، خَمْرَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْحَيِّ الْكَرِيمِ، مُسْكِرَةَ الْمَوْجُودِ وَالْعَدِيمِ:

---

(١) - تقول: ذهب القومُ شَذَرَ مَذَرَ أو شِذَرَ مِذَرَ، أي: ذهبوا متفرقين، ومذر هنا بمعنى الاتباع (م ق ط).

(٢) - سورة الإنسان (٧٦): الآية ١، (م ق ط).

وقال في المقدمة من الإنسان الكامل:

وَلا بُدَّ لَنَا منَ التَّنَزُّل في الْكَلام عَلَى قَدَر الْعبَارَة الْمُصْطَلَحَة عنْدَ الصُّوفيَّة، وَنَجْعَلُ مَوْضعَ الْحَاجَة فيهَا مُوَشَّحاً بَيْنَ الْكَلام ليَسْهَلَ فَهْمُهُ عَلَى النَّاظر فيه، وَسَأُنَبِّهُ عَلَى أَسْرَار لَمْ يَضَعْهَا وَاضعُ علْمٍ في كتَاب منْ أَمْر مَا يَتَعَلَّقُ بمَعْرفَة الْحَقِّ تَعَالَى وَمَعْرفَة الْعَالَم الْمُلْكيِّ وَالْمَلَكُوتيِّ، مُوَضِّحاً به أَلْغَازَ الْمَوْجُود كَاشفاً به الرَّمْزَ الْمَعْقُودَ سَالكاً في ذَلكَ طَريقَةً بَيْنَ الْكَتْم وَالإفْشَاء، مُتَرْجماً به عَن النَّثْر وَالإنْشَاء، فَلْيَتَأَمَّل النَّاظرُ فيه كُلَّ التَّأَمُّل؛ فَمنَ الْمَعَاني مَا لا يُفْهَمُ إلاَّ لُغزاً أَوْ إشَارَةً، فَلَوْ ذُكرَ مُصَرَّحاً لَحَالَ الْفَهْمُ به عَنْ مَحَلّه إلَى خلافه، فَيَمْتَنعُ بذَلكَ حُصُولُ الْمَطْلُوب، وَهَذه نُكْتَةٌ كَثيرَةُ الْوُقُوع؛ أَلا تَرَى إلَى قَوْله تَعَالَى: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾[1] فَلَوْ قَالَ: عَلَى سَفينَة ذَات أَلْوَاحٍ وَدُسُر، لَحَصَلَ منْهُ أَنَّ ثَمَّ سَفينَةً غَيْرَ مَذْكُورَة لَيسَتْ بذَات أَلْوَاح. ثُمَّ أَلْتَمسُ منَ النَّاظر في هَذَا الْكتَاب بَعْدَ أَنْ أُعْلمَهُ أَنِّي مَا وَضَعْتُ شَيْئاً في هَذَا الْكتَاب إلاَّ وَهُوَ مُؤَيَّدٌ بكتَاب الله أَوْ سُنَّة رَسُول الله (ص)، أَنَّهُ إذَا لاحَ لَهُ شَيْءٌ في كَلامي بخلاف الْكتَاب وَالسُّنَّة، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلكَ منْ حَيْثُ مَفْهُومه لا منْ حَيْثُ مُرَادي الَّذي وَضَعْتُ الْكَلامَ لأَجْله فَلْيَتَوَقَّفْ عَن الْعَمَل به مَعَ التَّسْليم إلَى أَنْ يَفْتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْه بمَعْرفَته، وَيَحْصَلَ لَهُ شَاهدُ ذَلكَ منْ كتَاب الله تَعَالَى أَوْ سُنَّة نَبيِّه، وَفَائدَةُ التَّسْليم هُنَا وَتَرْكُ الإنْكَار أَ لاَّ يَحْرُمَ الْوُصُولُ إلَى سَبيل غَيْر ذَلكَ، بَلْ وَيُخْشَى عَلَيْه حرْمَانُ الْوُصُول إلَى ذَلكَ مُطْلَقاً بالإنْكَار أَوَّلَ وَهْلَة، وَلا طَريقَ لَهُ إلاَّ الإيمَانُ وَالتَّسْليمُ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ علْمٍ لا يُؤَيِّدُهُ الْكتَابُ وَالسُّنَّةُ فَهُوَ ضَلالَةٌ، لا لأَجْل مَا لا تَجدُ أَنْتَ لَهُ مَا يُؤَيِّدُهُ، فَقَدْ يَكُونُ الْعلْمُ في نَفْسه مُؤَيَّداً بالْكتَاب وَالسُّنَّة، وَلَكنْ قلَّةَ اسْتعْدَادكَ مَنَعَتْكَ منْ فَهْمه فَلَنْ تَسْتَطيعَ أَنْ تَتَنَاوَلَهُ بهمَّتكَ منْ مَحَلّه فَتَظُنُّ أَنَّهُ غَيْرُ مُؤَيَّد بالْكتَاب وَالسُّنَّة، فَالطَّريقُ في هَذَا التَّسْليمُ وَعَدَمُ الْعَمَل به منْ غَيْر إنْكَار إلَى أَنْ يَأْخُذَ اللهُ بيَدكَ إلَيْه...، وَمَا قَدَّمْتُ لَكَ هَذه الْمُقَدَّمَةَ كُلَّهَا إلاَّ لتَخْرُجَ عَنْ وَرْطَة الْمَحْجُوبينَ بالْوَجْه الْوَاحد عَنْ وُجُوه كَثيرَة، وَلتَجدَ طَريقاً إلَى مَعْرفَة مَا يُجْريه اللهُ عَلَى لسَاني في هَذَا الْكتَاب، فَتَبْلُغَ بذَلكَ مَبْلَغَ الرِّجَال إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

ويذكر في الإنسان الكامل الباب الثالث عشر أن كل ما يذكره من مقامات وأحوال في كتبه فقد تلبس بها وشاهدها عن قرب:

---

(١) – سورة القمر (٥٤): الآية ١٣، (م ق ط).

ثُمَّ كُلُّ اسْمٍ يَتَجَلَّى بِهِ الْحَقُّ، فَإِنَّ النَّاسَ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَطُرُقَ وُصُولِهِمْ إِلَيْهِ مُخْتَلِفَةٌ، وَلاَ أَذْكُرُ مِنْ جُمْلَةِ طُرُقِ كُلِّ اسْمٍ إِلاَّ مَا وَقَعَ لِي فِي خَاصَّةِ سُلُوكِي فِي اللهِ، بَلْ جَمِيعُ مَا أَذْكُرُهُ فِي كِتَابِي بِطَرِيقِ الْحِكَايَةِ عَنْ غَيْرِي كَانَ أَو عَنِّي فَإِنِّي لاَ أَذْكُرُهُ إِلاَّ عَلَى حَسَبِ مَا فَتَحَ اللهُ بِهِ عَلَيَّ فِي زَمَانِ سَيْرِي فِي اللهِ وَذَهَابِي فِيهِ بِطَرِيقِ الْكَشْفِ وَالْمُعَايَنَةِ.

وقد اتضح من خلال هذه النصوص مدى اهتمام الجيلي بمطالعة الكتب العرفانية التي صنفها العرفاء ودورها في بناء الشخصية العرفانية للسالك، إضافة إلى نفس الإكثار من التأليف والتصنيف الذي نشاهده في مدرسة الشيخ الأكبر ابن عربي والشيخ الكبير القونوي والشيخ المتأله الجيلي فإن هذه الكثرة من المصنفات تدل بالضمن على أن أصحابها يرون في التأليف تربية للسالكين وترقية لمدارجهم.

هذا وسندرس حياة الجيلي – إن شاء الله تعالى – ضمن الفصول التالية:

١- عصره
٢- أسرته وولادته
٣- أسفاره
٤- أساتذته
٥- مصنفاته
٦- مشاهداته

٧- معاصروه
٨- مذهبه
٩- وفاته
١٠- مؤاخذاته على الشيخ الأكبر
١١- الباحثون لآثاره

وها نحن نذكر هنا لمحة عن حياته مع الفصل السادس ونترك الباقي إلى مصنفاته الأخرى التي وفقنا الله لتحقيقها ومراجعتها – وله الحمد والشكر – وأكثرها جاهزة للطباعة وستخرج إلى النور بإذن الله عن قريب.

لمحة عن حياة العارف الكامل الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

هو الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي المولود في أول محرم الحرام سنة ٧٦٧ على ما ذكره في قصيدة النادرات الغيبية:

ففـــي أول الشـــهر المحـــرم حرمـــة ظهـــوري وبالســـعد العطـــارد طـــالع
لســـتين مـــن ســـبع علـــى ســـبعمائة مـــن الهجـــرة الغـــرا ســـقتني المراضـــع

وقيل توفى سنة ٨٣٢ بزبيد اليمن وقيل ببغداد.

تلمذ على ثلة من الأولياء منهم الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي اليمني المتوفى٨٠٦ بزبيد اليمن.

اشتهرت مصنفاته بعد وفاته إلى عصرنا هذا، وقد وفقنا الله تعالى لتحقيق الكثير من مصنفاته منها:

١ - الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم وهو الكتاب الذي بين يديك، ويليه شرحه لأحد عرفاء القرن العاشر لم يتمه.

٢ - نسيم السحر.

٣ - المناظر الإلهية.

٤ - لوامع البرق الموهن.

٥ - زلفات التمكين.

٦ - الكمالات الإلهية.

٧ - شرح مشكلات الفتوحات المكية.

٨ - الإسفار عن رسالة الأنوار وقد نسب الكتاب إلى الجيلي وقد اتضح لنا من خلال التحقيق أن الكتاب لأحد عرفاء أواخر القرن التاسع.

٩ - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل

١٠ - مراتب الوجود.

١١ - البادرات الغيبية مع شرح الشيخ عبد الغني النابلسي.

١٢ - ديوان الشيخ عبد الكريم الجيلي.

وهناك كتب أخرى للعارف الجيلي نسأل الله تعالى أن يوفقنا لتحقيقها وتخريج مصادرها إنه ولي التوفيق.

الفصل السادس: مشاهداته

اشتغال العارف بالحق وتجلياته يمنعه دائماً عن إبراز حالاته ومشاهداته بحيث إن التفوّه بالحالات يعتبر دليلاً على عدم الوصول إلى الكمال لدى أهل المعرفة، إلا أن شيخنا الجيلي أحياناً يشير بالمناسبة إلى بعض حالاته، وتلك الأحوال لا محالة تكشف عن الشخصية العرفانية السامية للجيلي، ولا بد لمن يدرس حياة الجيلي من الاهتمام بهذا الجانب، ويؤكد الجيلي في كل كتبه على أن المعارف التي يذكرها في الكتاب ليست حصيلة الفكر كما هو

شأن الفيلسوف أو المتكلم أو الفقيه أو أي عالم آخر، وإنما هي حصيلة التجليات الإلهية التي حصلت له وأُذنَ في بثّ بعضها، فبثها من خلال التصنيف والتأليف، كما أنه يؤكد مراراً على أن كثيراً من المطالب التي أذن له بثها من خلال التأليف لم يؤذن لأحد بثها لأحد من قبله، وقد جمعنا هذه المشاهدات ورتبناها وفقاً للكتاب الذي تذكر فيه تلك المشاهدات، وبالطبع ليس إحصائنا تاماً، لأن بعض مصنفاته لم تصل إلينا أو لم نتأكد من نسبتها إلى الشيخ الجيلي.

قال في المناظر الإلهية:

١ - **منظر التلوين**: «وَقَدْ أَخَذَتْ هَذه اللَّذَةُ فَقيْراً عَنْ مَحْسُوسَاته حَتَّى غَابَ عَنِ الْكَوْنِ وَمَا فيه، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى نَفْسه وَجَدَهُ قَذرَةً لمَا سَرَتْ فيه اللَّذَةُ الرُّوْحَانيَّةُ، فَعَمَّت الرُّوْحَ وَالْقَلْبَ، ثُمَّ أَفَاضَتْ عَلَى بَشَرَة جَسَده فَأَعْطَاهُ الْجَسَدُ حُكْمَ بَشَرِيَّته».

٢ - **منظر المكالمة**: «وَفي هَذَا الْمَشْهَد غُيِّبْتُ عَنِّي، فَسَمعْتُ بكُلِّيَتي لَكنَّ بالله، وَأَنَا يَوْمَئذ مُبْتَدئٌ في سُلُوك طَريق الْقَوْم سَمعْتُ: يَا فُلانُ أَنْتَ مَحْبُوبُنَا - وَكُلٌّ أَحْبَبْنَا وَطَلَبْنَا - وَلَكنَّ نَحْنُ أَحْبَبْنَاكَ وَطَلَبْنَاكَ، فَبَعْدَ أَنْ رَجَعْتُ إِلَى مَحْسُوسَتي أَخَذَني هَيَمَانٌ لشدَّة مَا بَقيَ عنْدي منْ أَثَر تلْكَ اللَّذَة، فَقَعَدْتُ عَن الطَّعَام وَالشَّرَاب مَا شَاءَ اللهُ، وَكُنْتُ أَحْيَانَاً إذَا طَرَأَ ذَلكَ عَلَيَّ يَحْصَلُ عنْدي بَعْدَ رُجُوْعي إلَى الْحسِّ مثْلَ مَا كَانَ يَحْصَلُ عَلَيَّ في مَغيبي، وَكُنْتُ أَظُنُّهُ منْ جنْسه، فَلَمَّا كُشفَ الْغطَاءُ تَحَقَّقْنَا أَنَّ الْحَاصلَ عنْدَنَا بَعْدَ الرُّجُوْع إلَى الإحْسَاس إنَّمَا هُوَ منْ مُخَاطَبَات الرُّوْحَانيِّينَ الْعلْويِّينَ كَانَ يَشْتَبهُ عَلَيَّ لعَدَم التَّمْييز، فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ منَ الْوُقُوع في مثْل هَذه النِّسْبَة وَالْبَقَاء عَلَيْه».

٣ - **منظر الوحدة**: «وَقَدْ وَجَدْنَاهُ ذَوقَاً، وَعَيَانَاً، وَحَقَّاً، وَحَقيقَةً ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1]».

٤ - **منظر خلع العذار**: «وَفي هَذَا الْمَشْهَد قُبضَ الْحَلاَّجُ - رَضيَ اللهُ عَنْهُ - اجْتَمَعْتُ به في غَير هَذَا الْمَنْظَر، وَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَب التَّحَدِّي، فَأَخَذَ بيَدَيَ وَانْصرَفْنَا إلَى هَذَا الْمَنْظَر، فَلَمَّا وَلَجْنَاهُ أَقَامَ فيه [ط: به] للتَّحَدِّي، وَرَفَعَني اللهُ عَنْ هَذَا الْمَنْظَر إلَى فَقْر الْعُبُوديَّة، فَوَقَفْتُ دُونَ الْحجَاب».

(١) - سورة الكهف (١٨): الآية ٢٩، (م ق ط).

٥ – منظر الملامة: «وَإِنْ صَدَّقَتْ فَرَاسَتِي فَمِنْهُمْ سَيِّدِيْ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَبْرَتِيُّ – نَفَعَنَا اللهُ بِه – وَلاَ يَعْلَمُ أَحَدٌ مِمَنْ أَدْرَكْنَا عَلَى طَرِيْقِه، فَهُوَ غَرِيبُ الأَوْلِيَاءِ».

٦ – منظر الإيمان: «وَكُنْتُ قَدْ سَطَّرْتُ كَلِمَاتٍ فِي هَذَا الْمَنْظَرِ مِنْ قَبِيلِ مَا يَجِدُهُ صَاحِبُ هَذَا الْمَنْظَرِ، وَأَسْنَدْتُهُ عَلَى مَا فَتَحَ اللهُ بِه عَلَيَّ فِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَوَجَدْتُ هَذِه لا يَكَادُ الْعَقْلُ أَنْ يَقْبَلَهَا، وَرُبَّمَا عَلِمْتُ بِه نِزَاعاً مِنْ بَعْضِ عُلَمَائِنَا فِي ذَلِكَ، فَاسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَى وَأَعْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ، وَعَلِمْتُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يَكْتُمْ ذَلِكَ إِلاَّ غَيْرَةً عَلَيْه مِمَّنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِه وَحَمَلَتِه».

٧ – منظر اللذة السارية: «غُيِّبْتُ فِي هَذَا الْمَنْظَرِ عَنِ الْعَالَمِ الْكَوْنِي، فَكُشِفَ لِي عَنْ عَوَالِمِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَكَيْفِيَّتِهَا فِي عَالَمِ ذَاتِي، وَوَجَدْتُ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ وُجُودِي حَامِلَةً مِنَ الْمَعَانِيِّ الْكَمَالِيَّةِ مَا لا يُمْكِنُ شَرْحُهُ، فَأَعْطَتْنِي عَوَالِمِي كُلَّ اسْمٍ وَصِفَةٍ وَمَعْنًى وَمَرْتَبَةٍ لا نِهَايَةَ لَهَا، فَلَمَّا وَجَدْتُ مَا وَجَدْتُ سِرْتُ فِي لَذَّةٍ إِلَهِيَّةٍ حَتَّى ذُقْتُ أَمْراً مَحْسُوساً تَكَادُ الرُّوحُ أَنْ تَذْهَبَ لِوُجْدَانِه، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى عَالَمِ الأَكْوَانِ حَدَثَ فِيَّ حَادِثٌ – وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ مُبْتَدِئاً فِي هَذَا الطَّرِيقِ – فَلَزِمَنِي الْبَدْءُ أَنْ أَعْرِضَ قِصَّتِيَ عَلَى رَجُلٍ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ اللهِ، فَلَمَّا عَرَضْتُ عَلَيْه أَمْرَ الْحَادِثِ فَقَالَ لِي: إِنَّ حُصُولَ الْحَادِثِ لِوُجُودِ بَقِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ، وَلَكِنَّهُ عَلاَمَةُ صِحَّةِ هَذَا الْمَشْهَدِ».

٨ – منظر الحضائر: «وَقَدْ شَاهَدَتْ طَائِفَةً مِنْ هَذِه الطَّوَائِفِ: مِنْهُمْ أَخُونَا الْعَارِفُ لِسَانُ الْمَعَارِفِ أَبُو بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَكَّاكُ – رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْه – وَأَعْرِفُ مِنْ أَوْلِيَاءِ زَمَانِنَا هَذَا جَمَاعَةً هُمْ فِي هَذِه الطَّائِفَةِ».

٩ – منظر الأسرار: «وَلَقَدْ أَشُمُّ رَائِحَةً مِنْ وَرَاءِ هَذَا السِّرِ لا يَحِلُّ نَشْرُهَا، إِذَ لا يُمْكِنُ بَثُّهَا، فَعَلَيْكَ بِه، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ».

١٠ – منظر التنكير: «وَشَمَمْتُ رَائِحَةً مِنْ هَذَا الْمَحَلِّ فَحَصَلْتُ فِي تَجَلٍّ لَيْسَ لَهُ بِأَيْدِينَا اسْمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ مَا اسْمُ هَذَا التَّجَلِّي؟ فَقَالَ لِي: اسْمُ وَقْتِكَ وَحَالِكَ الظَّاهِرِ – الَّذِي أَنْتَ فِيه – اسْمُهُ، فَفَهِمْتُ مَا أَرَادَ، وَفَتَحَ لِي إِلَى عِلْمِ الْمُسْتَأْثَرَاتِ بَاباً».

١١ – منظر الله أكبر: «وَفِي هَذَا الْمَشْهَدِ رَأَيْتُ الإِمَامَ أَبَا الْحُسَيْنِ النُّورِيَّ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَفِيه مَاتَ، وَعَلَيْه قُبِضَ، وَهُوَ كَانَ حَالَهُ فِي سَمَاعِ الْبَيْتِ:

مَازِلْتُ أَنْزِلُ مِنْ وِدَادِكَ مَنْزِلاً ... تَتَحَيَّرُ الأَلْبَابُ دُونَ نُزُولِه

وَرَأَيْتُ مَعْرُوفَ الْكَرْخيَ فيه أَيْضاً هُوَ وَجَمَاعَةٌ منَ الْمَشَايخِ - رَضيَ اللهُ عَنْهُ -».

١٢ - **منظر لا حول ولا قوة إلا بالله:** «وَقَدْ وَضَعْنَا لِكُلٍّ منْ ذَلكَ بَاباً في كتَابنَا الْمَوْسُوم بالإنْسَان الْكَامل في مَعْرفَة الأَوَاخر وَالأَوَائل وَتَحدَّثْنَا عَنْ هَذه التَّجَلّيَات بحَديث لَمْ يَفْصحْ أَحَدٌ منَ الْعَارفينَ عَنْهُ وَلَمْ يُسْمَحْ به في مُصَنَّفَاته، ذَكَرْنَا ذَلكَ في كتَابنَا الْمَوْسُوم بقُطْب الْعَجَائب وَفَلَك الْغَرَائب».

١٣ - **منظر الملائكة المهيمين:** «رَأَيْتُ في هَذَا الْمَشْهَد خَلْقاً منْ هَذَا النَّوْع الْكَريم لا يُمْكنُ شَرْحُهُمْ، قَدْ أَلْبَسَهُمُ اللهُ تَعَالَى مَلابسَ الْهَيْبَة وَالْعَظَمَة، فَلا يَرَاهُمْ أَحَدٌ إلاَّ وَيَخْرُجُ منْ حَالَة إلَى حَالَة أُخْرَى، وَرَأَيْتُ لَهُمْ مئَةَ مَلَك مُقَدَّمينَ عَلَيْهِمْ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِم مُقَدَّماً، كُلُّهُمْ تَحْتَ حيْطَة اسْمه الْهَائل، لَهُ مَعَ كُلِّ مَلَك وَجْهٌ خَاصٌّ، وَلهَذَا الْمَلَك منَ التَّمَكُّنَات وَالْحيطَة وَالاتّسَاع مَا لا يُمْكنُ شَرْحُهُ، وَهُوَ الْمَلَكُ الْمُسَمَّى بالرُّوحِ في قَوْله تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾[1] فَيكُونُ هَذَا الْمَلَكُ وَحْدَهُ صَفّاً، وَبَاقي الْمَلائكَة جَميعاً صَفّاً، وَقَدْ بَوَّبْنَا لَهُ بَاباً شَرَحْنَا فيه عَجَائبَهُ وَغَرَائبَهُ في كتَابنَا الْمَوْسُوم بالإنْسَان الْكَامل.

وفي هَذَا الْمَنْظَر رَأَيْتُ جَمَاعَةً منَ الأَوْليَاء كُلُّ شَخْص مَلَك مَعَ خَلْق منْ مَحْتَده، إلَيْه يُفْضي كُلاًّ منْهُمَا مَا أَوْدَعَهُ اللهُ تَعَالَى فيه ممَّا لا يُمْكنُ يَقْبَلُ ذَلكَ إلاَّ احْدَيهُمَا أَوْ كلاهُمَا».

١٤ - **منظر الإشارة:** «كَلامُنَا لا يُفْهَمُ، وَحَالُنَا لا يُعْلَمُ، أَي جَان أي دوست [جملة فارسية تعني: يا روحي ويا صديقي]».

١٥ - **منظر الإشارة:** «وَلَقَدْ أَرْدَفَ سَيِّديَ الشَّيْخُ الْعَالمُ الرَّبَّانيُّ شَهَابُ الدِّين أَحْمَدُ بْنُ أَبي بَكْر الرَّدَّادُ لهَذه الأَبْيَات بَيْتاً ثَالثاً فَقَال:

فَمَا يَقْفُوا وَلا تَابُوا … وَلا بَانُوا وَلا بُنَّا

وَلَعَمْري لَقَدْ أَشَارَ إلَى مَقَام الْغَريب لَوْلا أَنَّ الْمَقَامَات مَقَامُ الإشَارَة لأَفْصَحْتُهُ عَن الْعبَارَة».

١٦ - **منظر البهت:** «وَفي هَذَا الْمَشْهَد رَأَيْتُ رَجُلاً منَ الْمَشَايخ في بَلْدَة تُسَمَّى الأنفة، وَهُوَ الْفَقيهُ الأَجَلُّ الْعَارفُ جَمَالُ الدِّين مُحَمَّدُ بْنُ إسْمَاعيلَ بْنُ الْمَكْدَش - نَفَعَ اللهُ به - تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَان وَتسْعينَ وَسَبْعماَة بقَرْيَته الْمَذْكُورة، وَرَأَيْتُ منْ هَذَا في زيَارَتي لَهُ أَيَّامَ بدَايَتي بَرَكَات كَثيرَةً».

---

(١) - سورة النبأ (٧٨): الآية ٣٨، (م ق ط).

١٧ - منظر وإن من شيء إلا عندنا خزائنه: «وَقَدْ وَضَعْنَا لِمَعْرِفَةِ هَذِهِ الرُّمُوزِ الَّتِي فِي الإِنْسَانِ الْكَامِلِ كِتَاباً سَمَّيْنَاهُ قُطْبَ الْعَجَائِبِ وَفَلَكَ الْغَرَائِبِ، وَبَسَطْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ مِمَّا أُذِنَ لَنَا وَأُعْلِمْنَا، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَضَعْ ذَلِكَ الْعِلْمَ أَحَدٌ فِي كِتَابٍ قَبْلَنَا، فَالْحَمْدُ للهِ عَلَى أَنْ جَعَلَنِي أَوَّلَ وَاضِعٍ لِذَلِكَ الْعِلْمِ الإِلَهِيِّ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ لِيَسْتَدِلَّ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي هَذَا الْفَنِّ مَنْ أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى بِرَوْحٍ مِنْهُ وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَقَدْ تَحَقَّقْتُ بِهَذَا الْمَشْهَدِ فِي سَنَةِ ثَلاثَةٍ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمْأَةٍ».

وقال في كتاب نسيم السحر:

١٨ - «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذِهِ رِسَالَةٌ سَمَّاهَا لِسَانُ الْقَدَرِ بِكِتَابِ «نَسِيمِ السَّحَرِ»، عَرَجَ بِالرَّوْضِ ثُمَّ غَبَرَ، فَهَبَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمِسْكِ أَثَرٌ، وَحَكَى شَذَاهُ بَعْضَ صِفَاتِ خَيْرِ الْبَشَرِ.

وَهَذَا الْكِتَابُ هُوَ الْجُزْءُ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ كِتَابِ «النَّامُوسِ الأَعْظَمِ وَالْقَامُوسِ الأَقْدَمِ فِي مَعْرِفَةِ قَدْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ «وَآلِهِ» وَسَلَّمَ -»، قَدْ جَمَعْتُهُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ فَصْلاً، كُلُّهَا مَوَاعِظُ مَنْظُومَةٌ، بِمَعَانِي الْحَقَائِقِ مَوْسُومَةٌ، شَامِلَةٌ لِكُلِّ طَوْرٍ فِي الْحَقِيقَةِ، جَامِعَةٌ لِكُلِّ سِرٍّ مِنْ أَسْرَارِ الطَّرِيقَةِ، مُنَبِّهَةٌ عَلَى كُلِّ مَعْنًى وَدَقِيقَةٍ، مُنَوِّهَةٌ بِبَعْضِ مَا وَرَدَ مِنْ أَوْصَافِ خَيْرِ البرية صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وَأَصْحَابِهِ سَادَاتِ كُلِّ رَقِيقَةٍ،إلاَّ أَنِّي جَعَلْتُ كُلَّ فَصْلٍ مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ الأَثْنَى عَشَرَ مُبَيِّناً عَلَى خُلُقٍ مِنْ أَخْلاقِهِ الشَّرِيفَةِ الْعَظِيمَةِ الْمُنِيفَةِ أَعَادَ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ، وَأَفَاضَ عَلَى قُلُوبِنَا مِنْ نَفَحَاتِهَا».

وقال في مراتب الوجود:

١٩ - **المقدمة**: «وَلَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ شَيْخِي الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ الْجَبَرْتِي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لِبَعْضِ إِخْوَانِي مِنْ تَلامِذَتِهِ: عَلَيْكَ بِكُتُبِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ الْعَرَبِي.

فَقَالَ لَهُ التِّلْمِيذُ: يَا سَيِّدِي إِنْ رَأَيْتَ أَصْبِرُ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيَّ بِهِ مِنْ حَيْثُ الْفَيْضِ؟

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: إِنَّ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَصْبِرَ لَهُ هُوَ عَيْنُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ لَكَ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ».

٢٠ - **المقدمة**: «وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي زَمَانِنَا هَذَا طَائِفَةً كَثِيرَةً مِنْ كُلِّ جِنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْعَرَبِ وَالْفُرْسِ وَالْهِنْدِ وَالتُّرْكِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَجْنَاسِ كُلُّهُمْ بَلَغُوا بِمُطَالَعَةِ كُتُبِ الْحَقِيقَةِ مَبَالِغَ الرِّجَالِ، وَنَالُوا مِنْهَا مَقَاصِدَ الآمَالِ، فَمَنْ أَضَافَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ سُلُوكاً وَاجْتِهَاداً صَارَ مِنَ الْكُمَّلِ، وَمَنْ وَقَفَ بَعْدَ عِلْمِهِ كَانَ مِنَ الْعَارِفِينَ».

٢١ - المقدمة: «فَإِنّي قَدْ رَأَيْتُ صِبْيَاناً مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ مِنْ إِخْوَانِي بَلَغُوا بِمُطَالَعَةِ هَذِه الْكُتُبِ فِي الأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ رِجَالٌ بِاجْتِهَادِ أَرْبَعِينَ وَخَمْسِينَ سَنَةً، عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا سَبَباً لِدُخُولِ أُولَئِكَ الصِّبْيَانِ فِي مُطَالَعَةِ كُتُبِ الْحَقِيقَةِ وَفَهْمِهَا، وَتَأَخَّرُوا عَنْ مَدَاهُمْ صَارَ الصِّبْيَانُ شُيُوخاً فِي الْحَقِيقَةِ وَالشُّيُوخُ لَهُمْ صِبْيَاناً حَتَّى أَنْشَدَ مُنْشِدٌ فَقَالَ:

وَقَدْ تَبَنَّيْتُ آبَانِي عَلَى ثِقَةٍ ... وَلا مَحَالَةَ أَنّي وَجْهُ كُلِّ أَب

وَهَذَا الْبَيْتُ لِرَجُلٍ مِنْ تَلامِذَةِ شَيْخٍ لَمْ نَعْلَمْ لَهُ شَيْئاً مِنْ أَعْمَالِ الطَّرِيقِ سِوَى مُطَالَعَةِ كُتُبِ الْحَقِيقَةِ حَتَّى بَلَغَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ مَا سَبَقَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّابِقِينَ وَاسْمُهُ أَبُو بَكْرِ بنْ مُحَمَّدِ الْحَكَّاك لَهُ نَظْمٌ كَثِيرٌ فِي عِلْمِ الْحَقِيقَةِ فَمَنْ وَقَفَ عَلَى دِيوَانِ شِعْرِهِ وَعَرَفَ مِقْدَارَهُ حُظِي، بِطَائِلٍ».

٢٢ - المرتبة السابعة عشر: «وَهَؤُلاءِ الْمَلائِكَةُ هُمْ أَشْرَفُ خَلْقِ الله تَعَالَى، وَكُلُّهُمْ مُقَرَّبُونَ قُرْبَةً خُصُوصِيَّةً، خَلَقَهُمْ مِنْ نُورِ وَحْدَانِيَّتِهِ، لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مَحْتَدِ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ، بِاعْتِبَارِ التَّجَلِّيِّ الْوَاحِدِيِّ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَسْمَائَهُمْ وَحَالاتِهِمْ وَمَحَاتِدَهُمْ وَمَشَاهِدَهُمْ فِي كِتَابِنَا الْمُسَمَّى بِكِتَابِ **الألف**، وَهُوَ الْجُزْءُ الثَّانِيُ مِنْ تَجْزِئَةِ ثَلاثِينَ مِنْ كِتَابِ «حَقِيقَةِ الْحَقَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلْحَقِّ مِنْ وَجْهٍ وَمِنْ وَجْهٍ لِلْخَلائِقِ»، فَمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَتَهُمْ فَلْيُطَالِعْ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ»

٢٣ - المرتبة الثانية والعشرون: «وَلَوْ أُذِنَ لِي لَبَيَّنْتُ لَكَ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ بِأَلْطَفِ عِبَارَةٍ وَأَحْسَنِ إِشَارَةٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَلَكِنِّي مَأْمُورٌ بِوَصْفِهِ (فِي كِتَابِ النَّامُوسِ الأَعْظَمِ وَالْقَامُوسِ الأَقْدَمِ)، فَإِذَا قَدَّرَ الله لِي بِفِعْلِ مَا أَمَرَنِي بِهِ رَأَيْتَهُ فِي مَحَلِّهِ مِن ذَلِكَ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى».

٢٤ - المرتبة الثالثة والعشرون: «وَهَذَا الْفَلَكُ إِنَّمَا سُمِّيَ أَطْلَساً لأَنَّهُ لا نَجْمَ فِيهِ وَلا كَوْكَبَ فِيهِ، فَلَيْسَتْ لَهُ عَلامَةٌ يُعْرَفُ بِهَا مُدَّةُ دَوَرَانِهِ وَقَطْعِهِ الدَّائِرَةَ، وَقَدْ شَاهَدْتُ فِي مَوْضِعٍ مِنْ هَذَا الْفَلَكِ فَلَكاً صَغِيراً يَدُورُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَرَّةٍ فِي مُدَّةِ طَبْقِ الْجَفْنِ وَفَتْحِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْ هَذَا الْفَلَكِ الصَّغِيرِ فَقِيلَ لِي: هُوَ فَلَكُ الآنِ، يَعْنِي أَنَّ كُلَّ دَوْرَةٍ مِنْ دَوَرَاتِهِ تُسَمَّى آناً».

٢٥ - الرابعة والعشرون: «وَلَوْ أَرَدْنَا بَيَانَ كَيْفِيَّةِ ذَلِكَ لأَشْغَلْنَا عَلَيْكَ الْوَقْتَ بِكَثِيرٍ مِنْ عِلْمِ الْحِسَابِ - وَهُوَ فَلْسَفَةٌ مَحْضَةٌ - فَلْيَكْفِ هَذَا الْقَدَرُ مِنْ ذِكْرِ هَذَا الْمَعْنَى».

وقال في الإنسان الكامل:

٢٦ - **المقدمة:** «وكنت قد أسست الكتاب عَلَى الكشف الصريح، وأيدت مسائله بالخبر الصحيح، وسميته: بالإنسان الكامل، فِي مَعْرفة الأواخر وَالأوائل لكني بعد أن شرعت فِي التأليف، وأخذت فِي البيان والتعريف، خطر فِي الخاطر أن أترك هَذَا الأمر الخاطر إجلالا لمسائل التحقيق، وإقلالا لمَا أوتيت من التدقيق، فجمَعَت هُمْتي عَلَى تفريقه، وشرعت فِي تشتيته وتمزيقه، حتى دثرته فاندثر وفرقته شذر مذر، فأفل شمسه وغاب، واندسل عَلَى وجه جمَاله برقع الحجاب، وتركته نسيا منسياً، واتخذته شيئا فريا، فصار خبرا بعد أن كَانَ أثرا مسطوراً، وتلَوْت ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[1] وأنشد لسان الحال بلطيف المقال:

كَأنَ لم يكن بين الحجون إلَى الصفا ... أنـيس ولـم يسـمر بمكـة سـامر

فأمرني الحق الآن بإبرازه بين تصريحه وإلغازه، ووعدني بعموم الأنْتفاع، فقلت طوعاً للأمر المطاع، وابتدأت فِي تأليفه، متكلا عَلَى الحق فِي تعريفه، فها أنا ذا أركع من دنه القديم بكأس الاسم العليم، فِي قوابل أهل الإيمَان والتسليم، خمرة مرضعة من الحي الكريم، مسكرة الموجود والعديم:

٢٧ - **الباب الرابع عشر في تجليات الصفات:** «والناس فِي تجليات الصفات عَلَى قدر قوابلِهم، وبحسب وفور العلم وقوة العزم. فمنهُم من تجلى الحقّ له بالصفة الحياتية، فكَانَ هَذَا العبد حياة العالم بأجمَعه، يرى سريان حياته فِي الموجودات جميعها جسمها وروحها، ويشهد المَعَاني صوراً لها منه حياة قائمة بها، فمَا ثُمَّ مَعنى كالأقوال والأعمَال، ومَا ثُمَّ صورة لطيفة كَانَتْ كالأرواح، أو كثيفة كَانَتْ كالأجسام، إلا كَانَ هَذَا العبد حياتها يشهد كيفية امتدادها منه، ويعلم ذَلكَ من نفسه منْ غَيْر واسطة، بل ذُوْقاً إلهياً كشفياً غيبياً عينياً، وكنت فِي هَذَا التجلي مدّ ة من الزمَان، أشهد حياة الموجودات فِيَّ، وأنظر القدرَ الَّذي لكُلّ موجود فِي حياتي، كلّ عَلَى مَا اقتضاه ذاته، وأنا فِي ذَلكَ واحد الحياة غير منقسم بالذَات، إلَى أن نقلتني يد العناية عن هذا التجلي إلَى غيره ولاَ غير».

٢٨ - **الباب الرابع عشر في تجليات الصفات:** «ومنهم من تجلى الله عَلَيْه بصفة السمَع، فسمعَ نطق الجمَادات والنباتات والحيوانات، وكلا م الملائكة واختلاف اللغات، وكَانَ

(١) - سورة الإنسان (٧٦): الآية ١، (م ق ط).

البعيد عنه كالقريب، وذَلكَ أَنَّهُ لمَا تجلى الله له بصفة السمَع سمعَ بقوّة أحدية تلك الصفة اختلاف تلك اللغات وهمس الجمَادات والنباتات، وفي هَذَا التجلي سمعت علم الرحمَانية من الرحمَان، فتعلمت قراءة القرآن، فكنت الرطل وَكَانَ الميزان، وهَذَا لا يفهمه إلا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته».

٢٩ - **الباب الرابع عشر في تجليات الصفات**: «ومنهم، أي من أهل تجلي الصفات من تجلى الله عَلَيْه بصفة القدرة، فتكونت الأشياء بقدرته فِي العالم الغيبي، وَكَانَ عَلَى أنموذجه مَا فِي العالم العيني، فإذا ارتقى فِيه ومنْهُ ظهر عَلَيْه مَا يكتمه، وفِي هَذَا التجلي سمعْتُ صلصلة الجرس فانحلّ تركيبي واضمحل رسمي وانمحى اسمي، فكنت لشدة مَا لاقيت من الخرافة مثل الخرقة البالية المَعلقة فِي الشجرة العالية تذهب بهَا الريح الشديدة شيئاً فشيئاً، لا أبصر شهُوداً إلا بروقاً ورعوداً وسحاباً يمطر بالأنوار وبحاراً تموج بالنار، والتقت السمَاء وَالأرض وأنا فِي ظلمَات بعضها فوق بعض، فلم تزل القدرة تخترع لي مَا هُوَ الأقوى، وتخترع بي مَا هُوَ الأهوى فالأهوى، إلَى أن ضرب الجلال عَلَى سرادق المتعال، وولج جمل الجمَال فِي سم خياط الخيال، ففتق فِي المنظر الأعلَى رتق اليد اليمنى، فحينئذ تكونت الأشياء وزال العَمَاءُ، ونودي أن استوى الفلك عَلَى الجودي أيتها السمَاء وَالأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين».

٣٠ - **الباب الرابع عشر**: «ومنهم من يتجلى الله عَلَيْه بالألُوهية، فَيَجْمَعُ التَّضَادَّ وَيَعُمُّ الْبَيَاضَ وَالسَّوَادَ، وَيَشْملُ الأَسَافلَ وَالأَعَالِيَ، وَيَحْوِي التُّرَابَ وَاللئالِيَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَعْقِلُ الاسْمَ وَالْوَصْفَ، وَيَجْحَدُ النَّشْرَ وَاللَّفَّ، وَيَرَى أَنَّ الأَمْرَ ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾[1] فطَوَى بِيَمينه وَشمَاله كتَابَهُ ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2].

ومن خصائص هذا التجلي: أن العبد لا يمكنه النفي ولا يمكنه الإثبات، ولا يقول بالوَصف ولا بالذات، ولا يلوى عَلَى الاسم ولا يحتاج إلَى الرسم. اجتمَعت فِي هَذَا التجلي

---

(١) - سورة النور (٢٤): الآية ٣٩، (م ق ط).

(٢) - سورة هود (١١): الآية ٤٤، (م ق ط).

بالملائكة المهيمنين، فرأيتهُمْ عَلَى اختلاف مشاهدهم هائمين فِي محاتدهمْ، فمن باهت حيّره الجمَال، ومن ساكت ألجمه الجلال، ومن ناطق أطلقه الكمَال، ومن غَائب فِي هُويته، ومن حاضر فِي إنيته، ومن فاقد لِلْوُجُود، ومن واجد فِي الشهُود، ومن حائر فِي دهشته، ومن داهش فِي حيرته، ومن دائب فِي فناه، ومن آيب فِي بقاه، ومن ساجد فِي عدم محض، ومن عابد فِي وجوب وجود فرض، ومن مستهلك فِي وجود، ومن مستغرق فِي شهُود، ومن محترق فِي نار الأحدية، ومن مغترف فِي بحار الصمدية، ومن فاقد للأنس واجد للقدس، ومن واجد للقدس فاقد للأنس، تدهش أحوالُهُمْ الناظرَ لأحوالهمْ، وتهدي الحائر أقوالُهُمْ، فملت إلَى أكملهمْ مشهداً وأرفعهمْ منشأ ومحتداً، ميل متطلع لاَ ميل حائر متقنع. فقلت له: أيها الكامل القَرِيب والروح الأقدس الأديب، أخبرني عَنْ حالك فِي مشهدك الحالك، وحدثني عَنْ رسمك وصرِّح لي باسمك، فأعرض إعراض من جنح عَنِ التصريح، وأقبل إقبال المخبر الفصيح، ثُمَّ جثا عَلَى ركبته، انهمك فِي حيرته، فسألته عَنِ الحال، فترجم ثُمَّ قال: لا تسأل عَن الاسم فتنحصر فِي قيد الرسم، ولا تتركه رأساً فينطمس حقك انطمَاساً، ولا تلوي عَلَى الصفحات فتنحجب عَنْ ربك فِي السمَاوات، ولا تلوي عَنِ الذات فتطلب العدم الرفات، النفي كفران، وَالإثبات خسران، وهَذَان بحران، والحق ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[1] إن أثبتني أقمتني سواك، وإن نفيتني حجبت عَنْ حقيقة مَعناك، وإن قلت: إنك إني فأين فنك من فني، وإن قلت: إنك غيري فَقَدْ فاتك كل مَعنى فِي خيري، وإن تحيرت فَقَدْ تفقرت، وإن قلت بالعجز، فَقَدْ فاتك وصف العز، فإن ادعيت الكمَال والغاية فأمرك فِي البداية لا فِي النهاية، وإن تركت المجموع وقلت: بالنوم والهجوع فهيهات فَقَدْ فاتك مَا قد فاتك، وإن قمت فِي ذاتك عَلَى عرش صفاتك فأين كمَالك من كمَالي وهل لك مَالي، وفي ذَلكَ أقول:

تحيرت فِي حيرتي ممَا هي ... فَقَدْ حار وَهْمي فِي وَهْمه
فلم أدر هَذَا التحير من ... تجاهل قلبي أم علمه
فإن قلت جهلاً فأكذب به ... وإن قلت علمَا فمن أهله

فلكي هُوَ الأعلَى ومسجدي هُوَ الأقصى، وقد بورك حوله لِلْوُفُود، وعذب مَاء مُنْهَمر لِلْوُرود، ومن سبح فِي بحري نظمته فِي نحري، ومن ركب جوادي أقطعته بلادي، ومَنْ

---

(١) - سورة الرحمن (٥٥): الآية ٢٠، (م ق ط).

تعدّى حدّه وادعى مَا لم يكن عنده مقته بدوام الحجاب، وقلت: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾[1]، أنا الصراط المستقيم، أنا المعوج والقويم، أنا المحدث والقديم، فلم تزل تتداعى كؤوس المنادَمَة في حضرة الوُجُود والمكالمة، إلَى أن خفق خافق، وأومض من سفح الأبيرق بارق، فسألته عَن الركن المصون، والنبأ العظيم الَّذي هُمْ فيه مختلفون، فقال: اسمَعَ مَا تقول هَذه الأسمَاء في ذراها الأعلَى الأسمى، فإذا هي تناجي بأفصح لسان، وأصرح بيان، مُعْطيَةً مَا عنْدها منْ غَيْرِ كتْمَان، فَقُلْتُ: مَاذَا؟ فقَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾[2] وقلت للمريد: أيها القديم الجديد خبرني عَنّي، وارددني إليّ مني، فقال: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾[3] فقلت: أيها الحكيم المَعجب، حدثني عَنْ عَنْقاء مغرب، ودلني عَلَى الكنز بين الكاف والنون، فقال: يكفيك مني مَا يحدث القديم عَني، فقلت له: دلك لا يغني، فقال: أزيدك؟ فقلت: فهمه عليّ بعيد، فمن يا مولانا أنتَ؟ فقال نفس العبيد ثُمَّ تلا ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[4] إنمَا قولنا لشيء ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[5] فلم تزل تناجيني الحضرات، وتبرز لي أبكارها الخيرات، إلَى أن هب نسيم السعادة، فحقق له علم السيادة، فشممت رائحة رائحة، وكَانَتْ باللذات للذات في اللذات نافحة، فأخذتني عَنّي وجذبتها إليّ مني، فانحلت قواي وأذابت جواي، وامتحن الكائن والبائن، واستحقّ الآيب والقاطن، وانطمس رسم الحيّ، فلم يبق لا ميت ولا حي، فعنْد ذَلكَ

---

(١) - سورة طه (٢٠): الآية ٦١، (م ق ط).

(٢) - سورة الرحمن (٥٥): الآيات ١-٧، (م ق ط).

(٣) - سورة التكوير (٥٥): الآيات ١-١٤، (م ق ط).

(٤) - سورة الأنفال (٨): الآية ٢١، (م ق ط).

(٥) - سورة النحل (١٦): الآية ٤٠، (م ق ط).

مت موتة أبدية، وسحقت سحقة سرمدية، فلا بعث ولا نشور، ولا مغيب عنْدها ولا حضور، فعندمَا فنى الحيّ، وهلك من هلك في الدار سأل نفسه: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ﴾[1] فقال: ﴿لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾[2].

٣١ – وفي آخر الباب السادس عشر: «فافهم ما أشرت لك في هذه العبارات بل في جميع كتابي هذا، إذ أكثر مسائل هذا الكتاب مما لم أسبق إليه ما خلا المصطلح عليها، فإنه لا سبيل إلى التحدث في علم إلا باصطلاح أهله، وإلا فأكثر ما وضعته في كتابي هذا لم يضعه أحد قبلي في كتاب فيما أعلم، ولا سمعته من أحد من خطاب فيما أفهم، بل أعطاني العلم بذلك بشهوده بالعين التي لا يحجب عنها شيء في الأرض ولا في السماء ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾[3]. واعلم أن كل شيء من المعاني والإلهيات والأشكال والصور والأقوال والأعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود فإنه له حياة في نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الإنسان، لكن لما حجب ذلك عن الأكثرين نزلناه عن درجته، وجعلناه موجوداً لغيره، وإلا فكل شيء من الأشياء له وجود في نفسه لنفسه وحياة تامة، بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء، ولا يعرف هذا إلا بطريق الكشف، فإنا شهدناه عياناً، وأيد ذلك الإخبارات الإلهية فيما نقل إلينا من أن الأعمال تأتي يوم القيامة صوراً تخاطب صاحبها فتقول له أنا عملك، ثم تأتيه غيرها فتطردها وتناجيه، وكذلك قوله: أن الكلمة الحسنة تأتيه في صورة كذا وكذا والقبيحة تأتيه في صورة كذا وكذا، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[4]، فالأشياء جميعها تسبح الله بلسان المقال، يسمعه من كشف الله عنه، وبلسان الحال كما سبق بيانه في هذا الباب، وتسبيحه بلسان المقال بحمد الله حقيقي غير مجازي فافهم.

ومن هذا القبيل نطق الأعضاء والجوارح، وقد وجدنا فيما أعطانا الكشف جميع ذلك، فإيماننا اليوم بالغيب إيمان تحقيق لا إيمان تقليد، ولا غيب عندنا إلا من حيث نسبة الموطن،

---

(١) – سورة غافر (٤٠): الآية ١٦، (م ق ط).

(٢) – سورة غافر (٤٠): الآية ١٦، (م ق ط).

(٣) – سورة يونس (١٠): الآية ٦٥، (م ق ط).

(٤) – سورة الإسراء (١٧): الآية ٤٤، (م ق ط).

وإلا فغيبنا هو شهادتنا وشهادتنا هو غيبنا، ولم نذكر هذا التأييد النقلي إلا لأجل المخاطب، لا لأجل أنا وجدنا هذا الكشف بهذا التأييد، فافهم وتأمل ترشد إن شاء الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ﴾(١).

٣٢ - الباب العشرون: «ولَوْلا العهد المربوط والشرط المشروط لبينته أوضح من هَذَا البيان، ولجعلته غذاء للصاحي ونقلاً للسكران، لَكنه يكفي هَذَا القدر من الإشارة لمن له أدنى بصارة، ومَا أعْلَمْ أحداً من قبلي أذن أن ينبه له عَلَى أسرار نبهت عَلَيها في هَذَا الباب إلا أنا، فَقَدْ أُمرتُ بذَلكَ، ومن هَذَا القبيل أكثر الكتاب، لكنني جعلت قشرة عَلَى الباب، يلفظها من هُوَ من أولي الألباب، ويقف دونها من وقف دون الحجاب، والله يقول الحق وَهُوَ يهدي إلَى الصواب».

٣٣ - وفي الباب الثاني والثلاثون: في صلصلة الجرس: «صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عَن ساق بطريق التجلي بهَا عَلَى ضرب من العظمة، وَهيَ عبارة عَن بروز الهيبة القاهرية، وذَلكَ أن العبد الإلهي إذا أخذ يتحقق بالْحَقيقة القادرية برزت له في مباديها صلصلة الجرس، فيجد أمراً يقهره بطريق القوّة العظموتية، فيسمَع لذَلكَ أطيطاً من تصادُم الحقائق بعضها عَلَى بعض كَأنَّهَا صلصلة الجرس في الخارج، وهَذَا مشهد منع القلوب من الجراءة عَلَى الدخول في الحضرة العظموتية، لقوّة قهره للوَاصل إليها، فهي الحجاب الأعظم الذي حال بين المرتبة الإلهية وبين قلوب عباده، فلا سبيل إلَى انكشاف المرتبة الإلهية إلا بعدَ سمَاع صلصلة الجرس، ولقد وجدت ليلة أسري بي إلَى السمَاوات العلى عند وصولي إلَى هَذَا المقام الأسنى والمنظر الأزهى، من الهيبة في هَذَا المحل مَا انحلّت له قواي، واضمحلت له تراكيبي، وانسحقت أجزائي، وانمحقت ترائبي، وكنت لا أسمَع إلا صلصلة تندك الجبال لهيبته، وتخضع الثقلان لعزّته، ولا أبصر إلا سحاباً من الأنوار منهلة بوابل من نار، وأنا مَعَ ذَلكَ في ظلمَات من بحار الذات، بعضها فوق بعض، فلا وجود لسمَاء تحتها ولا أرض، فسيرت الجبال الراكدة، ورأيت ﴿ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾(٢)

---

(١) - سورة الأحزاب (٣٣): الآية ٤، (م ق ط).

(٢) - سورة الكهف (١٨): الآية ٤٧، (م ق ط).

﴿ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾[1] ولا يزالون كذلكَ أزلاً وأبداً، فقلت: مَا للسمَاء؟ فقيل ﴿ٱنشَقَّتۡ ۝١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾[2] فقلت: ومَا للأرض؟ فقيل: ﴿مُدَّتۡ ۝٣ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ﴾[3]، فقلت: ومَا للشمس؟ فقيل: «**كوّرت والنجوم انكدرت، والجبال سيرّت، والعشار عطلّت، والوُحوش حُشرَتْ، والبحار سجّرت، والنفوس زوّجت، والموءدة سُئلَتْ بأيّ ذَنْب قُتِلَتْ، والصُّحُفُ نُشرَتْ، وَالسَّمَاءُ كُشطَتْ وَالْجَحِيمُ سُعِّرَتْ، وَالْجَنَّةُ أُزْلفَتْ**، فَقُلْتُ مَا لِي؟ فَقَالَ الجلالي: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٌ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾[4] وهَذه قيامة صغرى، نصبهَا الحق لي مثالاً للقيامة الكبرى، لأكون عَلَى بينة من ربي، فأهدي إلَيه من هُوَ من حزبي، فعند ذَلكَ سأل سائل التدقيق عَنْ ترجمَان التحقيق، فاستفهَمْته عَلَى عدم الجهل عَن الصفات والذات، وعَن المقام الإلهي الَّذي هُوَ بعد ذَلكَ باستيفاء مَا هناك، وعَن الإنسان ومن أي وجه يَكُونُ كتابة القرآن، وكيف الأمر الختام الذي هُوَ عند ذي الجلال وَالإكرام، فضحك بعد مَا ابتسم، ورمز عنْد تلك العبارات بإشارات فِي القسم، فقال: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾[5] فقبلت بين عينيه».

٣٤ - **وفي الباب السادس والثلاثين**: «ومن جملة مَا في هَذَا اللَوح علم السيمياء وكيفية السحر العالي، لأنَّهُ بلا أدوية ولا عمل ولا تلفظ بشيء، بل بمجرّد قوى سحرية فِي الإنسان تجري الأمور عَلَى حسب مَا اقتضاه الساحر، فتبرز الصور التي لا تمكن إلا فِي الخيال محسوسةً مشهُودةً فِي الحسّ، وقد يدخل بصر الناظرين إلَى خيال نفسه فيصوّر مَا يشاء فيرونه بأبصارهم ولكن فِي خياله، ويظنون أنَّهُ فِي عالم الحسّ، ولقد وقعتَ عَلَى ذَلكَ فِي طريق التوحيد، فكنت لَوْ شئت أتصوّر بأي صورة فِي الوجود تصوّرت بهَا، ولَوْ أردت أي

---

(١) - سورة الكهف (١٨): الآية ٤٨، (م ق ط).

(٢) - سورة الانشقاق (٨٤): الآيتان ١ و٢، (م ق ط).

(٣) - سورة الانشقاق (٨٤): الآيتان ٣ و٤، (م ق ط).

(٤) - سورة التكوير (٨١): الآية ١٤، (م ق ط).

(٥) - سورة التكوير (٨١): الآيات ١٥-٢١ (م ق ط).

فعل فعلت، ولكن علمت أَنَّهُ مهلك فتركته، ففتح الله علي بالقدر المصون الَّذِي جعله بين الكاف والنون».

٣٥ - **وفي اللوح السابع من الباب السادس والثلاثين**: «وفي هَذَا اللَوح عُلُوم جمة ممَا يتعلق بالأديان وَالأبدان، وقد جمَعَت جميع مَا تضمنته التوراة فِي هَذه الورقات عَلَى حسب مَا كشف الله لنا عَنْ ذَلكَ وقصدنا الاختصار فيه فإنا لَوْ أخذنا فِي إبدائه كمَا هُوَ عَلَيْه لاحتجنا إلَى تطويل كثير ولا فائدة فِي ذَلكَ، فهَذَا جميع مَا تضمنته التوراة عَلَى الإجمَال فافهم، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ [(١)]».

٣٦ - **وفي الباب التاسع والأربعين**: «وأخبر النبيّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ أَنَّهُ وجد هناك شجرة سدر لها أوراق كآذان الفيلة، فينبغي الإيمَان بذَلكَ مطلقاً، لإخباره عَنْ نفسه بذَلكَ، فيحتمل أن يَكُونَ الحديث مُؤَوّلاً، وَهُوَ الَّذي وجدناه فِي عروجنا».

٣٧ - **وفي الباب الرابع والخمسين**: «ولا يقتدي بمن يقول إن كل نائم لا بد له أن يرى شيئا، فمن الناس من يحفظه ومن الناس من ينساه، وفِي هَذَا القول نظر، لأنا قد أدركنا بالكشف الإلهي: أن النائم قد ينام اليوم يومين وأكثر، ولا يرى فِي منامه شيئاً، فَهُوَ فِي ذَلكَ النوم كمن يطوي له الحق مدة من الزمَان فِي طرفة عين فيكُونُ كمن غمّض عينه ثُمَّ فتحها، وطوى له الحق فِي تلك المدة اليسيرة أياماً كثيرةً عاش فيهَا غيره، كمَا أن الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص حتى يكون له فيهَا أعمَال كثيرة وأعمَار يتزوّج ويولد له، ولم يكن ذَلكَ عند غيره، بل عند جميع أهل الدنيا إلا فِي أقلّ من ساعة من نهار، هَذَا أمر وقعنا فيه وأدركناه، ولا يؤمن فيه إلا من له نصيب منا».

٣٨ - **وفي الباب الخامس والخمسين**: «ولقد حكي لنا عَنْ فقير أَنَّهُ سمَعَ شيخه يقول يومًا: من قصد شيئاً وجدّ وجده، فقال: والله لأخطبن بنت الملك، ولأبلغن فيهَا غاية الجد وَالاجتهاد، فذهب إلَى الملك فخطبهَا منْهُ، وَكَانَ الملك لبيباً عارفاً عاقلاً فكره أن يحقره أو يقول له لست بكفء لها. فقال له اعْلَمْ أَن مهر ابنتي جوهرة تسمى بالبهرمَان لا توجد إلا فِي خزائن كسرى أنوشروان، فقال له سيدي، وأين مَعدن هَذَا الجوهر؟ فقال له مَعدنه بحر

---

(١) - سورة الأحزاب (٣٣): الآية ٤، (م ق ط).

سيلان، فإن جئتنا بصداقها المطلوب مكنّاك من هَذَا النكاح المخطوب، فذهب الفقير إِلَى البحر وأخذ يغرف بقصعته مِنْهُ ويفرغه فِي البر، فمكث عَلَى ذَلكَ مدة لا يأكل ولا يشرب، وَهُوَ مَعتكف عَلَى ذَلكَ المطلب ليلاً ونهاراً، فأوقع صدقه خوف انْتزاح البحر قلوب الحيتان فاشتكت إِلَى الله تَعَالَى، فأمر الله تَعَالَى الملك الموكل بذَلكَ البحر أن يذهب إِلَى ذَلكَ الرجل بنفسه ويسأله عَنْ حاجته فيسفعه ببغيته، فلمَا سأله عَنْ مقصده، وأجابه الرجل أمر البحر أن يقذف بموجه إِلَى البرّ مَا عنده من جنس ذَلكَ، فامتلأ الساحل جواهر ولئآلئ، فحملها وذهب بهَا إِلَى الملك وتزوج ابنته، فانظر يا أخي مَا فعلت الَهِمْة، ولا تظن بأن هَذَا الأمر غريب أو شيء عجيب، فَقَدْ شاهدنا والله بل جرى لنا فِي أنفسنا مَا هُوَ أعظم من ذَلكَ مما لا يحدّ ولا يحصى، والله عَلَى مَا نقول وكيل، ولم أحلف لك إلا خوفاً عليك من ردّة الإنكار أن تنزع بقلبك عَن سلم الهدى ومَعَارج الأسرار، فإن القلوب إذا جال فيه الخناس، وألبسها ثوب الوسواس يوشك أن تجول فِي مهامه الأياس، فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس».

٣٩ – **وفي الباب الثامن والخمسون**: «ثُمَّ اعْلَمْ أن أهل النار قد ينتقلون من طبقة إِلَى طبقة غيرها فينتقل الأعَلَى إِلَى الطبقة الأدنى تخفيفاً عَلَيْه، وقد ينتقل الأدنى إِلَى الأعَلَى تشديداً فِي عذابه، كل ذَلكَ عَلَى قدر مَا يريده الله تَعَالَى من العذاب من الزيادة والنقصان، وأن فِي النار مَا لا يحصى من العجائب، فلَوْ أخذنا فِي ذكر أهل الطبقات وتنوّعهُمْ فِي كُلّ درك، أو لَوْ وصفنا الملائكة الموكلة بهم وأنواعهم، ولَوْ شرعنا فِي بيان من كَانَ مؤمناً فوقع بينهُمْ منْ غَيْر جرم ظاهر، وذَلكَ سرّ قوله تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾[1] أو لَوْ تحدثنا فِي القوم الَذينَ بعدهُمْ من أهل الطبقات كيف نقلتهُم القدرة إِلَى مَا لا يدركه الْمُؤْمنُونَ فِي حياتهم من التحقق بالْحَقائق الإلهية. ولقد اجتمَعت بأفلاطون الَّذي يعدونه أهل الظاهر كافراً فرأيته وقد ملأ العالم الغيبي نوراً وبهجة، ورأيت له مكَانَة لم أرها إلا لآحاد من الأولياء، فقلت له: من أنْتَ؟ قال: قطب الزمَان وواحد الأوان.

٤٠ – **وفي الباب الثامن والخمسين**: «ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هَذَا ليس من شرطها أن تفشى، وقد رمزنا لك فِي هَذَا الباب أسراراً مَا كَانَ يسعنا أن نتكلم فيهَا بغير هَذَا

(١) – سورة الأنفال (٨): الآية ٢٥، (م ق ط).

اللسان، فألق القشر من الخطاب، وخذ اللب إن كنت من أولى الألباب، فإن هَذه الورقات جمَعت علوماً لا يحتاج فِي مَعرفة أهل النار إِلَى غيرها بعد فهمها، فلا حاجة لنا فِي ذكر أنواع العذاب وصفة أهوال ملائكتها، فإن الكتب مشحونة بذَلكَ، فلنكتف من زيادة البسط».

ثُمَّ لَهُمْ لذة مختلفة حتى أني اجتمَعت بجمَاعة هُمْ فِي أشدّ العذاب من النار فرأيتهُمْ فِي تلك الحالة والجنة تعرض عَلَيْهِمْ وهُمْ كارهُوَن لها، هَذَا حال طائفة، ورأيت طائفة بعكس هَؤُلاءِ يتمنون نفساً من أنفاس الجنة أو شربة من مَائها فلا يوافقهُمْ القدر فِي ذَلكَ، وهم الَّذين قال الله عَنْهُمْ أنَّهُمْ يقولون لأهل الجنة: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ يعني الطعام ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[(١)].

٤١ – **وفي الباب الثامن والخمسين**: «الطبقة الثالثة: تسمى جنة المواهب، وهَذه الطبقة أعَلَى من اللتين قبلها، لأن مواهب الحق تَعَالَى لا تتناهى، فيهب لمن لا عمل له ولا عقيدة أكثر ممن له أعمَال كثيرة وعقائد وغير ذَلكَ، رأيت فِي هَذه الجنة من كل ملة أقواماً وطائفةً من كل جنس من أجناس بني آدَمَ، حتى أن أهل العقائد وأَهل الأعمَال إِذا أعطا هم الله من باب الموهبة ودخلوا هَذه الجنة تجلى الله عَلَى أهلها باسمه الوهاب، فلا يدخلها أحد إلا بموهبة الله تَعَالَى، وَهِيَ الجنة التي قال عَلَيْه الصلاة والسلام فيهَا: «أَنَّهَا لا يدخلها أحد بعمله، فقالَوا له: ولا أَنْتَ يا رسول الله؟ فقال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته» هَذه الجنة أكثر الجنان وأوسعها، وَهِيَ سرّ قوله تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[(٢)] حتَى أَنَّهُ لم يبق أحد من النوع الإنساني إلا وجوزت الحقائق مِنْ حَيْثُ الإمكَان العقلي الوهمي له دخولها، إن كَانَ له نصيب من هَذه الجنة فِي يوم مَا من أيام الله تَعَالَى، هَذَا الَّذي جوّزته الحقائق مِنْ حَيْثُ الإمكَان الْوَهْمي. وإِمَّا مَا شاهدناه فإنا وجدنا فِي هَذه الجنة من كل نوع من أنواع أهَل الملل والنحل المختلفة طائفة، لا كلها ولا أكثرها، بل فرقة من كل ملة، بخلاف جنة المجازاة فأَنَّهَا مخصوصة بالأعمَال الصالحة لا يدخلها إلا أهلها. وأوسع مِنْها جنة المكاسب، لأن الربح قريب من الجزاء، إِذْ لا بد من رأس المَال حتى ينتهي الربح عَلَيْه،

---

(١) – سورة الأعراف (٧): الآية ٥٠، (م ق ط).

(٢) – سورة الأعراف (٧): الآية ١٥٦، (م ق ط).

فرأس مَال أهل الجنة المكاسب هي تلك العقائد والظنون الحسنة بالله تَعَالَى. وأمَّا هَذه الجنة أعني جنة المواهب فإنَّها أوسع الجنان جميعها، حتى أنَّها أوسع ممَا فوقها وهَذه المسمَاة في القرآن بجنة المَأوى، لأن الرحمة مَأوى الجميع، قال الله تَعَالَى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1]، ولم يقل جزاء ليكُونَ تنبيهاً عَلَى أنَّهُ يدخلَهُمْ جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة المكاسب، فهي نزل لَهُمْ وقرى من خزائن الحق والجود، والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات، فافهُمْ».

٤٢ - **وفي الباب الثامن والخمسين**: «الطبقة السابعة: تسمى الدرجة الرفيعة، وَهيَ جنة الصفات منْ حَيْثُ الاسم، وَهيَ جنة الذات منْ حَيْثُ الرسم، أرضها باطن العرش، وأهلها يسمون أهل التحقق بالْحَقائق الإلهية، وهُمْ أَقلّ عدداً من الطبقة التي مضى ذكرها، هم المقرّبون أهل الخلافة الإلهية، وهَؤُلاء هُمُ الممكنون وذَوُو العزم في التحقيق الإلهي، رأيت إبراهيم قائمًا في يمين هَذَا المحلّ ناظراً إلَى وسطه، ورأيت طائفة من الرسل وَالأولياء في جانبه الأيسر شاخصين بأبصارهم إلَى وسط المحلّ، ورأيت محمداً صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ في وسطه شاخصاً إلَى سقف العرش، طالباً للمقام المحمود الَّذي وعده الله به».

٤٣ - **وفي المظهر السابع من الباب التاسع والخمسين**: «ألا ترى إلَى حكاية سيدي الشيخ عبد القادر لمَا قيل له وَهُوَ في البداية: يا عبد القادر إنني أنا الله وقد أبحت لك المحرّمَات فاصنع مَا شئت، قال له كذبت إنك شيطان؛ فلمَا سئل عَنْ ذَلكَ وقيل له: بمَا ذَا علمت أنَّهُ شيطان؟ فقال لقول الله تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] فلمَا أمرني هَذَا اللعين بذَلكَ علمت أنَّهُ شيطان يريد أن يغويني، عَلَى أن نفس مثل هَذَا قد يجري لعباد الله مَعَ الحق، كمَا جرى لأهل بدر وغيرهمْ، وهَذَا مقام لا أنكره أخذ الوَقت من بدايتي طرفاً منْهُ، وكنت محقاً، فنقلني الحق منْهُ ببركة سيدي وشيخي أستاذ الدنيا وشرف الدين سيد الأولياء المحققين أبي المَعَروف الشيخ إسمَاعيل بن إبراهيم الجبرتي، ولقد اعتنى بي وأنا في تلك الحالة بعَنْاية ربانية، مؤيدة بنفحات رحمَانية إلَى أن نظر الحق بعينه عبده، فجعلني ممن عنْده، فنعم السيد الفاضل، ونعم الشيخ الكامل».

---

(١) - سورة السجدة (٣٢): الآية ١٩، (م ق ط).

(٢) - سورة الأعراف (٧): الآية ٢٨، (م ق ط).

٤٤ - **وفي الباب الستين:** «اعْلَمْ حفظك الله أن الإنسان الكامل هُوَ القطب الَّذي تدور عَلَيْه أفلاك الوجود من أوله إلَى آخره، وَهُوَ واحد منذ كَانَ الوجود إلَى أبد الآبدين، ثُمَّ له تنوّع في ملابس ويظهر في كنائس، فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار لباس آخر؛ فاسمه الأصلي الَّذي هُوَ له محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد الله، ولقبه شمس الدين، ثُمَّ له باعتبار ملابس أخرى أسام، وله في كُلّ زمَان اسم مَا يليق بلباسه في ذَلكَ الزمَان، فَقَدْ اجتمَعت به صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ وَهُوَ في صورة شيخي الشيخ شرف الدين إسمَاعيل الجبرتي، ولست أعْلَمْ أَنَّهُ النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ، وكنت أعْلَمْ أَنَّهُ الشيخ، وهَذَا من جملة مشاهد شاهدته فيهَا بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمَائة، وسرّ هَذَا الأمر تمكنه صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ من التصوّر بكُلّ صورة، فالأديب إذَا رآه في الصورة المحمدية التي كَانَ عَلَيْها في حياته فإنَّهُ يسميه باسمه، وإذْا رآه في صورة مَا من الصور وعلم أنه محمد فلا يسميه إلا باسم تلك الصورة، ثم لا يوقع ذلك الاسم إلا على الحقيقة المحمدية».

٤٥ - **وفي الباب الثاني والستين في السبع السماوات:** «وفي هَذَا المشهد اجتمَاع الأنبياء وَالأولياء بعضهُمْ ببعض. أقمت فيه بزبيد بشهر ربيع الأول في سنة ثُمَّانمَائة من الهجرة النبوية، فرأيت جميع الرسل وَالأنبياء صلَوات الله وسلامه عَلَيْهِمْ أجمَعين، وَالأولياء والملائكة العالين والمقربين، وملائكة التسخير، ورأيت روحانية الموجودات جميعها، وكشفت عَنْ حقائق الأمور عَلَى مَا هي عَلَيْه من الأزل إلَى الأبد، وتحققت بعلوم إلهية لا يسع الكون أن نذكرها فيه، وَكَانَ في هَذَا المشهد مَا كَانَ. فظن خيراً ولا تسأل عَنْ الخير».

٤٦ - **وفي السماء الثانية من الباب الثاني والستين:** «رأيت نوحاً عَلَيْه السلام في هَذه السمَاء جالساً عَلَى سرير خلق من نور الكبرياء بين أهل المجد والثناء، فسلمت عَلَيْه وتمثلت بين يديه، فرد علي السلام ورحب بي وقام، فسألته عَنْ سمَائه الفكري ومقامه السري فقال: إن هَذه السمَاء عقد جوهر المَعَارف، فيهَا تتجلى أبكار العوارف، ملائكة هَذه السمَاء مخلوقة من نور القدرة، لا يتصور شيئاً في عالم الوجود إلا وملائكتها المتولية لتصوير ذَلكَ المشهُوَد، فهي دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير، عَلَيْها يدور أمر الآيات القاهرة والمعجزات الظاهرة، ومنْهُا تنشأ الكرامَّات الباهرة، خلق الله في هَذه السمَاء ملائكة ليس لَهُمْ عبادة إلا إرشاد الخلق إلَىأنوار الحق، يطيرون بأجنحة القدرة في سمَاء العبرة، عَلَى رؤوسهمْ تيجان

الأنوار مرصعة بغوامض الأسرار، من ركب عَلَى ظهر ملك من هَذه الأملاك طار بجناحه إِلَى سبعة الأفلاك، وأنزل الصور الروحانية فِي القوالب الجسمَانية متىَ شاء وكيف شاء، فإن خاطبهَا كلمته، وإن سألها أعْلَمْته، جعل الله دور فلك هَذه السمَاء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلثُمَّائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة ومَائة وعشرين يومَا يَقطع كوكبهَا وَهُوَ عطارد فِي كُلّ ساعة مسيرة خمسمَائة سنة وخمس وخمسين سنة ومَائة وعشرين يومَا، فيقطع جميع فلكه فِي مضي أربع وعشرين ساعة مَعتدلة، ويقطع الفلك الكبير فِي مضي سنة كاملة، وروحانية الملك الحاكم عَلَى جميع ملائكة هَذه السمَاء اسمه نوحائيل عَلَيْه السلام؛ ثُمَّ رأيت فِي هَذه السمَاء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الأكوان لاَ يسعنا إذاعتها فِي أَهل هَذَا الزمَان، فتأمل فِيمَا أشرناه وتفكر فِيمَا لغزناه ومن وجودك لا من خارج عَنْك، فاطلب حل مَا قد رمزناه».

٤٧ - **وفي السماء الثالثة من الباب الثاني والستين**: «رأيت ملائكة هَذه السمَاء مؤتلفة لكن عَلَى أنواع مختلفة، فمنْهُمْ من وكله الله بالإيحاء إِلَى النائم إمَّا صريحاً وَإمَّا بضرب مثل يعقله العالم؛ ومِنْهُمْ من وكله الله تَعَالَى بتربية الأطفال وتعليمهم المَعَاني والأقوال؛ ومنهم من وكله الله بتسلية المهموم وتفريح المغموم؛ ومنهم من وكله الله بالناس المستوحشين ومكالمة المتوحدين؛ ومنهم من وكله الله تَعَالَى بإضرام نيران الحب للمحبين فِي سويداء اللب، ومنهم من وكله الله بحفظ صورة المحبوب لئلا يغيب عَنْ عاشقه الملهُوب؛ ومنهم من وكله الله بإبلاغ الرسائل بين أهل الوَسائل. اجتمَعت فِي هَذه السمَاء بيوسف عَلَيْه السلام، فرأيته عَلَى سرير من الأسرار كاشفاً عَنْ رموز الأنوار عالمًا بحَقيقة مَا انعقدت عَلَيْه أكلة الأحبار متحققاً بأمر المَعَاني، مجاوزاً عَنْ قيد المَاء وَالأواني، فسلمت عَلَيْه تحية وافد إليه فأجاب وحياً ثُمَّ رحب بي وبنا، فقلت له: سيدي أسألك عَنْ قولك: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1] أي المملكتين تعني وعَنْ تأويل أي الأحاديث تكنى، فقال: أردت المملكة الرحمَانية المودعة فِي النكتة الإنسانية، وتأويل الأحاديث: الأمانات الدائرة فِي الألسنة الحيوانية، فقلت له: يا سيدي أليس هَذَا المودع فِي التلويح حلالاً من البيان والتصريح، فقال: اعْلَمْ أن للحق تَعَالَى أمانة فِي العباد يوصلها المتكلمون بهَا إِلَى أهل الرشاد، قلت:

---

(١) - سورة يوسف (١٢): الآية ١٠١، (م ق ط).

كيف يَكُونُ للحق أمَانة وَهُوَ أصل الوجود في الظهُور وَالإبانة؟ فقال: ذاك وصفه، وهَذَا شأنهُ، ذاك حكمه وهَذه عبارته، الأمانة يجعلها الجاهل في اللسان ويحملها العالم في السرّ والجنان، والكُلّ في حيرة عَنْه ولم يفز غير العارف بشيء منْهُ، فقلت: وكيف ذاك؟ فقال: اعْلَمْ أيدك الله وحمَاك أن الحق تَعَالَى جعل أسراره كدُرَر إشارات مودعة في أسرار عبارات فهي ملقاة في الطريق دائرة عَلَى ألسنة الفريق يجهل العلم إشارتها ويعرف الخاص مَا سكن عبارتها، فيؤوِّلها عَلَى حساب المقتضي ويؤوبهَا إلَى حيث المرتضى، وهل تأويل الأحلام إلا رشحة من هَذَا البحر أو حصاة من جنادل هَذَا القفر؟ فعلمت مَا أشار إليه الصديق ولم أكن قبله جاهلاً بهَذَا التحقيق، ثُمَّ تركته وانصرفت في الرفيق الأعلَى ونعم الرفيق».

٤٨ – **وفي الباب الثاني والستين**: «وأما السماء السادسة، فمحتدها من نور الهمة، وهي جوهر شفاف روحاني أزرق اللون، وكوكبها مظهر القيومية ونظر الديمومية ذو النور الممد المسمى بالمشتري. رأيت موسى عليه السلام متمكناً في هذا المقام، واضعاً قدمه على سطح هذه السماء، قابضاً بيمينه ساق سدرة المنتهى، سكران من خمر تجلي الربوبية، حيران من عزة الألوهية، قد انطبعت في مرآة علمه أشكال الأكوان، وتجلت في إنيته ربوبية الملك الديان، يهول منظره الناظر، ويزعج أمره الوارد والصادر، فوقفت متأدباً بين يديه، وسلمت بتحقيق مرتبته عليه، فرفع رأيه من سكرة الأزل ورحب بي ثم أهل، فقلت له: يا سيدي قد أخبر الناطق بالصواب، الصادق في الخطاب، أنه قد برزت لك خلعة لن تراني من ذلك الجناب، وحالتك هذه غير حالة أهل الحجاب، فأخبرني بحقيقة هذا الأمر العجاب؛ فقال: اعلم أنني لما خرجت من مصر أرضي إلى حقيقة فرض، ونوديت من طور قلبي بلسان ربي من جانب شجرة الأحدية في الوادي المقدس بأنوار الأزلية ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾[1] فلما عبدته كما أمر في الأشياء، وأثنيت عليه بما يستحقه من الصفات والأسماء تجلت أنوار الربوبية لي فأخذني عني، فطلبت البقاء في مقام اللقاء، ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم، فنادى لسان سري مترجماً عن ذلك الأمر العظيم، فقلت: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ فأدخل بأنيتي في حضرة القدس عليك، فسمعت الجواب من ذلك الجناب ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ وهي ذاتك المخلوقة من نوري في الأزل، ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ بعد

---

(١) – سورة طه (٢٠): الآية ١٤، (م ق ط).

أن أظهر القديم سلطانه ﴿مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِىۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ وجذبتني حقيقة الزل وظهر القديم على المحدث ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[1] فلم يبق في القديم، ولم يتجل بالعظمة إلا العظيم، هذا على أن استيفاءه غير ممكن وحصره غير جائز، فلا تدرك ماهيته ولا ترى ولا يعلم كنهه ولا يدري، فلما اطلع ترجمان الأزل على هذا الخطاب أخبركم به من أم الكتاب، فترجم بالحق والصواب، ثم تركته وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت».

٤٩ - وفي السماء السادسة من الباب الثاني والستين: «ثم إني رأيت ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات، فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الطائر وله أجنحة لا تنحصر للحاصر، وعبادة هذا النوع خدمة الأسرار ورفعها من حضيض الظلمة إلى عالم الأنوار، ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة، وعبادة هذه الطائفة المكرمة رفع القلوب من سجن الشهادة إلى فضاء الغيوب؛ ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب وفي صورة الركائب، خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير، وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعبور من القليل إلى الكثير؛ ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة الإنسان، وعبادة هؤلاء حفظ قواعد الأديان، ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر والأعراض، وعبادة هؤلاء إيصال الصحة إلى الأجسام المراض، ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر المأكولات والمشروبات، وعبادة هؤلاء إيصال الأرزاق إلى مرزوقها من سائر المخلوقات؛ ثم إني رأيت في هذه السماء ملائكة مخلوقة بحكم الاختلاط مزجاً، فالنصف من ماء عقد ثلجاً، فلا الماء يفعل في إطفاء النار ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار.

واعلم أن ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء، وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين في هذا الفلك، جعل الله محتده هذه السماء ومنصته عن يمين سدرة المنتهى، سألته عن البراق المحمدي هل كان مخلوقاً من هذا المحتد العلي؟ فقال: لا، لأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لم تتكاثف عليه الستور، فلم ينزل سره عن سماء النور».

٥٠ - وفي السماء السابعة من الباب الثاني والستين: «رأيت إبراهيم عليه السلام قائماً في هذه السماء، وله منصة يجلس عليها عن يمين العرش من فوق الكرسي، وهو يتلو آية ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾[2].

---

(١) - سورة الأعراف (٧): الآية ١٤٣، (م ق ط).

(٢) - سورة إبراهيم (١٤): الآية ٣٩، (م ق ط).

واعلم أن ملائكة هذه السماء كلهم مقربون، ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التي أقامه الله فيها، وليس فوقه إلا الفلك الأطلس، وهو الفلك الكبير، سطحه هو الكرسي الأعلى، وبينهما أعني الفلك الأطلس والفلك المكوكب ثلاثة أفلاك وهمية حكمية لا وجود لها إلا في الحكم دون العين. الفلك الأول منها، وهو الفلك الأعلى على فلك الهيولى، الفلك الثاني فلك الهباء، الفلك الثالث فلك العناصر، وهو آخرهم مما يلي الفلك المكوكب. وقال بعض الحكماء: ثم فلك رابع، وهو فلك الطبائع.

واعلم أن الفلك الأطلس هو عرصة سدرة المنتهى، وهي تحت الكرسي وقد سبق بيان الكرسي، ويسكن سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون، رأيتهم على هيئات مختلفة لا يحصى عددهم إلا الله، قد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد أحد منهم يحرك جفن طرفة؛ فمنهم من وقع على وجهه، ومنهم من جثا على ركبتيه وهو الأكمل، ومنهم من سقط على جنبه، ومنهم من جمد في قيامه وهو أقوى، ومنهم من دهش في هويته، ومنهم من خطف في إنيته، ورأيت منهم مائة ملك مقدمين على ثؤلاء جميعهم، بأيديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم من أسماء الله الحسنى، يرهبون بها من دونهم من الكروبيين، ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى، ثم رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكروبيين، ورأيت ثلاثة مقدمين على هذه السبعة يسمون بأهل المراتب والتمكين، ورأيت واحداً مقدماً على جميعهم يسمى عبد الله، وكل هؤلاء عالون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم كذلك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم وأمثالهما أيضاً عالون، وبقية ملائكة القرب دونهم، وتحتهم مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وأمثالهم، ورأيت في هذا الفلك من العجائب والغرائب ما لا يسعنا شرحه».

٥١ - وفي البحار السبعة من الباب الثاني والستين: «رأيت سكان هذا البحر سليمي الاعتقاد سالمين بحسن الظن من فتن الانقياد، قد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا البحر الغزير، هم أهل إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وهذا البحر يضرب موجه على ساحل هذه البلدة القريبة وينتفع أهلها بحيتانه العجيبة، قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة، وقد يقطعها المسافر في مثل السنة، متفرعة في طول الدار غامرة الجواب منها والعمار».

٥٢ – واعلم أن الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم، خلقه الله تعالى من حقيقة ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[(١)] فهو روح الله، فلهذا عاش على يوم القيامة، اجتمعت به وسألته، ومنه أروي جميع ما في هذا البحر المحيط، واعلم أن هذا البحر المحيط المذكور، وما كان منه منفصلاً عن جبل(ق) مما يلي الدنيا فهو مالح وهو البحر المحيط المذكور، وما كان منه متصلاً بالجبل فهو وراء المالح، فإنه البحر الأحمر الطيب الرائحة، وما كان من وراء جبل (ق) متصلاً بالجبل الأسود فإنه البحر الأخضر، وهو مرّ الطعم كالسم القاتل، ومن شرب منه قطرة هلك، وفنى لوقته؛ وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والحيطة والشمول بجميع الموجودات، فهو البحر الأسود الذي لا يعلم له طعم ولا ريح، ولا يبلغه أحد، بل وقع به الإخبار، فعلم وانقطع عن الآثار فكتم.

وأما البحر الأحمر الذي نشره كالمسك الأفر فإنه يعرف بالبحر الأسمى ذي الموج الأنمى، رأيت على ساحل هذا البحر رجالاً مؤمنين، ليس لهم عبادة إلا تقريب الخلق إلى الحق، قد جبلوا على ذلك، فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم، وتقرب إلى الله بقدر مسايرتهم، وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع، يستضيء بهم الحائر في تيهات القفار، ويهتدي بهم التائه في غيابات البحار، إذا أرادوا السفر.

٥٣ – **وأما البحر الأخضر**، فإنه مرّ المذاق، معدن الهلاك والإغراق، يوصف عند العلماء به بخير الصفات، ويوسم عند عارفيه بأحسن السمات، ليس فيه حوت ومن يركبه يموت، رأيته وعلى ساحله مدينة مطمئنة أمينة، هي المدينة التي وصل إليها الخضر وموسى ﴿اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾[(٢)] وذلك لأنهما لبسا ثياب الفقراء، وتلك البلدة لا يمكن أن يأكل طعامها إلا الملوك والأمراء، ثم إني رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر، ومتعلقين بحب هذا الأمر، حتى أنهم يجتمعون في رأس كل سنة، وهو يوم عيدهم، فيركبون على نجائب متلونة بكل لون، فأخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك، ويشدون نفوسهم عليها، ويربطون عصابة على أعين النجب، ثم يقربونها إلى جانب البحر، فمن سار به نجيبه إلى البحر هلك هو والنجيب، ومن أخذ به مركبه عن البحر صفحاً فإنه يرجع حياً، ولكنه في

---

(١) – سورة الحجر (١٥): الآية ٢٩. سورة ص (٣٨): الآية ٧٢، (م ق ط).

(٢) – سورة الكهف (١٨): الآية ٧٧، (م ق ط).

نفسه كالخائب والمردود، وكالمهجور والمطرود، فلا يزال يقتني نجيباً آخر ويربيه ويطعمه إلى دور السنة، ثم يفعل ما فعل في العام السابق إلى أن يتوفى في البحر تعشقاً منهم للبحر، كما تتعشق الفراشة بنور السراج، فلا تزال تلقي بنفسها فيه على أن تفنى وتهلك فيه.

٥٤ - **وقال في الفصل الثاني من الكمالات الإلهية:** وَلَقَدْ أَقَمْتُ فِي مَشْهَد مُحَمَّديٍّ فِي الرَّوْضَة الشَّرِيفَة النَّبَوِيَّة بِمَدِينَته - صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآله] وَسَلَّمَ - فِي تَارِيخِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْر ذِي الْحَجَّة الْحَرَام سَنَة إِثْنَيْن وَثَمَانمائَة، فَرَأَيْتُهُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآله] وَسَلَّمَ - بالأُفُق الأَعْلَى، وَالْمُسْتَوَى الأَزْهَى، حَيْثُ لا يُقَالُ فيه حَيْثُ، ذَاتاً مَحْضاً صرْفاً، مُتَحَقِّقاً بِالْأُلوهَة كَاملَة جَامعَة، وَسَمعْتُ عَنْ يَمينه قَائلاً يَقْرأُ: »قل هو الله أحد«، يُشيرُ بلَفْظه »هو الله« إلَى الْمَظْهَر الْمُحَمَّديِّ، فَقُلْتُ كَقَوْله، فَلَمَّا رَجَعْتُ إلَى الْعَالَم الْكَوْنيِّ وَجَدْتُ هَذه السُّورَةَ بِكَمَالهَا مَكْتُوبَةً فِي أُسْطُوَانَة منْ أُسْطُوَانَات الشُّبَّاك الْمُقَابل لضَريحه، وَلَمْ أَكُنْ أَشْهَدُ تلْكَ الْكتَابَةَ قَبْلَ ذَلكَ الْوَقْت، وَلَمْ تَزَلْ تلْكَ السُّورَةُ مَكْتُوبَةً إلَى تَارِيخنَا هَذَا، ثُمَّ عَرَفْتُ أَنَّ الْكَاتبَ لتلْكَ السُّورَة فِي ذَلكَ الْمَكَان إنَّمَا كَتَبَهَا عبَارَةً عَمَّا تَجَلَّى عَلَيْه منَ الْحَقيقَة الْمُحَمَّديَّة فِي مَشْهَد منَ الْمَشَاهد الْعَليَّة.

٥٥ - **وقال في نفس الباب من الكتاب:** وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَيَّام بدَايَتي فِي النَّوْم أَنِّي أَرْمي غَزَالَةً بالسَّهْم، فَرَمَيْتُهَا سَهْماً فَأَخْطَأْتُهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهَا بآخَرَ فَأَخْطَأْتُهَا، ثُمَّ رَمَيْتُهَا بسَهْم ثَالث فَأَخْطَأْتُهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ منْ مَنَامي حَصَلَ عنْدي منْ ذَلكَ حَاصلٌ عَظيمٌ، فَحَكَيْتُ الرُّؤْيَا لبَعْض الأَوْليَاء فَقَالَ لي: إنَّمَا رَأَيْتَ الأَمْرَ عَلَى حَقيقَة مَا هُوَ عَلَيْه. فَإنَّ الرَّسُولَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْه [وَآله] وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «لا أُحْصي ثَنَاءً عَلَيْكَ»، وَإذَا كَانَت الْحَقيقَةُ الْمُحَمَّديَّةُ بهَذه الْمَثَابَة لَمْ يَقَعْ فِي حَقيقَة الثَّنَاء عَلَى حَقيقَة الإصَابَة فَكَيْفَ تُريدُ أَنْ تُصيبَ هَذه الْغَزَالَةَ.

ثُمَّ حَكَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ رَأَى رُؤْيَا تُشْبهُ هَذه الرُّؤْيَا بعَيْنهَا لَكنْ بعبَارَة أُخْرَى وَذَكَرَهَا لي ثُمَّ قَالَ: نهَايَةُ هَذَا الأَمْر مَبْنيٌّ عَلَى الْحَيْرَة وَالْعَجْز، وَذَلكَ حَقيقَةُ الْكَمَال لمَنْ عَرَفَ.

وَفي هَذَا الْمَعْنَى قُلْتُ:

عَجَزْتُ وَلَكنْ عَنْ ظُهُور حَقيقَتي ... لأَنَّ سوَايَ لَيْس يَقْوَى لذَالكَا
فَمَا فِي قُوَى الأَكْوان وُسْعٌ لدَرْكهَا ... لتَقْصيرهَا عَنْ مُقْتَضَى مَا هُنَالكَا
فَمَا الْعَجْزُ بي لَكنْ بغَيْري لأَحَقٌّ ... وَبي لَوْ تَلْحَقُهُ فَحَقٌّ مَقَالُكَا
وَفي مثْل هَذَا الشَّأْن يَخْتَارُ عَارفٌ ... وَكَمْ حَيْرَةٌ لي فِي وَفَاء كَمَالكَا

فـإنِّي وَإنْ كُنْـتُ الْمُحـيطُ بَبـاطنٍ صِفَاتي وَلَـمْ أدْرُكْـهُ فيمَـا بَـدَا لَكَـا
فَكَـمْ مِـنْ صِـفَات لـي جَلَـوْتُ كَمَالَهَـا لَـدَى حَضْـرَة جَلَّـتْ عَـلاقُ مَسَـالكَا
تَقَاصَـرَ عَنْهَـا الْكَـوْنُ وَانْحَـطَّ قَـدْرُهُ فَلَـمْ تَـدْرِ فـي الـدُّنْيَا وَأُخْـرَى لِـذَلكَا

٥٦ – **وقال في الاسم السادس والتسعين**: وَاعْلَمْ أنَّ الأَوْقَاتَ وَالآنَاتَ الْمُتَكَاثِرَةَ الْخَارِجَةَ فِي الطُّورِ الْخَلْقِيِّ عَنْ هَذَا الإحْصَاءِ الإمْكَانِيِّ إنَّمَا جَمِيعُهَا عِنْدَ الله تَعَالَى وَقْتٌ وَاحِدٌ وَآنٌ وَاحِدٌ، لأَنَّهُ تَعَالَى لا تَمُرُّ عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ، فَالدُّهُورُ الْغَيْرُ الْمَحْصُورَةِ عِنْدَهُ كَطَرْفَةِ عَيْنٍ أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَنَا.

وَإِلَيْهِ الإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: «وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر»، وَقَدْ شَاهَدْنَا طَرَفاً مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْوُجُودِ فِي قَبْضِ الأَوْقَاتِ الْمَبْسُوطَةِ حَتَّى أَنَّ الزَّمَانَ الْكَثِيرَ يَرَاهُ الْعَارِفُ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ، وَكَذَلِكَ بِالْعَكْسِ فِي طَرْفَةِ الْعَينِ وَيَرَاهَا الْعَارِفُ زَمَاناً طَوِيلاً لا نِهَايَةَ لَهُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا سَائِغٌ فِي الْمَخْلُوقِ فَمَا قَوْلُكَ فِي الْخَالِقِ تَعَالَى شَأْنُهُ وَعَزَّ سُلْطَانُهُ.

٥٧ – **وقال في أواخر كتاب الكهف والرقيم**: اجْتَمَعْنَا فِي بَعْضِ اللَّيَالِي سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ بِمَسْجِدِ شَيْخِنَا وَسَيِّدِنَا أُسْتَاذِ الْعَالَمِ الْقُطْبِ الأَكْبَرِ وَالْكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ شَرَفِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَبَرْتِيِّ عَلَى سَمَاعٍ عَامٍ كَانَ فِي جَبَّانَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَرَأَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ أَحَدُ إِخْوَانِنَا السَّادَةِ وَهُوَ الْفَقِيهُ أَحْمَدُ الْحُبَّابِي قَوْلَهُ تَعَالَى: **«وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»**، فَأَشْهَدَنِي الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اتِّصَافَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبْعَةِ الأَوْصَافِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي هِيَ الْحَيَاةُ، وَالْعِلْمُ، وَالإِرَادَةُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلامُ، وَشَهِدْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ اتِّصَافِهِ بِأَوْصَافِهِ عَيْنَ الذَّاتِ الْغَائِبِ فِي هُوِيَّةِ الْغَيْبِيَّاتِ، وَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي الآيَةِ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، إِذْ قِرَاءَتُهُ لا نِهَايَةَ لَهَا»

مع الجيلي في مصنفاته عن الكهف والرقيم

قد أكثر شيخنا الجيلي الكلام عن الكهف والرقيم في كثير من مصنفاته فقد قال في الإنسان الكامل:

١– الجزء الأول الباب الثاني: «وقد تحدثنا في اسم الرحمَان بأبسط من هَذَا الْكَلام في كتابنا المسمى **بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمَن الرحيم** فمن أراد مَعرفة ذَلكَ فليطالع هناك».

٢- وقال في نهاية الباب السابع: «وقد أوسعْنا القول فِي هذين الاسمين فِي كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فِي شرح بسم الله الرحمَن الرحيم فمن أراد مَعَرفتها فلينظر فِي ذَلكَ الكتاب».

٣- وفي الباب الواحد والعشرون: «فالسبع المثاني: هي السبع الصفات كمَا بيَّنَّاه فِي كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فِي شرح بسم الله الرحمَان الرحيم».

٤ – وفي الباب الثالث والثلاثين: «وقد نبهنا عَلَى حقيقة الحروف وكيفية منشئها من الألف وكيفية منشأ الألف من النقطة في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فِي شرح بسم الله الرحمَن الرحيم، فمن شاء أن يعرف ذَلكَ فلينظر في الكتاب المذكور».

٥ – وفي الباب الأربعين: «فَقَدْ وَضَعْنَا للبسملة كتاباً سميناه بالكهف والرقيم فِي شرح بسم الله الرحمَن الرحيم، فمن أراد شرح البسملة فليطالع فيه».

٦ – وفي الباب الرابع والأربعين: وإلَى ذَلكَ الإشارة فِي قوله: «خلق آدَمَ عَلَى صورة الرحمَان» وقوله «خلق آدَمَ عَلَى صورته»، وهَذَان الحديثان وإن كَانَا يقتضيان مَعَاني قد تحدثنا عَلَيْهما في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فِي شرح بسم الله الرحمَن الرحيم فإن الكشفَ أعطانا أنَّهُمْا عَلَى ظاهر اللفظ، كمَا أشرنا إليه أولاً، ولكن بشرط التنزيه الإلهي، تَعَالَى عَنِ التجسيم والتمثيل»

٧ – وفي أشراط الساعة: «فكذَلكَ الساعة الصغرى من شروط قيامها فِي الإنسان خروج المهدي، وَهُوَ صاحب المقام المحمَدي ذُو الاعتدال فِي أوج كل كمَال، وأن تكون دولته أربعين عامًّا بغير جحود، وَهِيَ عدد مراتب الَوْجود، وقد شرحناها فِي كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فِي شرح بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرّحِيمِ فمن أراد مَعَرفة ذَلكَ فليطالع هنالك»، ومن الجدير بالذكر أن هذه المسألة غير مذكورة في كتاب الكهف والرقيم الذي بأيدينا والذي طبع عدة مرات مما يدل على وقوع تحريف في الكتاب.

٨ – وقال في الزكاة: «وأما كونه واحداً في كل أربعين في العين فلأن الوجوْد له أربعون مرتبة، والمطلوب المرتبة الإلهية، فهي المرتبة العليا وهي واحدة من أربعين، وقد ذكرنا جميعها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك»، والجدير بالذكر أن المسألة كسابقتها غير موجودة في النسخ التي بأيدينا من الكتاب مما يدل على وقوع تحريف في الكتاب.

٩ – وقال في بداية الكمالات الإلهية: «وَقَدْ تَكَلَّمْنَا طَرَفاً فِي مَعْنَى كَوْنِه وَاسِطَةً بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الْخَلْقِ وَأَوْضَحْنَاهُ فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ:بـ**الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ فِي شَرْحِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، وَيَكْفِي فِي هَذَا الْبَابِ هَذَا الْمِقْدَارُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، «وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ» وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَآبُ».

١٠ – وقال في الاسم الثاني: «وَقَدْ تَحَدَّثْنَا فِي أَسْرَارِ هَذَا الاسْمِ بِعِبَارَةٍ مَبْسُوطَةٍ فِي **الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ** وَفِي **الإِنْسَانِ الْكَامِلِ**، وَلَوْلا قَصْدُ الاخْتِصَارِ فِي هَذَا الْكِتَابِ لَتَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى».

١١ – وقال في شرح مشكلات الفتوحات: «وقد وضعنا للبسملة كتابا شرحناها فيه أيام البداية، وسميناه بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم، وهذا الكتاب المذكور أوّل كتاب صنّفناه في علم الحقيقة، فالحمد لمن جعل أوّلَ تصنيفاتي في بسم الله الرحمن الرحيم، ليقعَ كمال النسبة الإلهيّة في إظهار الحقائق صورةً ومعنىً».

مخطوطات الكتاب

ذكر محمد رياض مالح في فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية قسم التصوف: ٢/ ٥٤٨ بعد العنوان أرقام مخطوطاته كالتالي: ٤٩٩٢، و٢٤٥، و٦١٢٣، و١٣٤٨ التصوف ٢٢.

وذكر الدكتور يوسف زيدان في الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية ٧٢ «وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مخطوطة الإسكندرية رقم ١٧٨٩/ د تصوف».

وقال فاخر عبد الرزاق المناع في مقال له: «ومن هذا الكتاب نسخة خطية في دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رقمها ٢٦٧٦/٢٠٨ ونسخة أخرى في نفس الدار برقم ٦٧٧٤/٥٦ ونسخة أخرى أيضاً ضمن مجموعة تحت رقم ٢٦٧٠/٢٠٢.

طبعات الكتاب

الظاهر أن الكتاب طبع لأول مرة في مدينة حيدر آباد الدكن جنوبي الهند في مطبعة دائرة المعارف النظامية، وذكر إليان سركيس اللبناني في معجم المطبوعات العربية ٧٢٩/١ أنه طبع في ١٣٢٣ في حيدر آباد الدكن وهو يطابق١٩١٧ الميلادية، ولكن محمد رياض مالح قال في ٢/ ٥٤٨ من فهرس مخطوطات التصوف في المكتبة الظاهرية بدمشق: «طبعة الكتاب حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢١ هـ ب ٣٨ص ». وقد طبع مرة أخرى في نفس المطبعة في رجب سنة ١٣٣٦ من الهجرة، وهذه المطبعة كانت تابعة للحكومة الآصفية التي قامت بطبع الكثير من الكتب العرفانية منها: رسائل الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ومنها: تفسير

إعجاز البيان للشيخ الكبير صدر الدين القونوي، وكان رئيسها عثمان علي خان إلا أن الاستعمار البريطاني قد قضى على هذه الحكومة فتعطلت المطبعة.

وبالرغم من وقوع الأخطاء الكثيرة في الطبعة العثمانية الهندية إلا أنها كانت معتمدة لدى أهل المعرفة ولا زالت لحد الآن مصدراً لطلاب المعرفة والعرفان. ✗

وذكر الدكتور يوسف زيدان في الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية ٧٢ : «وطبع الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٢٦ ونفدت الطبعة» وقال في عبد الكريم الجيلي فيلسوف الصوفية ٥٩ : « وتوجد من هذا الكتاب عدة نسخ خطية في مكتبات العالم وطبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هجرية»والظاهر أن الطبعة المصرية كانت مطابقة للطبعة الهندية، وقال محمد رياض مالح في المصدر السابق: «وطبع حديثاً بمصر» ويظهر من كلامه أن الطبعة المصرية التي يتكلم عنها تختلف عما أشار إليه الدكتور يوسف زيدان لتصريحه بأن الكتاب طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦.

وأخيراً طبع الكتاب ببيروت (دار الكتب العلمية ١٤٢٤) عن الطبعة الحجرية الهندية مع حذف كلمة «وآله» عن صلى الله عليه وآله وسلم المذكورة في الطبعة الهندية العثمانية وبعض الكلمات أو تبديلها إلى كلمات أخرى مع تخريج الآيات والإشارة مختصراً إلى مصادر الروايات.

ويتضح اقتباسه عن الطبعة الهندية بالمقارنة بينه وبين الطبعة الهندية ومطابقته لها.

وتوجد من الكتاب عدة مخطوطات في المكتبات الإيرانية.

هذا وقد اعتمدنا في تحقيقنا للكتاب على المخطوطة الثمينة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران تفضل بها مشكوراً فضيلة الأستاذ الحجة الشيخ عبد الحسين الحائري - حفيد مؤسس الحوزة العلمية بمدينة قم الآية الحجة المرجع الورع الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي رحمه الله تعالى - والكتاب ضمن مجموعة من مؤلفات الشيخ عبد الكريم الجيلي مرقمة برقم ٣٧٨٢ لم يذكر فيها تاريخ الكتابة ولا اسم الناسخ، ولكن يرجع تاريخ المخطوطة إلى بداية القرن الحادي عشر، لأن الكتاب جزء من مجموعة تتضمن عدة مصنفات أخرى للجيلي وهي: المناظر الإلهية وشرح مشكلات الفتوحات المكية ولوامع البرق الموهن ونسيم السحر، وفي نهاية المناظر الإلهية ذكر فراغ الناسخ عن كتابته في سنة ١٠١١ بمحروسة صنعاء اليمن، وعدد صفحات المجموعة ٢٤٢ وعدد الأسطر ١٧ وطول الصفحة ٢٢ وعرضها ١٤، والمجموعة كانت في حوزة العالم الجليل الحجة المرزا طاهر

التنكابني من أعلام العاصمة طهران المتوفى قبل أكثر من سبعين سنة، وقد قام بفهرسة المجموعة فضيلة الأستاذ الحجة الشيخ الحائري في القسم الرابع من المجلد العاشر من فهرس مخطوطات مكتبة الشورى الإسلامي بطهران ص ١٧٧١.

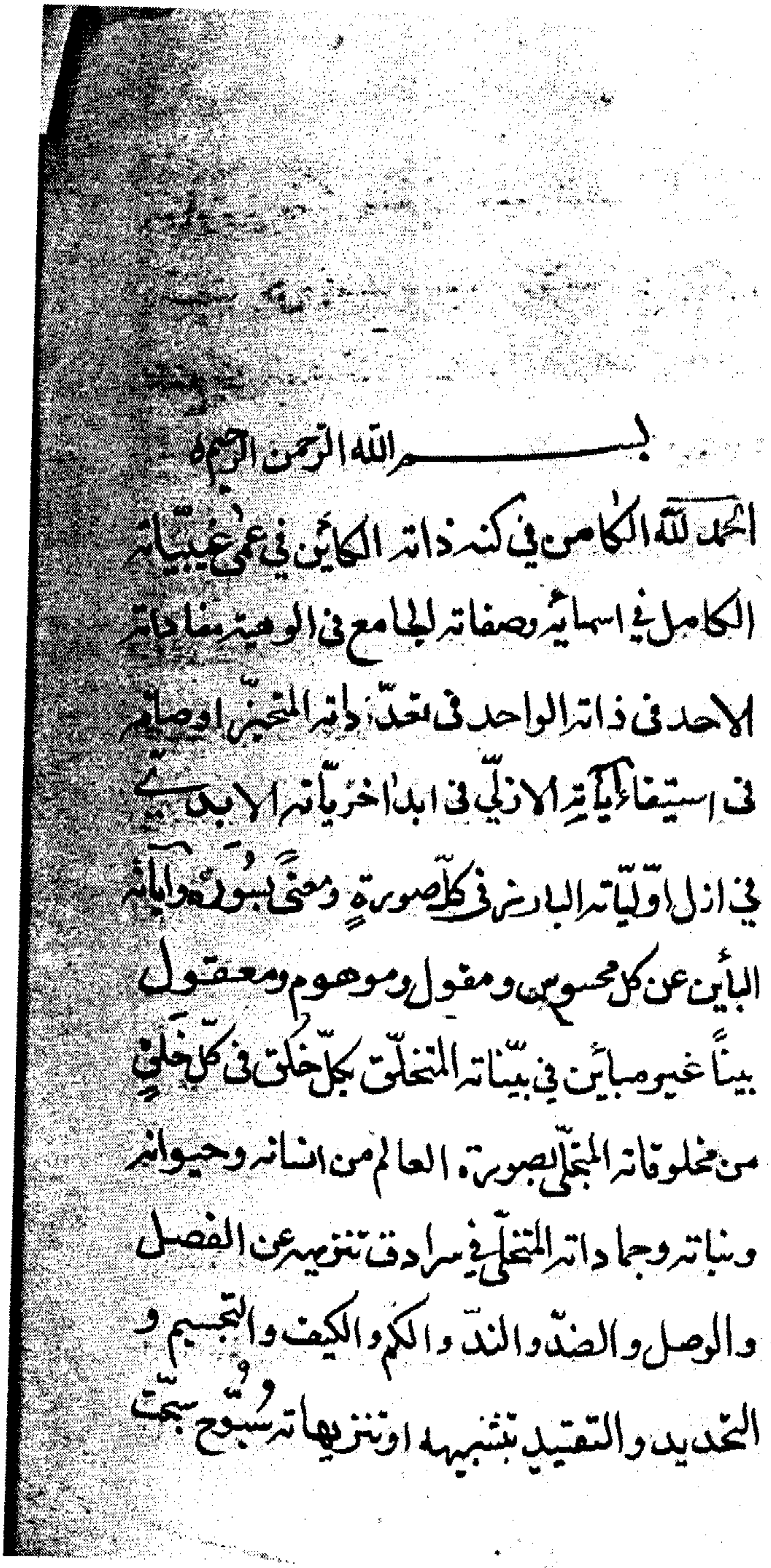
شرح الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم

وجدنا في خزانة المخطوطات لمكتبة الروضة الرضوية على ثاويها أفضل الصلاة والسلام مجموعة برقم ١٨٨٩٦ بخط النسخ والقرطاس الكشميري عدد الأسطر ٢٥ وعرض الصفحة ١٦ س م وطولها ٢٤/٥ س م تتضمن ثلاثة كتب ثانيها شرح مشكلات الفتوحات المكية وثالثها شرح لكتاب الكهف والرقيم من دون ذكر تاريخ الكتابة ولا اسم الناسخ ولا الشارح إلا أن المظنون قوياً - بملاحظة نوعية الورق والخط - أن تاريخ الكتابة ترجع إلى أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر، والمجموعة من الكتب المهداة من قبل قائد الجمهورية الإسلامية الفقيه المجاهد الزاهد السيد علي خامنئ دامت شوكته إلى المكتبة الرضوية، والشارح غير معلوم إلا أنه يظهر من شرحه للكتاب تضلعه في المعارف التوحيدية، وببالغ الأسف لم يكن الشرح تاماً فإما أن الشارح لم يوفق لإكماله وإما أنه أتمه إلا أن الشرح لم يصل إلينا، وقد رأينا أن من الأفضل تحقيق المخطوطة - رغم رداءة النسخة - لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله، ولعله في المستقبل القريب يعثر على نسخة أخرى من الشرح في إحدى مكتبات العالم، ولأن الشارح العلامة قد أحيى الكتاب بشرحه هذا، فينبغي أن لا يهمل الشارح ولا كتابه، وقد قمنا بتخريج الروايات ووضع فهرس موضوعي شامل لكتاب الكهف والرقيم وفهرس لمصطلحاته، عسى أن ينال موقع القبول لدى المؤلف المتأله قدس سره، وسالكي سبيل الحق والقراء الكرام والباحثين، والله من وراء القصد.

ليلة الجمعة الخامس من شهر ذي القعدة الحرام ١٤٢٨
الشيخ قاسم الطهراني عفى الله عنه ببلدة قم المقدسة

مؤسسة الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي للدراسات العرفانية

E-mail: 1)- Mohsen-Al-Tehrani@Yahoo.com
2)- Fahid14@hotmail.com



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكامن في كنه ذاته الكائن في عمى غيبياته
الكامل في اسمائه وصفاته الجامع في الوهيته منافياته
الاحد في ذاته الواحد في تعدد ذاته المتميز اوصافه
في استيفاء آياته الازلي في ابد آخرياته الابدي
في ازل اولياته الباطن في كل صورة ومعنى بشؤونه واياته
البائن عن كل محسوس ومعقول وموهوم ومعقول
بينا غير مباين في بيناته المتخلق بكل خلق في كل خلق
من مخلوقاته المتجلي بصورة العالم من انسانه وحيوانه
ونباته وجماداته المتحلي في سرادق تنزيهه عن الفصل
والوصل والضد والند والكم والكيف والتجسيم و
التحديد والتقييد بتشبيهه او تنزيهه سبوح سبحت

الصفحة الأولى من مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران

فى الموصوف به ولهذا كان اسم الرحمن عاما ظاهرا
فى الدنيا والاخرة بخلاف اسم الرحيم فان الرحمة
فى الاخرة اشد ظهورا من الدنيا للحديث ان الله
لماية رحمة فواحدة فى الدنيا بين الخلق بها يتواصلون
وبها يتراحمون وتسعة وتسعون مدخرة لايخرجها
الا في القيمة وستر اسم الرحيم انتها العالم الي الله
ورجوع الخليقة الي الحقيقة وان الي ربك
المنتهى الا الي الله تصير الامور لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار هذا اخر المسطور وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم
تسليما

الصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي بطهران

ٱلْكَهْفُ وَٱلرَّقِيمُ

في شرح بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

[مُقَدِّمَة]

الْحَمْدُ للهِ الْكَامِنِ فِي كُنْهِ ذَاتِه، الْكَائِنِ فِي عَمَاءِ غَيْبِيَّاتِه(١)، الْكَامِلِ فِي أَسْمَائِه وَصِفَاتِه، الْجَامِعِ فِي أُلُوهِيَّةِ مُضَادَّاتِه(٢)، الأَحَدِ فِي ذَاتِه(٣)، الْوَاحِدِ فِي تَعَدُّدَاتِه(٤)، الْمُتَحَيِّزِ أَوْصَافُهُ فِي اسْتِيفَاءِ آيَاتِه(٥)، الأَزَلِيِّ فِي أَبَدِ أُخْرَيَاتِه، الأَبَدِيِّ فِي أَزَلِ أَوَّلِيَّاتِه، الْبَارِزِ فِي كُلِّ صُورَةٍ وَمَعْنًى بِسُوَرِه وَآيَاتِه، الْبَائِنِ عَنْ كُلِّ مَحْسُوسٍ وَمَقُولٍ وَمَوْهُومٍ وَمَعْقُولٍ، بَيِّناً غَيْرَ مُبَائِنٍ(٦) فِي بَيِّنَاتِه، الْمُتَخَلِّقِ بِكُلِّ خُلُقٍ فِي كُلِّ خَلْقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِه، الْمُتَجَلِّي بِصُورَةِ الْعَالَمِ(٧) مِنْ إِنْسَانِه وَحَيَوَانِه وَنَبَاتِه(٨) وَجَمَادَاتِه، الْمُتَخَلِّي فِي سُرَادِقِ تَنْزِيهِه عَنِ الْفَصْلِ وَالْوَصْلِ(٩) وَالضِّدِّ وَالنِّدِّ وَالْكَمِّ وَالْكَيْفِ وَالتَّجْسِيمِ وَالتَّحْدِيدِ وَالتَّقْيِيدِ بِتَشْبِيهِه أَوْ تَنْزِيهَاتِه، سُبُّوحٌ سَبِحَتْ أَسْمَاؤُهُ فِي بِحَارِ كُنْهِه، فَغَرِقَتْ دُونَ الْوُصُولِ إِلَى غَايَاتِه، مُتَّصِفٌ بِكُلِّ وَصْفٍ، مُؤْتَلِفٌ بِكُلِّ إِلْفٍ، مُجْتَمِعٌ بِكُلِّ جَمْعٍ، مُمْتَنِعٌ بِكُلِّ مَنْعٍ، مُفْتَرِقٌ بِكُلِّ

---

(١) - المطبوعة والحجرية: غَيَابَاتِه.

(٢) - المطبوعة والحجرية: الْجَامِعِ بِأُلُوهِيَّتِه شَمْلَ مُضَادَّاتِه.

(٣) - المطبوعة والحجرية: سَمَاتِه.

(٤) - المطبوعة والحجرية: تَعْدَادَاتِه.

(٥) - المطبوعة والحجرية: الْمُتَحَيِّزَةِ أَوْصَافُهُ فِي اسْتِيفَائَاتِه.

(٦) - المطبوعة والحجرية: مُتَبَائِنٍ.

(٧) - المطبوعة والحجرية: بِصُوَرِ.

(٨) - المطبوعة والحجرية: نَبَاتَاتِه.

(٩) - المطبوعة: الوصول.

فَرْق، مُنْطَلِقٌ[1] بِكُلِّ طَلْق، مُقَيَّدٌ بِكُلِّ تَقْييد[2]، مَحْدُودٌ بِكُلِّ تَحْدِيد[3]، مُقَدَّسٌ مُنَزَّهٌ فِي تَشْبِيهَاته، لا يَحْصُرُهُ الأَيْنُ وَلا يَخْلُو[4] مِنْهُ، وَلا تُدْرِكُهُ الْعَيْنُ وَلا تَتَسَتَّرُ عَنْهُ[5]، خَالِقٌ مَعْنَى الْخَلْق عَرَضٌ عَلَى جَوْهَر هُوَ حَقِيقَةُ ذَلِكَ الْجَوْهَر وَلا عَرَض يَعْتَرِيه، رَازِقٌ مَعْنَى الرِّزْق تَنزُّلُهُ فِي رُتْبَة سَمَّاهَا خَلْقاً لِيُوفِي بِهَا حُكْمَ مَرْتَبَته الأُخْرَى عَلَى مَا تَطْلُبُهُ الْحِكْمَةُ أَوْ يَقْتَضِيه حُكْمُ تَقْدِيرَاته، مَجْهُولٌ فِي حَقِيقَة غَيْب: «كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً[6] لَمْ أُعْرَفْ» بَعْدَ تَعَرُّفِه إِلَى خَلْقِه بِمَا عُرِفَ مِنْ تَعْرِيفَاته، جَعَلَ لاسْمِ[7] الْخَلْق مَحَلاً من ذَاته [لذاته]لاَ يَتَعَدَّاهُ سِوَاهُ[8]، وَرَسَمَ لاسْمِ الْحَقِّ حُكْماً مِنْ ذَاته لاَ يُقَيِّدُهُ سِوَاهُ[9]، وَحَكَمَ لِلأُلُوهِيَّة جَمْعَهُمَا[10]، فَلَمْ يَكُ مَرْمَىً[11] لِغَيْره وَرَاءَ الله، لأُلُوهِيَّته الْحَيْطَةُ بِأَحَدِيَّته، وَلأَحَدِيَّته السَّلْطَنَةُ عَلَى وَاحِدِيَّته فِي مُرْتَبِيَاته[12]، تَعَرَّفَ إِلَى كُلِّ مَوْجُود بِحَسَب الْمَرْتَبَة الَّتِي أَبْرَزَهُ فِيهَا مِنْ غَيْبِه،[13] وَمَا عَرَّفَهُ إِلاَّ نَفْسَهُ فِي جَمَاله، وَزَيَّنَهُ مِنْ جَمِيعِ مُكَوِّنَاته.

---

(١) - المطبوعة: مطلق.

(٢) - المطبوعة: تحديد، والحجرية: قيد.

(٣) - الحجرية - مَحْدُودٌ بِكُلِّ تحديد.

(٤) - المطبوعة: لا يحاز.

(٥) - المطبوعة: تستر عنه.

(٦) - المطبوعة والحجرية - مخفياً.

(٧) - المطبوعة والحجرية: اسْمَ.

(٨) - المطبوعة والحجرية: وَلا يَتَعَدَّاهُ.

(٩) - المطبوعة والحجرية: لا يُفيدُكَ سِوَاهُ.

(١٠) - المطبوعة والحجرية: لأُلُوهِيَّته جَمْعَهَا.

(١١) - الحجرية: مَرْضَىً.

(١٢) - المطبوعة والحجرية: السَّلْطَنَةُ عَلَى أُلُوهِيَّته فِي تَرْتِيبَاته.

(١٣) - المطبوعة: مِنْ عَيْنه.

أَحْمَدُهُ حَمْدَهُ لنَفْسه منْ خَلْف سُرَادق غَيْبه الأَنْهَى، وَأُثْني عَلَيْـه بلسَـان جَمَاله الأَكْمَلِ الأَبْهَى، فَهُوَ[١] كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسه لَدَيْه، إذْ كُنْـتُ «لا أُحْصـي ثَنَاءً عَلَيْه».

وَأَسْتَمدُّ منَ الْجنَاب الأَعْظَم، غَيْب غَيْب الْجَمْع الأَبْهَم، نُقْطَة عَيْن الْحَرْف الْمُعْجَم، مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَ[آله وَ] سَلَّمَ[٢]، سَيِّد الْعَرَب - أَيْ: الْمَعْرُوف منْ صفَاته[٣] - وَالْعَجَم، مَرْكَـز حَقَـائق كُنْـه التَّوْحيـد[٤]، مَجْمَـع دَقَـائق التَّنْزيـه وَالتَّحْديد، مَجْلَى مَعَاني جَمَال الْقَديم وَالْجَديد، صُورَة كَمَال الـذَّات، الأَزَلـيِّ التَّخْليد في جَنَّات الصِّفَات، الأَبَديِّ الإطْلاق في مَيْدَان الأُلُوهيَّـات، صَـلَّى اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ، وَعَلَى آله السَّادَة[٥] الْقُـدَاة[٦] الْهُـدَاة الْمُتَحَلِّـينَ بحلْيَتـه، الْمُتَحَوِّلينَ في أَحْوَاله، الْقَائمينَ عَنْهُ لَهُ في مَقَامه بأَقْوَاله وَأَفْعَاله، وَعَلَـى آلـه[٧] وَعَلَى أَصْحَابه وَعتْرَته وَأَنْسَابه[٨]، وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ، وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإنِّي اسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَى في إمْلاء هَذَا الْكتَاب الْمُسَمَّى بالْكَهْف وَالرَّقيم في شَرْح بسْمِ الله الرَّحْمَن الرَّحيم، وَذَلكَ بَعْدَ بَاعث رَحْمَانيٍّ، وَإجَابَـةً لسُؤَال أَخٍ عَارف رَبَّانيٍّ، هُوَ ذُو الْفَهْمِ الثَّاقب، وَالذُّكَاء الْبَاهر الرَّاسخ النَّاسـب، وَالتَّجْريد وَالتَّفْريد وَالْقَدَمِ الصِّدْق في الْمَطَالب، عمَاد الـدِّين يَحْيَـى بـنِ أَبـي

---

(١) - المطبوعة والحجرية - فـ

(٢) - الحجرية - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَ[آله وَ]سَلَّمَ.

(٣) - الحجرية - أي: الْمَعْرُوف منْ صفَاته.

(٤) - المطبوعة والحجرية: مَرْكَز كُنْه الْحَقَائق وَالتَّوْحيد.

(٥) - المطبوعة والحجرية - السادة

(٦) -المطبوعة: القادة، الحجرية - القداة

(٧) - المخطوطة: وَعَلَى آله.

(٨) - المطبوعة والحجرية: وَأَنْسَاله.

الْقَاسِمِ التُّونْسيِّ الْمَغْرِبيِّ - سِبْط الْحَسَن بْن عَلِي - بَعْدَ مُدَافعَتي إِيَّاهُ، وَتَأَخُّري عَنِ التَّقَدُّمِ إِلَى مَا يَهْوَاهُ، فَلَمَّا[١] لَمْ يَسْمَحْ بالإقَالَة، وَلَمْ يَجْنَحْ إلاَّ إِلَى مَا قَالَهُ، بَعَثَني صدْقُ رَغْبَته إِلَى مُوَافَقَته، فَاسْتَخَرْتُ الله تَعَالَى وَلَجَأْتُ[٢] إِلَيْه، أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ به مُمْليه، وَالسَّامعينَ وَقَارئيه، وَهُوَ الأَوْلَى بالإجَابَة، وَالأَجْدَرُ لتَوْفيقي بالإصَابَة، وَالْمُلْتَمَسُ منْ أَهْلِ الله سَادَاتنَا الإخْوَان النَّاظرينَ في هَذَا الْكتَاب - سَلامُ الله عَلَيْهِمْ وَرضْوَانُهُ - أَنْ يُفْصحُوا[٣] في مَعْنَى كُلِّ كَلمَة حَتَّى يَنْحَلَّهُمْ تبْيَانُهُ منْ وُجُوه عبَارَاتهَا وَإِشَارَاتهَا، وَتَصْريحَاتهَا وَتَلْويحَاتهَا وَكنَايَاتهَا، وَتَقْديمهَا وَتَأْخيرهَا مَعَ[٤] الْمُرَاعَات للْقَوَاعد الشَّرْعيَّة وَالأُصُول الدِّينيَّة، فَإنْ وَقَفُوا عَلَى مَعْنًى منْ مَعَاني التَّوْحيد يَشْهَدَ[٥] لَهُمْ فيه الْكتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَذَلكَ مَطْلُوبي الَّذي أَمْلَيْتُ الْكتَابَ لأَجْله، وَإِنْ فَهمُوا منْهُ خلافَ ذَلكَ فَأَنَا بَريءٌ منْ ذَلكَ الْفَهْم، فَلْيَرْفَضُوهُ وَلْيَطْلُبُوا مَا أَمْلَيْتُهُ مَعَ الْجَمْع بالْكتَاب وَالسُّنَّة، فَإنَّ الله سَيُؤَيِّدُهُمْ[٦] ذَلكَ، سُنَّةً جَرَى بهَا كَرَمُهُ في خَلْقه، وَهُوَ[٧] عَلَى كُلِّ شَيْء قَديرٌ.

ثُمَّ الْمَسْؤُولُ منْهُمْ أَنْ يُمدُّونَا بأَنْفَاسهمُ الإلَهيَّة، وَيَقْبَلُونَا عَلَى مَا فينَا، وَهَذَا[٨] جُهْدُ الْمُقلِّ قَدَّمْتُهَا بَيْنَ أَيْديهمْ، رَاجيَاً دَعْوَةَ نَجيٍّ أَوْ نَظْرَةَ وَليٍّ.

---

(١) - الحجرية: فلما.

(٢) - الحجرية: ألجأت.

(٣) - الحجرية: ينصحوا، المطبوعة: يَفْحَصُوا.

(٤) - المطبوعة والحجرية - مع.

(٥) - المطبوعة والحجرية: شهد

(٦) - المطبوعة والحجرية: سَيُوجدُهُمْ.

(٧) - المطبوعة والحجرية: وَاللهُ.

(٨) - المطبوعة والحجرية: هذه.

فَـإِنْ تَجِـدْ عَيْبَـاً فَسَـدَّ الْخلَـلا   فَجَـلَّ مَـنْ لا عَيْـبَ فِيـهِ وَعَـلا

وَهَا أَنَا أَشْرَعُ فِيمَا ذَكَرْتُ[1] مُسْتَعِيناً بِاللهِ، نَاظِراً إِلَى اللهِ، آخِذاً بِـاللهِ عَـنِ اللهِ، فَمَا ثَمَّ إِلاَّ اللهُ، ﴿وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾،[2] ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ﴾.

(١) - المطبوعة والحجرية: ذَكَرْتُهُ.

(٢) - الأحزاب: ٤

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[1]

وَرَدَ فِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه[2] وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مَا فِي الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ فَهُوَ فِي الْقُرْآنِ، وَكُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ فِي الْفَاتِحَةِ[3]،[] وَكُلُّ مَا فِي الْفَاتِحَةِ فَهُوَ فِي بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، وَوَرَدَ: «كُلُّ مَا فِي بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ فِي الْبَاءِ، وَكُلُّ مَا فِي الْبَاءِ فَهُوَ فِي النُّقْطَةِ الَّتِي تَحْتَ الْبَاءِ»، وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنَ الْعَارِفِ بِمَنْزِلَةِ كُنْ مِنَ اللهِ».

وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَى بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ وُجُوهٍ كَثِيرَةٍ كَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَاللُّغَةِ، وَالْكَلَامُ فِيهِ[4] عَلَى مَادَّةِ الْحُرُوفِ وَصِيغَتِهَا وَطَبِيعَتِهَا[5] وَهَيْئَتِهَا وَتَرْكِيبِهَا وَاخْتِصَاصِهَا عَلَى بَاقِي الْحُرُوفِ الْمَوْجُودَةِ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَجَمْعِهَا لَهَا، وَاخْتِصَاصِهَا لَهُ،[6] وَاخْتِصَاصِهَا مِنَ الأَحْرُفِ[7] الْمَوْجُودَةِ فِي الْفَاتِحَةِ[8] عَلَى سِوَاهَا[9]، وَالْكَلَامِ عَلَيْهَا فِي مَنَافِعِهَا وَأَسْرَارِهَا، وَلَسْنَا بِصَدَدِ

---

(١) - راجع عن حقيقة الحروف وبالأخص حروف البسملة الفتوحات المكية المجلد الأول الباب الثاني في معرفة مراتب الحروف والحركات الفصل الأول في معرفة الحروف، وعن حقيقة حروف البسملة إعجاز البيان للشيخ الكبير القونوي.

(٢) - المخطوطة: وآله.

(٣) - راجع عن فاتحة الكتاب إعجاز البيان للقونوي والإنسان الكامل الباب الأربعين.

(٤) - المخطوطة: فلها.

(٥) - المخطوطة: وطبيعتها.

(٦) - المطبوعة - واختصاصها له.

(٧) - المطبوعة والحجرية: واختصاص الأحرف.

(٨) - المطبوعة والحجرية: في الْبَاء.

(٩) - المطبوعة والحجرية - على سواها.

شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي وُجُوهٍ[1]، بَلْ كَلامُنَا عَلَيْهَا مِنْ وَجْهِ مَعَانِي حَقَائِقِهَا فِيمَا يَلِيقُ بِجَنَابِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالْكَلامُ مُنْدَرِجٌ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، إِذِ الْمَقْصُودُ مِنْ جَمِيعِ هَذِهِ الْوُجُوهِ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَنَحْنُ عَلَى بَابِهِ فَكَمَا تَجَــدَّدَ[2] مِنْ فَيْضِهِ عَلَى الأَنْفَاسِ، تَنَزَّلَ[3] بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِ الْقِرْطَاسِ.

---

(١) - المطبوعة والحجرية - في وجوه.

(٢) المطبوعة والحجرية: فَكُلَّمَا يَتَجَدَّدُ.

(٣) - المطبوعة: يَنْزِلُ.

[الفصل الأول]

وَاعْلَمْ أَنَّ النُّقْطَةَ الَّتِي تَحْتَ الْبَاءِ أَوَّلُ كُلِّ سُورَةٍ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى، لأَنَّ الْحَرْفَ مُرَكَّبٌ مِنَ النُّقْطَةِ، وَلأَنَّ لِكُلِّ سُورَةٍ حَرْفاً [١] هُوَ أَوَّلُهَا، وَلِكُلِّ حَرْفٍ نُقْطَةً هِيَ أَوَّلُهُ، فَلَزِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ النُّقْطَةَ أَوَّلُ كُلِّ سُورَةٍ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى.

وَلَمَّا كَانَتِ النُّقْطَةُ كَمَا ذُكِر [٢]، وَكَانَتِ النِّسْبَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَاءِ تَامَّةً كَامِلَةً - لِمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ -كَانَ الْبَاءُ فِي أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ، لِلُزُومِ الْبَسْمَلَةِ فِي جَمِيعِ السُّورِ حَتَّى سُورَةَ بَرَاءَةَ، فَإِنَّ الْبَاءَ أَوَّلُ حَرْفٍ فِيهَا، فَلَزِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ كُلَّ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ سُورَةٍ مِنْ كِتَابِ الله تَعَالَى، كَمَا [٣] سَبَقَ مِنَ الْحَدِيثِ: «أَنَّ كُلَّ الْقُرْآنِ فِي الْفَاتِحَةِ، وَهِيَ فِي الْبَسْمَلَةِ، وَهِيَ فِي الْبَاءِ، وَهِيَ فِي النُّقْطَةِ»، فَكَذَلِكَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَ كُلِّ أَحَدٍ بِكَمَالِهِ، لا يَتَجَزَّأُ وَلا يَتَبَعَّضُ، فَالنُّقْطَةُ إِشَارَةٌ إِلَى ذَاتِ الله تَعَالَى الْغَائِبِ خَلْفَ سُرَادِقِ كَنْزِيَّتِهِ فِي ظُهُورِهِ لِخَلْقِهِ، أَلا تَرَاكَ تَرَى النُّقْطَةَ وَلا تَحْسَنُ تَقْرَأُهَا الْبَتَّةَ لِصُمُوتِهَا وَتَنَزُّهِهَا عَنِ التَّقْيِيدِ بِمَخْرَجٍ دُونَ مَخْرَجٍ، إِذْ هِيَ نَفْسُ الْحُرُوفِ الْخَارِجَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمَخَارِجِ، فَتَنَبَّهْ [٤] لِمَا تُقَابِلُهُ مِنْ هُوِيَّةِ غَيْبِ الأَحَدِيَّةِ وَتَقْرَأُ النُّقْطَةَ بِاعْتِبَارٍ، أَلا تَرَى [٥] تَقُولُ فِي التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ إِذَا زِدْتَ عَلَيْهَا نُقْطَةً ثَاءً مُثَلَّثَةً، فَمَا قَرَأْتَ إِلاَّ النُّقْطَةَ. لأَنَّ الْبَاءَ وَالتَّاءَ وَالثَّاءَ [٦] الْمُثَنَّاةَ

---

(١) - المطبوعة والحجرية: وَلا بُدَّ لِكُلِّ سُورَةٍ مِنْ حَرْفٍ.

(٢) - المطبوعة والحجرية: ذَكَرْنَا.

(٣) - المطبوعة والحجرية: لِمَا.

(٤) - المطبوعة والحجرية: فَتَنْتَبِهُ.

(٥) - المطبوعة والحجرية: باعتبار الاشْتِرَاك.

(٦) - المطبوعة والحجرية - الثاء.

وَالْمُثَلَّثَةَ لا تُقْرَأُ، إذْ صُورَتُهَا وَاحِدَةٌ وَلا تُقْرَأُ إلاَّ نُقْطَتُهَا، فَلَوْ كَانَتْ تُقْرَأُ فِي نَفْسِهَا لَكَانَتْ هَيْئَةُ كُلٍّ وَاحِدَة غَيْرَ هَيْئَة الأُخْرَى، وَبالنُّقْطَة تَمَيَّزَتْ(١)، فَمَا قُرِئَ مِنَ(٢) الأَحْرُفِ إلاَّ النُّقْطَةُ، وَكَذَلِكَ مَا عُرِفَ فِي الْخَلْقِ إلاَّ اللهُ، فَكُلَّمَا(٣) عَرَفْتَهُ مِنَ الْخَلْقِ إنَّمَا عَرَفْتَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى(٤)، بَيْدَ أَنَّ النُّقْطَةَ فِي بَعْضِ الأَحْرُفِ أَشَدُّ ظُهُوراً مِنْهَا فِي بَعْضِهَا، فَتَظْهَرُ فِي بَعْضٍ زَائِدَةً عَلَيْهَا، يَكُونُ تَكْمِيلُ ذَلكَ الْحَرْف بِهَا كَالْحُرُوفِ الْمُعْجَمَة، فَإنَّ تَكْمِيلَهَا بِهَا، وَتَظْهَرُ فِي بَعْضٍ عَيْنُهَا كَالأَلف وَالْحُرُوف الْمُهْمَلَة، لأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنَ النُّقْطَة، وَلَهَذَا كَانَ الأَلفُ أَشْرَفَ مِنَ الْبَاءِ، لظُهُور النُّقْطَة فِي عَيْنه، وَمَا ظَهَرَت النُّقْطَةُ فِي الْبَاء إلاَّ عَلَى حَسَبِ(٥) ميله عَلَى وَجْه الإتِّحَاد، لأَنَّ نُقْطَةَ الْحَرْف مِنْ تَمَامِ الْحَرْف، فَهُوَ مُتَّحدٌ بِالْحَرْف، وَالاتِّحَادُ يُشْعِرُ بِالْقُرْبَة(٦) الْغَيْرِيَّة، وَهُوَ ذَاكَ الْفَصْلُ الَّذي تَرَاهُ بَيْنَ الْحَرْف وَبَيْنَ النُّقْطَة، وَالأَلفُ مَقَامُهُ مَقَامُ الْوَاحد بنَفْسه، وَلَهَذَا كَانَ الأَلفُ ظَاهِراً بنَفْسه فِي كُلِّ حَرْف كَمَا تَقُولُ أَنَّ الْبَاءَ أَلفٌ مَبْسُوطَةٌ، وَالْجِيمَ أَلفٌ مُعَوَّجَةُ الطَّرَفَيْن، وَالدَّالَّ أَلفٌ مُنْحَنِيُّ الْوَسَط، وَالأَلفُ فِي مَقَامِ النُّقْطَة، لتَرْكِيب كُلِّ حَرْف مِنْهَا، وَكُلُّ حَرْف مُرَكَّبٌ مِنَ النُّقْطَة، فَالنُّقْطَةُ لكُلِّ حَرْف كَالْجَوْهَر الْبَسِيط، وَالْحَرْفُ كَالْجِسْمِ الْمُرَكَّب، فَقَامَ(٧) الأَلفُ بِجِسْمِيَّته(٨) مَقَامَ النُّقْطَة لتَرْكِيبِ(٩) الأَحْرُف مِنْهَا، كَمَا

---

(١) - المخطوطة: وبالنقطة تميزت.

(٢) - المطبوعة والحجرية: في.

(٣) - المخطوطة: فكما.

(٤) - المطبوعة والحجرية- تعالى.

(٥) - المخطوطة: حسب.

(٦) - المخطوطة: بالقربة.

(٧) - الحجرية: فما قام، المطبوعة: فمقام.

(٨) - المطبوعة والحجرية: بجسمه.

(٩) - الحجرية: فَتَرْكِيبُ، المطبوعة - فـ

ذَكَرْنَاهُ فِي أَنَّ [1] الْبَاءَ أَلِفٌ مَبْسُوطَةٌ، وَكَذَلِكَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ خُلِقَ الْعَالَمُ بِأَسْرِه مِنْهَا، لِمَا وَرَدَ فِي حَدِيث جَابِر: «أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَق رُوحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله [2] وَسَلَّمَ مِنْ ذَاته»، وَخَلَقَ الْعَالَمَ بِأَسْرِه مِنْ رُوحِ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[3] وَسَلَّمَ، فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه[4] وَسَلَّمَ هُوَ الظَّاهِرُ فِي الْخَلْقِ بِاسْمِه[5] بِالْمَظَاهِرِ الإلَهِيَّة، أَلا تَرَى أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه[6] وَسَلَّمَ أُسْرِيَ بِجِسْمِه إِلَى فَوْقِ الْعَرْشِ، وَهُوَ مُسْتَوَى الرَّحْمَنِ، فَالأَلِفُ - وَلَوْ[7] كَانَتْ بَقِيَّةُ الْحُرُوفِ الْمُهْمَلَة مِثْلَهُ، وَالنُّقْطَةُ ظَاهِرَةً فِيهَا بِذَاتِهَا لِظُهُورِهَا فِي الأَلِفِ - فَلَهُ عَلَيْهَا[8] الزِّيَادَةُ، لأَنَّهُ مَا بَعُدَ عَنِ النُّقْطَةِ إلاَّ بِدَرَجَة وَاحِدَة، لأَنَّ النُّقْطَتَينِ إِذَا تَرَكَّبَتَا صَارَتَا أَلِفاً، فَحَدَثَ لِلأَلِف [9] بُعْدٌ وَاحِدٌ وَهُوَ الطُّولُ، إذ الأَبْعَادُ ثَلاثَةٌ: وَهُوَ طُولٌ وَعَرْضٌ وَعُمْقٌ أَوْ سَمْكٌ، وَبَقِيَّةُ الأَحْرُف تَجْتَمِعُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ بُعْد كَالْجِيم، فَإِنَّ فِي رَأْسِه الطُّولَ، وَفِي تَعْرِيقَتِه[10] السَّمْكَ، وَكَالْكَاف فَإِنَّ فِي[11] رَأْسِه الطُّولَ وَفِي الْوَسَطِ بَيْنَ رَأْسِه وَتَعْرِيقَتِه[12] الأُولَى الْعَرْضُ، وَفِي الْحَائِلِ

---

(١) - المخطوطة: ذكرناه في أن.

(٢) - المخطوطة: وآله.

(٣) - المخطوطة والمطبوعة - وآله.

(٤) - المطبوعة - وآله.

(٥) - المخطوطة: بجسمه.

(٦) - المخطوطة والمطبوعة - وآله.

(٧) - المخطوطة: وإنْ.

(٨) - المخطوطة: عليهم.

(٩) - المطبوعة والحجرية: الألفُ.

(١٠) - المخطوطة: تعريفة.

(١١) - المخطوطة: في

(١٢) - المخطوطة: تعريفته.

بَيْنَ التَّعْرِيقَتَيْنِ سَمْكٌ، فَهَذَا فيه ثَلاثَةُ أَبْعَاد، وَلا بُدَّ فِي كُلِّ حَرْف غَيْر الأَلف أَنْ يَكُونَ فيه بُعْدَان أَوْ ثَلاثَةٌ، فَالأَلفُ أَقْرَبُ إِلَى النُّقْطَة، لأَنَّ النُّقْطَةَ لا بُعْدَ لَهَا، فَنسْبَةُ الأَلف بَيْنَ الأَحْرُف الْمُهْمَلَة نسْبَةُ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ وَالْوَرَثَة الْكُمَّل، فَلهَذَا قُدِّمَ الأَلفُ عَلَى بقية[1] الْحُرُوف، فَافْهَمْ وَتَأَمَّلْ.

فَمنَ الْحُرُوف مَا تَكُونُ نُقْطَتُهُ[2] فَوْقَهُ وَيَكُونُ هُوَ تَحْتَهَا، وَهُوَ مَقَامُ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلاَّ وَرَأَيْتُ اللهَ قَبْلَهُ».

ومنَ الْحُرُوف مَا تَكُونُ النُّقْطَةُ تَحْتَهُ وَيَكُونُ هُوَ فَوْقَهَا[3] وَهُوَ مَقَامُ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلاَّ وَرَأَيْتُ اللهَ بَعْدَهُ».

وَمنَ الْحُرُوف مَا تَكُونُ النُّقْطَةُ فِي وَسَطه كَالنُّقْطَة الْبَيْضَاء فِي قَلْب الْمِيم وَالْوَاو وَأَمْثَالهمَا[4]، فَإِنَّهُ مَحَلٌّ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئاً إِلاَّ وَرَأَيْتُ اللهَ فيه»، وَلهَذَا تَجَوَّفَ، لأَنَّهُ ظَهَرَ فِي جَوْفه شَيْءٌ غَيْرُهُ، فَدَائرَةُ رَأْس الْمِيم مَحَلٌّ: «مَا رَأَيْتُ شَيْئاً»، وَنُقْطَتُهُ الْبَيْضَاءُ مَحَلٌّ: «إِلاَّ وَرَأَيْتُ اللهَ فيه»، وَالأَلفُ مَحَلٌّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾[5]، قيلَ فِي مَعْنَى «إِنَّمَا» بمَنْزِلَة مَا وإلا[6]، وتقديره: إِنَّ الَّذينَ يُبَايعُونَكَ مَا يُبَايعُونَ إِلاَّ اللهَ، وَمنَ الْمَعْلُوم أَنَّ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْه[7] وَسَلَّمَ بُويعَ فَشَهِدَ اللهُ لنَفْسه مَا[8] بُويعَ إِلاَّ اللهُ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: مَا أَنْتَ عَبْدٌ بُويعْتَ

---

(١) – المطبوعة: سَائر.

(٢) – المخطوطة: نقطة.

(٣) – المخطوطة: ويكون هو فوقها.

(٤) – المطبوعة: وأمثالها.

(٥) — سورة الفتح (٤٨): الآية ١٠، (م ق ط).

(٦) – المخطوطة: وإلا.

(٧) – المطبوعة: وَآله.

(٨) – المطبوعة: إِنَّمَا.

يَا مُحَمَّدُ[(١)] إِنَّمَا أَنْتَ اللهُ بَايَعْتَ[(٢)] لأَنَّهُمْ مُبَايِعُونَ اللهَ عَلَى الْحَقِيقَة، وَهَذَا مَعْنَى الْخلافَة، أَلا تَرَى إِلَى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[(٣)] وَسَلَّمَ أَوْ رَسُول الْمَلك كَيْفَ يَصِحُّ لَهُ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ يُخَالِفُهُ[(٤)] إِنَّمَا خَالَفْتَ الْمَلكَ، وَكَذَلكَ الْمَلكُ يَقُولُ لمَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ عَنْ رَسُوله: لا تَظُنُّوهُ فُلاناً إِنَّمَا هُوَ أَنَا تَحْرِيضاً لَهُمْ عَلَى طَاعَته.

---

(١) - المطبوعة: عنْدَ مَا بُويعْتَ مُحَمَّداً.

(٢) - المطبوعة والحجرية: بالْغَيْب.

(٣) - المخطوطة والمطبوعة - وآله.

(٤) - المطبوعة والحجرية: خَالَفَهُ مَا خَالَفْتَني.

[ال]فصل [الثاني]

نُقْطَةُ الْبَاء وَاحدَةٌ في عَالَم غَيْبِهَا(١) الَّتي لا تَفْرِقَةَ(٢) فيه، عَلَى أَنَّهَا أَظْهَـرَتْ(٣) في التَّاء الْمُثَنَّاة اثْنَيْن، وَفي الْمُثَلَّثَة ثَلاثَةً، رَدْعَاً وَتَنْبِيهاً لمَنْ قَالَ بالشَّـريك أَنَّـهُ: ثَاني اثْنَيْن، أَوْ ثَالثُ ثَلاثَة، (٤) مُشيراً إِلَى أَنَّ النُّقْطَـةَ الْوَاحِـدَةَ - وَلَـوْ ظَهَـرَتْ مُتَعَدِّدَةً - هيَ في ذَاتها(٥) وَاحدَةٌ، أَلا تَرَى إِلَيْه(٦) - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَنَّهُ وَاحدٌ، تَخَيَّلَ الْمُشْرِكُ الشَّرْكَةَ فيه، فَالشَّرِيكُ الَّذي اعْتَقَدَهُ الْمُشْرِكُ في خَيَاله مَخْلُـوقٌ لله، وَالْحَقُّ في كُلِّ مَخْلُوق بكَمَالـه، فَالْمُشْـرِكُ مَخْلُـوقٌ، وَالشَّـرِيكُ الْمُعْتَقَـدُ بشَرْكَته(٧) مَخْلُوقٌ، وَالشَّرْكَةُ الْمُعْتَقَدَةُ مَخْلُوقَةٌ، وَالاعْتقَـادُ مَخْلُـوقٌ، وَالْحَـقُّ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - في كُلِّ شَيْءٍ منْ ذَلكَ بكَمَاله، وَذَاتُهُ لا تَتَجَزَّأُ وَلا تَتَعَدَّدُ وَلا تَتَكَلَّفُ(٨)، وَاحدٌ لا ثَانيَ لَهُ.

فَحَصَلَ منْ هَذَا أَنَّ الشَّرِيكَ هُوَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى(٩)، وَالْمُشْـرِكُ هُـوَ الْحَقُّ، وَالشَّرْكَةُ هيَ الْحَقُّ، فَإِنْ شئْتَ أَفْرِدْ، وَإِنْ شئْتَ أَشْـرِكْ(١٠) فَمَـا ثَـمَّ إِلاَّ

---

(١) - المخطوطة: عينها.

(٢) - المخطوطة: لا تقرأ.

(٣)- المخطوطة: ظهرت.

(٤) - إشارة إلى الآية الكريمة: «ما يكون من نجوى» المحقق.

(٥)- المطبوعة والحجرية: ذواتها.

(٦) - المخطوطة: إليه.

(٧) - المطبوعة والحجرية: شركته.

(٨) - المطبوعة والحجرية: لايَتَكَيَّفُ.

(٩) - المطبوعة - سبحانه وتعالى.

(١٠) - المطبوعة والحجرية: فَإِنْ شئْتَ أَشْرِكْ، وَإِنْ شئْتَ أَفْرِدْ.

عَيْنُكَ، أَلا تَرَى أَنَّ النُّقْطَةَ مِنْ حَيْثُ هِيَ نُقْطَةٌ[١] لا مِنْ حَيْثُ هِيَ جِرْمٌ جُزْئِـيٌّ لا تَتَعَدَّدُ وَلا تَتَجَزَّأُ، بِحَيْثُ يَأْخُذُ كُلُّ شَخْصٍ مِنْ أَشْخَاصِـهِ جُـزْءاً مِـنْ أَجْزَائِـهِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً، فَوُجِدَتِ[٢] النُّقْطَةُ فِي عَيْنِ التِّعْدَادِ بِقُوَّةِ أَحَدِيَّتِهَا الْغَيْرِ الْمُنْقَسِمِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ النُّقْطَةَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لا تَنْضَبِطُ بِالْبَصَرِ، لأَنَّ كُلَّ مَا أَبْرَزْتَهُ فِي عَالَمِ التَّجْسِيمِ يُمْكِنُهُ التَّقَسُّمُ، فَالنُّقْطَةُ[٣] الْمَشْهُودَةُ الآنَ عِبَـارَةٌ عَـنْ حَقِيقَتِهَـا، وَحَـدُّ حَقِيقَتِهَا جَوْهَرٌ فَرْدٌ لا يَتَجَزَّءُ، فَأَمَّا إِذَا أَبْرَزْتَهُ مِنْ غَيْبِ الْوَهْمِ عَلَى لِسَانِ الْقَلَمِ[٤] إِلَى عَالَمِ شَهَادَةِ لَوْحِ الأَكْوَانِ ازْدَادَ حُكْماً فِي نَفْسِهِ ذَاتِيّاً غَيْرَ مَنْسُوبٍ إِلَيْهِ فِـي حَدِّهِ، وَهُوَ التَّقَسُّمُ[٥]، لأَنَّهُ قَلَّ مَا يُوجَدُ بَلْ لا يُوجَدُ[٦] فِي عَالَمِ الأَكْوَانِ - مِمَّـا يَقَعُ عَلَيْهِ إِدْرَاكُ الْحَوَاسِّ - جَوْهَرٌ فَرْدٌ لا يَنْقَسِمُ، فَلَمَّا بَرَزَ هَذَا الْجَـوْهَرُ تَحْـتَ هَذَا الْحَرْفِ انْقَسَمَ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَقْسُومٍ، فَهَذَا مَحَلُّ تَشْبِيهِ[٧] الْحَقِّ وَمَا وَرَدَ فِيـهِ بِالنَّصِّ مِنَ الْيَدَيْنِ وَالْوَجْهِ، وَفِي[٨] حَدِيثِ الرَّفْرَفِ كَمَا قَالَ عِكْرِمَةُ عَـنِ النَّبِـيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:[٩] «رَأَيْتُ رَبِّي فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمْرَدَ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ ذَهَبٍ،[١٠] وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلانِ مِنْ ذَهَـبٍ.»، فَهُـوَ اللهُ تَعَالَى يَتَجَلَّى لَنَا بِحَقِّهِ فِي صُورَةِ الشَّابِّ وَغَيْرِهِ.

---

(١) - المخطوطة: من حيث هي نقطة.
(٢) - المخطوطة: وجدت.
(٣) - المخطوطة: بالنقطة.
(٤) - المخطوطة: العلم.
(٥) - المخطوطة: فهو التقسيم.
(٦) - المخطوطة: بل لا يوجد.
(٧) - المخطوطة: نسبة.
(٨) - المخطوطة: و.
(٩) - المخطوطة: ساقطة من: كما قال.
(١٠) - المخطوطة: ساقطة من قوله: وعليه حلة.

بَيْتٌ مُفْرَدٌ:

كَتَبَ الْجَمَالَ عَلَى جَلالَـةِ وَجْهِـهِ   اللهُ أَحْسَـنَ كُـلَّ شَـيْءٍ خَلْقَـهُ

(١) الْحَديثُ بِكَمَالِهِ تَشْبِيهٌ فِي عَينِ التَّنْزِيهِ، إِذْ مَعْنَى الْحَقِّ إِنَّمَا هُـوَ الْمُنَـزَّهُ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٢)، فَيَسْتَحِيلُ عَلَيهِ تَقْيِيدُ التَّشْبِيهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ تَشْبِيهُهُ فِي تَنْزِيهِهِ وَتَنْزِيهُهُ فِي تَشْبِيهِهِ عَلَى الْحُكْـمِ الَّذِي وَرَدَ بِهِ النَّصُّ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ظَهَرَ لَكَ عَالَمُ الْغَيْبِ فِـي نَفْـسِ عَـالَمِ الشَّهَادَةِ، وَبَطَنَ لَكَ عَالَمُ الشَّهَادَةِ فِي عَيْنِ عَالَمِ الْغَيْبِ.

وَلَمَّا كَانَت النُّقْطَةُ أُمّاً لِجَمِيعِ الْحُرُوفِ كَانَ جَمِيـعُ الْحُـرُوفِ فِيهَـا بِـالْقُوَّةِ، وَمَعْنَى قَوْلِي: بِالْقُوَّةِ أَنْ(٣) تَعْقَلَ ثُبَاتَ الأَحْرُفِ فِيهَا وَلا يُـدْرَكُ كَوْنُهَـا إِلاَّ بَعْـدَ بُرُوزِهَا مِنْهَا لِتَرْكِيبِكَ(٤).

---

(١) – المخطوطة: ساقطة من قوله: فهو الله تعالى.

(٢) – سورة الشورى (٤٢): الآية ١١، (م ق ط).

(٣) – المخطوطة: أي يعقل.

(٤) – المطبوعة والحجرية – لتركيبك.

[ال]فصل [الثالث: محاضرة بين الألف والباء]

تَقُولُ النُّقْطَةُ لِلْبَاء: أَيُّهَا[1] الْحَرْفُ! إِنِّي أَصْلُكُ[2]، لِتَرْكِيبِكَ مِنِّي[3]، بَلْ إِنَّكَ فِي تَرْكِيبِكَ أَصْلِي، لأَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنْكَ نُقْطَةٌ، فَأَنْتَ الْكُلُّ وَأَنَا الْجُزْءُ، وَالْكُلُّ أَصْلٌ وَالْجُزْءُ فَرْعٌ، بَلْ أَنَا الأَصْلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، إِذْ تَرْكِيبُكَ عَيْنِي[4]، لا تَنْظُرْ إِلَى بُرُوزِي وَرَاءَ بُرُوزِكَ[5] فَتَقُولَ: هَذَا الْبَارِزُ غَيْرِي، إِنَّمَا أَرَاكَ إِلاَّ هُوِيَّتِي وَعَيْنِي، وَلَوْلا وُجُودِي فِيكَ لَمْ يَكُنْ لِي بِكَ هَذِهِ الْعَلاقَةُ[6]، إِلَى مَتَى تَصْرِفُ بِشَهَادَتِكَ عَنِّي وَتَجْعَلُنِي وَرَاءَ ظَهْرِكَ؟،[7] اجْعَلْ غَيْبَتَكَ شَهَادَتَكَ وَشَهَادَتَكَ غَيْبَتَكَ.

أَمَّا تَحَقُّقُ[8] وَحْدَتِي بِكَ: لَوْلاكَ لَمَا كُنْتُ أَنَا نُقْطَةَ الْبَاءِ، وَلَوْلايَ لَمَا كُنْتَ أَنْتَ بَاءً مَنْقُوطَةً[9]، كَمْ أَضْرِبُ لَكَ الأَمْثَالَ كَي تَفْهَمَ أَحَدِيَّتِي بِكَ، وَتَعْلَمَ أَنَّ إِنْبِسَاطَكَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَاسْتِتَارِي فِي عَالَمِ الْغَيْبِ حُكْمَانِ لِذَاتِنَا الْوَاحِدَةِ، لا مُشَارِكَ فِيَّ لَكَ وَلا مُشَارِكَ لَكَ فِيَّ[10]، مَا أَنْتَ إِلاَّ أَنَا، لأَنَّ اسْمَكَ حَدَثٌ[11]

---

(١) – المخطوطة: انتهاء.

(٢) – المخطوطة: الأصل.

(٣) – المخطوطة: عني.

(٤) – المخطوطة: عني.

(٥) – المطبوعة والحجرية: وَرَاءَكَ.

(٦) – المخطوطة: العلامة.

(٧) – المخطوطة: ظهري.

(٨) – المخطوطة: تتحقق.

(٩) – المخطوطة: منقوطاً.

(١٠) – المخطوطة: لا مشارك لك في ومشارك لك فيما أنت أنت.

(١١) – المخطوطة: حديث.

عَلَى اسْمي، أَلا تَرَى أَنَّ[1] أَوَّلَ جُزْءٍ منْ أَجْزَائكَ يُسَمَّى نُقْطَةً، وَثَاني جُزْءٍ منْ أَجْزَائكَ[2] يُسَمَّى نُقْطَةً، وَثَالث جُزْءٍ منْ أَجْزَائكَ يُسَمَّى نُقْطَةً، وَكَذَلكَ جَميعُ أَجْزَائكَ نُقْطَةٌ في نُقْطَة، فَأَنَا أَنْت، مَا لَكَ فيكَ إِنِّيَّةٌ، بَلْ هُويَّتي هيَ إِنِّيَّتُكَ الَّتي أَنْتَ بهَا أَنْت، لَوْ كُنْتَ عنْدَ قَوْلكَ في نَفْسكَ أَنَا تَتَخَيَّلُ ذَاتي لَكُنْتُ أَنَا أَيْضاً عنْدَ قَوْلي هُوَ أَتَخَيَّلُ وَجْهي، فَكُنْتَ حينَئذ تَعْلَمَ أَنَّ[3] أَنَا وَهُوَ عبَارَتَان لذَات وَاحدَة.

قَالَت[4] الْبَاءُ: سَيِّدي تَحَقَّقْتُ أَنَّكَ أَصْلي، وَقَدْ عَلمْتُ أَنَّ الأَصْلَ وَالْفَرْعَ[5] شَيْئَان، وَهَذه جُثَّتي مُنْبَسطَةٌ مُتَرَكِّبَةٌ لا وُجُودَ لي إلاَّ بهَا، وَأَنْتَ جَوْهَرٌ لَطيفٌ يُوجَد[6] في كُلِّ شَيْء، وَأَنَا جسْمٌ كَثيفٌ مُقَيَّدٌ بمَكَان دُونَ غَيْره، فَمنْ أَيْنَ لي حَقيقَةُ مَالَكَ، وَمنْ أَيْنَ أَكُونَ أَنَا أَنْت، وَكَيْفَ يَكُونُ حُكْمُكَ حُكْمي؟!.

فَأَجَابَتْهَا النُّقْطَةُ فَقَالَتْ: شُهُودُ جسْمَانيَّتكَ وَتَخَيُّلُ رَوْحَانيَّتي هَيْئَةٌ منْ هَيْئَاتي[7] وَوَصْفٌ منْ أَوْصَافي، وَذَلكَ أَنَّ جَميعَ مُتَفَرِّقَات[8] الأَحْرُف وَالْكَلمَات بجُمْلَتهَا صُورَتي الْوَاحدَةُ، فَمنْ أَيْنَ التَّعْدَادُ، إذْ لا تَتَحَقَّقُ[9] أَنَّ الْعَشْرَةَ اسْمٌ لمَجْمُوعِ هَذه الْخَمْسَتَيْن[10]، فَمنْ أَيْنَ التَّغَايُرُ بَيْنَ الْخَمْسَة وَالْعَشْرَة في حَقيقَة

---

(١) - المخطوطة: أن.

(٢) - المطبوعة - من أجزائك.

(٣) - المخطوطة: أني.

(٤)- المخطوطة: قال.

(٥) - المخطوطة: الفرع والأصل.

(٦) - المخطوطة: توجد.

(٧) - المخطوطة: في هيئتي.

(٨) - المخطوطة: مفترقات.

(٩) - المخطوطة: ألا يتحقق.

(١٠) - المخطوطة: الخمسين.

الْعَشَرِيَّة لا[1] في الاسْمِيَّة، وَإذَا كُنْتَ أَنْتَ منْ كُلِّ وُجُوهكَ وَصْفاً منْ أَوْصَافي وَنظْرَةً منْ نظَرَاتي فَمنْ أَيْنَ تَكُونُ الإثْنَيْنيَّةُ[2] بَيْني وَبَيْنَكَ؟! وكَيْفَ هَذه الْمُجَادَلَةُ الَّتي بَيْني وبَيْنَكَ، أَنَا أَصْلٌ[3] فيمَا يُرَادُ[4] منْكَ وَفيمَا يُرَادُ[5] منِّي، هَذَا بمَجْمُوعه ذَاتي تَرْتيبَ حكْمَة إلَهيَّةٌ، فَإذَا أَرَدْتَ تَسْأَلني[6] تَعَقُّلي[7] فَخَيِّلْ نَفْسَكَ وَجَميعَ الْحُرُوف كُلِّهَا وَالْكَلمَات صَغيرهَا وكَبيرهَا، ثُمَّ قُلْ لي[8] نُقْطَةٌ، فَذلكَ بمَجْمُوعه هُوَ عَيْنُ نَفْسي، وَنَفْسي عَيْنُ ذَلكَ الْمَجْمُوع، بَلْ نَفْسُكَ مَجْمُوعُ[9] عَيْن ذَلكَ كُلِّه، بَلْ[10] مَجْمُوعُ عَيْنَيْ عَيْنكَ، بَلْ لا أَنْتَ وَلا هُمُ، الْكُلُّ أَنَا، بَلْ لا أَنَا وَلا أَنْتَ وَلا هُمْ وَلا وَاحدَ وَلا إثْنَيْن وَلا ثَلاثَةَ، مَا ثَمَّ إلاَّ النُّقْطَةُ الْوَاحدَةُ[11]، لا يُعْقَلُ تَمَثُّلُكَ فيه وَلا يُفْهَمُ[12]، فَلَوْ تَحَوَّلْتَ منْ ثَوْبكَ إلَى ثَوْبي لَعَلمْتَ كُلَّ مَا أَعْلَمُ، وَشَهدْتَ كُلَّ مَا أَشْهَدُ، وَسَمعْتَ كُلَّ مَا أَسْمَعُ، وَبَصَرْتَ كُلَّ مَا أَبْصَرُ.

فَأَجَابَهُ الْبَاءُ فَقَالَ: قَدْ لاحَ بَارقُ مَا قُلْتُ، فَمَنْ لي بالْوُقُوع في صُبْح هَذَا الْفَجْر؟ وَقَدْ قُلْتُ أَنَّ الْبُعْدَ وَالْقُرْبَ وَالْكَمَّ وَالْكَيْفَ منْ تَرْتيب وُجُودكَ، فَكُلَّمَا

(١) – المخطوطة: إلا.

(٢) – المطبوعة والحجرية: الإثْنَانيَةُ.

(٣) – المخطوطة: أصلها.

(٤) – المخطوطة: يرد.

(٥) – المخطوطة: يرد.

(٦) – المطبوعة – تسألني.

(٧) – المخطوطة: تعلقي، المطبوعة: أن تعقلني.

(٨) – المخطوطة: لي.

(٩) – المطبوعة والحجرية – مجموع.

(١٠) – المطبوعة والحجرية – ذلك كله بل

(١١) – المطبوعة: الْوَاحديَّةُ.

(١٢) – المطبوعة والحجرية: لا تَعَقُّلَ لمثْلكَ فيهَا وَلا تَفَهُّمَ.

شَهدْتُ الْقَوْلَ بالتَّرْتيب وَمَا لا بُدَّ منْهُ سَلمْتُ وَانْصَرَفْتُ بوَجْهي إلَى عَالَمِ شَهَادَتي وَلُزُومي الأَدَبَ مَعَكَ، وكُلَّمَا جُلْتُ في مَلَكُوت مَعْنَايَ وَجَدْتُكَ نَفْسي، فَإذَا طَلَبْتُ منْ نَفْسي مَا لَكَ منَ الْحَلِّ وَالْعَقْد في الْحُرُوف وَالسَّرَيَان في كُلِّ حَرْف بكَمَالكَ لا أَجدُ شَيْئاً، فَتَنْكَسرُ زُجَاجَةُ همَّتي، وَأَرْجعُ حَسيراً.

فَقَالَت النُّقْطَةُ: نَعَمْ تَرْجعُ لأَنَّكَ طَلَبْتَ منْ نَفْسكَ، وَنَفْسُكَ[1] عنْدَكَ غَيْرُ نَفْسي، فَلا تَجدُ منْهَا مَا لي، فَلَوْ طَلَبْتَ منْهَا أَنَا - الَّذي هُوَ أَنْتَ - منْ نَفْسي - الَّتي هيَ نَفْسُكَ - دَخَلْتَ الدَّارَ منْ بَابه، فَحينَئذ مَا طَلَبْتَ مَا للنُّقْطَة إلاَّ منَ النُّقْطَة، بَلْ وَلا طَلَبْتَ إلاَّ النُّقْطَةَ مَا لَهَا منْهَا، فَجُلْ في هَذَا الْمَعْنَى إنْ كُنْتَ مَعَنَا[2]:

هَذي الْخيَامُ بَدَتْ عَلَى أَطْنَابهَا ... فَانْزلْ بهَا إنْ كُنْتَ منْ أَحْبَابهَا
قفْ بَيْنَ هَاتيكَ الْمَعَاني أَنَّهَا ... وَقَفَتْ بهَا الأَزْمَانُ[3] في أَتْرَابهَا
مَا هنْدُ إلاَّ مَنْ أَقَامَ عَلَى الْغَضَا ... وَالْبَانُ وَالأَثْلاتُ في أَجْنَابهَا
فَانْخِ مَطيَّكَ في الدِّيَار فَإنَّهَا ... دَارٌ مُبَارَكَةٌ عَلَى أَصْحَابهَا
لله دَرُّ مَنَازلَ قَدْ شُرِّفَتْ ... بالسَّاكنينَ وَشُرِّفُوا بتُرَابهَا
لا تَعْرفُ الأَغْيَارَ في غُرُفَاتهَا[4] ... مَجْهُولَةٌ سُدَّتْ عَلَى أَبْوَابهَا
النَّازلينَ بحَيِّهَا هُمْ أَهْلُهَا ... مَنْ بَانَ عَنْهَا لَيْسَ منْ أَنْسَابهَا

---

(١) - المخطوطة: فنفسك.

(٢) - المخطوطة: إن كنت معنا.

(٣) - المخطوطة: الأسْمَاءُ.

(٤) - المخطوطة: عرفانها.

[ال]فصل [الرابع][1]

الْبَاءُ هيَ[2] النَّفسُ، وَهيَ[3] حَرْفٌ ظُلْمَانيٌّ، وَلَيْسَ فِي الْبسْمَلَة بأَسْرهَا مِنَ الْحُرُوف الظُّلْمَانيَّة إلاَّ هيَ، وَأَعْني بالْحُرُوف الظُّلْمَانيَّة (ب ج د ز ف[4] ش ت ث خ ذ ض ظ غ)، لأَنَّ الْحُرُوفَ[5] النُّورَانيَّةَ الَّتي هيَ[6] فِي أَوَائل السُّوَر مُقَطَّعَةٌ هيَ (ه ح ط ى ل م ن[7] س ع ص ق ر)، فَجَعَلَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ[8] حَرْفَ الْبَاء أَوَّلَ الْقُرْآن في كُلِّ سُورَة، لأَنَّ أَوَّلَ حجَاب بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[9] ظُلْمَةُ وُجُودكَ، فَإذَا فَنَى وَلَمْ يَبْق إلاَّ هُوَ كَانَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصفَاتُهُ الَّتي هيَ منْهُ حجَابٌ عَلَيْه، فتلْكَ جَميعُهَا نُورَانيَّةٌ، أَلا تَرَى أَنَّ بسْم الله الرَّحْمَن الرَّحْيم كُلُّهَا حُرُوفٌ نُورَانيَّةٌ مَا خَلا الْبَاء - الَّذي نَعْني به وُجُودَكَ - فَهُوَ ظُلْمَانيٌّ وَالْبَاقيُ فَجَميعُهُ نُورَانيٌّ،[10] ومنْ هَذَا كَانَت الْبَاءُ ثَوْباً عَلَى النُّقْطَة، لأَنَّهَا فَوْقَهَا، وَالثَّوْبُ فَوْقَ الْمَلابسِ، فَكَانَت الْبَاءُ ظُلْمَةً فَوْقَ[11] نُور النُّقْطَة، مَحْجُوبَةً

---

(١) - المخطوطة: فصل.

(٢) - المخطوطة: هو.

(٣) - المخطوطة: هو.

(٤) - المخطوطة: مجذ وزق.

(٥) - المخطوطة: الحروف.

(٦) - المخطوطة: هي.

(٧) - المخطوطة: أحطي كلي.

(٨) - المطبوعة - سبحانه.

(٩) - المطبوعة والحجرية - وتعالى.

(١٠) - المطبوعة: من قوله: ما خلا ساقط، الحجرية: مذكور في الهامش.

(١١) - المطبوعة والحجرية - فوق.

بوُجُودهَا الَّتي هيَ[(١)] الْعَالَمُ الْبَارِزُ عَن عَالَم[(٢)] الْجمَال النُّقَطي، وَحكْمَـةُ ظُهُـور النُّقْطَة وَرَاءهُ إشَارَةٌ إلى أَنَّ الأَمْرَ الْحَقيقي وَرَاءَ مَا ظَهَرَ، لمَـا الْتَصَـقَت النُّقْطَـةُ بالْبَاء كَانَ الْبَاءُ في الْكَلام مُسْتَعْمَلاً للإلْصَاق، وَلَمَّا كَانَ نَظَرُ النُّقْطَة مَمْدُوداً إلَى الْبَاء كَانَ الْبَاءُ في كَلامِ الْعَرَب مُسْتَعْمَلاً للاسْتعَانَة، لَمّا لاحَ نَارُ السَّـعَادَة للْبَـاء عَلَى شَجَرَة نَفْسه، سَرَى في ظُلْمَة سُرَادق غَيْـب لَيْلـه[(٣)] عَـنْ أَهْلـه، ليَقْتَـبس نَارَالنُّقْطَة أَوْ يَجدَ هُدَىً في نَفْسه[(٤)] إلَى نَفْسه، نُودِيَ مـنْ جَانـب قَـائم شَـجَرَة الأَلف الَّذي هُوَ اسْمُ الله ﴿اخْلَـعْ نَعْلَيْكَ﴾ أَيْ وَصْـفَكَ وَذَاتَـكَ: ﴿إِنَّكَ[(٥)] بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ وَأَنْتَ مَحَلُّ التَّشْبيه وَالدَّنَس، وَلا مُقَامَ لَكَ في وَادي تَقْديس النُّقْطَـة إلاَّ أَنْ[(٦)] تخْلَعَ تَشْبيهَ ذَاتكَ وَدَنَسَ صـفَاتكَ، حَتَّـى لا يَبْقَـى فـي الْقُـدْس إلاَّ الْقُدُّوسُ، فَأَخَذَ بزِمَامه يَدُ التَّوْفيق، فَانْبَسَطَ تحْتَ نُور الأَلف انْبسَاطَ الظِّـلِّ، إذْ ظلُّ[(٧)] كُلِّ شَيْءِ مثْلُهُ، وبَسَطَ بَاءَ كُلِّ كتَابَة بقَدَر قَائم أَلفهَا، فَرَأَتْ نَفْسَـهَا ظـلاً لهَذَا الْقَائم، فَعَلمَتْ أَنَّ قيَامهَا به، إذْ لا وُجُودَ للظّلّ إلاّ بالشَّـخْص بَـيْنَ الْجـرْم الْمُسْتَوَى بهَا[(٨)] فَتحَقَّقَ لَهَا فَنَاؤُهَا[(٩)]، وَنَفَتْ وَهْميَّةُ وُجُودهَـا، لأَنَّ الظـلَّ بنَفْسـه لَيْسَ بشَيْءِ مَوْجُود تَامّ، إنَّمَا هُوَ حَيْلُولَةُ الشَّخْص بَيْنَ الْجرْمِ الْمُسْتَتَر وَالأَرْض، فَوُجُودُ الظِّلِّ لنَفْسه مُحَالٌ، وَلَكنْ لا بُدَّ منْ وُجُود.

(١) - المخطوطة: الذي هو.

(٢) - المطبوعة والحجرية: الْعَالَم.

(٣) - المخطوطة: أمله.

(٤) - المخطوطة: يقينه.

(٥) - المطبوعة - إنك.

(٦) - المخطوطة: أن.

(٧) - المخطوطة: إذ ظل.

(٨) - المخطوطة: بين الجرم المستوى بها.

(٩) - المطبوعة والحجرية: مَتْلُوُّهَا.

فَلَمَّا تَحقَّقَ الْبَاءُ بِهَذَا الْقَدَرِ مِنَ الْفَنَاء أَخَذَهُ الأَلِفُ إِلَى نَفْسِهِ، وَأَبْقَاهُ فِي مَحلِّه، وَانْدَرَجَ الأَلِفُ فيه، وَلِهَذَا طُوِّلَتْ بَاءُ بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِتَكُونَ دَليلاً عَلَى الأَلِف الْمُنْدَرِجِ فيهَا، فَهِيَ فِي الْمَعْنَى خَلِيفَةٌ عَنِ الأَلِف، وَفِي الصُّورَة مُطَوَّلَةٌ عَلَى هَيْئَة الأَلِف، فَحَصَلَ لَهَا مِنَ الأَلِف الْهَيْئَةُ وَالْمَعْنَى، وَوَقَعَتْ فِي الْكَلامِ مَحَلَّ الأَلِف، وَلا يُعْرَفُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ بَاءٌ تَقُومُ مَقَامَ الأَلِف إِلاَّ بَاءُ بِسْمِ الله، فَانْظُرْ هَذَا الْبَاءَ كَيْفَ أَنْشَدَ حَادي حَاله لجَمَال جَمَاله.

وَغَنَّى لِي مُنَى قَلْبِي ... فَغَنَّيْتُ كَمَا غَنَّا

فَكُنَّا حَيْثُ مَا كَانُوا ... وَكَانُوا حَيْثُ مَا كُنَّا

وَأَيْضاً:

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّت الْخَمْرُ ... فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الأَمْرُ

فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلا قَدَحٌ ... وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلا خَمْرُ[(١)]

وَالأَلفُ[(٢)] فِي نَفْسِه مُشْتَقٌّ مِنَ الأُلْفَة، بَلْ عَلَى الْحَقِيقَة الأُلْفَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الأَلف، أَلا تَرَى إِلَى اخْتِلاف الصَّرْفِيِّينَ فِي الْمَصْدَر: هَلْ اشْتَقَّ مِنَ الْفعْلِ أَمِ الْفعْلُ اشْتَقَّ مِنْهُ؟، فَلذَا ائْتَلَفَ الأَلفُ بِالْبَاء، لأَنَّ الْبَاءَ لَزِمَ مَقَامَ نَفْسه مِنَ الأَدَب تَحْتَهُ فَتَلاشَى تَلاشَى الظِّلِّ تَحْتَ الشَّخْص، فَرَقَّاهُ[(٣)] الأَلفُ مِنْ عَيْنِ الْجُود مَقَامَ نَفْسه، لأَنَّ مَقَامَ الأَلف التَّصَوُّرُ بِصُورَة كُلِّ حَرْف، إِذ الْبَاءُ أَلِفٌ مَبْسُوطَةٌ، وَالْجِيمُ أَلِفٌ مُعَوَّجُ الطَّرَفَين، وَالدَّالُ وَالرَّاءُ أَلِفٌ مُنْحَنِيُ الْوَسَط، وَالسِّينُ[(٤)] أَرْبَعُ أَلِفَات،

(١) - المطبوعة والحجرية: من قوله: وأيضاً ساقطة.

(٢) - المطبوعة والحجرية: فَالألفُ.

(٣) - المطبوعة والحجرية: فَوَقَّاهُ.

(٤) - المطبوعة والحجرية: والشِّينُ.

كُلُّ سَنَة مِنْهَا أَلْفٌ، وَالتَّعْرِيقَةُ[1] أَلِفٌ مُنْحَنىً مَبْسُوطَةٌ، وَعَلَى هَذَا قِيَاسُ الْبَاقِي، هَذَا فِي الصُّورَة.

وَأَمَّا فِي الْمَعْنَى فَلا بُدَّ مِنْ وُجُود الأَلف فِي كُلِّ حَرْف لَفْظاً إِذَا هَجَّيْتَهُ، يُقَالُ: بَاءٌ وَأَلفٌ، وَالْجِيمُ إِذَا هَجَّيْتَهُ[2] تَقُولُ: جِيمٌ يَاءٌ مِيمٌ، فَالْيَاءُ[3] الْمُثَنَّاةُ التَّحْتِيَّةُ مَوْجُودَةٌ فِيهَا الأَلفُ، فَالأَلفُ فِي كُلِّ حَرْف صُورَةً وَمَعْنَىً، لأَنَّهُ يُنَزِّلُ[4] النُّقْطَةَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَى عَالَمِ الشَّهَادَة، فَلَهُ كُلُّ مَا لِلنُّقْطَة فِي عَالَمِ الشَّهَادَة.

ذَاكَ هِـيَ هِـيَ ذَاكَ يَـهُ يَـهُ ... ذَاكَ أَبْعَـضُ ذَاكَ أَبْضَـعُ
ذَاكَ جِبْرِيـلُ الْمَعَـانِي ... قَـدْ تَـدَحْيَى وَتَلَفَّـعُ

يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[5] وَسَلَّمَ: «لا تَدْخُلى الشَّوْكَةُ فِي رِجْلِ أَحَدكُمْ إِلاَّ وَجَدْتُ أَلَمَهَا»، هَذَا لِتَحَقُّق أَحَديَّته بِمَجْمُوعِ الْعَالَمِ - أَفْرَاده وَأَجْزَائه - حَتَّى أَنَّهُ يَجِدُ حَالَ كُلِّ فَرْدٍ فِي نَفْسه كَمَا يَجِدُهُ ذَلكَ الْفَرْدُ فِي الْعَالَم.

سُؤَالٌ: مَا السَّبَبُ أَنَّ الأَلفَ حُذفَ فِي الْبَسْمَلَة وَلَمْ يُحْذَفْ فِي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[6].

الْجَوَابُ: لأَنَّ إِضَافَةَ الاسْمِ هُنَا إِلَى الله الْجَامعِ الَّذي لا يُقَيَّدُ بِصفَة دُونَ أُخْرَى، وَإِضَافَةُ الاسْمِ هُنَاكَ إِلَى الرَّبِّ، وَلا بُدَّ لِلرَّبِّ مِنْ عَبْد مَرْبُوب، فَمُحَالٌ أَنْ يَتَّحدَ الْبَائيَّةُ فِي هَذَا الْمَحَلِّ، لأَنَّهُ إِذَا زَالَت الْعُبُوديَّةُ زَالَت الرُّبُوبِيَّةُ عَلَى

---

(١) - المخطوطة: التعريفة.

(٢) - المخطوطة: من قوله: يقال ساقطة.

(٣) - المخطوطة: فالياء.

(٤) - تَنْزَلُ إِلَى.

(٥) - المخطوطة والمطبوعة - وآله.

(٦) - سورة العلق (٩٦): الآية ١.

الْفَوْر، وَأَمَّا الأُلُوهِيَّةُ إذَا زَالَت الْعُبُودِيَّةُ فَإِنَّهَا لَمْ تَزُلْ، لأَنَّهَا اسْمٌ لِمَرْتَبَة جَمِيعِ[1] الْمَرَاتب كُلِّهَا، فَزَوَالُ الْعَبْد كَمَا لَمْ يَكُنْ، وَبَقَاءُ الرَّبِّ كَمَا لَمْ يَزَلْ مَرْتَبَةٌ مِنْ جُمْلَةَ مَرَاتب الأُلُوهِيَّة، فَهِيَ لا تَزُولُ بِنَوْعٍ مَا، فَلَمَّا أَثَّرَ انْدرَاجُ الأَلف في ذَلكَ الْمَحَلِّ، وَاتَّحَدَّ بِالْبَاء[2] فَأُسْقط[3] لَفْظاً وَخَطّاً، فَبِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَقيقَةٌ مَحْضَةٌ، وَاقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ شَرِيعَةٌ مَحْضَةٌ، أَلا تَرَاهُ تَلْوَ ﴿ٱقْرَأْ﴾ وَهُوَ أَمْرٌ، وَالأَمْرُ مُخْتَصٌّ بِالشَّرَائِعِ، وَبِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ غَيْرُ مُقَيَّد بِأَمْرٍ وَلا بِغَيْرِه فَلْيَتَأَمَّلْ.

(١) - المطبوعة والحجرية: جمع.

(٢) - المخطوطة: في ذلك الحال والمحل بالباء.

(٣) - المخطوطة: فأسقطت.

[ال]فصل [الخامس]

الأَلفُ - لَمَّا كَانَت الأُلْفَةُ مُشْتَقَّةً مِنْهُ - أَلَفَ بَيْنَ الْحُرُوف، فَأَلَفَ بَيْنَ بَعْض بذَاته، كَالأَلف[1] بَيْنَ الْبَاءَات، فَإِنَّهَا كُلَّهَا أَلِفَاتٌ مَسْبُوطَةٌ فَكُلٌّ مِنْهَا عَيْنُ الآخَر، وَأَلَفَ بَيْنَ بَعْض بصُورَة لَفْظه كَقَولكَ: الْحَاءُ والخاء ظَهَرَ في آخرهُمَا، فَهَذه عَيْنُ هَذه كتَابَةً وَصُورَةً، وَمَا بَقيَ الْفَرْقُ إلاَّ في التَّلَفُظ، بَلْ أَلَفَ[2] بَيْنَ الْجَميع بصُورَته وَذَاته، لمَا سَبَقَ أَنَّ كُلَّ حَرْف أَلفٌ، وَأَنَّ الأَلفَ مَوْجُودٌ في هجَاء كُلِّ حَرْف، كَذَلكَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[3]، مَا كَانَ يُمْكنُكَ يَا مُحَمَّدُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْخطَابُ لكُلِّ مُسْتَمعٍ أَنْ تُؤَلِّفَ بإنْفَاق مَا في الأَرْض جَميعاً بَيْنَ قُلُوبهمْ، وَلَكنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[4] بكَمَاله وَقُوَّته أَلَّفَ بَيْنَ أَجْسَامهمْ وَذَوَاتهمْ وَصفَاتهمْ، أَلَفَ بَيْنَ طَائفَة بذَاته، وَأَلَفَ بَيْنَ طَائفَة بصفَاته، وَأَلَفَ بَيْنَ طَائفَة بأَفْعَاله وَهَيئَاته، بَلْ أَلَفَ بَيْنَ الْجَميع بذَاته وَجَميع صفَاته.

شعْرٌ:

هَذَا الْوُجُودُ وَإِنْ تَعَدَّدَ ظَاهراً　　　وَحَيَاتكُمْ مَا فيه إلاَّ أَنْتُمُ

---

(١) - المخطوطة: كالألفة.

(٢) - المخطوطة: بل الألف.

(٣) - سورة الأنفال (٨): الآية ٦٣، (م ق ط).

(٤) - المطبوعة - سبحانه وتعالى.

[ال]فصل [السادس]

تَعَلَّقَت الْحُرُوفُ[1] بالأَلف وَلا تَعَلَّقَ الأَلفُ بشَيْءٍ منَ الْحُرُوف، كَذَلكَ افْتَقَرَ كُلُّ مَخْلُوق إلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[2] وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

يَقُولُ الْقَائلُ: أَيُّ حَسَنَة سَبَقَتْ للأَلف قَبْلَ وُجُوده حَتَّى قَرُبَ منَ النُّقْطَة هَذَا الْقُرْبَ الْعَظيمَ؟ وَأَيُّ سَيِّئَة تَصَرَّفَتْ منَ الْحُرُوف[3] حَتَّى بَعُدُوا.

قيلَ في جَوَابه: عَدَمُ بُعْد مَرْتَبَة الأَلف منْ مَحَلِّ حُكْم النُّقْطَة في ذَاتها حَسَنَةٌ سَبَقَتْ للأَلف، جَزَاؤُهَا اتِّصَافُهَا بأَوْصَاف النُّقْطَة، ﴿مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[4]، نَعَمْ وَعَدَمُ قُرْب بَقيَّة الْحُرُوف منْ مَحَلِّ حُكْم النُّقْطَة في ذَاتها سَيِّئَةٌ سَبَقَتْ عَلَيْهِمْ: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾[5].

---

(1) – المطبوعة والحجرية: الأَحْرُفُ.

(2) – المطبوعة والحجرية – تعالى.

(3) – المطبوعة والحجرية: الأَحْرُف.

(4) – سورة يوسف (12): الآية 75، (مد ق ط).

(5) – سورة يوسف (12): الآية 76، (مد ق ط).

تَنْبيهٌ

النُّكْتَةُ فِي اتِّحَاد الأَلِف بالْبَاء إِنَّمَا هُوَ لوُجُود الأَلِف فيه، وَلَوْلا مَا فِي الْبَاء مِنْ وُجُود لأَلِف لَفْظاً فِي الْهِجَاء لَمَا اتَّحَدَ بالْبَاء الأَلِفُ، وَلِهَذَا لَوْ كَانَ الأَلِفُ أَوَّلاً وَالْبَاءُ ثَانياً لَمَا اتَّحَدَا،[1] لأَنَّ الْوَجْهَ الْمَوْجُودَ فيه الأَلِفُ إِنَّمَا هُوَ آخرُهُ الَّذي هُوَ عَيْنُهُ، فَلا يُمْكنُ أَنْ يَتَّحدَ بِهِ منْ غَيْر ذَلكَ الْوَجْه، فَإِذَا مَا اتَّحَدَ بالأَلف إلاَّ الأَلِفُ، فَإِذاً الإتِّحَادُ لزَوَال الْغَيْريَّة، فَكَذَلكَ كُلُّ حَرْف مِنَ الْحُرُوف[2] إِنَّمَا يَتَّحدُ بالأَلف منْ آخره، وَهُوَ الْوَجْهُ الْمَوْجُودُ فيه الأَلِفُ منْهُ، أَمَا تَرَى في كتَابَة كُلِّ حَرْف لا يَلْتَصقُ بالأَلف إلاَّ إذَا كَانَ الْحَرْفُ قَبْلَهُ وَالأَلفُ بَعْدَهُ لا يَكُونُ إلاَّ ذَلكَ، لأَنَّ الْهجَاءَ في ذَلكَ الْحَرْف إنَّمَا تَتَقَدَّمُهُ مَادَّتُهُ غَيْرُ مَادَّة[3] الأَلِف، ثُمَّ يَتْلُوهُ مَادَّةُ الأَلف إمَّا في نَفْسه في[4] نَحْو هجَاء الْبَاء، وَإمَّا في غَيْره في[5] نَحْو هجَاء[6] الْجيم وَالسِّينْ وَالنُّون عَلَى قَدَر بُعْد الْحَرْف وَقُرْبه منْ هَيْئَة الأَلف وَطَبيعَته وَمَكَانَته، وَعَلَى ذَلكَ كُلِّه فَالأَلفُ مَوْجُودٌ في كُلِّ حَرْف، وَهُوَ يَلْتَصقُ[7] بأَحْرُف مَخْصُوصَة منْ وَجْه مَخْصُوص، وَلا يَلْتَصقُ بأَحْرُف أُخْرَى منْ وَجْه منَ الْوُجُوه نَحْوُ الدَّال وَالذَّال وَالرَّاء وَالزَّاء وَالْوَاو، وَمَا ثَمَّ إلاَّ هَذه الْخَمْسَةُ أَحْرُف،

---

(١) – المطبوعة: ساقطة من قوله: بالباء.

(٢) – المطبوعة والحجرية – من الحروف.

(٣) – المطبوعة والحجرية: مَاديَّةٌ غَيْرُ مَادِّيَة.

(٤) – المطبوعة والحجرية – في.

(٥) – المطبوعة والحجرية – في.

(٦) – المطبوعة والحجرية – هجاء.

(٧) – المطبوعة والحجرية: مُلْتَصقٌ.

وَانْظُرْ كَيْفَ الأَلفُ مَوْجُودٌ بكَمَاله[1] في كتَابَة صُـورَة كُـلِّ حَـرْف مِـنْ هَـذه الأَحْرُف بكَمَاله، كَذَلكَ الْجَمَادَاتُ وَالأَنْعَامُ إذَا رَجَعَ[2] كُلٌّ إلَى ربِّـه فـي يَـوْمِ الْقيَامَة يَصيرُ فَنَاءً مَحْضاً، لا بَاقيَ منْهَا إلاَّ هُوَ في هُويَّته، لَيْسَ لَـهُ فـيهمْ نَظَـرٌ، بخلاف الإنسَان فَإنَّهُ إذَا رَجَعَ إلَى ربِّه سُبْحَانَهُ وَتعَالَى لا يَبْقَى إلاَّ هُوَ في هُويَّته، وَلا بُدَّ منْ نَظَره[3] إلَى الْمَرْتَبَة الْمُسَمَّاة بالإنسَان منْه، لانْتفَاء الْجَهْل وَلحُصُـول اللَّذَّة وَتَمَام الْكَرَامَة لَهُ مَعَ انْعدَام كُـلِّ مَـا سـوَى الله تَعَـالَى منْـهُ[4]، بخـلاف الْجَمَادَات فَإنَّ الله يُفْنيهَا وَيُعْدمُ[5] أَجْسَادَهَا وَذَوَاتَهَا، لأَنَّهُ مَا جَعَلَ لَهَا وُجُوداً[6] تَامَّاً في الْعَالَم، بَلْ كَانَ هُوَ الظَّاهرَ فيهَا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا ملْكيَّةَ وُجُود، كَمَا تَـرَى الأَلفَ في الْخَمْسَة أَحْرُف كَيْفَ ظَهَرَ بنَفْسه مُنْفَرداً عَلَى صُـورَته وَهَيْئَتـه، غَيْـرَ مُلْتَصق بحَرْف منَ الْحُرُوف، وَهَذَا مَحَلُّ عَدَم الدَّعْوَى للْجَمَادَات بالْوُجُود، لأَنَّهُ لا[7] تَمَامَ لوُجُود نَفْس الْحَرْف[8] إلاَّ بالْتصَاقه بالأَلف وَلَوْ في الْهجَـاء، إذْ هُـوَ عَيْنُ حَيَاتهَا، لأَنَّ حَيَاةَ الأَلف هيَ السَّاريَةُ في أَجْسَاد الْحُرُوف، وَلَوْلا ذَلكَ لَمَـا كَانَتْ للْحُرُوف مَعَانيُ، فَمَا الْتَصقَتْ[9] به لا[10] في الْهجَاء وَلا في الْخَطِّ، فَهـيَ بَريئَةٌ منْ دَعْوَى الْوُجُود، وَأَمَّا بَاقي الْحُرُوف فَقَدْ مَلكُوا الْوُجُودَ كَمَا مَلكَ الْحَقُّ

---

(١) – المخطوطة: فأسقطت المخطوطة: بكماله.

(٢) – المطبوعة والحجرية: حُشرَ.

(٣) – المطبوعة والحجرية: نَظْرَة.

(٤) – المطبوعة والحجرية – منه.

(٥) – المخطوطة: فيعدم.

(٦) – المخطوطة: موجوداً.

(٧) – المخطوطة: لأن تمام.

(٨) – المخطوطة: الحروف.

(٩) – المخطوطة: فما التصق.

(١٠) – المطبوعة: إلاَّ.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[1] الإنسَانَ وُجُوداً يَتَمَيَّزُ به في نَفْسه[2]، وَيَتَحَقَّقُ أَنَّ لَـهُ وُجُـوداً وَذَاتاً مُغَائِرَةً لوُجُود غَيْرذَات سواهُ[3]، بخلاف الْحَيْوَان فَإِنَّهُ وَلَوْكَانَ لَهُ رُوحٌ فَلا عَقْلَ لَهُ، وَلَوْ عَقلَ فَلا حَافظَةً تُمْسكُ لَهُ في خيَاله مَـا يَعْقلُـهُ[4]، فَنهَايَـةُ تعقُّـل الْحَيْوَان لمَا هُوَ بصَدَده ممَّا تَقْتَضيه الشَّـهَوَاتُ الطَّبيعيَّـةُ وَالْعَـادَاتُ الْحَيْوَانيَّـةُ، وَتَطَلُّبُه[5] النَّفْسُ في أَوَّل وَهْلَة منَ الْحفْظ وَغَيْره، فَلَوْ[6] كَانَتْ لَهُ حَافظَةٌ مُمْسكَةٌ في خيَاله لَهُ[7] مَا يَعْقلُ حَتَّى يَقيسَ بَعْضَ أَجْزَائه الْمَعْقُولَة عَلَى بَعْض، فَيَحْكُمَ بَعْدَ ذَاكَ عَلَى الأَوْلَى وَالأَحْسَن منْهَا لَكَانَ كَاملاً في مَرْتَبَة الْوُجُود، وَلَيْسَ هَـذَا إلاَّ للْمَلَك وَالإنْسَان[8] فقَطُّ، ولأَجْل[9] هَذَا لَمْ يَتَجَلَّ الْحَقُّ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى[10] لشَيْء في نَفْسه - أَعْني نَفْسَ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى[11] - إلاَّ للإنْسَان، لجَمْعه بَيْنَ الْعَقْل وَالشَّهْوَة، وَأَمَّا الْمَلَكُ لاخْتصَاصه بالْعَقْل فَتَجَلَّى الْحَقُّ لَهُ في نَفْسه لا في نَفْس الْحَقِّ، لنُزُوله عَنْ دَرَجَة الْكَمَال الْجَامعَة بَيْنَ التَّشْـبيه وَالتَّنْزيـه، بخـلاف الْحَيْوَان فَإِنَّهُ لا قَدَمَ لَهُ في ذَلكَ، إذْ لَيْسَ لَهُ ملْكيَّةُ وُجُود كَمَال[12] الإنْسَان، فَهذَا

---

(١) - المطبوعة - تعالى.

(٢) - المخطوطة: عن نفسه.

(٣) - المطبوعة: غَيْره وَذَاتاً سواهُ.

(٤) - المطبوعة والحجرية: ماتَعَقَّلَهُ

(٥) - المطبوعة والحجرية: تطلب.

(٦) - المطبوعة والحجرية: وَلَوْ.

(٧) - المطبوعة والحجرية: تُمْسكُ لَهُ.

(٨) - المطبوعة والحجرية: لمَلَك وَإِنْسَان.

(٩) - المخطوطة: ولهذا.

(١٠) - المطبوعة والحجرية - سبحانه وتعالى.

(١١) - المخطوطة: سبحانه وتعالى.

(١٢) - المخطوطة: كمال.

مَحَلُّ دَعْوَى الإنْسَانِ بِالْوُجُود، وَهُوَ الْحِجَابُ الأَعْظَمُ الَّذِي لا يَنْكَشِفُ إلاَّ بَعْدَ الْمَوْتِ الأَكْبَرِ - الَّذِي هُوَ زَوَالُ عِلْمِكَ بِوُجُودِكَ بَعْدَ[1] التَّحَقُّقِ بِحَقَائِقِ التَّوْحِيد، وَبَعْدَ ذَلِكَ فَلا بُدَّ مِنْ نَظَرٍ لَكَ تُخَيِّلُهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى[2] إلَى هَذَا الإنْسَانِ وَهَيْكَلِهِ لِبَقَاءِ نَشْأَتِهِ وَصُورَتِهِ الظَّاهِرَة، وَهَذَا النَّظَرُ غَيْرُ النَّظَرِ الأَوَّلِ الَّذِي كُنْتَ تَرَاهُ بِهِ[3]، فَافْهَمْ رَزَقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ تَحْقِيقَ ذَلِكَ كُلِّهِ[4]، إنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

---

(١) - المخطوطة: وبعد.

(٢) - المطبوعة: فلا بد لك من نظر تجليه على الله تعالى، وفي الحجرية: تحليه، واقترح محقق الطبعة الأخيرة من الكتاب: فلا بد لك من نظرة تجليه تعالى.

(٣) - المطبوعة والحجرية - هـ.

(٤) - المخطوطة: كله.

[ا]لفصل [السابع]

تَجَرَّدَ الأَلفُ عَنْ عَوَائقِ النُّقَط، وَخَلُصَ منَ الْعَوَائق التَّبَعيَّة الَّتي تَكُونُ بَعْدَهُ، كَتَعَلُّقِ الْحُرُوف بَعْضهَا بِبَعْضٍ منْ بَعْدُ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَعَلُّقٌ بشَيْءٍ في عَيْنِ نَفْسه، فَلا يَتَعَلَّقُ الأَلفُ في الْخَطِّ بشَيْءٍ منَ الْحُرُوف، لأَجْلِ ذَلكَ[1] كَانَ سَارِيَاً فـي جَميعِ الأَحْرُف بكُلِّيَّته[2] سَرَيَانَ النُّقْطَة، فَثَبَتَ في أَوَّل كُلِّ اسْمٍ مُعَرَّف منْ أَسْمَاء الله تَعَالَى، فَهُوَ مَظْهَرُ الْحَقِّ وَهُوَ الْمُتَحَقِّقُ بالْحَقِّ، بَلْ لَيْسَ الْحَقُّ إلاَّ هُوَ، فَكَانَت النُّقْطَةُ لَهُ ميزَانَاً قَاسَ بهَا[3] نَفْسَهُ، وَانْدَرَجَ في كُلِّ مَا تَنْدَرِجُ فيه[4] النُّقْطَةُ، فَكَأَنَّهُ مَا كَانَت النُّقْطَةُ إلاَّ حُكْمَاً لَهُ وَهُوَ مَحْكُومُهَا، بَلْ هُوَ عَلَى الْحَقيقَة نَفْسُ النُّقْطَـة، لنَفْيِ الإثْنينيَّة، إذْ لا وُجُودَ لمُسَمَّى الأَلف إلاَّ منْ حَيْـثُ النُّقْطَـة، فَهُـوَ النُّقْطَـةُ الْمُتَأَلِّفَةُ[5]، وَهُوَ الْحَرْفُ الَّذي أَبْرَزَتْهُ النُّقْطَةُ عَلَى صُورَتها، لأَنَّ مَـا صَـوَّرَتْهَا[6] إلاَّ مَا تَقَدَّمَ ذكْرُهُ منَ الإنبسَاط في كُلِّ حَرْف، وَتَرْكيب كُلِّ كَلمَة وَحَـرْف مـنْ نَفْسهَا، وَبَرَزَتْ فيه مُتَعَدِّدَةَ الْجَسَد وَاحدَةَ الرُّوح، لأَنَّ الأَلفَ مُتَرَكِّبٌ[7] منْ نُقَط كَثيرَةٍ كُلٌّ وَاحدَةٍ بجَنْبِ أُخْرَى، وَعَلَى الْحَقيقَة النُّقْطَةُ منْ حَيْثُ هيَ[8] كُلِّـيٌّ لا

---

(١) - المخطوطة: أنه.

(٢) - المخطوطة: بجسده.

(٣) - المطبوعة الحجرية : به.

(٤) - المطبوعة والحجرية: فيها.

(٥) - هالمطبوعة والحجرية: الْمُؤْتَلفَةُ.

(٦) - المطبوعة والحجرية: صُورَتُهَا.

(٧) - المطبوعة والحجرية: مُرَكَّبٌ.

(٨) - المخطوطة: هو.

يَنْقَسِمُ، وَلا يَتعَدَّدُ، يُوجَدُ فِي جَمِيعِ جُزْئيَّاته منْ غَيْرِ تَعَـدُّدٍ فـِي[1] نَفْسِـه، كَمَـا يُوجَدُ الْحَقُّ تَعَالَى فِي سَمْعِ الإنسَان الْمُتَقَرِّب إلَيْه بالنَّوَافل، وَفِي بَصَرِه وَفِي يَده وَفِي لسَانه، فَهُوَ سُبْحَانَهُ بكَيْنُونيَّة سَمْعِ هَذَا الْعَبْد لا يَتَعَدَّدُ فِي[2] كَيْنُونيَّة بَصَرِه، وَكَمَا أَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مَا منْ أَجْنَاسِ الْعَالَمِ جَميعه بكَمَاله - لا يَتعَـدَّدُ بتَعَدُّد الأَشْيَاء - كَذَلكَ الأَلفُ مَعَ وُجُوده فِي الأَحْـرُف الثَّمَانيَـة وَالْعشْـرينَ لا يَتَعَدَّدُ بتَعَدُّدهَا، لأَنَّ مَا فِي[3] الأَلف منْ[4] جُمْلَتهَا وَاحدٌ، وَمنْ هُنَا قَالَ مَنْ قَـالَ: أَنَّ الأَلفَ لَيْسَ منْ جُمْلَة الْحُرُوف، لإدِّعَائه أَنَّ الإنْسَانَ الْكَامل لَيْسَ منْ جُمْلَـة غَيْره الْمَخْلُوقَاتُ فَافْهَمْ.

---

(١) - المخطوطة: إلى.

(٢) - المخطوطة: من.

(٣) - المطبوعة والحجرية: ما في.

(٤) - المطبوعة والحجرية: في.

[ال]فصل [الثامن]

عَدَدُ الأَلف وَاحِدٌ، وَالْوَاحِدُ عَدَدٌ لا مِنْ جُمْلَةِ الأَعْدَادِ، لأَنَّ الْعَدَدَ اسْمٌ لتكْرَار الْوَاحِد في مَرْتَبَتَيْن فَصَاعِداً، وَفَائِدَتُهُ تَعَقُّلُ تَسْمِيَةِ الْمَعْدُود فِي مَرْتَبَةِ التَّغَايُر تَعَقُّلاً كَمِّيّاً، وَلَيْسَ لِلْوَاحِد في نَفْسِه مُغَايَرَةٌ لِعَدَمِ السِّوَى، فَلا يَدْخُلُ فِي حَدِّ الْعَدَد مِنْ هَذَا الْوَجْه، وَدَخَلَ فيه مِنْ حَيْثُ تَعَقُّلِ عَدَمِ تَغَايُره[1] في نَفْسِه، فَهُوَ عَدَدٌ لا كَالأَعْدَاد، كَمَا قَالَت الْعُقَلاءُ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى[2] شَيْءٌ لا كَالأَشْيَاء.

وَسِرُّ بُرُوز الأَلِف في عَدَد الْوَاحِد،[3] لِبُعْده مِنَ النُّقْطَة بُعْداً وَاحِداً - وَهُوَ الطُّولُ فَقَطْ - لأَنَّ النُّقْطَةَ مَا لَهَا طُولٌ وَلا عَرْضٌ وَلا عُمْقٌ أَو[4] سَمْكٌ، وَهُوَ لَهُ الطُّولُ فَقَطْ، فَهُوَ الْخَطُّ الْمُسْتَقِيمُ، وَبَرَزَت الْبَاءُ في عَدَد الاثْنَين، لأَنَّهَا بَعُدَتْ بُعْدَيْنِ الطُّولَ وَالْعَرْضَ، لأَنَّ رَأْسَهَا عَرْضٌ، وَجَسَدَهَا طُولٌ، وَظَهَرَ الْجِيمُ فِي عَدَد الثَّلاثَة، لأَنَّهُ حَازَ[5] الطُّولَ وَالْعَرْضَ وَالْعُمْقَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: الْعُمْقُ[6] وَالسَّمْكُ فَهُمَا سِيَّان،[7] وَإِنَّمَا يَتَغَايَرَان بِتَغَايُر[8] النِّسْبَة، إِنْ ابْتَدَأَتْ مِنْ أَسْفَل سَمَّيْتَهُ سَمْكاً، وَإِنْ نَزَلَتْ مِنْ أَعلَى إِلَى أَسْفَلَ سَمَّيْتَهُ عُمْقاً، وَهَذَا التَّعْلِيلُ لَيْسَ

---

(١) - المخطوطة: من قوله: لعدم السوى ساقطة.

(٢) - المطبوعة والحجرية - تعالى.

(٣) - المخطوطة: لأن.

(٤) - المطبوعة والحجرية: وَلا.

(٥) - المخطوطة: جاز.

(٦) - المخطوطة: العمق.

(٧) - المخطوطة: شيئان.

(٨) - المطبوعة والحجرية - بتغاير.

فِي عَدَدِيَّتِهِمْ[1]، وَهَذَا[2] سِرٌّ شَرِيفٌ، أَنَا أَوَّلُ مَنْ عَبَّرَ عَنْهُ، وَلَعَلَّنَا إِنْ بَسَطَ لَنَا وَمَكَّنَا مِنَ الْقَوْلِ أَنْ نَتَكَلَّمَ عَلَى بَقِيَّةِ جُمْلَةِ أَعْدَادِ الأَحْرُفِ وَأَسْرَارِهَا، كُلُّ حَرْفٍ مِنْ أَيْنَ حَصَلَ[3] فِيهِ مَا حَصَلَ[4] مِنَ الْعَدَدِ؟ وَمَا سِرُّهُ؟ وَمَا سِرُّ كُلِّ عَدَدٍ فِي نَفْسِهِ؟ بِهَذَا اللِّسَانِ الْحَقِيقِيِّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

(١) – المخطوطة: عددهم.

(٢) – المخطوطة: هذا.

(٣) – المطبوعة والحجرية – حصل.

(٤) – المطبوعة والحجرية – فيه.

[ال]فصل [التاسع]

الْبَاءُ هُوَ الْعَرْشُ، وَهِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ الْمُسَمَّاةُ مِنْ بَعْضِ وُجُوهِهَا بِالْقَلْبِ الَّذي وَسِعَ اللهَ.

وَالنُّقْطَةُ هِيَ غَيْبُ الْهُوِيَّةِ الْمُسَمَّاة بِالْكَنْزِ الْمَخْفِيِّ الَّتِي لا تَحُولُ عَنْ كَنْزِيَّتِهَا وَخفَائِهَا وَحَقَائِقِهَا[1] أَبَداً أَبَداً، فَالْبَاءُ مُسْتَوَى الأَعْدَاد، لأَنَّهَا أَوَّلُ الْعَدَد، وَلا عَدَدَ إلاَّ وَالْبَاءُ مَوْجُودٌ فيه، كَمَا أَنَّ الرَّحْمَانيَّةَ مُسْتَوَى الأَسْمَاء النَّفْسيَّة الَّتي هِيَ الأُمَّهَاتُ[2] السَّبْعَةُ، وَكُلُّ اسْمٍ فَدَاخِلٌ تَحْتَهُ كَمَا قَالَ اللهُ[3] تَعَالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[4]، فَالرَّحْمَنُ مُشَارِكٌ للهِ[5] فِي التَّسَمِّي بِجَمِيعِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى[6]، وَيُفَارِقُ اللهُ بِمَا وَرَاءَهُ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا لا تَقَعُ الاسْمِيَّةُ عَلَيْه عِنْدَنَا، كَمَا يَقُولُ الْعَالِمُ بِنَفْسه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[7] وَسَلَّمَ: «أَو اسْتَأْثَرْتَ بِه فِي غَيْبِكَ».

---

(١) – المطبوعة والحجرية – وحقائقها أبداً.

(٢) – المطبوعة والحجرية: الأَسْمَاءُ.

(٣) – المطبوعة والحجرية: الْحَقُّ.

(٤) – سورة الإسراء (١٧): الآية ١١٠، (م ق ط).

(٥) – المطبوعة: يُشَارِكُ اللهَ.

(٦) – المخطوطة: الحسنى.

(٧) – المطبوعة – وآله.

[ال]فصل [العاشر]

مَعْنَى إِثْنِينةَ الْبَاء بُرُوزُ الْحَقِّ لِنَفْسِه فِي تَرْتِيبِ ذَاتِه الْخَلْقِيِّ، وَهُوَ النَّظَرُ الثَّانِيُّ، لأَنَّ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ مَشْهَدَانِ فِي نَفْسِه:

فَمَشْهَدٌ أَحَدِيٌّ ذَاتِيٌّ لا يَنْظُرُ اللهُ فِيه إِلَى مَا يُسَمِّيه خَلْقَاً، فَلا وُجُودَ لِلْخَلْقِ فِي ذَلِكَ الْمَشْهَد.

وَمَشْهَدٌ ذَاتِيٌّ يَنْظُرُ اللهُ فِيه عَلَى مَرْتَبَة مِنْ ذَاتِه سَمَّاهَا خَلْقَاً، مُرَتَّبَةً عَلَى تَرْتِيب مِنْ[1] ذَاته، وَسَمَّى ذَلِكَ التَّرْتِيبَ بِالصِّفَات.

فَالْبَاءُ هُوَ هَذَا الْمَشْهَدُ الثَّانِيُّ الَّذِي يَظْهَرُ فِيه آثَارُ الْحُكْمِ الْمُسَمَّى مِنْ ذَات اللهِ بِالرَّحْمَن، وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِمُسْتَوَى أَسْمَاء الْحَضْرَة الْخَلْقِيَّة[2]، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ فِي آدَمَ: أَنَّهُ عَلَى صُورَة الرَّحْمَن، وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي اصْطِلاحِ[3] الصُّوفِيَّة تَسْمِيَةُ الإِنسَان بِالْعَالَمِ الصَّغِير، وَتَسْمِيَةُ الْعَالَم بِالإِنْسَان الْكَبِير.

وَاعْلَمْ أَنَّ الأَصْلَ فِي بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِاسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلا بُدَّ لَهُ مِنْ فِعْلٍ بَعْدَهُ يَتَعَلَّقُ بِه الْبَاءُ نَحْوُ: أَبْتَدِئُ أَوْ أَسْتَعِينُ أَوْ أَتَبَارَكُ إِمَّا مُصرَّحٌ مَلْفُوظٌ، أَوْ مُقَدَّرٌ تَدُلُّ قَرِينَةُ الْفِعْلِ الْحَاصِلِ بَعْدَ الْبَسْمَلَة عَلَيه، كَمَا يَدُلُّ فِعْلُ الشُّرْب بَعْدَ الْبَسْمَلَة عَلَى أَنَّ الْمُقَدَّرَ بَعْدَهُ: أَشْرَبُ أَوْ أَسْتَعِينُ عَلَى الشُّرْب بِاسْمِ اللهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَإِذَا قَالَ الْقَائِلُ: بِسْمِ اللهِ أَفْعَلُ كَذَا كَانَ مَعْنَاهُ بِاللهِ أَفْعَلُ كَذَا[4]،

---

(١) - المطبوعة والحجرية - من.

(٢) - المخطوطة: الحقيقية.

(٣) - المخطوطة: إصلاح.

(٤) - المخطوطة: كذا.

إذْ لَيْسَ الاسْمُ غَيْرَ الْمُسَمَّى، وَقَدْ قَالَ الْحَقُّ[1] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ﴾[2]، وَمَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِكَ: بِاللهِ أَفْعَلُ إلاَّ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ عَيْنُ فَاعِلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ مِنْكَ فِيكَ، فَكَأَنَّكَ تَقُولُ: بِمَا انْطَوَى مِنَ الأُلُوهِيَّةِ فِي ذَاتِيَ الظَّاهِرَةِ بِخِلافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ بَاطِنِيَ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْمُسَمَّى بِالإِلَهِ، وَبِمَا انْطَوَى مِنَ الأُلُوهِيَّةِ فِي ذَاتِيَ الْبَاطِنَةِ بِخِلافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِيَ الظَّاهِرَةِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ الْمُسَمَّى بِالإِلَهِ[3] أَفْعَلُ كَذَا.

وَفَائِدَتُهُ نَفْيُ الْفِعْلِ عَنْ[4] خَلْقِكَ، وَ[5] إِثْبَاتُهُ لِحَقِّكَ إِنْ كَانَ الْمَشْهَدُ فِعْلِيّاً.

وَ[6] إِظْهَارُ تَلاشِي الْمُسَمَّى بِالْمَخْلُوقِ مِنْ ذَاتِكَ تَحْتَ سُلْطَانِ عَظَمَةِ الْمُسَمَّى بِالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ إِثْنَيْنِيَّتِكَ[7] إِنْ كَانَ الْمَشْهَدُ صِفَاتِيّاً[8].

وَ[9] بُرُوزُ أَحَدِيَّةِ وُجُودِكَ فِي تَعَدُّدِ وُجُوهِهَا الْوَاحِدِيَّةِ إِنْ كَانَ الْمَشْهَدُ ذَاتِيّاً فَافْهَمْ.

وَلا بُدَّ لَكَ مِنْ تَعَقُّلِ هَذَا الْمِقْدَارِ عِنْدَ قَوْلِكَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَتَّى يَتَمَيَّزَ عَنْ رُتْبَةِ الْحَيْوَانَاتِ، لأَنَّ التَّلَفُّظَ بِمَا لا يُعْقَلُ مَعْنَاهُ رُتْبَةٌ حَيْوَانِيَّةٌ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ.

---

(١) – المطبوعة والحجرية – الحق.

(٢) – المطبوعة والحجرية: «سبح اسم ربك».

(٣) – المخطوطة: ساقطة من قوله: وبما انطوى من الألوهية في ذاتي الباطنة.

(٤) – المطبوعة والحجرية: مِنْ.

(٥) – المخطوطة: أو.

(٦) – المخطوطة: أو.

(٧) – المطبوعة والحجرية: عَيْن إنيَّتك.

(٨) – المطبوعة والحجرية: أَسْمَائِيّاً.

(٩) – المخطوطة: أو.

[ال]فصل [الحادي عشر]: في إطَالَة الْبَاء[1]

طُوِّلَت الْبَاءُ بَعْدَ إسْقَاط الأَلف وبَعْدَ قيامها مَقَامَهُ تَنْبيهاً عَلَى أَنَّهَا النَائبَةُ مَنَابَ الأَلف في[2] كُلِّ حَرْف، كَمَا سَبَقَ منْ أَنَّ الرَّحْمَنَ مَوْصُوفٌ بكُلٍّ[3] وَصْف نَائبٌ مَنَابَ اسْمه الله في التَّسْمية[4] بالأَسْمَاء الْحُسْنَى، فَلا يَعْقلُ الْخَلْقُ منَ الله إلاَّ حَدَّ مُسْتَوَى الرَّحْمَن، وبَعْدَ ذَلكَ فَلَيْسَ لْلمَخْلُوق فيه مَجَالٌ الْبَتَّةَ، وَمَا ثَمَّ إلاَّ الْحَضْرَةُ الأَحَديَّةُ الْمَحْضَةُ الَّتي هيَ الْوَجْهُ الَّذي لا يَفْنَى منْ كُلِّ شَيْءٍ في قَوْله تَعالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[5]، فَلا حُكْمَ إلاَّ لهَـذه الأَحَديَّة فـي جَميـع هَـذه الْحضَرَات الأَكْوَانيَّة وَالرَّحْمَانيَّة، وَهيَ وَجْهُ كُلِّ شَيْء، وَقَدْ صرَّحَ بهَا: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[6]، أَيْ ببَصَـرِكُمْ مـنَ الْمَحْسُوسَـات أَوْ بأَفْكَـارِكُمْ مـنَ الْمَعْقُوْلات: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وَفي هَذَا الْمَعْنَى قُلْنَا[7].

مَا ثَـمَّ غَيْـرُ سُـعَاد بالنَّقَـا أَحَـدٌ ... هيَ الْمَوَاردُ حَقَّاً وَهْـيَ مَـنْ يَـردُ
هيَ الْبَقيعُ هـيَ الْوَعْسَـاءُ قَاعَتُـهُ ... هيَ الْمُحَصَّبُ منْ خَيْف هـيَ الْبَلَـدُ
هيَ النَّبَاتُ[8] هيَ الأَجْسَادُ جَامعَةً ... هيَ النُّفُوسُ هيَ الْحَيْوَانُ وَالْجَمَـدُ
هيَ الْجَوَاهرُ وَالأَعْرَاضُ قَاطبَـةً[9] ... هـيَ النِّتَـاجُ هـيَ الآبَـاءُ وَالْوَلَـدُ

---

(١) - المخطوطة: في إطالة الباء.

(٢) - المطبوعة والحجرية: منْ.

(٣) - المخطوطة: بـ.

(٤) - المطبوعة والحجرية: التَّسَمِّي.

(٥) - القصص: ٨٨

(٦) - البقرة: ١١٥.

(٧) - المخطوطة: وفي هذا المعنى قلنا.

(٨) - المخطوطة: الثياب.

(٩) - المخطوطة: قابلة.

قُلْ لِلّذينَ سَرَوا عَنِّي لِقَصْـد قُبَـا أَنَا الْقُبَا[1] وَفُـؤَادي ذَلِـكَ السَّـنَدُ
يَا سِلْمُ مَا كَبَدي لَوْلاكَ[2] فَاتَّئدي وَلا الْفَرِيسَـــةُ إلاَّ ذَلِـــكَ الأَسَـــدُ

أَسْـــتَغْفِرُ اللهَ تَنْزِيهَـــاً لِمَرْتَبَتِـــي مَـا بَــيْنَ خَلْــقٍ وبَــيْنَ اللهِ مُتَّحِــدُ

---

(١) - المطبوعة والحجرية: قبا.

(٢) - المخطوطة: إلأك.

نُكْتَةٌ

لَصْقُ[١] الْبَآءِ وَالسِّينِ فِي الْبِسْمَلَةِ لِسِرٍّ شَرِيفٍ، وَهُوَ أَنَّ السِّينَ مَحَلُّهُ مِنَ الأَعْدَادِ الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ، فَهُوَ حَاوٍ عَلَى سِتَّةِ[٢] مَرَاتِبَ مِنْ مَرَاتِبِ الْوَاحِدِ، وَهِيَ الْجِهَاتُ السِّتُّ[٣] الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهَا الْبَآءُ، وَهِيَ الْمَخْلُوقَاتُ الْمُسَمَّى جُمْلَتُهَا بِالْعَرْشِ، وَكُلُّ جِهَةٍ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ - الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهَا الْبَاءُ -[٤] فِيهِ وَجْهُ اللهِ بِكَمَالِهِ، كَمَا أَنَّ الْوَاحِدَ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ السِّتَّةِ الْمَرَاتِبِ[٥] الَّتِي[٦] لِلسِّينِ[٧] بِكَمَالِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ السِّينَ عِبَارَةٌ عَنْ سِرِّ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ الإِنسَانُ.

قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّ ﴿يسٓ﴾[٨] الْيَآءُ فِيهَا حَرْفُ نِدَاءٍ، وَالسِّينُ الإِنسَانُ، الْكَلامُ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الإِشَارَةِ، يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ[٩]: يَا إِنْسَانُ! يُخَاطِبُ وَجْهَهُ[١٠] مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[١١] وَسَلَّمَ، أَيْ يَاإِنْسَانُ عَيْنُ ذَاتِي ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[١٢]، فَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ عَطْفٌ عَلَى عَيْنِ ذَاتِي الَّذِي أُضِيفَ إِلَيهِ الإِنسَانُ، فَهُوَ سِرُّ الذَّاتِ، وَسِرُّ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ.

---

(١) - المخطوطة: لصوق.
(٢) - المطبوعة والحجرية: ست.
(٣) - المطبوعة - الست.
(٤) - المخطوطة: التي ظهرت فيها الباء.
(٥) - المطبوعة والحجرية - الـ.
(٦) - المطبوعة والحجرية - التي.
(٧) - المطبوعة والحجرية: السين.
(٨) - سورة يس (٣٦): الآية ١.
(٩) - المطبوعة والحجرية - سبحانه.
(١٠) - المطبوعة والحجرية: وجْهَةَ.
(١١) - المخطوطة: أو المخطوطة: - وآله.
(١٢) - المخطوطة: أو يس: ٢.

و[١]اعْلَمْ أنَّ الْقُرْآنَ الْحَكيمَ هُوَ صِفَةُ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، و[٢] مَعْنَى الْقُرْآن[٣] هو [٤]تعَقُّلُكَ بمَا[٥] يَسْتَحِقُّهُ الإلَهُ منْ أَوْصَافِ الأُلُوهيَّات، فَهَذَا التَّعَقُّلُ هُوَ كَالْقِرَاءَة، وأَمَّا ذَاتُ الْحَقِّ فَلا تعَقُّلَ لَكَ فيهَا، لصُمُوت[٦] أَحَديَّته الْمُنَزَّهَة عَنِ الْكَثْرَة الأَسْمَائيَّة وغَيْرِهَا، فَكُلَّمَا[٧] قَرَأْتَ شَيْئاً منَ الْقُرْآن الْحَكيم الَّذي هُوَ صفَةُ الله في نَفْسكَ ظَهَرَتْ صفَاتُ الله لَكَ بقَدَر تلْكَ الْقرَاءَة الْمُرَتَّبَة، ولَهَذَا قَرَنَ به الْحَكيمَ، لكَون هَذه الْقرَاءَة[٨] مُرَتَّبَةٌ بتَرْتيب حكْمَة إلَهيَّة شَيْئاً فَشَيْئاً لا يَتَنَاهَى[٩]، وَلا تَبْلُغُ لَهَا غَايَةٌ أَبَداً، فَالتَّرْتيبُ: اللهُ[١٠] وَالْحكْمَةُ عَيْنُ الذَّات الَّتي هيَ أَنْتَ، وَلَيسَ لشَهَادَتكَ إلاَّ مَا قَرَأَتْ عَيْنُكَ[١١] منْكَ، وَأَمَّا مَا لَمْ يَقْرَأْهُ عَيْنُكَ[١٢] منْكَ فَهُوَ لغَيْبكَ لا لوَجْهكَ الشَّهَاديِّ، وَعَيْنُ وَجْه شَهَادَتكَ عَيْنُ وَجْه غَيْبكَ، فَتَحَيَّرْتَ تَحَيُّرَ الله أَعْني الاسمَ في ذَاته، لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَوْفهَا، أَيْ لَمْ يَظْهَرْهُ[١٣] بجَميع مَعَاني كَمَالاتهَا، بَلْ في الذَّات الإلَهيَّة الْكَامنَة منْ وَرَاء الاسْم الله ما هو أَعْلَمُ به، وَلَكنْ مَعَ هَذَا فَإنَّ هَذَا[١٤] الاسْمَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهَا وَهُوَ[١٥] شَيْءٌ وَاحدٌ،

---

(١) – المخطوطة: و.

(٢) – المخطوطة: و.

(٣) – المطبوعة والحجرية: الْقُرْآنيَّة.

(٤) – المطبوعة – هو.

(٥) – المخطوطة: بـ.

(٦) – المخطوطة: لصموته.

(٧) – المخطوطة: فكما.

(٨) – المطبوعة والحجرية: القرائةهَذه.

(٩) – المخطوطة: لا تناهى.

(١٠) – المخطوطة: والله.

(١١) – المطبوعة والحجرية: إلا ما قرأه غَيْبُكَ.

(١٢) – المطبوعة والحجرية: غَيْبُكَ.

(١٣) – المطبوعة والحجرية: لم يظهر.

(١٤) – المخطوطة: فإنّ هذا.

(١٥) – المخطوطة: وهي.

فَقَوْلُنَا: قَدْ وَقَعَ الاسْمُ[1] اللهُ عَلَى الذَّات وَهُوَ[2] شَيْءٌ وَاحِدٌ يُنَافِي قَوْلَنَا: لَمْ يَسْتَوْفِهَا، لاِسْتِحَالَة التَّجْزِيَة وَالتَّبْعِيض فِي جِنَاب الْحَقِّ، لأَنَّ الذَّاتَ إذَا لَمْ تَتَبَعَّضْ - وَقَدْ وَقَعَ عَلَيهَا - فَقَدْ اسْتَوْفَاهَا، وَإذَا لَمْ يَسْتَوْفِهَا فَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ وَاحِد، هَذَا الأَمْرُ يُعْطِي الْحَيْرَةَ الْقَبِيحَةَ لِلْعُقَلاء، وَالْحَيْرَةَ الْحَسَنَةَ لأَهْلِ اللهِ تَعَالَى، فَإذَا كَانَ اللهُ - أَعْنِي الاسْمَ - مُتَحَيِّراً فِي ذَاته فَكَيْفَ لَكَ بِالْعَبْد فِي هَذَا الْمَحَلِّ، مَنْ أَوْلَى بِه مِنَ التَّحَيُّر.

تَحَيَّرْتُ مِنْ حَيْرَتِي مِمَّ[3] هِي ... فَقَدْ حَارَ فَهْمِيَ فِي وَهْمِه
فَلَمْ أَدْرِ هَذَا التَّحَيُّرَ مِنْ ... تَجَاهُلِ فَهْمِيَ أَمْ عِلْمِه
فَإنْ قُلْتُ جَهْلاً فَإنِّي كَذُوبٌ[4] ... وإنْ قُلْتُ عِلْمَاً فَمِنْ أَهْلِه[5]

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلِي مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ[6] لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا.

أَأَحَطْتَ خَبْرَاً مُجْمَلاً وَمُفَصَّلاً ... بِجَمِيعِ ذَاتِكَ أَوْ[7] جَمِيعِ صِفَاته
أَمْ جَلَّ[8] عَيْنُكَ[9] أَنْ يُحَاطَ بِكُنْهِه ... فَأَحَطْتَهُ أَنْ لا يُحَاطَ بِذَاتِه
حَاشَاكَ مِنْ غَائي وَحَاشَا أَنْ يَكُنْ[10] ... بِكَ جَاهِلاً وَيْلاهُ مِنْ حَيَرَاتِه

---

(١) - المطبوعة والحجرية: اسْمُ.
(٢) - المخطوطة: وهي.
(٣) - المخطوطة: ثم.
(٤) - المخطوطة: فكذب وإن.
(٥) - المخطوطة: علمت فقل حيرتي فهم هي.
(٦) - المخطوطة: طويلة.
(٧) - المطبوعة: يا.
(٨) - المخطوطة: حل.
(٩) - المطبوعة والحجرية: وَجْهُكَ.
(١٠) - المخطوطة: تكن.

فَمَعْنَى[1]: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[2] يَا سِرَّ الذَّاتِ الْغَيْرِ الْمَقْرُوْ فِي اللهِ، وَعَيْنَ[3] الْقُرْآنِ الْمَتْلُوِّ مِنَ اللهِ عَلَى تَرْتِيبِ حِكْمَةِ ذَاتِ الأَحَدِيَّةِ، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4] مِنْ تِلْكَ الْحَضْرَةِ الْعَالِيَةِ الْقُدْسِيَّةِ الأَحَدِيَّةِ إِلَى هَذَا الْمَشْهَدِ الْخَلْقِيِّ التَّشْبِيهِيِّ الإِنْسَانِيِّ الْعَبْدِيِّ، ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[5] أَيْ سُنَنٍ أَحَدِيٍّ قَيُّومِيٍّ[6] يَقُومُ[7] بِنَفْسِهِ وَبِالْعَالَمِ جَمِيعِهِ، ﴿تَنزِيلَ[8] ٱلْعَزِيزِ﴾، وَهُوَ الَّذِي لا يُنَالُ إِلاَّ فِي هَذَا الْهَيْكَلِ الْمُحَمَّدِيِّ، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾[9] لأَنَّهُ لَمَّا رَحِمَ الْعَالَمَ أَرَادَ أَنْ يُنِيلَهُمْ نَفْسَهُ وَهُوَ عَزِيزٌ، فَتَنَزَّلَ فِي جِنْسِهِمْ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[10] لِيَدُلَّهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، وَيَجْذِبَهُمْ إِلَيْهِ عِنَايَةً مِنْهُ بِهِمْ، وَمِنَّةً مِنْ عَيْنِ خَزَائِنِ جُودِهِ عَلَيْهِمْ: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ لأَنَّهُ الْحَامِلُ لَكُمْ، وَالْفَاعِلُ فِيكُمْ بِكُمْ، فَلا وُجُودَ لَكُمْ، بَلِ الْوُجُودُ الْمُطْلَقُ لِذَاتِهِ: «﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيِ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَنَّهُ عَلَيْهِمْ»[11]: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨ فَإِن تَوَلَّوْا﴾ وَلَمْ تَقْبَلْ عُقُولُهُمْ رُؤْيَةَ[12] أَحَدِيَّتِكَ فِي كَثْرَةِ[13]

---

(١) – المخطوطة: – فـ.

(٢) – يس: ١و٢.

(٣) – المخطوطة: غير.

(٤) – يس: ٣.

(٥) – يس: ٤.

(٦) – المخطوطة: قيومي.

(٧) – المخطوطة: تقوم.

(٨) – المخطوطة: الله.

(٩) – يس: ٥.

(١٠) – التوبة: ١٢٨.

(١١) – المطبوعة: أَنَّهُ عَيْنُهُمْ.

(١٢) – المخطوطة: رواية.

(١٣) – المخطوطة: كثرة.

أَعْدَادهمْ: ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ﴾، إذ الأُلُوهيَّةُ جَامعَةٌ لـ ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[(١)] فَأَشْهَدَ لَهُمْ أَنَّهُمْ فَرُّوا منْ يَمينه إِلَى شمَاله: «وكلْتَا يَدَيْ رَبي يَمينٌ مُبَارَكَةٌ»[(٢)].

فَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[(٣)] وَسَلَّمَ رَحْمَةً للْعَالَم جَميعه، مُؤْمنه وكَافره، مُقرِّه[(٤)] وَجَاحده، صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ، سَبَقَ بنَا جَوَادُ اللِّسَان في مضْمَار الْبَيَان إِلَى أَنْ تَحَدَّثْنَا بمَا لَمْ يَنْطُقْ بإِفْشَائه الْجنَانُ، فَلْنَرْجعُ[(٥)] إِلَى مَا كُنَّا بصَدَده منْ شَرْح بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ.

---

(١) - البقرة: ١١٥.

(٢) - المطبوعة والحجرية - مباركة.

(٣) - المطبوعة - وآله.

(٤) - المخطوطة: مقره.

(٥) - المخطوطة: ولنرجع.

[ال]فصل [الثاني عشر]

اعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الأَلفُ منْ غَيْب الأَحَديَّة، وَالسِّينُ سِرَّهَا الشِّهَاديَّ كَانَ الْميمُ عِبَارَةً لعَيْنِ الْوُجُود[1]، وَهُوَ الْحَقيقَةُ الْجَامعَةُ للْغَيْب وَالشَّهَادَة، أَلا تَرَى إلَى تَجْويف رَأْس الْميم كَيْفَ هُوَ مَحلُّ النُّقْطَة الْبَيْضَاء، وَقَدْ مَضَى لَكَ أَنَّ النُّقْطَةَ هيَ الْكَنْزُ الْمَخْفيُّ، فَقُلْ أَنَّ الدَّائرَةَ منْ تَجْويف الْميم وَ[2] رَأْس الْميم هيَ الْحَقُّ الَّذي يَظْهَرُ فيه هَذَا الْكَنْزُ الْمَخْفيُّ، أَلا تَرَى إلَى قَوْله: «كُنْتُ كَنْزاً مَخْفيّاً فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ وَتَعَرَّفْتُ إلَيْهِمْ فَعَرَفُوني»، فَمنْ هُنَا كَانَ الاسْمُ ذُوالْجَلال وَالإكْرَام في قَوْله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[3]، لأَنَّهُ لَوْ كَانَ وَصْفاً لرَبِّكَ لَكَانَ مَجْرُوراً، فَذُو الْجَلال مَرْفُوعٌ تَابعٌ للاسْم لا لرَبِّكَ[4] فَافْهَمْ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْميمَ هُوَ رُوحُ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآلِه[5] وَسَلَّمَ، لأَنَّ الْمَحَلَّ الَّذي ظَهَرَ فيه الْكَنْزُ الْمَخْفيُّ هُوَ الْعَالَمُ، وَقَدْ وَرَدَ في حَديث جَابر رَضيَ اللهُ عَنْهُ[6]: «إنَّ[7] أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ[8] رُوحُ مُحَمَّد»، ثُمَّ خَلَقَ الْعَالَمَ منْهُ روَايَتَهُ[9] في

---

(١) – المطبوعة والحجرية: عَنِ الْمَوْجُود.

(٢) – المطبوعة والحجرية – الْميم و.

(٣) – الرحمن: ٧٨.

(٤) – المطبوعة والحجرية: لا لربك، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن/٢٦و٢٧ ووجه الرب غير هالك وموجودٌ في كل شيء وفقاً للآية المباركة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص/٨٨ – المحقق.

(٥) – المخطوطة: وآله.

(٦) – المطبوعة والحجرية – رضي الله عنه.

(٧) – المخطوطة: أَلله.

(٨) – المخطوطة: الله.

(٩) – المطبوعة: رُتْبَةً.

الْحَديث، وَالنُّقْطَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتي في جَوْف رَأْسِ[1] الْميم عَيْنُ مُحَمَّـد صَـلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[2] وَسَلَّمَ لله[3] الَّذي هُوَ الْكَنْزُ الْمَخْفيُّ، وَمنْ[4] هُنَا قُلْنَا أَنَّـهُ صَـلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[5] وَسَلَّمَ حَقيقَةٌ جَامعَةٌ للذَّات الْعَظيمِ وَالْقُرْآن الْحَكـيمِ عَلَـى الْوَجْـه الَّذي قَرَّرْنَاهُ، وَفي هَذَا الْمَعْنَى قُلْتُ (شعْرٌ):

رَسُـولَ الله يَـا مَجْلَـى الأُلُوهَـهْ ... وَيَـا مَـنْ ذَاتُـهُ الـذَّاتُ النَّزيهَـه
ظَهَرْتَ بكُـلِّ مَظْهَـرِ كُـلِّ حُسْـنٍ ... تَسَـتَّرَ عَـنْ عَيَـان بالْبَديْهَـه
بأَوْصَـاف هـيَ السَّـبْعُ الْمَثَـانيُّ ... وَقُـرْآن هـيَ الـذَّاتُ النَّبيْهَـهْ
خُصصْتَ وَكُنْتَ أَنْتَ بهَـا حَقيقَـاً ... حَقيقَتُـكَ الْمُقَدَّسَـةُ الشَّـبيهَهْ
سَـكَنْتَ ديَـارَ هنْـد وَإنْ تَعَالَـتْ ... وَجُلْتَ وَقَدْ لَبسْتَ ردَا الْمُوَيْهَـهْ[6]
فَبالأَوْصَاف كُـلٌّ شَـافَ سُـعْدَى ... وَأَنْتَ بهَـا نَظَـرْتَ إلَـى الأُلُوهَـهْ
لأَنَّكَ كُنْـتَ قَبْـلَ الْكُـلِّ حُكْمَـاً ... فَـذَاتُكَ للـذَّوَات هـيَ الْفَقيهَـهْ

كَانَ لإ نْشَادي هَذه الأَبْيَات سَبَبٌ، وَهُوَ أَنَّهُ اجْتَمَعْنَا في بَعْضِ اللَّيَالي سَنَةَ[7] تسْعٍ وَتسْعينَ وَسَبْعِ مائَة بمَسْجد شَيْخنَا وَسَيِّدنَا أُسْـتَاذ الْعَـالَم الْقُطْـب الأَكْبَـرِ وَالْكبْريت الأَحْمَر شَرَف الدِّين إسْمَاعيل بن إبْرَاهيمَ الْجَبَرْتيِّ عَلَى سمَاعٍ عَـامٍ كَانَ في جُبَّانَة[8] الْمَسْجد، فَقَرَأَ في حَضْرَة الشَّيْخِ أَحَـدُ إخْوَانـنَـا السَّـادَة وَهُـوَ

---

(١) - المخطوطة: رأس.

(٢) - المطبوعة - وآله.

(٣) - المطبوعة والحجرية - لله.

(٤) - المخطوطة: فمن.

(٥) - المخطوطة والمطبوعة - وآله.

(٦) - المخطوطة: هذا البيت ساقط.

(٧) - المخطوطة: أو المخطوطة: ستة.

(٨) - المخطوطة: جنابة.

الْفَقيهُ أَحْمَدُ الْحُبَّابي[1] و[2] قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِيِّ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[3]، فَأَشْهَدَني الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اتِّصَافَ نَبِيِّه مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[4] وَسَلَّمَ بِالسَّبْعَة الأَوْصَاف النَّفْسِيَّة الَّتي هِيَ الْحَيَاةُ، وَالْعِلْمُ، وَالإِرَادَةُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلامُ، وَشَهدْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[5] وَسَلَّم بَعْدَ اتِّصَافه بِأَوْصَافه[6] عَيْنَ الذَّات الْغَائب في هُوِيَّة الْغَيْبِيَّات، وَهُوَ الْمُشَارُ إلَيْه في الآيَة بِالْقُرْآن الْعَظيم، إِذْ قِرَاءَتُهُ لا نِهَايَةَ لَهَا، فَكُلَّمَا قَرَأَتْهُ الْوَرَثَةُ أَهْلُ قُرْآن الْحَقيقَة منْ ذَات الله تَعَالَى هُوَ عَيْنُ مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[7] وَسَلَّمَ، وَإِلَيه الإِشَارَةُ في الْحَديث[8] في قَوْله: «أَهْلُ الْقُرْآن أَهْلُ الله وَخَاصَّتُهُ» فَلْيَتَأَمَّلْ، فَهُوَ غَيْبُ هُوِيَّة الأَحَدِيَّة، وَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالْوَرَثَةُ الْكُمَّلُ يَقْرَؤُونَ غَيْبَ هُوِيَّة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَآله[9] وَسَلَّمَ في الله، وَهَذَا مَعْنَى كَوْنه وَاسطَةً بَيْنَ الْعَالَم وَبَيْنَ الله، وَإِلَيْه الإِشَارَةُ بِقَوْله: «أَنَا منَ الله، وَالْمُؤْمنُونَ منِّي» فَافْهَمْ.

وَاعْلَمْ أَنَّ عَدَدَ الْميمِ أَرْبَعُونَ، هَذَا الْعَدَدُ هُوَ عَيْنُ كَمَال الإِعْتدَال في كُلِّ شَيْء، وَهُوَ ميقَاتُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَعْنَى الْميقَات أَنَّ هَذَا الْعَدَدَ مُوَافقٌ لمَرَاتب الْوُجُود الَّتي لَيْسَ بَعْدَهَا إِلاَّ مَا كَانَ أَوَّلُهَا.

---

(١) – المخطوطة: الخبائي.

(٢) – الطبعة الحجرية: قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْمُشْتَبَه: الْحُبَّابِيُّ بِمُوَحَّدَتَين نِسْبَةً إِلَى الْجَدِّ أَحْمَد بْنِ إِبْرَاهِيمَ بن حباب الحباني الخوارزمي شيخ للبرقاني القاضي محمد شريف الدين البالمي.

(٣) – الحجر: ٨٧

(٤) – المخطوطة والمطبوعة – وآله.

(٥) – المخطوطة والمطبوعة – وآله.

(٦) – المخطوطة: بأوصاف.

(٧) – المخطوطة والمطبوعة – وآله.

(٨) – المخطوطة: وإليه إشارة بالحديث.

(٩) – المخطوطة والمطبوعة– وآله.

الْمَرْتَبَةُ الأُوْلَى: هِيَ الذَّاتُ السَّاذجُ.[1]

الْمَرْتَبَةُ الثَّانيَةُ: هِيَ الْعمَاءُ وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْكُنْه الذَّاتِيِّ، عُبِّرَ عَنْهُ بِالصِّرَافَة[2].

الْمَرَتَبَةُ الثَّالثَةُ: هِيَ الأَحَديَّةُ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ السِّذَاجَة[3] الذَّاتِيَّة، عُبِّرَ عَنْهَا بِالْكَنْزِ الْمَخْفِيِّ.

الْمَرْتَبَةُ[4] الرَّابِعَةُ: الْوَاحديَّةُ، وَهِيَ أَوَّلُ تَنَزُّلاتِ الذَّات فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَات[5].

الْمَرْتَبَةُ الْخَامسَةُ: الأُلُوهِيَّةُ[6]، وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الشَّامِلَةُ لِمَرَاتِبِ الْوُجُودِ أَعْلاهَا وَأَسْفَلهَا.

الْمَرْتَبَةُ السَّادسَةُ: الرَّحْمَانيَّةُ، وَهِيَ الْمَرْتَبَةُ الْمُخْتَصَّةُ[7] بأعَلى مَرَاتب الْوُجُود.

الْمَرْتَبَةُ السَّابِعَةُ: الرُّبُوبِيَّةُ، وهِيَ الْمَرْتَبَةُ الْمُقْتَضِيَةُ لوُجُودِ الْمَرْبُوب، وَمِنْ هُنَا ظَهَرَ الْخَلْقُ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّامنَةُ: الْعَرْشُ، وَهُوَ الْجسْمُ الْكُلِّيُّ.

الْمَرْتَبَةُ التَّاسعَةُ: الْقَلَمُ الأَعْلَى، وَهُوَ الْعَقْلُ الأَوَّلُ.

الْمَرْتَبَةُ الْعَاشرَةُ: اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، وَهُوَ النَّفْسُ الْكُليُّ.

الْمَرْتَبَةُ الْحَاديَةُ عَشَر: الْكُرْسِيُّ، وَهُوَ الْعَقْلُ الْكُلِّيُّ عِبَارَةٌ عَنِ الْقَلْب.

(١ - راجع عن تفاصيل التنزلات الوجودية كتاب مراتب الوجود للمؤلف.

(٢) - المطبوعة والحجرية: بالْمَعْرفَة.

(٣ - المخطوطة: الرحمة.

(٤) - المخطوطة: كلمة المرتبة ساقطةمن هنا إلى المرتبة الأربعون.

(٥) - المخطوطة: من قوله: الواحدية ساقط.

(٦) - طهران + الأحدية.

(٧) - المطبوعة والحجرية: الْمُتصفَةُ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ عَشَرَ: الْهَيُولَى.
الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ عَشَرَ: الْهَبَاءُ.
الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ عَشَرَ: فَلَكُ الْعَنَاصِر.
الْمَرْتَبَةُ الْخَامِسَةُ عَشَرَ: الْفَلَكُ الأَطْلَسُ.
الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ عَشَرَ: فَلَكُ الْبُرُوجِ.
الْمَرْتَبَةُ السَّابِعَةُ عَشَرَ: فَلَكُ زُحَلٍ.
الْمَرْتَبَةُ الثَامِنَةُ عَشَرَ: فَلَكُ الْمُشْتَرِي.
الْمَرْتَبَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَ: فَلَكُ الْمرِّيخِ.
الْمَرْتَبَةُ الْعِشْرُوْنَ: فَلَكُ الشَّمْسِ.
الْمَرْتَبَةُ الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: فَلَكُ الزُّهْرَةِ.
الْمَرْتَبَةُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: فَلَكُ عَطَارُدَ.
الْمَرْتَبَةُ الثَالِثَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَلَكُ الْقَمَرِ.
الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَلَكُ الأَثِيرِ وَهُوَ فَلَكُ النَّارِ.
الْمَرْتَبَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَلَكُ الْهَوَاءِ.
الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَلَكُ الْمَاءِ.
الْمَرْتَبَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَلَكُ التُّرَابِ.
الْمَرْتَبَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُوْنَ: فَلَكُ الْمُوَلِّدَاتِ.
الْمَرْتَبَةُ التَّاسِعَةُ وَالْعِشْرُونَ: فَلَكُ الْجَوْهَرِ الْبَسِيطِ.
الْمَرْتَبَةُ الثَّلاثُونَ: فَلَكُ الْعَرَضِ اللازِمِ.
الْمَرْتَبَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلاثُونَ: الْمُرَكَّبَاتُ وَهِيَ الْمَعْدَنُ.
الْمَرْتَبَةُ الثَّانِي وَالثّلاثُونَ: النَّبَاتَاتُ.
الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ: الْجَمَادَاتُ.

الْمَرْتَبَةُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ: الْحَيْوَانَاتُ.

الْمَرْتَبَةُ الْخَامِسَةُ وَالثَّلاثُونَ: الإنسَانُ.

الْمَرْتَبَةُ السَّادِسَةُ وَالثَّلاثُونَ: عَالَمُ الصُّوَر، مِنْهُ يَلْحَقُ بِهَا الدُّنْيَا[١].

الْمَرْتَبَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلاثُونَ: عَالَمُ الْمَعَانِي، مِنْهُ يُلْحَقُ بِهَا الْبَرْزَخُ.

الْمَرْتَبَةُ الثَّامِنَةُ وَالثَّلاثُونَ: عَالَمُ الْحَقَائِق، وَيُلْحَقُ بِهَا الْقِيَامَةُ.

الْمَرْتَبَةُ التَّاسِعَةُ وَالثَّلاثُونَ: الْجَنَّةُ وَالنَّارُ.

الْمَرْتَبَةُ الأَرْبَعُونَ: الْكُثَيِّبُ الأَبْيَضُ الَّذِي يَخْرُجُونَ إِلَيْه أَهْلُ الْجَنَّة، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَجْلَى الْحَقِّ تَعَالَى وَدَار الدَّوْر، فَمَا بَعْدَهُ إلاَّ الذَّاتُ، فَبِهَذَا الْعَدَد يُوَاصلُ[٢] الأَشْيَاء، وَبِه كَمُلَتْ تَخْميرَةُ طِينَة آدَمَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَوْجُود مِنْ هَذَا الْعَالَم الإِنْسَانِيِّ ظَهَرَ فِي الرُّتْبَة[٣] الرَّابِعَة مِنَ الْعَدَد، لأَنَّ الْعَالَمَ بِأَجْمَعه لَيْسَ فِيه إلاَّ[٤] أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ: قَدِيمٌ أَوْ حَدِيثٌ، وَكَثِيفٌ أَوْ لَطِيفٌ، وَمَا ثَمَّ إلاَّ هَذِه الأَرْبَعَةُ، فَجَمْعُهَا هُوَ عَيْنُ هَذَا الْمِيمِ الْمُحَمَّدِيّ الَّذِي قُلْنَا أَنَّهُ جَمِيعُ الْوُجُود الْقَدِيمِ وَالْحَدِيث، وَالْكَلامُ عَلَى هَذَا الْعَدَد كَثِيرٌ جِدّاً مِنْ حَيْثُ تَفَرُّعَاتِه فِي الطَّبَايِعِ وَالْعَنَاصِر وَالأَنْسَاب[٥] وَالْفُصُول وَغَيْر ذَلِكَ، وَيَكْفِي عَنِ الْجَمِيعِ إِشَارَةً - إِنْ كَانَ فِي الْقَلْب بَصَارَةٌ - اسْمُ الشَّيْء أَوْ[٦] وَسْمُهُ[٧] الَّذِي بِتَصَوُّرِه يُتَعَقَّلُ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَيَمْتَازُ بِه عَنْ غَيْرِه، كَمَا يَمْتَازُ ذُو الْوَسْمِ مِمَّنْ لا وَسْمَ لَهُ.

---

(١) - المخطوطة: الدنيا.

(٢) - المطبوعة والحجرية: فَهَذَا الْعَدَدُ هُوَ أَصْلُ.

(٣) - المطبوعة والحجرية: المرتبة.

(٤) - المخطوطة: إلا.

(٥) - المطبوعة والحجرية: الإنشاءات.

(٦) - المطبوعة والحجرية - أو.

(٧) - المخطوطة: اسمه.

[ال]فصل[1] [الثالث عشر]

اسْمُهُ[2] اللهُ أَصْلُهُ الإِلَهُ، وَلَكِنْ أُسْقِطَت الأَلِفُ الْوُسْطَى، وَأُدْغِمَت اللامُ فِي الَّتِي تَلِيَهَا، فَصَارَت الْكَلَمَةُ اللهُ، وَلَكِنْ أَصْلَهُ[3] سَبْعَةُ أَحْرُف، سِتَّةٌ رَقَمِيَّةٌ، وَالسَّابِعَةُ الْوَاوُ الظَّاهِرَةُ فِي إِشْبَاعِ الْهَاء، كَمَا تَرَى (أَ ل ا ل ا ه و)، وَهِيَ عَيْنُ السَّبْعِ الصِّفَات الَّتِي هِيَ مَعْنَى الأُلُوهِيَّة.

[الأَوَّلُ:] فَالأَلِفُ الأَوَّلُ: هُوَ عَيْنُ اسْمِه الْحَيِّ، أَلا تَرَى إِلَى سَرَيَان حَيَاة اللهِ[4] فِي جَمِيعِ الْوُجُود، وَقَدْ أَظْهَرْنَا لَكَ سَرَيَانَ[5] الأَلف فِي جَمِيعِ الْحُرُوف.

وَالثَّانِيُّ[6]: اللامُ الأَوَّلُ، وَهِيَ الإِرَادَةُ الَّتِي كَانَتْ أَوَّلَ تَوَجُّه منَ الْحَقِّ فِي بُرُوز الْعَالَمِ، لِمَا أَشَارَ إِلَيْه الْحَدِيثُ بِقَوْله: «كُنْتُ كَنْزاً لا أُعْرَفُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ»، وَلَيْسَ الْحُبُّ إِلاَّ الإِرَادَة.

---

(١) – راجع عن البحث: زيادات حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلّمي ٢٠ –٢٥، – ونسب السلمي كتابه هذا إلى الإمام الصادق عليه السلام – المقصد الأسنى للغزالي ٦٤ – ٦٥، الفتوحات المكية ٤ /١٩٦ – ١٩٨، رسالة القَسَمِ الإلهي لابن عربي ٧– ٨، كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى له أيضاً الصفحات الأولى، إعجاز البيان طبعة دكن ١٦٨ – ١٧٩ و٢٥٦ – ٢٥٧، وشرح الأسماء الحسنى كلاهما للقونوي الاسم الثاني، الإنسان الكامل الجزء الأول الباب الثاني، الكمالات الإلهية الباب الثاني الاسم الثاني.

(٢) – المخطوطة: اسم.

(٣) – المخطوطة: أصلهم.

(٤) – المخطوطة: الله تَعَالَى.

(٥) – المخطوطة: سيرحمالك.

(٦) – المخطوطة: والبافي.

الثَّالثُ: الأَلفُ الثَّانيُّ، وَهُوَ[1] القُدْرَةُ السَّارِيَةُ في جَميعِ الْمَوْجُودَاتِ الْكَوْنيَّة، إذ الْمَوْجُودَاتُ الكَوْنيَّةُ دَاخلَةٌ تَحْتَ سُلْطَان الْقُدْرَة.

وَالرَّابعُ: اللامُ الثَّانيُّ، وَهُوَ الْعلْمُ، وَهُوَ جَمَالُ الله تَعَالَى الْمُتَعَلِّقُ بذَاته وَبمَخْلُوقَاته[2]، فَقَائمَةُ اللاَّم[3] مَحَلٌّ علْمه بذَاته، وَتَعْريقَةُ[4] اللاَّم مَحَلُّ علْمه بمَخْلُوقَاته، وَنَفْسُ الْحَرْف[5] عَيْنُ الْعلْمِ الْجَامعِ.

وَالْخَامسُ: وَ[6] هُوَ الأَلفُ الثَّالثُ، وَهُوَ سَمْعُ[7] السَّامعِ وَ[8] مَنْطُوقُ: ﴿وَإِنْ من شَيْءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بحَمْده﴾[9].

السَّادسُ: الْهَاءُ، وَهُوَ نَظَرُ[10] الله، دَائرَةُ الْهَاء تَدُلُّ عَلَى إنْسَان غَيْبه الْمُحيط الَّذي يَنْظُرُ به إلَى جَميعِ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ هُوَ الْبَيَاضُ الْمَوْجُودُ فـي عَـيْنِ دَائـرَة الْهَاء، وَفي هَذَا تَنْبيهٌ إلَى أَنَّ الْعَالَمَ لَيْسَ لَهُ وُجُودٌ إلاَّ بنَظَر[11] الله تَعَالَى إلَيْه، فَلَوْ رَفَعَ نَظَرَهُ عَنِ الْعَالَمِ لَفَنَى بأَجْمَعه، كَمَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَـدُرْ دَائـرَةُ الْهَاء عَلَى النُّقْطَة الْبَيْضَاء لَمْ يَكُنْ لَهَا وُجُودٌ الْبَتَّةَ، وَمَعَ وُجُودهَا فَهيَ بَاقيَةٌ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيه منَ الْعَدَم، إذ الْبَيَاضُ[12] الْمَوْجُودُ قَبْلَ اسْتدَارَة الْهَاء مَوْجُودٌ بَعْدَهُ،

---

(١) - المطبوعة والحجرية: هيَ.

(٢) - المخطوطة: ب.

(٣) - المخطوطة: مجلى.

(٤) - المخطوطة: تعريقه.

(٥) - المخطوطة: الحروف.

(٦) - المخطوطة: و.

(٧) - المخطوطة والمطبوعة: السَّمْعُ.

(٨) - المخطوطة والمطبوعة والحجرية - و.

(٩) - الإسراء: ٤٤.

(١٠) - المطبوعة والحجرية: بَصَرُ.

(١١) - المخطوطة والمطبوعة والحجرية: يَنْظُرَ.

(١٢) - المخطوطة: البيضاء.

وَهَكَذَا[١] الْعَالَمُ مَعَ الله عَلَى حَالَته الَّتي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَـهُ اللهُ سُـبْحَانَهُ، فَافْهَمْ وَتَأَمَّلْ في هَذَا السِّرِّ الْغَريب، وَقسْ بمَا ذَكَرْتُهُ خَارجاً عَنْكَ عَلَى مَـا هُـوَ في ذَاتكَ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ منْ ذَلكَ إلاَّ[٢] سَعَادَتَكَ[٣] وَوُقُوعَكَ عَلَى عَيْنكَ.

وَالسَّابِعُ: الْوَاوُ، وَ[٤] الْبَارِزُ عَدَدُهُ في الْمَرْتَبَة السَّادسَة، وَهُوَ مَعْنَىً يُشيرُ[٥] إلَى كَلامِ الله تَعَالَى، أَلا تَرَى إلَى السِّتِّ الْجهَـات - الَّتـي غَايَـةُ[٦] نهَايَتهَـا كَمَـالُ الْعَرْش الرَّحْمَانيِّ الْمَنْسُوب إلَى كُلِّ جهَة - كَيْفَ دَخَلَتْ تَحْتَ حَضْرَة كَلمَة[٧] كُنْ، فَكَمَا أَنَّ كَلامَ[٨] الله تَعَالَى لا نهَايَةَ لَهُ، كَذَلكَ الْمَخْلُوقُ[٩] الدَّاخلُ تَحْـتَ حيْطَة الْعَرْش مُمْكنٌ وَلا نهَايَةَ للْمُمْكن، فَانْظُرْ عَدَمَ النِّهَايَة في الْوَاجب الْوُجُود كَيْفَ ظَهَرَ بعَيْنه في الْمُمْكن الْجَائز الْوُجُود وَالْعَدَم.

فَهَذه السَّبْعَةُ الأَسْمَاءُ هيَ عَيْنُ مَعْنَى الله تعـالى[١٠]، وَصُـورَتُهُ اسْـماً وَذَاتـاً لَيْسَتْ سوَاهُ وَهيَ هيَ.

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ في هَذَا الاسْمِ:

فَمنْهُمْ مَنْ قَالَ: إنَّهُ مُشْتَقٌّ منْ أَلَهَ يَأْلَهُ إلَهاً بمَعْنَى: عَبَدَ يَعْبُدُ عبَـادَةً، فَجَعَـلَ الْمَصْدَرَ اسْماً للْمَعْبُود فَقيلَ: الَهُ، وَزِيدَ فيه أَلفُ التَّعْريف وَلامُهُ فَقيلَ: اللهُ.

---

(١) - المطبوعة والحجرية: كَذَلكَ.

(٢) - المخطوطة: إلاّ.

(٣) - المخطوطة: استعدادتك.

(٤) - المخطوطة: و.

(٥) - المطبوعة والحجرية: مُشيرٌ.

(٦) - المخطوطة: فائدة.

(٧) - المطبوعة والحجرية - كلمة.

(٨) - المخطوطة: الكلام.

(٩) - المخطوطة: المخلوقات.

(١٠) - المطبوعة والحجرية - تعالى.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَلِهَ بِمَعْنَى: عَشِقَ، فَيَكُونُ إِلَهُ مَصْدَراً لِعَشِقَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ اسْمٌ جَامِدٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ، وَلَمْ يَكُنْ أَصْلُهُ أَلِهَ، بَلْ هُوَ عَلَى حَالِهِ عَلَمٌ لِوَاجِبِ الْوُجُودِ الْمُخْتَرِعِ لِلْعَالَمِ، وَلَيْسَ هُوَ إِلاَّ هَذِهِ الْخَمْسَةُ الأَحْرُفُ (ا ل ل ا ه)، وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُنَا، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ تَسَمِّي الْحَقِّ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْعَالَمَ، لأَنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِ، بِخِلاَفِ اسْمِهِ الرَّحْمَنِ فَإِنَّهُ نَاظِرٌ إِلَى ظُهُورِ أَثَرِ الرَّحْمَانِيَّةِ فِي الْمَرْحُومِ[1]، لا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِمَّا ظَاهِراً[2] فِي الْوُجُودِ، وَإِمَّا بَاطِناً[3] فِي عِلْمِهِ مَلْحُوظٌ لَهُ فَافْهَمْ.

وَكَذَلِكَ الرَّبُّ وَالْخَالِقُ وَبَقِيَّةُ الأَسْمَاءِ الرَّحْمَانِيَّةِ كَالْمُعْطِي، وَالْوَاهِبِ، وَالْمُنْتَقِمِ، وَأَعْنِي بِالأَسْمَاءِ الرَّحْمَانِيَّةِ كُلَّمَا يَطْلُبُ مُؤَثِّراً يَظْهَرُ فِيهِ أَثَرُهُ كَالْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَطْلُبُ مَعْلُوماً، وَالسَّمِيعِ، وَالْبَصِيرِ، وَالْقَدِيرِ، وَالْمُرِيدِ، وَالْمُتَكَلِّمِ كَكَلِمَةِ[4] كُنْ فَإِنَّهَا تَطْلُبُ مُكَوَّناً، فَهَذِهِ وَأَشْبَاهُهَا أَسْمَاءُ الرَّحْمَانِيَّةِ، وَقَدْ سَبَقَ فِيمَا تَقَدَّمَ مَعْنَى أَنَّ الرَّحْمَنَ هُوَ اللهُ بِنَظَرِهِ إِلَى مَا يَسْتَحِقُّهُ الْعَرْشُ وَمَا حَوَاهُ، بِخِلاَفِ اسْمِهِ[5] اللهِ تَعَالَى[6] فَإِنَّهُ عَلَمٌ لِلذَّاتِ الَّتِي هِيَ هُوِيَّةُ كُلِّ هُوِيَّةٍ، وَإِنِّيَّةُ كُلِّ إِنِّيَّةٍ، وَأَنَانِيَّةُ كُلِّ أَنَانِيَّةٍ[7]، وَلا يَتَقَيَّدُ بِنَظَرٍ[8]، وَلا يَنْعَدِمُ تَقَيُّدُهُ بِنَظَرٍ، هُوَ الْجَامِعُ لِلشَّيْءِ وَضِدِّهِ، وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ: أَنَّ اللهَ هُوَ عَيْنُ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ، وَأَمَّا[9] قَوْلُهُ

---

(١) - المخطوطة: الرحوم.

(٢) - المخطوطة والمطبوعة والحجرية: ظاهر.

(٣) - المخطوطة والمطبوعة: باطن.

(٤) - المخطوطة: كـ.

(٥) - المخطوطة: اسم.

(٦) - المخطوطة: تعالى.

(٧) - المخطوطة: أنانية كل أنانية.

(٨) - المطبوعة والحجرية: بنظره.

(٩) - المطبوعة والحجرية: فَأَمَّا.

عَيْنُ الْوُجُود فَظَاهِرٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَيْنُ الْعَدَمِ فَفِيه سِرٌّ دَقِيقٌ لا يَطَّلِعُ عَلَيْه إلاَّ الْكُمَّلُ مِنْ[1] أَهْلِ الله لِمَقَامِهِمْ، أَوْ مَنْ فُتِحَ لَهُ رَتْقُ هَذَا الْبَاب قَبْلَ وُصُول هَذَا الْمَحَلِّ.

وَلا بُدَّ مِنَ الْكَلامِ بَعْدَ مَا شَرَعْنَا فيه، وَهَذَا وَجْهٌ مِنَ الْوُجُوه الَّتِيْ يَصِحُّ فيهَا اطْلاقُ اسْمِ الْعَدَمِ عَلَيْه لِكَمَاله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَوُجُوده[2] تَعَالَى عُلُوّاً كَبِيراً.

وَاعْلَمْ أَنَّ الله عَلَمٌ[3] يُعْطِيكَ تَعَقُّلُهُ مُسَمًّى حَوَى مَرَاتِبَ الأُلُوهِيَّة، وَيَتَصَوَّرُ عِنْدَكَ أَنَّهُ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَيْكَ مُغَايِرٌ لِذَاتِكَ[4]، فَهَذَا الْمُتَصَوَّرُ عَدَمٌ لا وُجُودَ لَهُ، إِذْ عَيْنُ الْمُرَاد ذَاتُكَ، فَمَا ثَمَّ مُتَصَوَّرٌ[5] إلاَّ الله، وَمَا ثَمَّ إلاَّ أَنْتَ، بَلْ مَا ثَمَّ إلاَّ الله.

وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَنَا: الْحَقُّ وَالْخَلْقُ وَالرَّبُّ وَالْعَبْدُ إِنَّمَا هُوَ تَرْتِيبٌ حُكْمِيٌّ نِسْبِيٌّ[6] لِذَات وَاحِدَة، كُلُّ ذَلِكَ لا يَسْتَوْفِي مَعْنَاهَا، وَ[7] وُقُوفُكَ مَعَ شَيْءٍ مِنْ بَعْد[8] ذَلِكَ دَوْرٌ وَتَضْيِيعُ قُوَّة فِي عِلْمِ الْحَقِيقَة[9] إلاَّ إِذَا كُنْتَ مِمَنْ يَشُمُّ الْمِسْكَ وَهُوَ فِي فَارَتِه[10]، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ حِينَئِذ تَرْتِيبٌ لِذَاتِكَ تَسْتَحِقُّهُ بِالأَصَالَة، فَحِينَئِذ أَكَلْتَ الزَّفْرَ؟[11] بِيَد غَيْرِكَ، وَوَزَنْتَ نَفْسَكَ فِي مِعْيَارِ[12] مَرْتَبَتِكَ وَمَا يَسْتَحِقُّهُ[13]

---

(١) – المخطوطة: كمّل أهل الله تعالى.

(٢) – المطبوعة والحجرية: لوُجُوبه.

(٣) – المخطوطة: علم.

(٤) – المخطوطة: لذلك.

(٥) – المطبوعة والحجرية: مُصَوَّرٌ.

(٦) – المخطوطة: بشيء الذات.

(٧) – المخطوطة: و.

(٨) – المطبوعة والحجرية: تَعَدُّد.

(٩) – المطبوعة: وَقْت في عَيْنِ الْحَقِيقَة.

(١٠) – المخطوطة: مارِيه.

(١١) – المخطوطة: الزفت.

(١٢) – المطبوعة والحجرية: عَيَار.

(١٣) – طهران : يستحق.

قَانُونَكَ، فَمَا وَجَدْتَهُ مِنْ تِلْكَ فَهُوَ عَيْنُ الْحَقِيقَةِ، وَمَا [1] وَجَدْتَهُ مِنَ اللهِ إِلَيْكَ عَلَى سَبِيلِ الإِتِّصَافِ[2] وَالاتِّحَادِ فَهُوَ عَيْنُ الضَّلالِ فِي الْحَقِّ وَالإِلْحَادِ، وَلا يَذُوقُ هَذَا الْكَلامَ إِلاَّ غَرِيبٌ[3] أَعْجَمِيٌّ، لُغَتُهُ غَيْرُ لُغَةِ الْخَلْقِ، وَمَحَلُّهُ غَيْرُ مَحَلِّهِمْ، فَهُوَ يَسْتَوفِي مَا لَهُ كَمَا لَمْ يَزَلْ، وَيَرْمِي بِسَهْمِ مَرَاتِبِهِ فِي قَوْسِ مُقْتَضَيَاتِهِ عَلَى هَدَفِ ذَاتِهِ بِيَدَ قَائِمِ أَحَدِيَّتِهِ، فَلا يُخْطِئُ لَهُ مَرْمَىً، وَلا يَنْكَسِرُ[4] لَهُ سَهْمٌ[5]، فَلا سِهَامُهُ تَزُولُ، وَلا عَيْنُ الرَّمْيِ تَحُولُ[6]، تَعَالَى اللهُ أَنْ تَنْصَرِمَ[7] أُلُوهِيَّتُهُ، أَوْ تَنْقَسِمَ أَحَدِيَّتُهُ.

---

(١) - المطبوعة والحجرية: فَمَا.

(٢) - المطبوعة والحجرية: الاتِّصَال.

(٣) - المطبوعة والحجرية: عَرَبِيٌّ.

(٤) - المطبوعة والحجرية: ينكس.

(٥) - المخطوطة والمطبوعة والحجرية: سهماً.

(٦) - المخطوطة: بحول.

(٧) - المخطوطة: ينصرف.

[ال]فصل [الرابع عشر]

اعْلَمْ أَنَّ الْجَلالَةَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ سِتَّةِ أَحْرُفٍ، وَهِـيَ (ا ل ف م ي ه)، لأَنَّ الأَلِـفَ بَسَائِطَهُ ثَلاثَةٌ: وَهِـيَ الأَلِـفِ (ا ل ف)، وَالـلامُ الأَوَّلُ بَسَـائِطُهُ ثَلاثَـةٌ: (ل ا م)، وَالأَلِفُ الثَّانِيُ كَالأَوَّلِ، وَاللامُ الْمُتَأَخِّرُ كَالْمُتَقَدِّمِ، وَالْهَاءُ بَسَائِطُهُ حَرْفَانِ. الْجُمْلَةُ جَمِيعُهَا أَرْبَعَةُ عَشَرَ حَرْفاً عَدَدَ الأَحْرُفِ النُّوْرَانِيَّةِ، أُسْقِطَتْ مِنْهَا الْمُكَرَّرَةُ، فَبَقِيَتْ هَذِهِ الأَحْرُفُ (ا ل ف م ي ه).

فَلِلأَلِفِ ثَلاثَةُ عَوَالِمَ:

الْعَالَمُ[1] الْغَيْبِيُّ: الَّذِي لا يُتَصَوَّرُ شَهَادَتُهُ وَظُهُورُهُ أَبَداً.

وَالْعَالَمُ الْغَيْبِيُّ الْبَرْزَخِيُّ: الَّذِي يُمْكِنُ شَهَادَتُهُ وَظُهُورُهُ.

وَالْعَالَمُ الشَّهَادِيُّ.

فَهَذِهِ ثَلاثَةُ عَوَالِمَ، وَلَيْسَ لِلْمَوْجُودِ وَالْوُجُودِ بِأَسْرِهِ إِلاَّ هَذِهِ الثَّلاثَةُ الْعَـوَالِمُ، أَلا تَرَى إِلَى مَخْرَجِ الأَلِفِ ابْتِدَاؤُهُ الْهَمْزَةُ مِـنْ غَيْـبِ غَيْـبِ الصَّـدْرِ الَّـذِي لا يُمْكِنُ[2] شَهَادَتُهُ أَبَداً، وَأَوْسَطُهُ[3] اللاَّمُ الَّذِي مِنْ شَقِّ اللُّهَاةِ وَالْفَمِ، وَهُـوَ غَيْـبٌ يُمْكِنُ ظُهُورُهُ وَشَهَادَتُهُ، وَآخِرُهُ[4] الْفَاءُ الشَّفَوِيُّ الَّذِي هُوَ شَهَادَةٌ مَحْضَةٌ.

فَالأَلِفُ بَارِزٌ مِنْ غَيْبِ الْغَيْبِ[5] إِلَى الشَّهَادَةِ.

---

(١) – المطبوعة والحجرية – العالم.

(٢) – المطبوعة والحجرية: يَتَمَكَّنُ.

(٣) – المخطوطة: وواسطه.

(٤) – المخطوطة والمطبوعة: آخر.

(٥) – المخطوطة: بارز غيب الغيب إلى الغيب.

وَاللامُ مَحَلُّهُ عَالَمُ الْغَيْب، وَلَهُ الْوُلُوجُ[1] فِي عَالَمِ غَيْبِ الْغَيْبِ للأَلْفِيَّة[2] الَّتِي فِي وَسَطِه، فَكَمَا أَنَّ لَهُ الظُّهُورَ فِي عَالَمِ الشَّهَادَة الْمِيمِيَّة الَّتِي فِي آخِره، وَهِيَ شَفَوِيَّةٌ شَهَادَتُهُ، وَالْفَاءُ شَهَادِيٌّ عَالَمُ ابْتِدَائِه، غَيْبُ الْغَيْبِيِّ عَالَمُ انْتِهَائِه.[3]

وَالْمِيمُ شَهَادِيُّ الإِبْتِدَاء، غَيْبِيُّ التَّوَسُّط، شَهَادِيُّ الإِنْتِهَاء.

وَالْيَاءُ أَوَّلُهُ مِنْ عَالَمِ الْغَيْب، وَآخِرُهُ مِنْ عَالَمِ غَيْبِ الْغَيْبِ، لَيْسَ لَهُ عَنْ مَحَلِّه مَخْرَجٌ وَلا وَرَائَهُ مَرْمَى.

فَانْظُرْ إِلَى اللهِ الْجَامِعِ لَمَّا خَرَجَ مِنْ غَيْبِ الْغَيْبِ إِلَى الْغَيْبِ، وَظَهَرَ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الشَّهَادَةِ كَالأَلِف، وَلَمَّا بَرَزَ مِنَ الْغَيْبِ الْبَرْزَخِيِّ إِلَى عَالَمِ الشِّهَادَةِ كَاللاّم[4]، وَلَمَّا وَلَجَ مِنْ عَالَمِ الشَّهَادَة إِلَى الْغَيْبِ الْبَرْزَخِيِّ، وَرَجَعَ إِلَى مَرْكَزِه فِي عَالَمِ الشَّهَادَة[5] كَالْمِيم، وَلَمَّا نَظَرَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَى غَيْب[6] الْغَيْبِ كَالْيَاء[7]، وَلَمْ يَزَلْ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ كَالْهَاء، فَهَذَا كُلُّهُ هُوَ عَيْنُ ذَاتِ الله، وَهُوَ حَقِيقَةُ الأُلُوهِيَّة[8]، إذ الأُلُوهِيَّة مَرْتَبَةُ الْحِيطَة فَافْهَمْ.

وَانْظُرْ إِلى[9] مَا أَعْجَبَ تَدَاخُل[10] أَمْر هَذَا الاسْمِ فِي الْعَوَالِم بَعْضُهُ بِبَعْض، وَمَا أَعْجَبَ هَيْئَتُهُ، وَلَوْ وَسَّعْنَا الْكَلامَ فِيهِ لَضَاقَ عَنْهُ الْمَجَالُ، وَلَيْسَ هَذَا الْمُخْتَصَرُ مَحَلاًّ لِذَلِكَ.

(١) - المخطوطة: وألف لوح.
(٢) - المخطوطة: الإلهية.
(٣) - المطبوعة: وهي شفوية شهادة عالم ابتدائه وغيب الغيب عالم إنتهائه.
(٤) - المخطوطة: ولي.
(٥) - المخطوطة: من قوله: إلى الغيب ساقط.
(٦) - المخطوطة: إلى غيب.
(٧) - المخطوطة والمطبوعة: كالباء.
(٨) - المخطوطة: ألاهية.
(٩) - المطبوعة والحجرية - إلى.
(١٠) - المخطوطة: بداخل.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَالَمَ الَّذِي كَنَّيْنَا عَنْهُ بِغَيْبِ الْغَيْبِ هُوَ تَفْصِيلُ[1] كَمَالِ الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ، وَدَرْكُهُ غَيْرُ مُمْكِنٍ الْبَتَّةَ.

وَالْعَالَمُ الَّذِي كَنَّيْنَا عَنْهُ بِالْغَيْبِ الْبَرْزَخِيِّ هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ اللاَّهُوتِيِّ، الْمُسْتَحِقُّ رَحْمَانُهُ أَنَّهُ يُسَمَّى بِالأَسْمَاءِ الْحُسْنَى.

وَالْعَالَمِ الشِّهَادِيُّ هُوَ عَالَمُ الْمُلْكِ، وَأَعْنِي بِعَالَمِ الْمُلْكِ كُلَّمَا حَوَاهُ الْعَرْشُ مِنْ رُوحٍ وَجَسَدٍ[2] وَمَعْنًى، فَافْهَمْ وَاعْلَمْ مَا سِرُّ هَذِهِ الْجَمْعِيَّةِ الَّتِي لِلإِسْمِ[3]، وَكَيْفَ ظَهَرَ عَلَى صُورَةِ مُسَمَّاهُ.[4]

وَاعْلَمْ أَنَّ الذَّاتَ الْمُطْلَقَةَ لَهَا الإِحَاطَةُ عَلَى اللهِ، وَلَكِنَّ اللهَ مِنَ الذَّاتِ لَهُ الأَفْضَلِيَّةُ عَلَيْهَا، لأَنَّ كَثِيراً مِنْ وُجُوهِ الذَّاتِ مَا هِيَ اللهُ، وَلَيْسَ لَهَا شَيْءٌ مِنَ الأُلُوهِيَّةِ، وَكُلُّ وَجْهٍ مِنَ اللهِ هُوَ الذَّاتُ بِكَمَالِهِ، هَذَا عَلَى تَعَقُّلِ عَدَمِ التَّقْسِيمِ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الذَّاتِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ أَنِّي عَدَّدْتُ أَوْ قَسَّمْتُ أَوْ عَطَّلْتُ أَوْ شَبَّهْتُ أَوْجَسَّمْتُ، أَنَا بَرِيءٌ مِنْ هَذَا التَّخَيُّلِ الْبَاطِلِ، بَلْ فَهْمُكُ قَصُرَ عَنْ دَرْكِ مَا قُلْتُهُ،[5] وَالْعِيَاذُ بِاللهِ إِنْ كُنْتَ فَهِماً وَلَيْسَتْ لَكَ قَابِلِيَّةُ الأُلُوهِيَّةِ وَعِلْمُهَا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ، وَنَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُكَ بِنَا فِيهِ طَرِيقَهُ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي يَسْلُكُ هُوَ فِيهِ[6] مِنْهُ إِلَيْهِ.

---

(١) – المخطوطة: بفضل.

(٢) – المخطوطة: حد.

(٣) – المطبوعة والحجرية: لاسْم الله.

(٤) – يختلف مصطلح شيخنا الجيلي هنا عن مصطلح باقي العرفاء حيث أنهم قسموا العوالم إلى اللاهوت والجبروت والملكوت والملك وقسموا الملكوت إلى الملكوت الأسفل والملكوت الأعلى وكذلك قسموا الجبروت إلى الجبروت العلياء والجبروت السفلى، إلا أن شيخنا الجيلي سمّى اللاهوت بغيب الغيب والجبروت العليا بالبرزخ والجبروت السفلى والملكوت بقسميه الأعلى والأسفل والملك بالعالم الشهادي، وسببه عدم اعتناء نفسه القدسية بما دون الأسماء الحسنى فيراه من توابع عالم الملك والحس والشهادة – المحقق.

(٥) – المخطوطة: أو.

(٦) – المطبوعة – فيه.

[ال]فصل [الخامس عشر][1]

و[2] الْعَرْشُ هُوَ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ، وَهُوَ مَحَلٌّ اسْتِوَاءِ الرَّحْمَنِ، وَالإنسَانُ هُوَ الْعَالَمُ الصَّغِيرُ، وَهُوَ مَحَلٌّ اسْتِوَاءِ الله، لأَنَّهُ: «خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه»، فَانْظُر إِلَى هَذَا الْعَالَمِ الصَّغِير[3] اللَّطِيفِ الإنسَانِيِّ كَيْفَ لَهُ الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ الْكَبِير، وَتَأَمَّلْ كَيْفَ صَغُرَ[4] الْكَبِيرُ، وَكَبُرَ الصَّغِيرُ، وَكُلٌّ فِي مَحَلِّه[5] وَمَرْتَبَتِه[6]، فَلَوْ عَرَفْتَ هَذَا السِّرَّ لَعَرَفْتَ مَعْنَى قَوْلِه: «وَيَسعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤمنِ»، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لِي مَعَ الله وَقْتٌ لا يَسعُنِي فِيه مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»، فَظَاهِرٌ أَنَّهَ مَا وَسِعَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلاَّ اللهُ، وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَمَلَكٍ مُقَرَّبٍ وَعَارِفٍ وَلِيٍّ قَدْ وَسِعَ الْعَرْشَ - الَّذِي هُوَ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ بِأَجْمَعِه - وَمَا أَحَسَّ[7] بِه وَلا بَالَى، فَظَهَرَ عِظَمُ هَذِه اللَّطِيفَةِ الإنسَانِيَّةِ وَشَرَفُهَا وَفَضْلُهَا عَلَى الْعَالَمِ الْكَبِيرِ، وَبَانَ[8] أَنَّهُ الْعَالَمُ الْكَبِيرُ كَالنُّقْطَةِ لِلْمُحِيطِ، فَإِنَّ الْمُحِيطَ - وَلَوْ كَبُرَتْ هَيْئَتُهُ[9] - مُرَكَّبٌ عَلَى

---

(١) - راجع عن العرش: الباب الخامس والأربعون من الإنسان الكامل، وعن الرحمن: المقصد الأسنى ٦٥ - ٧٠، الفتوحات ٤ / ٢٠٠، الكمالات الإلهية الباب الثاني الاسم الثالث والرابع، الإنسان الكامل الجزء الأول الباب الثالث والسابع، إعجاز البيان ١٩٨ - ٢٠٩ و٢٥٩ - ٢٦٠ وشرح الأسماء الحسنى للقونوي الاسم الثالث.

(٢) - المخطوطة: و.

(٣) - المخطوطة: من قوله: لأنه ساقط.

(٤) - المخطوطة: صغير.

(٥) - المخطوطة: وكل في محله و.

(٦) - المخطوطة: ومرتبة.

(٧) - المخطوطة: أحسن.

(٨) - المخطوطة: وبإزائه للعالم.

(٩) - المخطوطة: هيئةً.

تِلْكَ[1] النُّقْطَة وَمِنْهَا، وَلِلنُّقْطَة إِلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنَ الدَّائِرَة نَسَبٌ[2] مَخْصُوصٌ، وَتَفْضُلُ[3] عَلَى الدَّائِرَة بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ عَدَمِ التَّعَدُّد فِي نَفْسِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَصَائِص.

فَالنُّقْطَةُ هُوَ الاسْمُ[4] أللهُ، وَالْمُحِيطُ هُوَ الاسْمُ[5] الرَّحْمَن، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[6]، وَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ أَنَّ النُّقْطَةَ لَهَا[7] إِلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاء الدَّائِرَة نسَبٌ وَإِضَافَاتٌ، وَلا شَكَّ أَنَّ تِلْكَ النِّسَبَ وَالإِضَافَات جميعها[8] للدَّائِرَة أَيْضاً، فَأَيّاً مَا مِنْهَا نُسبَ إِلَيْه هَذه النِّسَبُ وَالإِضَافَاتُ كَانَ مُسْتَحِقّاً لَهَا، كَمَا أَنَّ الأَسْمَاءَ الْحُسْنَى جَمِيعَهَا إِنْ سُمِّيَتْ وَوُصِفَتْ بِهَا الاسْمُ الرَّحْمَنُ كَانَتْ لَهُ وَإِنْ سُمِّيَتْ وَوُصِفَتْ بِهَا[9] للاسْمِ[10] الله كَانَتْ لَهُ، وَلَيْسَ للرَّحْمَن إِلاَّ وَجْهٌ[11] مِنْ وُجُوه الله، ظَهَرَ فِيه كَمَا تَسْتَحِقُّهُ الْمَرْتَبَةُ الرَّحْمَانيَّةُ، كَمَا أَنَّ الدَّائِرَةَ لَيْسَتْ إِلاَّ عَيْنَ النُّقْطَة، لظُهُور النُّقْطَة فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا، فَمَا ثَمَّ فِي الدَّائِرَة إِلاَ النُّقْطَةُ.

---

(١) - المخطوطة: فلك.

(٢) - المخطوطة: لسبب.

(٣) - المخطوطة: يوصل.

(٤) - المطبوعة والحجرية: اسْمٌ.

(٥) - المطبوعة والحجرية: اسْمٌ.

(٦) - الإسراء: ١١٠.

(٧) - المخطوطة: لها.

(٨) - المطبوعة والحجرية: جَميعاً.

(٩) - طهران : من قوله: الاسم الرحمن ساقط.

(١٠) - المطبوعة والحجرية: اسم.

(١١) - المخطوطة: وليس الرحمن الوجه.

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّحْمَنَ فَعْلانَ، وَهَذه الصِّفَةُ مَتَى كَانَتْ في اسْمِ صفَة كَانَتْ لعُمُوم ذَلكَ الْوَصْف في الْمَحَلِّ الْمُتَّصف به، وَلدَلالَة شدَّة ظُهُور ذَلكَ الْوَصْف في الْمَوْصُوف به، وَلهَذَا كَانَ أَسْمُهُ الرَّحْمَنُ عَامّاً ظَاهراً في الدُّنْيَا وَالآخرَة، بخلاف اسْمه الرَّحيم فَإنَّ الرَّحْمَةَ في الآخرَة أَشَدُّ ظُهُوراً منَ الدُّنْيَا للْحَديث: «إنَّ لله مائَةَ رَحْمَة، فَوَاحدَةٌ في الدُّنْيَا بَيْنَ الْخَلْق، بهَا يَتَوَاصَلُونَ وَبهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَتسْعَةً وَتسْعُونَ في الآخرَة مُدَّخَرَةً عنْدَ الله[1]، لا يُخْرجُهَا إلاَّ في يَوْم[2] الْقيَامَة»، وَسرُّ[3] اسْمه الرَّحيم إنْتهَاءُ الْعَالَم عَلَى الله، وَرُجُوعُ الْخَلْقيَّة إلَى الْحَقيقَة ﴿وَأَنَّ إلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[4] ﴿أَلا إلَى الله تَصيرُ الأُمُور﴾[5]، ﴿لمَن الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله الْوَاحد الْقَهَّار﴾[6] و[7]. شعْرٌ:

تَعَالَوا بنَا حَتَّى نَعُودَ كَمَا كُنَّا ... فَمَا عَهْدَنَا خُنْتُمْ، وَلا عَهْدَكُمْ خُنَّا

وَنَتْرُكُ وَشْيَاً وَالْوُشَاةَ وَطَائراً ... غُرَاباً لوَقْع الْبَيْن في رُبْعنَا غَنَّا

وَنَطْوي بسَاطَ الْعَتْب وَالْحُبِّ وَالْجَفَا ... وَنَرْمي السِّوَى وَالْبَيْنَ لَيْتَ السِّوَى يَفْنَى

عَسَى أَنْ يَعُودَ الشَّمْلُ وَالْحَيُّ مثْلَ مَا ... عَهدْنَا وَعُودُ الْوَصْل أَثْمَارُهُ تُجْنَى

وَيُنْشدُ حَادي الْحَال عَنَّا مُتَرْجماً ... أَلا لا أَعَادَ اللهُ بَيْتاً نَأَى عَنَّا

أَأَحْبَابَنَا طيبُوا فَلَمْ يَكُ مَا مَضَى ... سوَى حُلُم كَاللَّفْظ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى

---

(١) - المخطوطة: عند الله.

(٢) - المخطوطة: يوم.

(٣) - المخطوطة: ستر.

(٤) - النجم: ٤٢.

(٥) - الشورى: ٥٣.

(٦) - غافر: ١٦.

(٧) - المخطوطة: هذا آخر المسطور وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

فَلا طَالَ هِجْـرَانٌ وَلا ثَـمَّ عَـاذِلٌ وَلا سَهَرَ الْمُشْتَاقُ لَيْلاً وَقَـدْ حَنَّـا

وَلا كَانَ مَا قُلْتُمْ وَلا كَانَ مَـا قُلْنَـا وَلا بُنْـــتُمُ عَنَّــا وَلا عَـــنْكُمُ بُنَّــا

شرح الكهف والرقيم

في شرح بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله قدس سره]: **بسم الله الرحمن الرحيم**

الباء متعلق بمحذوف - وهو الفعل المقدر بعد البسملة - نحو أبتدئ أو أستعين أو أتبارك، والمراد هنا:

أفتتح حقائق الوجود بمفتاح فاتح الجود، وهو الكريم الذي جعل مفتاح خزائن هذه العلوم نقطة سرّه المختوم، المعبر عنه بقوله: «كنت كنزاً لا أعرف» لعالم أو معلوم.

وتعلق الباء البارزة في عالم الشهادة بتجلّي الذات الأقدسية عن الإحاطة، وهو النقطة القائلة بلسان حالها عن فصيح مقالها: «فنفخت في (باي) ﴿مِن رُّوحِي﴾[1]» فتعلقت الباء بمعناها، ليستقيم لك في الخارج مبناها.

وتقدير الفعل بلسان الإشارة: بسم اللَه تعرف اللَه ،لأنه لا سبيل إلى معرفته إلا بعد تجلي هذا الاسم المفني منك كل رسمٍ، والمبقي لك كل وسمٍ، لأنه وضع مرآةً للكمالات مشاهداً لها [فيها] وجهك، فلا سبيل إلى مشاهدة وجهك إلا في المرآة.

والاسم ما يعين المسمى في الفهم، ويصوّره في الخيال، ويحضره في النفس، ويدبّره في الفكر، ويحفظه في الذكر، ويوجده في العقل، - سواءً كان المسمى موجوداً أو معدوماً، حاضراً أو غائباً -.

فأول ما تعرف المسمى إلى من يجهله بالاسم، فنسبته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن، فهو بهذا الاعتبار عين المسمى.

وأنه عَلَمٌ على الذات الواجب الوجود عند المتكلمين.

---

(١) - سورة الحجر (١٥): الآية ٢٩، وسورة ص (٣٨): الآية ٧٢.

وهو عند المحققين اسم تحت حيطته جميع الحقائق الحقية والخلقية، ولذلك قيل: أن الوجود والعدم متقابلان، وذلك الألوهة محيط بها [بهما]، والألوهة صفة هذا الاسم.

واعلم أن هذا الاسم للذات، لكنه غير مقيد بالإشارة إلى الذات فقط، فله ثلاثة أطوار:

[الأول]: فطوراً يطلق هذا الاسم على صرافة الذات.

[الثاني]: وطوراً يطلق على المرتبة من حيث تجلي الذات في الألوهية.

[الثالث]: وطوراً يطلق على اسمٍ مخصوصٍ - كائناً ما كان الاسم - من أسماء اللَّه لوجود قرينةٍ من القرائن، كما ذكر الإمام محيي الدين ابن العربي - رضي اللَّه عنه - في قول التائب يا اللَّه: «إنما يراد به يا تواب، وفي قول المريض يا الله إنما يراد به يا شافي».

قال المصنف في الكمالات الإلهية في الصفات المحمديّة: «وفي هذا دليل واضح على أن هذا الاسم اسم ذاتي، لأن الذات هي المتجلية بسائر الأسماء والصفات، وقد وجدنا هذا الاسم ينوب عن جميع تلك الأسماء والصفات، فعلمنا أن هذا الاسم اسم الذات» انتهى[١].

والإشارة بمقابلة العدم والوجود إلى ما ذكرناه من دون هذا الاسم شاملا لجميع الحقائق الحقية والخلقية، وليس ذلك لغيره، فإن الرحمن هو علم على الوجود المطلق الذي لا تنحصر وجوديته بشيء من الموجود[ات،ية] من دون غيره، فهو عبارة عن

---

(١) - من قوله «**هذا الاسم للذات لكنه**» إلى قوله «**فعلمنا أن هذا الاسم اسم للذات**»، مأخوذ من الكمالات الإلهية الفصل الخاص ببيان الأسماء الإلهية: الاسم اللَّه، وكلمة وفي في قوله: وفي هذا دليل واضح، غير موجودة في المصدر - المحقق.

ذي الوجود الساري في الموجودات بحكم الواحدية الظاهرة في الكثرات من تقييد بمرتبة أو جهة أو شبهة أو اعتبار، والألف والنون فيه للمبالغة، لأن الزيادة في الاسم دالة على الزيادة في الاتصاف بمعنى ذلك الاسم، بل هذا امتنع أن يسمى أحد من المخلوقين بهذا الاسم، ولم يمتنع أن يسمى أحد بالرحيم لأن [هذا الاسم] ليس إلا لله تعالى، فكان هذا الاسم من خصوصيات الحق تعالى.

واعلم أن هذا الاسم من أسماء المرتبة، وهي في مدلولها تختص بالأسماء الكمالية والمظاهر العلوية، وهذا الفرق بين اسمه الرحمن واسمه اللَه، لأنه [لأن] اسمه اللَه يظهر به مرتبتي الوجود من العلو والسفل والحقية والخلقية، واسمه الرحمن إنما يظهر بالمرتبة الكمالية الحقية ليس إلا، ويجتمعان في وقوعهما على الذات إطلاقا من حيث أن هذا الاسم عبارة عن ذي الوجود الساري فلا يتقيد كما تقدم بموجود دون غيره.

واسمه اللَه عبارة عن الذات المطلقة من غير تقييد بصفة دون أخرى، فاجتمعا في الإطلاق، وافترقا في كون وقوع الاسم الجامع على الذات ووقوع الاسم الرحمن على وجود الذات، فالاسم الرحمن اسم كمالي تحت حيطته جميع الكمالات الحقية لا غير، فعلم الفرق بينه وبين الاسم الجامع، لأن الاسم الجامع من حيث إطلاقه على المرتبة يكون صفة كمالية، وصفة هذا الاسم بهذا الاعتبار هي الألوهية، وهي عبارة عن شمول مراتب الوجود وأعلاها وأسفلها بإعطاء الحقائق الإلهية حقها، والحقائق الخلقية حقها من سائر الوجوه بالقيد والإطلاق[1] وهذا هو الفرق بين الرحمانية

(١) - تجد العبارة في الكمالات الإلهية: هكذا بإعطاء الحقائق الحقية الخلقية حقها من سائر الوجود والإطلاق. - المحقق.

والألوهيـة فالرحمانيـة مختصـة بـأعلى مراتـب الحقـائق، والألوهـة جامعـة للأعـالي والأسافل.

قال المصنف رضي اللَّه عنه في الكمالات: «ولهذا كان عباد اللَّه[1] الكمـل، وعبـاد الرحمن دونهم، لأن عباد الرحمن على النصف من معرفة اللَّه وعباد اللَّه علـى الكمـال من معرفته ولو كانوا هم أيضاً في مرتبة الكمال متفاوتين فكل على قـدر معرفتـه وعلـو محتده فهذا الاسم للأسماء كالذات للصفات»[2] وسيأتي إن شاء اللَّه تعـالى بيـان كـل منهما في محله.

والرحيم اسم جمالي صفته الرحمة المحضة التي لم يشوّبها كدر من الأكـدار، بـل هي نعمة محضة، وهي الرحمة السابقة للغضب المسبوق في قوله تعالى شـأنه: «سـبقت رحمتي غضبي».

وأما الرحمة الواسعة لكل شـيء فـي قولـه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3] فهـي صفة الاسم الرحمن، فهي الشاملة للرحمة السابقة والغضب المسبوق، لأنها وسعت كل شيء، والغضب شيء فقد وسعته.

واعلم أن الرحمة صفة ذاتية للَّه، ولهذا انسحب حكمها من أول الوجود إلى آخره، فكان إيجاد العالم رحمة بهم، لأنـه أوجدهم منـه، إذ كـانوا موجـودين لـه فـي علمـه،

---

(١) – في الأصل: «هم».

(٢) – الكمالات الإلهية ذيل اسم اللَّه

(٣) – سورة الأعراف (٧): الآية ١٥٦.

وكانت بداية العالم منه رحمة بهم لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[1] والأمر إلى الله في الآخرة كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2] وهذه أيضاً رحمة بهم، فعمت الرحمة جميع الوجود أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً، بخلاف الغضب، فإنه - كما سبق بيانه - صفة للعدل، والعدل من صفات الأفعال، والرحمة من صفات الذات فافهم.

وسنبسط الكلام في معنى الرحمن والرحيم في آخر الكتاب - إن شاء الله تعالى - كما هو موضع الكلام عليهما.

---

(١) - سورة الجاثية (٤٥): الآية ١٣.

(٢) - سورة النجم (٥٣): الآية ٤٢.

[قوله قدس سره]: **الحمد للَه** أثنى اللَه على نفسه بما يستحقه، وثنائه على نفسه عين ظهوره وتجليه فيما هو له، فمن ثم قيل: هو الحمد والحامد والمحمود.

واعلم أن ألف الحمد ولامه عند أهل السنة للعموم، وعند المعتزلة - ووافقهم بعض أهل السنة - أن الألف واللام في الحمد للعهد.

فالمعنى على الوجه الأول: أن كل المحامد للَه.

وعلى المعنى الثاني: أن الحمد اللائق باللَه للَه.

قلت: فلا يكون حمد لائق باللَه للَه إلا حمد اللَه، فهو الحامد لنفسه حق حمدها، وهو المحمود.

وإضافة الحمد بالاسم اللَه دون سائر الأسماء لأنه الاسم الجامع الذي ترجع إليه سائر الأسماء والصفات لاستمدادها، فالاسم [اللَه] هو الجامع للكمالات الإلهية كلها، فتحصل منه الإجابة بواسطة الاسم الذي يناسب المطلوب، فاستندت إليه الأسماء استناد الصفة إلى الموصوف فلهذا استحق إضافة الحمد إليه دون غيره من الأسماء.

واعلم أن الحق - سبحانه وتعالى - جعل هذا الاسم هيولى كمال لصور المعاني الإلهية، وكان كل من تجليات الحق التي لذاته في ذاته - جلّ وعلا - تحت حيطة هذا الاسم، «فهو الذي أكسب الوجود فَحَقَّقَهُ بحقيقته، وبه اتضحت له سبيل طريقته، فكان ختماً على المعنى الكامل في الإنسان، وبه افتقار المرحوم إلى الرحمن.»[(١)]

---

(١) - الإنسان الكامل الجزء الأول الباب الثاني.

قال المصنف - قدس سره - في الإنسان الكامل: (فمن نظر نقش الخاتم[1] فهو مع الله تعالى بالاسم، ومن قرأ المنقوشات فهو مع الله بالصفات، ومن فك الختم وجاوز الوصف والاسم فهو مع الحق بذاته غير محجوب عن صفاته، فإن أقام الجدار الذي يريد أن ينقض، وأحكم الختم الذي يريد أن ينفض، بلغ يتيماً[2] حقه وخلقه أشدهما واستخرجا كنزهما» انتهى[3].

فليس ورائه عند القوم إلا الظلمة المحضة، وهو نور تلك الظلمة فافهم.

---

(١) - في الأصل: «الخاتم».

(٢) - في الأصل: «يتيماً».

(٣) - الجزء الأول الباب الثاني.

قوله رضي اللّه عنه: **الكامن في كنه ذاته**

اعلم أن الكمون هو البطون الخفائي، وكنهه الذاتي هو أم الكتاب المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[1] فأم الكتاب في الاصطلاح هو الكنه الذاتي البطوني الخفائي المنزه عن أن يراه سواه، والكتاب هو الوجود المطلق، فبطونه عن غيره - سبحانه وتعالى -.

ولا يشهد هذا البطون لغيره لا دنياً ولا أخرىً، لإعطاء الحقائق حقها.

وقولي: «لإعطاء الحقائق حقها» هو أن الوجود منقسم بين ظهور وبطون، فمهما ظهر في الدنيا والآخرة فهو من تجلي اسمه الظاهر، وما بطن في الدنيا والآخرة فهو من تجلّي اسمه الباطن، فسبحان من لم يظهر لغيره، ولم يبطن عن نفسه، فهو - سبحانه وتعالى - من حيث اسمه الباطن باطن، ومن حيث اسمه الظاهر ظاهر وبطونه وظهوره من جهة واحدة، لا أن بطونه غير ظهوره، وظهوره غير بطونه، بل ظهوره عين بطونه وبطونه عين ظهوره، فسبحان من حارت الألباب في معرفته، وضلت الأفكار خاسرةً وحاسرةً أن تدرك كنه ذاته.

---

(١) - سورة الرعد (١٣): الآية ٣٩.

ولما كان اعتبار الظهور والبطون من جهة واحدة يحصل لله تعالى فيه تردد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[1] يقول تعالى شأنه: أن الهوية المشار إليها بلا إله إلا هو، هي عين الإنيّة المشار إليها بلفظة أنا، فكانت الهوية معقولة في الإنية، فهذا معنى قول أهل الله: ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره، ألا ترى إلى الحق - سبحانه وتعالى - كيف أنه أكد الجملة بأنّ، فأتى بها مؤكدةً لأن كل كلام ينكره السامع يحق التأكيد فيه، بخلاف ما لو كان السامع خالي الذهن فإنه لا يحتاج فيه إلى تأكيد.

وأما فائدة التقسيم بالظاهر والباطن فيه فللنفس في هذه المسألة إما تردد وإما إنكار، فلهذا أكد الحق بلفظة «إنّ» فقال لموسى عليه الصلاة والسلام: إن هو [إنّني]. يعني: إن الأحدية الباطنة المشار إليها بالهوية هي الإنية الظاهرة المشار إليها بلفظة أنا، فلا تزعم أن بينهما تغايراً وانفصالاً وانفكاكاً بوجهٍ.

ثم فسّر الأمر بالبدلية، وهو العلم الذاتي على اسم اللّه، إشارةً إلى ما تقتضيه الألوهية من الجمع والشمول، لأنه لما قال له أن بطونه وغيبوبته عين ظهوره وشهادته، نبّه عليها أن ذلك من حقيقة ما هو عليه اللّه، فإن الألوهية في نفسها تقتضي شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الأحدية وعدم التغاير في نفس حصول التغاير، وهذه مسألة حيرة.

ثم فسر الجملة بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ يعني الإلهية المعبودة ليست إلا أنا فأنا الظاهر في تلك الأديان والأملاك والطبائع وفي كل ما يعبدونه أهل كل ملة[نحلة] لذلك الإلهية إلا أنا، ولهذا ثبت لهم لفظ الإله.

---

(١) - سورة طه (٢٠): الآية ١٤.

وتسميته لهم بهذه اللفظة - من جهة ما هم عليه في الحقيقة - تسمية حقيقية، لا مجازية ولا كما يزعم من زعم أن الحق إنما أراد بذلك أنهم يسمونهم آلهة لا من حيث أنهم من أنفسهم لهم هذه التسمية، وهذا غلو منهم وافتراء على الحق، لان هذه الأشياء كلها بل جميع ما في الوجود من جهة ذات اللّه تعالى في الحقيقة، [فـ]هذه التسمية تسمية حقيقية لا كما يزعم أنها تسمية مجازية، ولو كان كذلك لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والأشياء التي يعبدونها ليست بآلهة، وإنما لا إله إلا أنا فاعبدوني، لكنه إنما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الآلهة مظاهر له، وأن حكم الألوهية فيهم حقيقة، وأنهم ما عبدوا في جميع ذلك إلا هو، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ أي ما ثم ما يطلق عليه اسم الإله إلا وهو أنا، فما في العالم مَنْ عبدَ غيري، وكيف يعبدون غيري وأنا خلقتهم ليعبدوني؟ وما يكون إلا ما خلقته له.

قال عليه الصلاة والسلام في هذا المقام: «كل ميسر لما خلق» أي لعبادة الحق، لأن الحق - سبحانه وتعالى - قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

طهّر اللّه أسرارنا بحقائق معرفته، وأزال غين قلوبنا بإرادته: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[2].

(١) - سورة الذاريات (٥١): الآية ٥٦.

(٢) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

[قوله قدس سره]: **الكائن في عمى غياباته**: قبل خلق مخلوقاته بل قبل ظهور أسمائه وصفاته، وبعد الظهور هو كائن في ذلك [تلك] العماء، لعدم جواز التغير والانتقال عليه من حال إلى سواها، بل كما شاء ظهر وبلا كيف، وكما شاء بطن وبلا كيف.

وأشار بالعماء إلى قوله – عليه الصلاة والسلام – لما سئل: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ؟ قال: «في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء».

فالعماء عند المحققين – رضي اللّه عنهم – إشارة إلى حقيقة الحقائق التي هي أول المراتب الإلهية الحقية.

ومن جعل العماء من المراتب الثواني نظراً إلى قوله [لما سئل]: «أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ قال في عماء» فيجعل هذا القائل المرتبة الربّيّة مقدمةً على مرتبة العماء، فصارت العماء عنده من المراتب الثواني.

وقوله: «ما فوقه هواء ولا تحته هواء» يعني ليست فوقه لا نسبة ولا صفة ولا تحته صفة ولا نسبة، بل ذات محض[ة] مجردة عن النسب والإضافات والاعتبارات، هذا على تقدير أن «ما» نافية، وإن كانت موصولة فيكون المعنى: الذي فوقه هواء، والذي تحته هواء، إشارةً إلى الحق والخلق.

فالذات هي الجامعة لوجهتي الحق والخلق ، فإن مبنى أمر الذات عند المحققين - رضي الله عنهم - أن كلاً من الحق والخلق له وجه إلى الذات، وهي الجامعة مع تنزهها، فهذا المعنى ما أريد [من قوله: الكائن] في عماء غياباته، والله أعلم بمراداته.

وكما فهمت من أمر الذات أنها الجامعة لوجهي الحق والخلق، فتلك الجمعية هي المشار إليها بقولهم: الوجود المطلق، فإنها لا تقيد بوجه دون الآخر.

وإن تعول [تقول] على من قال: بأن وصفكم لها بالوجود المطلق مقيد بالإطلاق، رد عليه: بأن مفهوم الإطلاق هو الذي لا غاية له، فاندفع ما قال فافهم، والله بحقيقة الأمر أعلم.

قوله: **الكامل في أسمائه وصفاته.**

اعلم أن كمال الحق - سبحانه وتعالى - عبارة عن ماهيته، وماهيته غير قابلة للاشتراك والغاية، فليس لكماله غاية ولا نهاية، فلقد تكرّر النفي بذات الغاية له - سبحانه وتعالى - لاستحقاقه شمول العلم، و لعدم جواز الجهل عليه تعالى، فبهذا الاعتبار قيل: أن لكماله غاية من حيثه لا من حيث غيره، يعني أنه يدرك ذاته ويدركها لأنها لا تدرك[1]، لا يُدرَك له ولا لغيره.

ومعنى أنه يدركها: أنها لا تدرك له ولا لغيره، لاستحقاق ذاته [العظمة] والكبرياء، ولأنه لا يُدْرَكُ إلا ما يتناهى[2]، وذاته غير متناهية، وإدراك ما ليس له [نهاية] مستحيل[3]، وكماله سبحانه وتعالى لا ككمال غيره فإن كمال غيره يكون بأمر زائد على ذاته، وهو أن غير اللّه سبحانه وتعالى لازم له النقص ذاتاً وصفاتاً، فإذا أراد اللّه - سبحانه وتعالى - تكميل عبد من عباده حلاه بصفاته، وخلع عليه خلع آياته، فتخلق بأخلاق اللّه، فصار كاملا، ومعلوم أن التخلق يفتقر إلى صفات الغير، فصار كمال هذا

---

(١) - أي تكون العلة الغائية ذاته تعالى _ المحقق.

(٢) - لأن العلم في مرتبة دون الذات فهو متناهٍ ولو بالتناهي الصفاتي فلا يكون متعلقه غير متناه بعد الالتفات إلى وحدة العلم والمعلوم والعالم _ المحقق.

(٣) - فلا يكون إدراكه لذاته بعلمه بل بذاته _ المحقق.

الكامل -كما قلنا - إنما هو بأمر زائد على ذاته، وليس في ذات الحق - تعالى - أمر زائد عليها، بل الكمال الإلهي لذات واجب الوجود ذاتي له، وكل اسم وصفة استند إلى الذات المقدسة فهو كامل، فجميع أسمائه وصفاته كاملة.

وما ورد من مقالات أهل التحقيق من كون أسمائه منقسمة إلى [الجمالية والجلالية، الكمالية وغير الكمالية] لا يفهم منه أن الاسم الجلالي أو الاسم الجمالي ناقصين بالنظر إلى الاسم الكمالي حاشا وكلا من فهم ذلك، فهم بريئون من ذلك الفهم، بل جميع أوصاف الجمال راجع إلى وصفين: العلم واللطف، كما أن جميع أوصاف الجلال راجع إلى وصفين: العظمة والاقتدار، ونهاية الوصفين الأولين إليهما، فكأنهما وصف واحد، وذلك الوصف الواحد هو عين كمال الحق، فتجلياتهما في المثل - ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[1] - كالفجر الذي هو مبادئ ضياء الشمس إلى نهاية طلوعها، فنسبة الجمال نسبة الفجر، ونسبة الجلال نسبة الإشراق، وهذا الإشراق [يكون] لذلك الفجر، وذلك الفجر لهذا الإشراق، فهذا معنى الجمال والجلال المعبر عنهما بجمال الجلال وجلال الجمال فافهم.

[قال المصنف في الإنسان] الكامل:

«اعلم أن جلال الله عبارة عن ذاته بظهوره في أسمائه وصفاته كما هي عليه، هذا على الإجمال.

---

(١) - سورة النحل (١٦): الآية ٦٠.

(٢) _ في المصدر: فإنه حيث يشتد ظهوره يسمى جلالاً.

(٣) _ الإنسان الكامل الجزء الأول الباب الرابع والعشرون في الجلال.

وأما على التفصيل: فإن الجلال عبارة عن صفة العظمة والكبرياء والمجد والسنا، وكل جمال له، فإن شدة ظهوره يسمى جلالاً،(٢) كما أن كل جلال له، فهو في مبادئ ظهوره على الخلق يسمى جمالاً، ومن هنا قال من قال: إن لكل جمال جلالاً، ولكل جلال جمالاً، وأن الخلق لا يظهر لهم من جمال اللّه - تبارك وتعالى - إلا جمال الجلال أو جلال الجمال، وأما الجمال المطلق والجلال فإنه لا يكون شهوده إلا به(١) وحده، وأما الخلق فما لهم فيه قدم، فإنا قد عبّرنا عن الجلال بأنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته كما هي عليه له حقيقة، ويستحيل هذا الشهود، وعبّرنا عن الجمال بأنه أوصافه العلى وأسمائه الحسنى، واستيفاء صفاته وإحصاء أسمائه في الخلق محال»انتهى.

فافهم أرشدك اللّه للصواب وما أوردته فيه مقنع لأولى الألباب.

قال رضي اللَّه عنه: **الجامع بألوهيته شمل مضاداته.**

اعلم أن جميع حقائق الوجود وحفظها في مراتبها تسمى الألوهية، ونعني بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها، أي: الحق والخلق.

فشمول المراتب الإلهية، وجميع المراتب الكونية، وإعطاء كل [ذي] حق حقه من مرتبة الوجود هو معنى الألوهية، واللَّه اسم لـ[صاحب] هذه المرتبة، ولا يكون ذلك إلا لذات واجب الوجود - تعالى وتقدس -.

فأعلى المراتب مظهر للألوهية، إذ له الحيطة والشمول على كل مظهر، وهيمنة على كل وصف واسم، فالألوهية أم الكتاب، والقرآن هو الأحدية، والفرقان هو الواحدية، والكتاب [الموجود] هو الرحمانية، كل ذلك باعتبار، و إلا فأم الكتاب بالاعتبار الأول - الذي عليه اصطلاح القوم - هو ماهية كنه الذات، والقرآن هو الذات، والفرقان هو الصفات، والكتاب هو الوجود المطلق.

فإذا عرفت الاصطلاح، وعرفت ما أشار إليه المحققون - رضي اللَّه عنهم - علمت أن هذا عين ذلك، ولا خلاف في القولين إلا في العبارة، والمعنى واحد، فإذا علمت ما ذكر تبين لك جمع الألوهية لشتى الأضداد، ومن جملة جمعها للأضداد إحاطة فلكها بالوجود والعدم، لأن الألوهية لها الجمع بين الضدين من القديم والحديث، والحق والخلق، والوجود والعدم، ففيها يظهر الواجب مستحيلاً بعد ظهوره واجباً، وفيها يظهر المستحيل واجباً بعد ظهوره مستحيلاً.

ويظهر فيها الحق بصورة الخلق مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «رأيت ربي في صورة شابٍ أمرد» الحديث.

ويظهر الخلق بصورة الحق، كما في قوله: «إن اللَّه خلق آدم على صورته».

ومن ثَمَّ عبَّر أبو سعيد الخزاز - رضي اللَّه عنه - بقوله حين سئل بما عرفت اللَّه قال: «بجمعه بين الأضداد»، فلا تفهم منه مطلق الأول والآخر، والظاهر والباطن، والقريب والبعيد، والقديم والحديث، والواجب والمستحيل، والوجود والعدم، وعلى هذا التضاد، فإنها تعطي لكل شيءٍ مما شملته من الحقائق حقه.

واعلم أن ظهور الحق في الألوهية على أكمل مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسماها.

وظهور الخلق في الألوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده.

وظهور الوجود في الألوهية على مثال ما يستحقه مراتبه من حيث الحق والخلق وأفراد كل منهما.

وظهور العدم في الألوهية على بطونه وصرافته وإنمحائه في الوجه الأكمل غير موجود في فنائه المحض.

واعلم يا أخي - وفقني اللَّه وإياك لصراطه المستقيم وإتباع الدين المحمدي القويم - أن ما نقش في طروس صفات اللَّه العظيم لا يقبله(١) أهل الإيمان والتعظيم و إلا فالعقل لا يدركه من حيث طريق (٢) الفكري فهو لا يدرك بالفكر ولكنه يحصل بالكشف الإلهي المعبَّر عنه بالتجلي الذاتي، فإذا كشف ذلك عبد من عباد اللَّه ذاق هذا العلم المخصوص المحض من هذا التجلي العام المعروف بالتجلي الإلهي، وهو موضع حيرة الكمّل من أهل اللَّه تعالى.

وإلى ذلك أشار سيد أهل هذا المعنى بقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا أعرفكم بالله وأشدكم خوفاً منه» فما خاف صلى الله وسلم من الرحمان ولا من الرب، وإنما خاف من الله، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾[1] على أنه أعرف الموجودات بالله، فالمعنى - من باب الإشارة في معنى الآية - أنه ربما يبرز من ذلك الجانب الإلهي أي لا أدري أي صفة [أظهرها في المعنى الإلهي] ولا أظهر إلا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمه قانون لا نقيض له، فهو يعلم ولا يعلم، ويجهل ولا يجهل، فسبحان من جعل غاية المعرفة في حقه العجز [عن معرفته].

اعلم أن للألوهية سراً، وهو أن كل فردٍ من الأشياء التي يطلق عليها اسم الشيئية - قديماً كان أو محدثاً، معدوماً كان أو موجوداً - فهو يحوي بذاته جميع بقية أفراد الأشياء الداخلة تحت هيمنة الألوهية - بتأخير النون عن الميم - لأنها عبارة عن التجلي الإلهي الإطلاعي التصريف بحكم الاستقلال في التصريف والشمول.

وأما الهينمة - بتأخير الميم عن النون - فهي عبارةٌ عن سريان وجود الحق في المراتب الإلهية والخلقية بحكم الظهور في الجميع على ما تستحقه كل مرتبةٍ من الأحكام، والشؤون، والمقتضيات، والظهور، فافهم.

فمثل الموجودات كمثل مرآي متقابلات توجد جميعها في كل واحدة.

فإن قلت: أن المرايا المتقابلات قد وجد في كل منهما ما وجد في الأخرى، فما جمعت الواحدة من المرائي إلا ما بقي عليه، وبقيت الأفراد المتعددات من المرائي التي تحت كل فرد منها جميع المجموع، ساغ بهذا الاعتبار أن تقول ما حوى كل فردٍ من أفراد الوجود إلا ما استحقته ذاته، لا زائد على ذلك.

---

(١) - سورة الأحقاف (٤٦): الآية ٩.

وإن قلت: باعتبار وجود الجميع من المرايا في كل واحدةٍ أن كل فردٍ من أفراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز لك ذلك فافهم.

واعلم أن الألوهية مرتبة الذات الإلهية، ومعنى كون الألوهية مرتبة الذات هو أن كل شيء له ذات ومرتبة، فللحق سبحانه ذاتٌ ومرتبةٌ، فذاته واجب الوجوب لا كلام فيها، وهو منزه عن العالمين بذاته، وليس للمخلوقين تعلق النسبة بالذات إلا بمرتبتها، فبها اتصل المرحوم بالرحمن، وبها ظهر العدل والإحسان، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[1] وهو «المستعان» وعليه التكلان.

(١) - سورة الأحزاب (٣٣): الآية ٤.

قوله رضي اللَه عنه: **الأحد في سمائه.**

اعلم أن الأحد اسم ذاتي للَه تعالى، وصفته الأحدية، وهي عبارة عن مجلى ذاتي ليس للأسماء والصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور، فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية، إذ ليس لتجلي الأحدية في الأكوان مظهر أتم من ذاتك، إذ اللَه في أنت من غير أن يثبت في ذاتك شيئاً مما تستحقه من الأوصاف الحقية أو هو المنزه من كل [الصفات] الخلقية فهذه الحالة من الإنسان أتم مظهر للأحدية في الأكوان فافهم.

واعلم أن تجلي الأحدية هو أحد تنزلات الذات من ظلمة العماء إلى نور المجالي، فأعلى تجلياتها هو هذا التجلي (١)وتنزهها من الأوصاف والأسماء والإشارات (٢) والإعتبارات جميعاً بحيث وجود الجميع فيها من حكم البطون في هذا التجلي لا بحكم الظهور وهذه الأحدية في لسان العموم هي عين الكثرة [المتبوعة، المتنوعة] وهذا في المثل كمن ينظر من بعيد إلى جدار قد بني ذلك الجدار من طين وآجر وجص وخشب، ولكنه لا يرى شيئاً من ذلك، وما ينظر إلا جداراً [إلى جدار] فقط، وكانت أحدية هذا الجدار مجموع تلك الطين والآجر والجص والخشب، على أنه اسم لهذه الأشياء، بل على أنه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية، كما أنك مثلاً في [أحديتك] واستغراقك في إنيتك التي بها أنت أنت، لا تشاهد إلا هويتك، ولا يظهر لك

في شهودك منك هذا المشهد شيء من حقائقك المنسوبة إليك، على أنك مجموع تلك الحقائق، فتلك هي هويتك، على أنها اسم لمجلاك الذاتي باعتبار هويتك لا باعتبار أنك مجموع حقائق منسوبة إليك، فإنك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالمجلى الذاتي الذي هو مظهر الأحدية فيك إنما هو اسم لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات، فالتجلي الأحدي في الجناب الإلهي عبارة عن صرافة الذات المجردة عن سائر الأسماء والصفات ومن جميع الأثر والمؤثرات، فكان أعلى المجالي بأن كل مجلىً بعده لا بد أن يتخصص حتى الألوهية، فهي مخصصة بالعموم، ومن ثَمَّ منع أهل اللَه تجلي الأحدية على المخلوق، يعني: منعوا اتّصاف المخلوق بالألوهية، لأن الأحدية صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية، فليس للخلق مجال من صرافة تلك المرتبة، فتلك الصرافة الذاتية من خصائص الذات الإلهية، ومن ثم عبّر النبي صلى اللَه عليه و[آله] وسلم بقوله: «كان اللَه ولا شيء معه» إشارةً إلى الأحدية. وأما قولهم: «وهو الآن على ما عليه كان»، إشارة إلى الواحدية، قيل: وأول من قال ذلك الجنيد - قدس سره - فافهم، واللَه بحقيقة الأمر أعلم.

والمراد بقوله: **الأحد في سمائه** أي علاماته - جل من تنزه عن العلامات - يعني تجلى (١) على المعنى المفهوم من فحوى ما تقدم ذاته فهو المتجلي، فإنه هو المتجلي - أي الظاهر - في جميع المظاهر التي دلت في احتياج صنعتها إلى صانع، وذلك الظهور هو عين ما بطن في ذواتهم من ذات أحدية الحق - تعالى - من غير حلول فيها كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ﴾[٢] - وهو ما ظهر من ذاتك -

(١) - كلمة لا تقرأ.

(٢) _ سورة فصلت (٤١): الآية ٥٣.

﴿وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ وهو ما بطن من صفاتك، فالذات مرئية والصفات غير مرئية، ألا ترى إلى الشجاع في الحرب إنما يرى منه اثر الشجاعة وهي الإقدام في الحرب لا الشجاعة نفسها، فلا يرى من الصفة إلا أثرها، [فـ]إذا رأيت رجلاً تعلم أنه موصوف مثلاً بأوصاف متعددة، فتلك الأوصاف الثابتة له إنما تقع عليها بالعلم والاعتقاد أنها فيه ولا تشهد لها عيناً، وأما [الذات، الصفة] فأنت تراها بجملتها.

فعلامات الحق معلومة، وأحدية ذاته فيها غير معلومة، على أن ما علم من الخلق إلا الحق لا غيره وهذا سر جليل لو كشفه اللّه لك، يعني في قولنا: ما علم من الخلق إلا الحق، ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[1] إلى الحق بالحق في الحق، فما ثم إلا الحق.

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٢١٣، وسورة النور (٢٤): الآية ٤٦.

قوله: [**الأزلي في أبد أخرياته، الأبدي في أزل أولياته.**][1]

المتوقفة على موجد، وهو اللَه - تعالى - الغني بذاته عن كافل [وباذل]، لا أنهم مضافون إليه من حيث الأولية المعقولة في حقه - تعالى -، مع أنهم أيضاً مضافون إليه في تلك الأولية المعقولة في حقه، على المعنى اللائق بذاته: «تعالى اللَه عما يقول الظالمون علوا كبيراً»، وإنّيته المعبّر عنها بآخريته، في كونه الأول والآخر عبارة عن صفة وجوده الذي ليس له نهاية ولا غاية فهو الآخر بذاته في صفاته لا باعتبار وجود مخلوقاته، واسم هذه الصفة هو الآخر، وهو من الأسماء الإضافية، يعني أن كلاً من الاسمين المتضايفين لا يمكن ظهوره إلا بالثاني، فكلاهما موجودان لذاته إذ هما من صفاته.

واعلم أنه كما فهمت عدم جواز قبلية الخلق في قبلية الحق - تعالى -، تعلم أيضاً انقطاع آخرية الخلق عن آخرية الحق، فلا بد وأن يحكم بانقطاع ما سوى اللَه من حيث آخريته، لئلا يلزم مسايرة آخرية الخلق لآخرية الحق.

وإلى ذلك المعنى أشار عليه الصلاة والسلام بقوله: «إن النار تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول: قط قط ، - وهذا خطاب الذلة بين يدي العزة - فينبت محلها شجر الجرجير» فغاية ما في الجنة خضرة، وقد وجدت الخضرة - التي هي في دار النعيم - في النار - التي هي دار الجحيم - ، فتبدلت ملائكة الغضب

---

(١) - فقدت بعض الأوراق من المخطوطة تتعلق بشرح: المتحيزة أوصافه في استيفائاته وبداية شرح الأزلي في أبد أخرياته — المحقق.

بملائكة الرحمة، فيبدل رضوان بمالك، وانتشى بها شجر الجرير والأمر واقع، أي لاشك فيه ولا مرية.

واعلم أنه يترتب على هذا المعنى: أن الدار الآخرة وإن كانت مخلوقة للبقاء فلا بد وأن يحكم عليها بالانقطاع، و إلا لزم تساوي مسايرتها الحق في الأبدية، وذلك محال.

فإذن زوال الدنيا عبارة عن انتقال أمرها إلى الآخرة، وزوال الآخرة انتقال حكمها إلى الحق، فافهم.

واعلم: أن الجسم الإنساني لما كان كالعالم الدنياوي بالوضع والتفصيل، كان حكم العالم الدنياوي إلى الزوال والفناء، لأن ذلك من لازم الجسم الإنساني، فكلٌّ منهما نسخة الآخر، وعمر كل منهما على حسب هيكله، فكان عمر الإنسان قصيراً، لأن هيكله صغير، وكان عمر العالم الدنياوي طويلاً، لأن هيكله كبير، ولا بد من الانعدام والفناء، كما أنه لا بد للإنسان من ذلك.

ولمّا كان العالم الأخروية نسخةً من باطن الإنسان وروحه - إذ كلٌّ منهما نسخة الآخر - وكانت الآخرة كالروح الإنسانية باقيةً بإبقاء اللّه تعالى، فلا تتوهم أن الجنة والنار تفنى بحال، وما ورد من: «أن النار تفنى وينبت في محلها شجر الجرجير»، فإن ذلك من حيث أقوام مخصوصة، ففنائها وزوالها فناء مقيد لا مطلق، لأن [كلاً منهما] محل شهود الأعيان الثابتة التي هي معلومات العلم الإلهية، لأن اللّه _ سبحانه وتعالى _ يظهرها يومئذٍ، فيرى منها [فيها] كل أحد على حسب حاله ومقامه عند اللّه - تعالى - ،ولا شك أن النار معلوم العلم الإلهي، فلا سبيل إلى زوال المعلوم من العلم، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[1]

(١) - سورة الأحزاب (٣٣): الآية ٤.

قوله - رضي الله عنه -: **البارز في كل صورة ومعنى بسوره وآياته.**

بروزه - سبحانه وتعالى - عبارة عن ظهوره في كل مخلوق له لا بمعنى متصور، بل بتجلي كما شاء، كيف شاء، على أي حال شاء: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[1].

فاسمه الظاهر هو عين الموجودات المحسوسة والمعقولة والمعلولة والحكمية والشهادية والغيبية.

وهذا الاسم الإضافي أيضاً من أسماء الصفات، وصفته الظهور، وهي عبارة عن تعينه - تعالى - بجميع التعينات الشهادية، والمظاهر العينية، والمجالي الحكمية، جميعها في المراتب العلوية، والسفلية، والتقديسية، والتشبيهية من الحقية والخلقية.

فلأجل ذلك بطن، لأنه لا وجود لغيره حتى يظهر على ذلك الغير، فكل وجود إنما هو وجوده، فهو من حيث ظهوره باطن، ومن حيث بطونه ظاهر، فكل موجود سواه إنما يكون ظاهراً من جهة، وباطناً من غير تلك الجهة، بخلافه - سبحانه وتعالى -.

ومنه قول الطائفة: «احتجب الحق بشدة ظهوره».

وإلى هذا المعنى أشار عبد الهادي السودي - قدس سره - في قوله:

بالظهور الصرف محتجب … أنت هذا صح في الأثر

أنت فيهم ظاهر وبهم … ولهم لولا بقاء الأثر

لو تلاشت عنهم ظلم … وانمحوا عن عالم الصور

---

(١) - سورة الأنبياء (٢١): الآية ٢٣.

شاهدوا معناك منبسطاً ساريًا في سائر القطر
ودروا أن الحجاب هم عن شهود المنظر النضر
وقضى يعقوب حاجته وانتهى زيد إلى الوطر

وكما علمت بروز الحق [هو] المعبر عنه بالظهور، وأن ذلك الظهور هو عين بطون الحق من حيث اسمه الباطن ببطونه من وراء المحسوسات، والمعقولات، والحكميات، والشهاديات، والغيبيات.

فكل ما نصور في الخيال، أو خطر في البال، أو شاهدته بالعين، أو سمعته بالأذنين، أو أدركته بالعلم، أو ميزته بالفهم، فاللَه - تعالى - من وراء ذلك كله، باطنٌ لا تعرفه، محيط لا تحيط به فتنعته أو تصفه.

واحذر من أن تميل إلى أحد الطرفين، فتقف عند اسمه الباطن دون معرفة اسمه الظاهر، أو تقف عند اسمه الظاهر دون معرفة اسمه الباطن، واللَه - تعالى - هو الظاهر، وهو الباطن.

وهذا الاسم من أسماء الصفات الإضافية، وصفته البطون، وهو عبارة عن العماء الذاتي الذي هو صرافة الذات المحض[ـة] في حضرةٍ لا ينسب فيها الوجود والعدم ولا حضرة فافهم.

وهذه الحضرة باطن الأحدية، نزلت الأحدية مستغرقةً لجميع النسب والإضافات والنعوت والأسماء والصفات، فهي وجود محضٌ.

وبذلك المشهد العمائي باطنٌ لها، وهناك نكتةٌ لو فهمتها.

وإشارته - رضي اللَه عنه - في كون بروزه في كل صورة ومعنىً بسوره وآياته، [أن] من آياته أن يبرز بلا كيفٍ في أي صورةٍ ومعنىً بسوره وهي تنوعات جماله

وآياته وهي ظهوراته، وهذا هو التشبيه الإلهي، لأنه عبارةٌ عن صور الجمال الإلهية، وهي الأسماء والصفات الإلهية، وتجليات تلك الصور هي ما يظهر به الحق - سبحانه وتعالى - في ما يقع عليه من المحسوس والمعقول، فالمحسوس كما في قوله: «رأيت ربي في صورة شابٍ أمرد»، والمعقول كقوله: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء».

واعلم أن آيات الحق هي علاماته التي عرف بها وبأنه خالقها وصانعها، لأنه لا بد للمخلوقات من خالق، وللصنيعة من صانعٍ، وهو عينُ ذلك كله كما قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1]، والوجه هو الذات، أين ما توليت لا تدرك ببصرك سوى مخلوقٍ مثلك قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[2]، فلا تدركه الأبصار المخلوقة، وهو يدركها بلطافة إدراكه، لأن اسمه اللطيف هو الذي امتنع إدراكه بالأبصار، وتنزه عن المكان فلا يتحيز في الجهات والأقطار، وتعالى عن الحد فلا تعرفه العقول بالفهوم والأفكار، وهو مع ذلك أقرب إلى الأشياء من ذواتها، وأظهر عليها من صفاتها غاية الإظهار، وهذا الاسم اسم صفةٍ إلهيةٍ بهذا الاعتبار.

ولهذا الاسم اعتبار آخر وهو أن اللطيف هو الذي يسرع بكشف الغمة عند حلول النقمة، ويسبغ بابتداع النعمة من حيث لا تتوقعها الهمة، وقد ورد الحديث عن النبي - صلى الله عليه و [آله] وسلم - أنه قال: "إن لله في كل طرفةٍ سبعين ألف نظرة لطف إلى خلقه»، فبهذا الاعتبار اسمه اللطيف من أسماء صفات الأفعال، وصفته اللطف، وهو عبارةٌ عن سريان الرحمة بأنواع الإعانة والنعمة من غير انقطاع ولا امتناعٍ.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ١١٥.

(٢) - سورة الأنعام (٦): الآية ١٠٣.

وبالاعتبار الأول فاللطف عبارة عن غموض العلم بـه بحيـث امتناع [امتنـع] معرفتـه على الحقيقة للطفها عن مدارك الفهوم، وتنزهه عن مبالغ غايـات العلـوم فـافهم، واللّـه ورسوله أعلم.

ثم قال - قدس سره -: **البائن عن كل محسوس ومقول وموهوم ومعقول بيناً غير بائن في بيناته.**

لتنزّهه - سبحانه وتعالى - عن كل ما لا يجوز عليه، فهو المنزّه عن المحسوسية والمقولية والموهومية والمعقولية.

هذا من باب تجليه في المرتبة لا من باب تجلّيه في الظهور، فإن تجلّيه في الظهور يكون عن المحسوس والمقول والموهوم والمعقول بيناً يعني ظاهراً، وهو في ذلك الظهور غير مباينٍ في بيناته الجامعة لما يشمله البطون والظهور.

وسيأتي إن شاء اللّه تعالى بيان الفرق بين تجلّيه - تعالى - في المرتبة وبين تجليه في الظهور عند قوله: المتجلي في سرادق تنزيهه بعبارةٍ واضحة.

ولمّا كان أمره - سبحانه وتعالى - مبنياً على التضادّ، تحيرت الخلق في معرفته، فكلٌّ تولّى وجهةً هو مولّيها[1]، واحتجب عمّا تولّاه الآخر، حيث شاهدوا الحق آخذاً بنواصيهم على صراط مستقيم من ذاته[2].

(١) - اقتباس من سورة البقرة (٢): الآية ١٤٨ وهي كالتالي: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾.

(٢) - اقتباس من الآية الشريفة: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، سورة هود (١١): الآية ٥٦.

فالمعتقد الذي لأهل الملة الفلانية هو غير المعتقد الذي للملة الأخرى، فقد حصل لهم في أنفسهم تباينٌ في ذلك المعتقد، وهو في نفسه غير مباينٍ لكلٍ من الطائفتين في اعتقادهم، بل بيّنٌ في بيناته يعني أنه ظاهر بأحديته المقدسة عن مفهوم الأغيار في ظهوراته، وهي مظاهره التي أوجدته في نفس المعتقدين ووجدته [وجده] المعتقدون فيها، كما أن تلك المظاهر أيضاً أدركت الظاهر فيها، فيمن وجد الحق بواسطتها، والمدرك - اسم فاعل - الحق في تلك المظاهر هو إدراك الحق نفسه من نفسه بنفسه بلا واسطة أغيار، إذ الحادث لا يدرك القديم، ومن ثَمّ عبّر الجنيد -قدس سره - بقوله: «إذا قورن الحادث بالقديم تلاشى».

فإذاً ينبغي يا أخي - وفقني الله وإياك، ولا أخلاني من فيضه ولا أخلاك - أن تعلم وتفهم ما هو الناطق منك، والعالم منك، والسامع منك، والباصر منك، إلى آخر قواك المدركة لحقائق الأشياء على تفاصيلها. على أن مدركة السمع لا تقوم مقام مدركة البصر ولا العكس، ولا مدركة اللمس تنوب عن مدركة الشم ولا العكس، وهكذا جميع ما فيك.

على أنها أيضاً لا تقوم بنفسها بل قيامها بالروح المنفوخ في صورة جسمك، فإذاً هي شيء واحد باعتبار أحدية الروح، وأنت تعلم أنها متعددة، على أنها في نفسها غير متعددة، فإذا حصل لك الجهل بنفسك فأنت ببارئك وخالقك أجهل وأجهل.

فلّما كان ذلك كذلك عبر - عليه الصلاة والسلام - بقوله: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، وكأنه - عليه الصلاة والسلام - علّق مستحيلاً على مستحيل، وعبّر عن نفسه صلى الله عليه و[آله] وسلم بقوله: «عرفت ربي بربي»، فيكون معنى الحديثين - والله أعلم -: أن من عرف نفسه بربه عرف ربه بما عرف به نفسه وهو ربه، فيكون قد عرف ربه بربه.

فعدم معرفة الإنسان نفسه بنفسه مقسوم له على كل حال، وذلك لأن الجهل ذاتي للإنسان، فتقوم حجة اللَّه عليه بدعواه، فدعواه معرفة الأشياء بما هو عين الجهل منه، إذ نفسه من جملة الأشياء وقد جهلها، فجهله لربه أولى.

وإلى ذلك أشار تبارك وتعالى بقوله - عز شأنه -: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[1] يعني كما ينبغي له ذلك وهو مستحيل أن يقدر أحد اللَّه حق قدره نفسه، لأنه ذو الجلال والإكرام، وذو الجلال والإكرام هو الذي عظمتْ ذاته، وعظّمتْه مخلوقاتُه.

فذو الجلال عبارة عن العظيم بذاته تعالى، وذو الإكرام تعظيم الكون له، فذو الجلال والإكرام هو العظيم المعظَّم، فـ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[2] من حيث أنه ذو الجلال، وقدروه حق تقديره حسب استطاعتهم من حيث أنه ذو الإكرام، مع أن قدرهم إياه من حيث أنه ذو الإكرام ليس هو حق قدره، لكن هو في الصفة المعبر عنها بالكرم صفة هذا الاسم، حصل لهم ذلك بتطفلهم على عظيم كرمه، إذ من كرمه إيجاده لهم من بطون العدم إلى ظهور الوجود، فأوجدهم وعرّفهم نفسه، و تفضل عليهم بتلك المعرفة بعد إيجادهم له ليعرفوه فعرفوه، فمنهم العارف والأعرف ولا يكون غير هذا، فالخلق عظموا صفات ذي الجلال والإكرام وجهلوا ذاته، فلو شهدوه في حقائقهم من غير حلول لتجلت لهم العظمة الإلهية في الأكوان وهي هم، فلا يشهدوا الشيء سواها وجوداً، ولكنهم لمّا عظّموه جلّوه أن يشهدوه في ذواتهم، وما علموا أنهم أساءوا الأدب بجعلهم لنفوسهم وجوداً مستقلاً من دونه، فوقعوا في عين ما احترزوا من الوقوع فيه، فحجبوا بوجودهم عن العظمة الإلهية، بل حجبوا بالعظمة عن العظمة، لأنه لولا تعظيمهم له لما حجبوا عن شهوده في حقيقة الموجودات وهم منها.

---

(١) - سورة الأنعام (٦): الآية ٩١، وسورة الزمر (٣٩): الآية ٦٧.

(٢) - نفس المصدر.

وقد نبّه على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1]، لكن لمّا حجبوا جهلوا ذلك فما: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[2]، وعلى الحقيقة أن هذه الآية واقعة على جميع المخلوقات محجوبين كانوا أو مقربين، فالأنبياء والأولياء وغيرهم من الملائكة المقربين والكروبيين العلويين جميعاً: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[3] على الإطلاق.

وإلى هذا أشار في قوله – عليه الصلاة والسلام –: «لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، فلا أحصي ثناءً عليك» إشارةً إلى العجز عن الإدراك على ذات الحق – تعالى –، وذاك من حيث ظاهره الذي هو عبد باعتبار عبديته، «وأنت كما أثنيت على نفسك» إشارة إلى عدم العجز عن الثناء على ذات الحق – تعالى – وذاك من حيث باطنه الذي هو رب باعتبار ربيته فافهم.

قال المصنف في الكمالات الإلهية:

«اعلم أن العارفين من الكمل المحققين يجتمعون في مقام التوحيد، عارفون له بالأحدية الخاصة التي لا تنكشف إلا لأوليائه وأنبيائه، ولكنهم يتفاوتون في معرفة قدره وذلك أمر من وراء التوحيد، وهو عبارة عن حقيقة التعظيم الإلهي المتجلي من منظر ذي الجلال والإكرام عظيماً ومعظماً، فمن تحقق في هذا المقام كان هو القطب والختام، ولا يفهم ما قلناه إلا الفرد الذي صحت له العظمة الإلهية، فعظمته الموجودات بالضرورة، وقال لسمائه وأرضه: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[4] انتهى[5].

---

(١) – سورة البقرة (٢): الآية ١١٥.

(٢) – سورة الأنعام (٦): الآية ٩١، وسورة الزمر (٣٩): الآية ٦٧.

(٣) – نفس المصدر.

(٤) – سورة فصلت (٤١): الآية ١١.

(٥) – الكمالات الإلهية: ذيل الاسم الخامس والثمانون ذي الجلال والإكرام.

فيكون المعطي ذلك المقام هو رحمة الله العامة في الأنام، بشهادته لهم بأنهما أتيا طائعين، وليس المقصود من السماء والأرض سوى أهليهما، فلما أثبت لهم الطاعة أثابهم عليها، لأن الطائع مستحق الثواب، فلو شهد لهم أنهم أتوه عاصين لاستحقوا عقابه وهو عدله، بإعطاء كل ذي حق حقه.

وفيه قال تعالى: - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[1] وهو القائل لسمائه وأرضه: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[2] ﴿إِنَّهُۥ كَانَ﴾ - أي ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ - ﴿ظَلُومًا﴾ - لنفسه حيث أنزلها أسفل سافلين بعد أن كانت في أحسن تقويم - ﴿ظَلُومًا جَهُولًا﴾[3] بقدرها أن لها عند الله هذه الكرامة العظمى بأن تنوب عن خالقها في مخلوقاته.

وسر ذلك أنه: «خلق آدم على صورة الرحمن» الذي مظهره الرحمة العامة في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾[4].

واعلم أن الإنسان جرمه صغير، وقدره عند الله كبير، فمن ثَمَّ قيل: «أن الصغير كبير - وهو الإنسان - من حيث قدره عند الله، والكبير صغير - وهو العالَم - من حيث قدره عند الله بالنسبة إلى الإنسان».

فالأشياء الموجودة في الإنسان هي أشرف الأمور، كالعلم بالله مثلاً فإن العالم الكبير ليس عنده مرتبة العلم بالله ولا مرتبة الوسع الإلهي المذكور في قوله: «ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن».

---

(١) - سورة الأحزاب (٣٣): الآية ٧٢.
(٢) - سورة فصلت (٤١): الآية ١١.
(٣) - سورة الأحزاب (٣٣): الآية ٧٢.
(٤) - سورة الأعراف (٧): الآية ١٥٦.

فهذا الوسع ليس للعالم الكبير إلا من حيث الحكم وهو كون الإنسان موجوداً فيه، فللإنسان خصوصيات شريفة، وليس للعالم الكبير خصوصية بشيء دون الإنسان، فكلما في العالم في الإنسان ولا عكس.

ومن ثم كان الإنسان أصلاً للعالم، وكان هو المقصود من الوجود، وله الركوع والسجود في حضرة الحق المعبود، ومن ثم قال فيه: «لولاك لما خلقت الأفلاك»، فخلق اللَه العالم للإنسان لا الإنسان للعالم، ألا تراه - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[1] فالعالم كله مسخر للإنسان مخلوق من أجله فالإنسان هو الأصل في ذلك.

ولا اعتبار بخلق السماوات والأرض والملائكة قبل الإنسان، فإنما جرت سنة اللَه بذلك أن يخلق الشجرة قبل الثمرة، والثمرة هي المقصود من الشجرة.

فمثل الإنسان والعالم كمثل ملك لا يبرز من محل إلى محل إلا بعد تهيئة المراتب التي هي من لوازم السلطنة في ذلك المحل، بحيث أنه لا يبرز عما هو فيه إلى ما هو قاصده إلا بعد أن يعد له جميع ما يحتاج إليه فكذلك لم يبرز اللَه الإنسان في الخارج إلا بعد أن أتقن نظام العالم، فكان ما في الإمكان أبدع منه سوى الإنسان فكذا ربه.

فإذا فهمت معنى قول أفضل الكائنات عليه الصلاة والسلام: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» فافهم لفظة «لأتمم مكارم الأخلاق» وإلا فارجع إلى الواحد الخلاق.

قال المصنف -قدس سره -في الكمالات:

«درة يتيمة في لجة عظيمة: اعلم - وفقك اللَه لمعرفة نفسك، وأخرجك من ضيق رمسك - أن باطنك لمّا كان مغيباً منك، وكانت فيه أمور غريبة ونكات عجيبة، تغرب

---

(١) - سورة الجاثية (٤٥): الآية ١٣.

عنك لجلالة قدرها، فلا تكاد تفهمها للطاقة أمرها، لأنها بالكلية منافية، لا مظاهر جارية على أسلوبه[1]، بخلاف ما تعلمه من نفسك، أقاموا لك فلاناً في الظاهر ليس له مسمىً، ثم وصفوه لك بما عرفوه من أوصافك فيك، حتى تثبت أولاً أن مثل هذه الأوصاف توجد في موجود من الموجودات، فإذا دلّوك عليك عرفتها من نفسك، ثم دلّوك على باطنك، فقالوا: أنك نسخة من فلان المذكور بتلك الأوصاف، أو أن فلاناً نسخة منك، فإنك لو أنصفت ذلك[2] من نفسك - لعدم معرفتك بك - فإن تلك الأوصاف ليست إلا لك، أفتراك إذا غفلت عن مثل تلك الأشياء الموجودة فيك، ورحلت عن مثل هذه الدار ولم تعرفها حقيقة المعرفة ما كنت إلا خاسراً، ولو أعطيت من الوجود ما ذا عسى أن تعطه، فإن الجمال المنفصل عنك - كالأموال والأولاد وأمثالها - ليس كالجمال المتصل بك من حسن الخلقة وشرف النسب في جمال الهيئة وكمال مكارم الأخلاق، لأن الجمال الذي هو عبارة عن وجودك هو الباقي لك، وما سواه فلا بد من مفارقته، فمن لا يحصل على ما فيه من الكمالات فإنه أنقص الناقصين، فافهم هذه الإشارات، واعرف هذه العبارات، وتأمل في فلان تعرف ما أردنا به - إن وفقك اللّه تعالى -، فاللّه اللّه في معرفة أوصاف فلان في طلبها منك بطرحك وجعلك عبارة عنه، فإنك المراد بذكره، وليس على هذا البيان مزيد، فلنقبض العنان، و﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾[3]، انتهى[4].

---

(١) - في المصدر: منافية لأمر ظاهرك، جارية على أسلوب. المحقق.

(٢) - في المصدر: فأنت ولو أنكرت ذلك. المحقق.

(٣) - سورة الشورى (٤٢): الآية ١٣.

(٤) - الكمالات الإلهية: نهاية الفصل الأول.

ولقد أطلنا الكلام في هذا الفصل، حتى كاد يفهم السامع أنا خرجنا عن المقصود ولم نخرج بعون الملك المعبود.

ثم قال رضي اللَّه عنه: **المتخلق بكل خلق في كل خلق من مخلوقاته.**

لعدم شيء منسوب إلى سواه، فهو المتخلق بكل خلق، يعني هو الظاهر بكل صورة خلقية حساً ومعنىً بلا حلول كما يشاء، وهو السر القائم به ذات المخلوق، لاحتياجه إلى قائم يقوم به، وهو المكنى عنه بأنه المتخلق بكل خلق في كل خلق من مخلوقاته. والخُلُق - بضم الخاء المعجمة واللام - هو حسن السيرة مع كل أحد بما يناسبه، كما قيل: « من زاد عليك في التخلق زاد عليك في التصوف».

وهذا معنى أسمائه المشار إليها في الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام: « إن للَه ثلثمأة خلق، من تخلق بواحد منها دخل الجنة»، ومن ثم كان الثلاثمأة على قلب آدم، وإن كان خلقه هنا يشمل جميع مخلوقاته التي منها الإنسان وغيره لكنه المقصود من الوجود من أصله بلا جحود، فالفرع أحق بأصله، وعدد النخل كامن في تمره، فوقع تخلقه في غير نوع الإنسان، لأن كل موجود وجد هو فرع الحبيب، وأقرب الفروع إليه وأزكاها لديه هو من كان له نسبة الإنسانية الجامعة بين الفرع وأصله، ولهذا كان هذا النوع مخلوقاً له على الصورة بخلاف غيره.

فإذاً الأفضلية للحبيب بالأصالة، ولغيره بالمجاز، ولغير الغير بالتبعية، فلا يمكن لغير الغير أن يصل إلى الحقيقة إلا بالعبور على قنطرة الحقيقة وهي المجاز، فكان واسطةً بين أصله وبين من له اللحوق بالحبيب بحكم التبعية، وهم بقية الأكوان من غير نوع الإنسان.

واعلم أن هذه الأخلاق المشار إليها في الحديث لا ينالها أحد من بني آدم إلا من كانت نشأته يعني أنه لا يقبل التخلق بها إلا من كانت نشأته من نبيه وصار ترجمان آدم وقته، وأما من لم يكمل كمال آدم فله منها على قدره أعطي من الكمال، فمنهم الكامل والأكمل.

قال الإمام الأكبر - قدس سره - في الفتوحات في الفصل السادس والأربعين من مسائل الترمذي: «إن[1] هذه الأخلاق خارجة عن الاكتساب، لا تكسب بعمل، بل يعطيها اللّه اختصاصاً، ولا يصح التخلق بها، لأنها[2] لا أثر لها في الكون، وإنما هي إعدادات بأنفسها لتجليات إلهية على عددها، لا يكون شيء من تلك التجليات إلا لمن له هذه الأخلاق، فناهيك من أخلاق لا تعلق لها لمن كان عليها واتصف بها إلا باللّه خاصة، ليس بينه وبين المخلوقين نسب أصلاً، فقول النبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -: « من تخلق بواحد منها» المراد[3] من اتصف بشيء منها، أي من قامت به، فإن الأخلاق على أقسام ثلاثة:

[الأول]: منها أخلاق لا يمكن التخلق بها إلا مع الكون كالرحيم.

[الثاني]: وأخلاق يتخلق بها مع الكون ومع اللّه، كالغفور فإنه يقتضي الستر لما يتعلق باللّه من كونه غفوراً ويتعلق بالكون.

[الثالث]: وأخلاق لا يتخلق بها إلا مع اللّه خاصة وهي هذه الثلاثمأة، ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها إلا أهل هذه الأخلاق، وتجلياتها لا تكون لغيرها من

---

(١) - الموجود في المصدر: «وهذه». المحقق.

(٢) - الموجود في المصدر: «لأنه». المحقق.

(٣) - الموجود في المصدر: «أراد». المحقق.

الجنات، ولكن هذه الأخلاق هي لهم كالخلوق الذي يتطيب بها الإنسان، فإنه وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه للمتطيب به، فإنه يقتضي تلك الريح لذاته، والتخلق تعمل في تحصيل هذا الخلق، وهذا ليس كذلك، فالثناء على الطيب، لا على من قام به، فكذلك هذا الخلق إذا رئي على عبد اتصف به لم يقع منه ثناء عليه أصلاً، وإنما يقع الثناء على الخلق خاصة، فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الأخلاق الثلاثمأة» انتهى[١].

فإن قلت: قولكم أن الحق جلّ وعلا تخلق في كل [واحد] من مخلوقاته يدل على أنه عينها، فإذا كان هو عينها فما هذا التعدد الموجود في العالم وهو واحد - سبحانه -، فكيف [يقال أنه] واحد وهو متعدد؟ وكيف يظهر متعدداً وهو واحد؟ وما هذا التغير الواقع في هذا المتعدد وهو منزه عن ذلك التغير.؟

الجواب: أن تعدد الظاهر في الوجود غير مناف للواحدية الإلهية، لأن الواحد إذا قابلت به مرائي كثيرة فإن الواحد يتعدد فيها ولا يتعدد في نفسه، فهو واحد من حيث هو، ومتعدد من حيث تلك المرائي، فهذا التعدد الواحدي لواحد غير متعدد، والتغيير الواقع في الصور لا فيه، فإن العالم في المثال بالنسبة إلى اللَه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٢] مثال الصورة المتخيلة في ذهنك المفروضة أنها غيرك بالنسبة إليك، فهل تري التغير الواقع بتلك الصورة راجع إليك من حيث حقيقتك أم راجع إلى ذلك المتخيل المفروض، وأنت على ما أنت عليه قبل ظهوره في مخيلتك وبعد زواله.؟

وأيضاً فإن وجود ذلك التغير اللاحق بذلك المفروض المتخيل غير حقيقي، لأن وجود ذلك المفروض نفسه وجود مجازي غير حقيقي، إذ لا استقلال له إلا من حيث

---

(١) - الفتوحات المكية المجلد الثاني ص٧٢ من طبعة بولاق

(٢) - سورة النحل (١٦): الآية ٦٠.

الفرض، فافهم وتأمل هذه العبارات، واخرج عن ظاهر اللفظ، واعرف ما هو وراء ذلك، فالله - تعالى - منزه عن المثل والممثل به، وهو عين من نزهته عنه بدليل: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[1] والله يهدي من يشاء إليه[2].

---

(١) - سورة الجاثية (٤٥): الآية ١٣.

(٢) - اقتباس من سورة البقرة (٢): الآية ٢١٣، والنور (٢٤): الآية ٤٦: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

منه قال رضي اللّه عنه: **المتجلي بصور العالم من إنسانه وحيوانه ونباتاته و جماداته.**

أي الظاهر بسبب العالم من إنسانه - أي إنسان العالم -، وكل ما يشمله اسم العالَم فإنه به ظهر وبه هو ظهر.

كما قال الإمام الأكبر - قدس سره -:

ليس لأنواره ظهور إلا بنا إذ لنا الظهور[(١)]

يريد بالأنوار الصفات والأسماء الإلهية، التي لا ظهور لها إلا بوجود الخلق.

ولأنه يستحيل ظهور أثر الرازق ولا مرزوق، والخالق ولا مخلوق، والقادر ولا مقدور عليه، إلى غير ذلك مما هو أثر أسمائه وصفاته.

فنحن مظهر تجليه الذي يظهر في عين ذلك الشيء فتبدو فينا الأمور، لأنا مجلى كل شيء ومظهره، لأن الحق الذي هو أصل جميع الأشياء إنما ظهر بنا من حيث ذواتنا وأعياننا، فبنا تصور، وفينا ظهر، وذاك عين ما أراد، ولو لم يرد لم يكن، لأنه لا يكون إلا ما يريد، وقد أراد فكان ما أراد، كما قيل:

---

(١) - الفتوحات المكية: ج ٤ ص٣٢٦ الباب التاسع والخمسون وخمسمأة.

(٢) _ كلمة لا تقرأ.

قد كان ما كان ممّا [لست] أذكره ..... فظنٌ خيراً ولا تسأل عن الخبر

كما قال - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم -: «تفكروا في آلاء اللَه ولا تفكروا في ذات اللَه»، لأن نعمه المعبر عنها بالآلاء مشهودة العين، وأنت عينها بل هي أنت، (٢)أراد أن تتفكر في خلق سماواتك وأرضك فوسعها كما قال: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾[1]، وهي معاني النسبة التي أنت مظهرها ومجلاها، وأنت أثرها في أولاها وأخراها.

فتفكر في سمائك، وميز حقيقة معناك، وبثّ على أرض فقرك من أرض غناك، لكن أنت المعني بإقامة جدار كنز موساك، حيث قدرت على استخراج ما به سعادة أخراك عند مولاك، فليت شعري من المعني بخطاب مولاك أنت أم ذاك؟.

وتجليه - سبحانه وتعالى - في كل ذرة من ذرات الوجود بلا كيف ولا شكل ولا تشبيه، بل كما أراد وكيف أراد على الوجه المراد.

فلمّا كان ذلك كذلك كان تجلّيه فيما ظهر فيه من غير حلول، لأنه - سبحانه وتعالى - لا يحلّ في شيء، ولا يُحَلُّ فيه شيء، ولا يتصل به ما هو منفصل عنه، ولا ينفصل عنه ما هو متصل به، فتعالى اللَه عن الاتصال والانفصال، فإذاً الأمر كما قيل:

فما ثم إلا الحق ما ثم غيره ..... وما ثم من وما ثم فاصل

وخلاصة هذا الكلام و[زبدة] هذا المعنى الذي تحيرت فيه الأنام ما ذكره المصنف - قدس سره - في «شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقة من العلوم اللدنية»:

---

(١) - سورة العنكبوت (٢٩): الآية ٥٦.

«إن اللّه تعالى هو المتجلي بأعيان الموجودات على حسب ما تقتضيه قابلية كل هيئة لكل موجود، كما أن الصورة إنما تظهر في كل مرآة بحسب تلك المرآة، فاختلفت الصور المرئية لاختلاف المرائي وحقيقة الصورة واحدة، كما أن الحق - سبحانه وتعالى - واحد متعدد بحسب تعدد الموجودات، وفي الحقيقة لا تعدد، لأن الشيء[1] الوحداني متعدد باعتبارات كثيرة راجعة إليه، هو واحد غير متعدد في نفسه، وهذه الاعتبارات هي الأسماء والصفات التي هي أعيان الممكنات» انتهى[2].

ولمّا كان كل مخلوق كالمرآة للحق، وكانت تلك المرايا مختلفة في نفسها ومتفاضلة في بعضها، كان أفضل مرآة فيها تصلح أن تكون لتجلي وجه الملك، ولا أحسن من مرآة الإنسان، فصار الإنسان مرآة الحق، وبه نظر إلى مخلوقاته كما قال: «كنت كنزاً» الخ، فكان الظاهر من الكنز هو الحقيقة المحمدية المعبّر عنها من بعض وجودها بالعقل الأول وبالقلم الأعلى.

ثم لما كان من له كمال التبعية في اللحوق المحمدي ناب منابه، فكان منظور الحق في كل زمان ينظر اللّه به إلى مخلوقاته.

واعلم أن لكل فرد من أفراد النوع الإنساني عنده قابلية الكمال الإلهي، لكن ما كل أحد مستعد لذلك، فالقابلية أصيلة في كل شخص، لأنه مخلوق من الذات الإلهي، ومن كان كذلك فهو ذو قابلية للكمالات الإلهية، لكن الاستعداد هو الذي يبلغك

---

(١) - الموجود في المصدر: لأن الشيء الواحد إذا تعدد بإعتبارات كثيرة راجعة إليه - المحقق.

(٢) - شرح مشكلات الفتوحات المكية: ذيل كلام الشيخ الأكبر: أشرقت أرض الأجسام بالنفوس.

مرتبة الكمال، فمثل القابلية والاستعداد في الإنسان كمثل الصقال والمقابلة في المرآة، لأن كل مرآة مصقولة لا بد أن تكون قابلة لتجلي وجه الملك فيها، ولكن لا يحصل ذلك إلا للمرآة المستعدة لذلك.

واستعدادها على قسمين:

[الأول]: ضروري.

[الثاني]: وغير ضروري.

فأما غير الضروري فهو تزينها بأنواع الحلي يرتضيها الملك لنفسه، لأن الملوك لا ترتضي أن تتخذ مرآة غير مزينة في الغالب، ولا يبعد في النادر وقوع ذلك، فمثل هذا القدر الغير الضروري مثل القيام بالشرائع للطالب.

وأما الضروري للمرآة فهو مقابلتها لوجه الملك مقابلةً مسامتةً، فإذا حصل ذلك تجلى وجه الملك فيها.

قال المصنف - قدس سره - في الكمالات:

«فتزيّنك أيها الأخ ليصطفيك الملك لنفسه إنما هو بتجردك عما سواه ظاهراً وباطناً، وتفرغك له شهوداً ووجوداً، مع القيام بالشرائع، ومقابلتك هو مقابلتك لأسمائه ثم صفاته ثم ذاته، حتى يظهر لك منك فيك بأنه عينك، ولك جميع ما له بحكم الاستغراق والشمول جملةً وتفصيلاً، فتكون أنت عينه وهو عينك، وعلى كل حال فما يكون إلا أحدكما، وسقط الثاني. وإن شئت قلت: تكونان كلاكما موجودان [موجودين] لا بحكم الغيرية والتعدد، فتكون ذاتكما واحدةً وصورتكما تارةً [واحدةً] وتارةً متعددةً، فاستعد أيها الإنسان لهذا الأمر العظيم الشأن.» انتهي[1]، واللّه المستعان وعليه التكلان.

---

(١) - الكمالات الإلهية: نهاية الفصل الأول.

ثم قال رضي اللَه عنه: **المتخلى في سرادق تنزيهه عن الفصل والوصل، والضد والند، والكم والكيف، والتجسم والتحديد والتقييد بتشبيهه أو تنزيهاته.**

اعلم - وفقك اللَه لمعرفة نفسك وإخراجك من ضيق رمسك - أن تجلي الحق في سرادق عزته لا يعلمه إلا هو، وأن هذا التجلي لا يكون للمخلوق فيه نسبة ولا صلة، فهو تجلٍ واحدٌ لواحدٍ، وهو اللَه الذي لا إله إلا هو، فجميع التجليات الإلهية - التي للأكوان فيه نصيب - موجودة في هذا التجلي على أنها غير موجودة.

فمثالها: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[1] في وجودها وعدمها[ا] في هذا التجلي مثال وجود الأنجم مع وجود الشمس، فإنك لا ترى مع الشمس نجماً، مع أنها غير معدومة في نفسها، فإعدامها من حيث العين، وإيجادها من حيث الحكم، فهي بهذا الاعتبار موجودة الحكم، معدومة العين، كذلك سائر التجليات الإلهية بالنسبة إلى [التجلي] الذاتي الواحدي - المتنزه عن نسبةٍ أو صفةٍ موجودةٍ حكماً - مفقودة عيناً من حيثك لا من حيثه، فافهم.

واعلم أن التجلي الكمالي الواحدي هو المراد بالتنزيه اللائق بذات الواجب الوجود - تعالى وتقدس - لأن تنزيهه عن التنزيه أي تنزيه الحق، كما هو منزه عن تنزيه الخلق.

---

(١) - سورة النحل (١٦): الآية ٦٠.

وذلك لأن التنزيه في الاصطلاح عبارة عن إفراد - القديم سبحانه وتعالى - لأسمائه وأوصافه لنفسه بنفسه بطريق الأصالة والتعالي، لا أن المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق - سبحانه وتعالى - «تعالى اللَه عن ذلك علواً كبيراً».

فإذاً ليس بأيدينا من التنزيه إلا التنزيه المحدث، والتحق به التنزيه القديم، لأن التنزيه المحدث ما بإزائه نسبة من جنسه، ولأن اعتباره عندنا تعري الشيء عن حكم كان يمكن نسبته إليه.

وليس بإزاء التنزيه القديم تشبيه من جنسه، لأن الحق لا يقبل الضد، ولا يعلم كيف تنزيهه.

ولذا قالت الطائفة - رضي اللَه عنهم -: بتنزهه عن التنزيه، لأن ذاته هي [المنزّهة] في نفسها.

واعلم أن التنزيه للحق - سبحانه وتعالى - أمر عيني يشهده الكل من عباده وهم المحققون، ولا يكون [ذلك] لسواهم لعدم الأكملية، حتى العارف لا يدرك إلا إيماناً وتقليداً، بخلاف التشبيه الإلهي فإنه حكمي في حقه تعالى.

ثم التشبيه الإلهي محسوس ومعقول:

فالمحسوس كقوله: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد».

والمعقول كقوله: «نوراني آراه».

وهذا التشبيه هو عين ذلك التنزيه، لأنه - سبحانه وتعالى - يظهر بكل صورة كيف يشاء، ولا يمنعه الظهور الصوري تنزهه في عينه الأقدس، فكما أعطيت التنزيه الإلهي حقه، كذلك أعط التشبيه الإلهي حقه.

وإلى ذلك أشار الإمام الأكبر - قدس سره -موطن الحكم بقوله:

فـإن قلـت بالتشـبيه كنـت مقيـداً　　　وإن قلـت بالتنزيـه كنـت محـددا

وإن قلـت بـالأمرين كنـت مسـددا　　　وكنـت إمامـاً فـي المعـارف سـيداً[1]

فمعنى قوله - رضي اللّه عنه -: أنك إن قلت بالتشبيه ولم تشهد التنزيه فقد قيدت الحق، وهو منزه عن القيد.

وإن قلت بالتنزيه وحده فقد حددت الحق، وهو مقدس عن الحد.

فقال لك: اجمع بين الأمرين، فإنك **لا** تشهد تشبيهاً إلا بتنزيه، **ولا** تنزيهاً إلا بتشبيه، فتكون حينئذ مسدداً في تشبيهك التنزيه وتنزيهك التشبيه، وإماما يقتدى بك في علم المعارف الحقانية سيداً من السودد وهو الشرف على الغير، ولا أعظم ولا شريف في الوجود ممن منحه اللّه هذا العلم وعرف حقائقه وفك علائقه وأنار صوايقه.

وكنا قد أوعدنا أن نبين وجه الفرق بين تجلي الحق - سبحانه وتعالى - في المرتبة وتجليه في الظهور عند قوله: **المتجلي في سرادق تنزيهاته** الخ، وهذا محله فنقول، وباللّه نصول:

اعلم أن تجليات الحق - سبحانه وتعالى - على قلوب عباده لها من حيث المرتبة حكم، ولها من حيث الظهور حكم.

---

(١) - فصوص الحكم: فص حكمة سبوحية في كلمة وباقي الأبيات:

فمـن قـال بالإشـفاع كـان مشـركاً　　　ومـن قـال بـالإفراد كـان موحـداً

فإيـاك والتشـبيه إن كنـت ثانيـاً　　　وإيـاك والتنزيـه إن كنـت مفـرداً

فما أنـت هـو بـل أنـت هـو وتـراه　　　فـي عـين الأمـور مسـرحاً ومقيـداً

فحكمها من حيث المرتبة عدم الجهة، وعدم الممانعة، و الحلول، والاتصال، والتشبيه، والصورة، والتغيير.

وحكمها من حيث الظهور ما وقع به التعريف حالة التجلي على قلب المتجلى له، فلا يستحيل إذاً ظهورها بالجهة، والممازجة، والحلول، والاتحاد، والاتصال، والتشبيه، والصورة، والتغيير.

لأن اللَه - سبحانه وتعالى - يظهر فيما يشاء كما يشاء، فلا يقيده حكم، ولا يحصره حد ولا رسم، فيظهر كيف يشاء وبلا كيفية، ويحتجب كيف يشاء وبلا كيفية، وله التنزيه والتشبيه والاختيار: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[1].

فقد ظهر - سبحانه وتعالى - في الكوكب لإبراهيم عليه السلام، ولموسى عليه السلام في النار، ويظهر لأهل المعتقدات في المحشر، وقد نسب إليه القدم واليد والوجه والعين والسمع والبصر والضحك في الكلام.

وقد قال - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم -: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد على سرير كذا في رأسه كذا وفي رجله كذا » الحديث، فهذه التي يعني بها التشبيه بالصورة على أنه في ظهورهما ينسب إليه من التشبيه منزه عن التجسيم والتصوير والحلول والجهة على الإطلاق، وهذا هو التنزيه الذي أشير إليه بحكم المرتبة.

فمن تقيد بحكم المرتبة وحجب عن حكم ظهوره رجع إلى مطلق التنزيه، وأول جميع آيات التشبيه على وفق ما يقتضيه التنزيه، لا على ما هو الأمر عليه.

ومن حجب عن حكم المرتبة بالظهور سنح إلى التشبيه المطلق فقال بالتجسيم والحلول والاتحاد، تعالى اللَه: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

---

(١) - سورة القصص (٢٨): الآية ٦٨.

(٢) - سورة الصافات (٣٧): الآية ١٨٠.

وكلا الطائفتين محقون من وجه، ومبطلون من وجه، فإياك أن تعتقد تنزيهاً بلا تشبيه، أو تشبيهاً بلا تنزيه، بل كن منزهاً إن ظهر فيما تعرف به من التشبيه، ولا تسلب عنه ما نسب إلى نفسه من التشبيه إن عرفته بالتنزيه.

قال المصنف - قدس سره - في الإنسان الكامل:

«اعلم أن للحق تشبيهين:

تشبيه ذاتي وهو ما عليك [عليه] من صور الموجودات المحسوسة، أو ما يشبه المحسوسات في الخيال.

وتشبيه وصفي وهو ما عليه صور المعاني الأسمائية المنزهة عما يشبه المحسوس في الخيال، وهذه الصورة تتعقل في الذهن ولا تتكيف في الحس، فمتى تكيفت التحقت بالتشبيه الذاتي، لأن التكييف من كمال التشبيه، والكمال بالذات أولى، فبقي التشبيه الوصفي وهو [هذا] ما لا يمكن التكييف فيه بنوع من الأنواع ولا حين يضرب [ولا جنس بضرب] المثل.

ألا ترى الحق - سبحانه وتعالى - كيف ضرب المثل عن نوره الذاتي بالمشكاة والمصباح والزجاجة، وكان الإنسان صورة هذا التشبيه الذاتي، لأن المراد بالمشكاة صدره، و[بـ]الزجاجة قلبه، وبالمصباح سرّه، وبالشجرة المباركة الإيمان بالغيب، وهو ظهور الحق في صورة الخلق[1]، والإيمان به هو الإيمان بالغيب.

والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التي لا نقول بأنها من كل الوجوه حق، ولا بأنها من كل الوجوه خلق.

---

(١) - لأن معنى الحق غيب في صورة شهادة الخلق - الجملة ساقطة في المصدر المطبوع - المحقق.

وكانت الشجرة الإيمانية لا شرقية فنذهب إلى[1] التنزيه المطلق بحيث أن ننفي[2] التشبيه، ولا غربية فنقول بالتشبيه المطلق حتى أن ننفي التنزيه، فهي تعصر بين قشر التشبيه ولب التنزيه، وحينئذ «يكاد زيتها[3] يضئ[4] ولو لم تمسسه نار» المعاني[5] التي هي نور عياني وهو نور التشبيه، على نورإيماني وهو نور التنزيه: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[6].

فكان هذا التشبيه تشبيهاً ذاتياً، وهو وإن كان ظاهراً بنوع من ضرب المثل، فذلك المثل أحد صور حسنه، كما لو ظهر العلم في صورة اللبن في عالم المثال، فإن تلك الهيئة اللبنية أحدى صور معاني العلم بحمله له، فكل مثل ظهر فيه الممثل به، فإن المثل أحدى صور الممثل به، لظهوره به وحمله له فافهم.

فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت واللاشرقية واللاغربية والإضائة والنار[7] والنور الذي هو ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾[8] جميعها بظواهر مفهومها صور

---

(١) - فتوجب - هكذا في المصدر المطبوع - المحقق.

(٢) - ينفي - هكذا في المصدر المطبوع - المحقق.

(٣) - الذي هو يقينها - هكذا في المصدر المطبوع -المحقق.

(٤) - فترفع ظلمة الزيت - هكذا في المصدر المطبوع -المحقق.

(٥) - بالمعاينة- هكذا في المصدر المطبوع - المحقق.

(٦) - سورة النور (٢٤): الآية ٣٥.

(٧) - كلمة غير قابلة للقرائة في المخطوطة.

(٨) - سورة النور (٢٤): الآية ٣٥.

ذاتية لجمال ذات الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1] [وهو] معنى جماله، لأن العلم معنىً في العالم بالشيء فافهم » انتهى[2].

---

(١) - سورة النور (٢٤): الآية ٣٥.

(٢) - الإنسان الكامل: الباب الحادي عشر في التشبيه.

ثم قال رضي اللَه عنه: **سبوح سبحت أسمائه في بحار كنهه فغرقت دون الوصول إلى غاياته.**

أشار -رضي اللَه عنه - إلى أن أسمائه وصفاته - تعالى - غير واقعة على ذاته حقيقة كما هي الذات عليه، بل للذات أمر من خلاف الأسماء والصفات، وسيأتي - إن شاء اللَه تعالى - بسط الكلام في ذلك عند قوله: **فتحيرت تحير اللَه** أعني اسم اللَه في عين ذاته.

واعلم - أيدك اللَه لتوفيقه - أن هذه الكلمات المعبّر عنها والإشارات المترجم عنها [عاجزة للدلالة] على ذات الحق - تعالى - كائنةً ما كانت، بل حاسرة خاسرة أن تقع على حقيقة أسمائه وصفاته، لأنها لاحقة بذاته.

وإنما تلك إشارات من الكمّل - رضي اللَه عنهم - ليوصلوا إلينا حقائق التوحيد ومعارف التفريد في سطور هذه العبارات ورموز هذه الإشارات، فكل إشارة دلت عليه فقد أضربت عن حقيقته صفحاً وكل عبارة أهدت إليه فقد ضلّت عنه جمحاً.

والمراد بالبحر في قوله: **سبحت أسمائه في بحر كنهه** العلم الذاتي.

والكنه عبارة عن الذات، وذلك العلم هو محل الذات، ليس للقديم محل سوى علمه، فغرقت أسمائه وصفاته دون الوصول إلى غايات ما للذات.

فإن للذات أسماء مستأثرات لم يكن للاسم اللَه الإطلاع عليها، فهي من خصائص الذات.

وللاسم اللَه أسماء مستأثرات لم يكن للأسماء اطلاع عليها فهي من مستأثراته حتى عن الاسم الرحمن.

فإذا كان الاسم اللَه لم يكن له ما للذات من كل الوجوه فبقية الأسماء من باب أولى، لأنها بالنسبة إليه سدنة بين يديه، ومن ثمَّ وصفها بأنها غرقت - أي استهلكت - في ذاته - تعالى -، فبطن عنها معرفة ما لذاتها كما هي الذات عليه، و تنزهت الذات عن [اتصافها] بأسمائها بها.

ومن ثمَّ عبّرت الطائفة - رضي اللَه عنهم - بأن الذات ليس من حيث هي هي ليس لها بأيدينا اسم معين ولا [صفة] معينة، لأنها حضرة الجمع والوحدة، وجمع الحضرات وفرقها، فليس لها مما تعرف اللَه به أيضاً اسم ولا صفة ولا نعت، لأن الأسماء والصفات للتعيين والتميز والفرق، وليس هناك وجهة فتتميز عن أخرى، ولا صفة فيتعين ثبوتها على معنى دون غيرها، ولا ثم إلا وجود مطلق محض [واقع] للاسمية والوصفية والذاتية.

ولهذا ذهبت طائفة من أهل اللَه إلى أن الأسماء كلها أسماء صفات حتى اسمه اللَه واسمه الرحمن، نظراً إلى هذه الحضرة الذاتية التي لا يقع عليها اسم - مما تعرف به إلينا - ولا نعت ولا وصف ولا صفة بوجه من الوجوه، لأن الصفة إنما تكون لأجل التعرف بمعنىً من معاني الكمالات الإلهية، والاسم إنما يكون لأجل العلمية حتى لا يقع التنكير، وليس لحضرة الحضرات تخصيص ولا تنكير ولا تعريف ولا ظهور ولا بطون ولا نسب ولا إضافة ولا تعبير ولا غيبة ولا شهادة.

ولأجل ذلك قيل فيها أنها حقيقة الحقائق، لأنها لا تتقيد باسم العدم ولا باسم الوجود، وعبر عنها مجازاً بحضرة الحضرات، لأنها لا تتعين ولا تنحصر بحضرة دون

أخرى، فلا يقع عليها اسم من الأسماء على التخصيص، ولو وقع عليها اسم من الأسماء التي تعرف بها إلينا لم يبق عند الله اسم مستأثر، وعدم وقوع الأسماء على الحضرة الذاتية هو عين الاستيثار.

فالحضرة الذاتية كنهها اسمها، واسمها عينها، وعينها علمها بها.

فلأجل ذلك استحال أن يكون للمخلوق منها نصيب بوجه من الوجوه، فلا سبيل إلى معرفة ذات الله تعالى.

فإن كنت غيره فليس لك فيه قدم، وإن كنت عينه فاعرفه أنت.

فهنا كلت العبارات، وضاعت الإشارات، وانقطعت السبل، وحسرت الإدراكات، وغرقت سفائن الأسماء والصفات في هذا البحر الذي ليس له ساحل اسم ولا فيه منهج رسم، فلا يعلم ما هو إلا هو.

فلذا عبر بقوله: سبوح وهو المبالغ في التسبيح الذي هو التنزيه، وهذا هو تنزيه ذاته في ذاته بذاته، فغرقت دون الوصول إلى ذلك التنزيه سفائن أسمائه وصفاته.

فاعتبر ذلك في ميزانك، واطلب الفيض من رحمانك، عساه يسعفك بترجمانك، ليقيم لك شرك المعارف، لعلك تنال درجة المحقق العارف، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾(١) وهو يهدي إليه من أراده له فلا يكله عليه.

---

(١) – سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي اللّه عنه: **متصف بكل وصف، مؤتلف بكل ألف، مجتمع بكل جمع، ممتنع بكل منع، مفترق بكل فرق، مطلق بكل طلق، مقيد بكل قيد، محدود بكل تحديد، مقدس متنزه في تشبيهاته.**

اعلم أن الاتصاف، والائتلاف، والاجتماع، والافتراق، والانطلاق، والتقييد، والتحديد، والتقديس، والتشبيه لا يمنع أن يقع على اللّه - سبحانه وتعالى - على الوجه الذي قررناه والحكم الذي بيناه من جوازه عليه من حيث التجلي الظهوري.

ويمنع أن يقع عليه من حيث التجلي في المرتبة المقتضية للتنزيه الإلهي، فما أورد - قدس سره - هذه الألفاظ إلا ليفهمك معنى صرافة التوحيد إن كنت ممن يفهم، وإلا فلو أتتك الحقائق فجأة لكنت بها غير بصير وبعلمها غير خبير.

جعلنا اللّه وإياك ممن سمع عنه، وأخذ حقيقة علمه منه.

وأشار بقوله: **مقدس متنزه في تشبيهاته** مع أن المقدس هو المتنزه لنكتة أراد أن يفرق بها بين التنزيه الذاتي والتنزيه الصفاتي.

وذلك أن اسمه القدوس هو الذي تنزه عن سائر صفات النقص من الاتصاف والائتلاف والاجتماع والامتناع إلخ ما تحويه مرتبة النقص فهو المنزه عنها تنزيهاً ذاتياً لا تنزيهاً صفاتياً.

قال المصنف قدس سره في الكمالات:

«والفرق بين التنزيه الذاتي والتنزيه الصفاتي:

أن التنزيه الذاتي هو سلبك الشيء عمن ليس ذلك الشيء من صفاته بوجه من الوجوه، كما تسلب الخشبة في اللؤلؤة فتقول: أنزه اللؤلؤة أن تكون خشبة.

والتنزيه الصفاتي هو سلبك الشيء عما لا تقتضيه صفاته، كما تسلب الجور والظلم عن الملك إذا تصرف] فيما هو يملك[1] فتقول: ما ظلم، بل تصرف في ملكه لا في ملك غيره، فتسلب عنه صفة الظلم، لاقتضاء صفاته المالكية لا لذاته.

فالقدوس هو المنزه عن النقائص كلها تنزيهاً ذاتياً، وهذا الاسم اسم صفة، وصفة هذا الاسم هي القدسية[2]، وهي عبارة عن التجلي الأقدسي الأول المنزه عن حكم المظاهر الخلقية.

والفرق بين التجلي الأقدسي والتجلي القدسي:

أن التجلي القدسي عبارة عن ظهوره في المظاهر الخلقية بحكم التنزيه عن نقائصها. والتجلي الأقدسي عبارة عن ظهوره لنفسه من غير مظاهر خلقية.

فالأقدسية تجليه الغيبي - بالغين المعجمة -، والقدسية تجليه الشاهدي العيني - بالعين المهملة -.

وحضرة القدس هي عبارة عن محل ظهوره في أي محل كان الظهور، وذلك المحل هو علمه بنفسه، وحضرة القدس هو علمه بنفسه، لأنه يظهر في علمه له، واللّه أعلم.» انتهى[3].

---

(١) - في المصدر: فيما يملكه - المحقق.

(٢) - في المصدر: القدوسية - المحقق.

(٣) - الكمالات الإلهية: الفصل الأول: الاسم السادس من الأسما الإلهية: القدوس.

ثم قال رضي الله عنه: **لا يَحْصُرُهُ الْأَيْنَ وَلا يَخْلُوُ منْهُ، وَلا تُدْرِكُهُ الْعَيْنُ وَلا يَسْتَتِرُ عَنْهُ، خَالقٌ مَعْنَى الْخَلْق عَرَضٌ عَلَى جَوْهَر هُوَ حَقيْقَةُ ذَلكَ الْجَوْهَرِ وَلا عَرَضٍ يَعْتَرِيه**، أي: ولا عارض يعترضه في خلقه للخلق، **رَازقٌ مَعْنَى الرِّزْق [تَنَزُّلُهُ] في رُتْبَة سَمَّاهَا خَلْقاً ليُوَفي [بهَا] حُكْمَ مَرْتَبَته الأُخْرَى عَلَى مَا تَطْلُبُهُ الْحكْمَةُ أَوْ يَقْتَضيه حكم تقديراته.**

قوله - قدس سره -: **لا يحصره الأين** الخ

اعلم أن الأين هو المكان، والله - تعالى - منزه عن المكان، ولا يخلو منه، أي ولا يخلو الأين منه، لأن الأين مخلوق، وكل مخلوق محفوظ بنظر الله - سبحانه وتعالى - ، وهو الذي لولاه لما كان الأين المخلوق أيناً مخلوقاً.

ولا تدركه العين الخلقية كما قال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾[1] في إدراكه، بحيث أن ذلك اللطف اقتضى أن لا يدرك لغيره، وهو ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾[2] بأنه لا يدرك لسواه، وهو يدرك سواه، فلا في الكون على الحقيقة إلا إياه.

---

(١) - سورة الأنعام (٦): الآية ١٠٣.

(٢) - نفس المصدر.

خالق معنى الخلق وهو أرواحهم المدبرة لأجسامهم، والمقصود من الخلق معنى الخلق، وهو الروح التي قام بها الجسم.

عرض على جوهر يعني أنه - سبحانه وتعالى - خلق الخلق وهي الأجسام، ومعانيها وهي الأرواح، وذلك الخلق هو عرض على جوهر، فالعرض هو الجسم، والجوهر هو الروح، والله حقيقة العرض والجوهر، لعدم وجود شيء بنفسه، وإنما وجود الأشياء بالله، فكما أن الروح مخلوقة لله، كذلك العرض مخلوق لله، والله حقيقة كل مخلوق، وتلك الحقيقة هي الشيء المشار إليه في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1] أي إلا وجه ذلك الشيء.

وقوله: **هو حقيقة ذلك الجوهر** كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا ى﴾[2]، فالمراد بالجوهر في قوله: **هو حقيقة ذلك الجوهر** الروح الإلهية التي هي عين أرواحنا، لكن بنسبتها إلينا قيل حادثة، وبنسبتها إليه قديمة، وهي الروح الإضافية في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[3]، فعند أهل الظاهر أن النفخ إنما وقع في آدم وحده، وعند المحققين - رضي الله عنهم - أن النفخ الإلهي واقع في كل فرد من أفراد الآدمي.

وقوله: **ولا بعرض يعتريه** أي أن الحق من حيث هو حقيقة جوهر ذاتك، لا يلحق بذلك الجوهر عرض من حيث الحق لا من حيثك، والجوهر واحد، لكن بنسبته إليك

---

(١) - سورة القصص (٢٨): الآية ٨٨

(٢) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٨٥

(٣) - سورة الحجر (١٥): الآية ٢٩، وسورة ص (٣٨): الآية ٧٢.

اعترته الأعراض، وبنسبته إلى الحق لا تعتريه الأعراض، لعدم جوازها عليه، سبحان من ليس بعرض ولا جوهر.

وقوله: **رازق معني الرزق**، اعلم أن معنى الرزق هو السر الذي جعله اللّه - سبحانه وتعالى - في الغذاء المحسوس، فالغذاء المحسوس حامل للرزق المعنوي فيه الذي هو أثر اسمه الرازق، فالغذاء صورةٌ حسيةٌ باطنةٌ [باطنه] صورةٌ معنويةٌ غيرُ مشهودةٍ بالكيفية.

ومن ثَمَّ عبّر أمير المؤمنين علي - كرم اللّه وجهه - بقوله حين سئل فيمن جعل في بيت وطين عليه، من أين يأتيه رزقه؟ قال: «من حيث يأتيه أجله»، فافهم هذا السر وتدبره.

وقوله: **ينزله في مرتبة سماها خلقاً ليوفي حكم مرتبة أخرى** أي ينزل ذلك المحمول في الرزق في المرتبة النباتية - وهي الثامنة والثلاثون من مراتب الوجود - وهي من جملة الخلق - أي المرتبة النباتية - فلذلك قال المصنف - قدس سره -: **سماها خلقاً**، أي أن الحق سمّى تلك المرتبة النباتية خلقاً، لأن ما سواه خلقه، فهي سواه، فهي خلقه.

وقوله: **ليوفي حكم مرتبة أخرى**، أي من مراتب الوجود، وهي المرتبة الحيوانية والإنسانية الموجد لهما - سبحانه وتعالى - المرتبة النباتية الحاملة للمعنى المرزوقين به بواسطة حملها، وذلك لاقتضاء هذه الدار، لأن أمورها لا تنال بغير واسطة، فسبحان الحكيم العليم.

وقوله: على ما تطلبه الحكمة أو يقتضيه حكم تقديراته، لأن أمر الدنيا منوط بالحكمة، وشأن الحكمة الإلهية إعطاء كل ذي حق حقه بالقسطاس العدل، أو بما

يقتضيه حكم تقديراته، لأنه ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[1] و ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[2] وفعله عدل، لأن الكون لا يستحق على بارئه شيئاً من الأشياء، فهو الذي أوجد وأولى، ثم طهّر من شاء وزكّى، ثم مدح من وفق لذلك وأثنى، وأثاب عليه الجزاء الأوفى، فله الفضل بدءً وعوداً، والحمد أولى وأخرى.

---

(١) - سورة آل عمران (٣): الآية ٤٠، وسورة الحج (٢٢): الآية ١٨.

(٢) - سورة المائدة (٥): الآية ١.

ثم قال رضي الله عنه: **مَجْهُولٌ فِي حَقِيقَةِ غَيْبِ: «كُنْتُ كَنْزاً لَمْ أُعْـرَفْ» بَعْدَ تَعَرُّفِهِ إِلَى خَلْقِهِ بِمَا عُرِفَ مِنْ تَعْرِيفَاتِهِ.**

اعلم أن الحق سبحانه وتعالى هو الذي تعرّف إلى خلقه ليعرفوه.

وتعرّفه الذي به عرفوه هو الظاهر في الكنز المخفي.

والظاهر في الكنز المخفي هو الحقيقة المحمدية.

وبعد هذا التعرّف من الحق لخلقه هو باقٍ على ما عليه كان، كما قال سيد أهل هذا المقام عليه الصلاة والسلام: «كان الله ولا شيء معه»، أي كان الله قبل أن يخلق وبعد خلق الخلق في غيبه الأحدي المجهول لخلقه من كل الجهات.

ومن ثَمَّ أشار شيخ الطائفة الجنيد - قدس سره - بعد قوله عليه السلام: «كان الله ولا شيء معه» فقال: «وهو الآن على ما عليه كان».

فعلم من هذا أنه - سبحانه وتعالى - لم يزده ظهور الخلق ووجودهم مرتبةً لم تكن له، لأن ظهورهم ووجودهم مرتبة من المراتب، وكل مرتبة - حقية كانت أو خلقية - فهي لله بطريق الأصالة لا منازعة في ذلك.

فكان في غيبه قبل ظهور المراتب ومع ظهور المراتب وبعد ظهور المراتب، وهو الذي ظهر فيها ومعها وقبلها، لا بقبلية زمان، ولا معية مكان، ولا بعدية أوان.

وقوله: **مجهول في حقيقة غيب «كنت كنزاً مخفياً لا أعرف»**، أشار بذلك من حيث التجلي الذاتي الذي هو واحد لواحد [لا أحد] وهو المعبر عنه بتجلي النقطة فإنها غيب الغيب، وهو الذي أشار إليه في قوله: مجهول في حقيقة غيب كنت كنزاً كما نقول: زيد مجهول في غيب الدار، فالدار ظاهر، وباطنه غيب، وزيد باطن ذلك الغيب، فإذاً هو غيب الغيب.

فلمّا لم يكن لأحد من المخلوقين قوة قابلية على شهود ذلك التجلي أقرّوا بالعجز عن معرفته، فقال الصديق الأكبر - رضي اللّه عنه -: «العجز عن إدراك الإدراك إدراك» وفي رواية: «العجز عن درك ذاك إدراك»، فقال سيد أهل هذا المقام: «ما عرفناك حق معرفتك، أنت كما أثنيت على نفسك»، فرجع إلى اللّه في معرفة اللّه باللّه، وأحال أنه كما يعلم نفسه، وأبان هو - سبحانه وتعالى - معنى ذلك، فقال مخاطباً عما هنالك: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[1]

ثم لمّا كانت رتبة الصديقية دون مرتبة النبوة قال صاحبها بلفظ العجز صريحاً عن حاله، فقال صاحب الختام معبراً عن عجز الأنام: «ما عرفناك حق معرفتك»، على لسان أمته، معتذراً لهم عند المعروف الذي لا يعرف لسواه.

وعن نفسه: «أنت كما أثنيت على نفسك» أي عني.

ومن ثم كان هو الكنز المخفي المتعرف به إلى خلقه ليعرفوه به، فعرفه خلقه به.

ومعرفتهم له دون معرفته بنفسه، لكن تلك حسب استطاعتهم كما قال تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[2]، ومن المعلوم أن اللّه سبحانه وتعالى لا يأمر العبد تكليفاً بما لا يمكنه القيام به.

---

(١) - سورة الأنعام (٦): الآية ٩١، وسورة الزمر (٣٩): الآية ٦٧.

(٢) - سورة آل عمران (٣): الآية ١٠٢.

فحق التقوى هو حق المعرفة بالله تعالى، وهو ممكن بدليل قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾[1] والاستطاعة الإنسانية تقوى لذلك.

وعلمنا أن المراد بالتقوى من باب العبادة وهي المعرفة بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[2]، وأطبق العلماء بالله على معناه ليعرفون، فلمّا تفسرت العبادة بالمعرفة علمنا أنها المراد بالتقوى، وليس التقوى إلا عين العبادة، وليست العبادة إلا عين المعرفة، فأنفس العباد مفطورة على معرفة الله تعالى.

وإلى ذلك أشار بقوله عليه الصلاة والسلام: «كل مولود يولد فعلى الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه»، يعني أن الكل على الفطرة الأصلية، التي هي عبارة عن حقيقة التوحيد المأخوذ عليهم فيه العهد، حيث قال الله تعالى لهم: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾[3] فهم مولودون على تلك الفطرة: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾[4]، فهم على ذلك في كل حال، والتهود والتنصر يرجعان إلى طريق المعرفة المختصة بهم من حيث ما أتت الرسل به فافهم.

فإذاً ما في الوجود جاهل به أبداً - سواء كان كافراً، أو مؤمناً - فما ثَمَّ إلا عارف وأعرف منه.

---

(١) - سورة التغابن (٦٤): الآية ١٦.

(٢) - سورة الذاريات (٥١): الآية ٥٦.

(٣) - سورة الأعراف (٧): الآية ١٧٢.

(٤) - سورة الروم (٣٠): الآية ٣٠.

وغاية ما في الباب أن الكافر أنكر وجود اللَه - تعالى - من حيث الصفات الكمالية الإلهية، وأثبته من الوجود الخلقي، لأنه لا يقدر أن ينفي الموجودات، ولمّا أثبتها فقد أثبت وجود اللَه ضمناً لأنه المتجلي بحقائق الموجودات في الموجودات لا كشيء في شيء، فمن أثبت وجود موجود فقد أثبت وجود اللَه - تعالى - على ما هو له بذلك الاعتبار، وعرفه من ذلك الوجه حق المعرفة.

قال المصنف - قدس سره - في حقيقة الحقائق: « ولهذا آل الكل إلى السعادة، لأنه القائل: سبقت رحمتي غضبي، ومن لاحظ هذا المعنى عرف ما أشار إليه محيي الدين بن العربي - رضي اللَه عنه - من ذكره لفرعون في كتاب الفصوص» انتهى.

ثم قال رضي الله عنه: **جَعَلَ لاسْمَ الْخَلْق مَحَلاً مِّنْ ذَاته لاَ تَتَعَدّاهُ لذَاتـه وَلا يَتَعَدَّاهُ، وَرَسَمَ لاسْمِ الْحَقِّ حُكْماً منْ ذَاته لا يُفيدُكَ سواه، وَحَكَـمَ لأُلُوْهيَّته جَمْعَهَا فَلَمْ يَـكُ مَرْمـىً لِّعـزَّة وَّرَاءَ اللَّـه، لأُلُوْهيَّتـه الْحَيْطَـةُ بأَحَديَّته، وَلأَحَديَّته السَّلْطَنَةُ عَلَى أُلُوْهيَّته في تَرْتيبَاته.**

اعلـم أن الحـقّ - سـبحانه - لـيس لـه محـل سـوى علمـه، وبواسـطة علمـه علمتـه مخلوقاته، ثم تفاوت على العـالمين بحسـب مـراتبهم عنـده - تعـالى - ووسـع قـوابلهم وتزكيتها وتطهيرها من شوب الأكدار ولوث الأغيار.

فأفضل علم وأزكاها وأفخره وأنماه هو علم التوحيد المخصوص بالأمة المحمدية، وقولي: المخصوص بالأمة المحمدية، لأنهم وحّدوا الحق - سبحانه وتعالى - على الإطلاق، ولم يقيّدوه بمظهر دون مظهر، بخلاف غيرهم من الأمم، لأنَّ منهم:

من جعله ثالث ثلاثة.

ومنهم من جعل معه شريكاً.

ومنهم من قال بالصاحبة والولد.

وعلى الحقيقة لم يقم بالتوحيد الصرف سوى الأمة المحمدية، وقد جمع اللّه لهـم ذلك التوحيد في آية من كتابه العزيز وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ نـزّه

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1] شبّه، فـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تنزيه، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ تشبيه.

والتوحيد هو أن تشهد: تشبيه الحق عين تنزيهه وتنزيهه عين تشبيهه.

هذا على أن الكاف في ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ زائدة، وإذا كانت على بابها فيكون فـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تشبيه [تشبيهاً]، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ تنزيه [تنزيهاً]، لأنه يسمع لا بسمع، ويبصر لا ببصر، على أنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر، لكن بصره عين سمعه، وسمعه عين بصره، لأنه بذاته يسمع، وبذاته يبصر، فيسمع بما به يبصر وهي ذاته، ويبصر بما به يسمع وهو ذاته، و ذاته هي المنزهة فافهم.

ثم هم في ذلك التوحيد متفاوتون:

فمنهم: من وحده في أفعاله.

ومنهم: من وحده في أسمائه.

ومنهم: من وحده في ذاته وهو أعلى مقامات التوحيد، وأهله هم المشار إليهم في الحديث بقوله عليه الصلاة والسلام: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»، وهم العلماء باللّه تعالى.

وسنبين إن شاء اللّه تعالى بأن هذه المراتب الثلاثة في توحيد الأفعال، والأسماء، والصفات، وأسماء الذات - ويعبر عنها تارة بعبارة التوحيد، وتارة بعبارة الفناء، ولا فرق بين التوحيد والفناء إلا من حيث اللفظ لا من حيث المعنى، فإذا عبر عن مقامات التوحيد فهي عبارة عن مقامات الفناء، وإذا عبر عن مقامات الفناء فهي عبارة عن

---

(١) - سورة الشورى (٤٢): الآية ١١.

مقامات التوحيد، فالموحد للَه في الأفعال هو الفاني عن الأفعال يعني عن شهود الأفعال لغير اللَه تعالى - عند قوله رضي اللَه عنه: **مركز كنه الحقائق و التوحيد** بياناً شافياً كما يشاء، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[(1)].

ثم اعلم أن غاية علم العلماء باللَه أن يعلموا أن اللَه واحد لا شريك له، فرد لا ضد له، إلى آخر ما تعرف به إلينا من أسمائه وصفاته الدالة عليه به، فإذاً لم يدركوا من المعلوم إلا العلم، وعلمهم قائم بعلمه، ولا يلزم من إدراك العلم إدراك المعلوم، فلهذا قال المصنف - قدس سره - **فجعل** أي الحق **لاسم الخلق** أي للحقيقة المسماة بالخلقية **محلاً من** ذاته وهو علمه لتعلمه به، فما علمته إذاً إلا به، فإذا كان علم العلماء باللَه ما فهمت فما بالك بمن عداهم فمن باب أولى.

وقوله: **ورسم لاسم الحق حكماً**، أي معنىً **من ذاته - تعالى - لا يفيدك سواه** أي سوى ذلك المعنى كما للخلق معرفة بواسطة علمه لا تتعداه، أي الخلق كذلك أيضاً جعل لاسم الحق - وهو الخلق المخلوق به المعبر عنه في الاصطلاح بالإنسان الكامل الذي هو الحقيقة المحمدية البارزة من كنز غيب الأحدية - لا يفيدك في معرفة اللَه - تعالى - سواه أي سوى محمد - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - في إتباعك إيّاه بما جاء به من جميع الكمالات.

وللَه درّ من قال:

فأنت باب اللَه أي امرئ أتاه من غيرك لا يدخل

قوله: **وحكم للألوهية جمعها فلم يك مرمىً لعزة وراء اللَه**، أي وحكم للألوهية بالشمول لما اختصّ بالحق المخلوق به، والألوهية هي المتجلى بها على

(1) - سورة الحديد (57): الآية 21، وسورة الجمعة (62): الآية 4.

الحقيقة المحمدية، فمحمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم هو الجامع لما اشتملته الألوهية، وهي صفة الاسم الله، وليس وراء الاسم الله مرمىً لرامٍ، إذ ليس بعده إلا الظلمة المحضة، وهو نور تلك الظلمة كما مرّ بيانه.

وقوله: **لألوهيته الحيطة بأحديته، ولأحديته السلطنة على واحديته في ترتيباته.**

اعلم أن الألوهية كما مرّ معك من كونها أعم مراتب الذات، واسماً لمرتبة جميع المراتب، والمعطية لكل مرتبة حقها، فهي التي أعطت للأحدية حكمها، وحكمها السلطنة على واحديتها، لأن الأحدية ذات محض، والواحدية منشأ الكثرة وحضرة الجمع والوجود من حيث الترتيب الإلهي، فإن الأحدية أخص مراتب الذات للذات، والألوهية أعم مراتب الذات للذات، والأخص وجه في الأعم.

فمن ثم عبّر - قدس سره - بأن الألوهية التي هي أعم مراتب الذات للذات لها الحيطة - يعني الشمول - على الأحدية التي هي أخص مراتب الذات للذات.

ومن خصوصيات الأحدية سلطنتها على الواحدية، فالواحدية من حيث أنها اسم لمرتبة الجمع - وهي الأسماء والصفات الظاهرة فيها بحكم الوحدة - والوجود - وهو الذات المندمجة فيها الأسماء والصفات -، وهذا الوجود هو الأحدية، وهذه الأحدية هي ذلك الوجود، فكانت لها السلطنة على الواحدية من حيث ظهور الذات في الأسماء والصفات، وذلك الظهور هو [الواحدية] المعبّر عنها بحضرة الجمع والوجود: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[1] وهو يهدي من يشاء، كيف يشاء، على أي حال شاء إلى ذلك الشهود.

---

(١) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي الله عنه: **تَعَرَّفَ إلَى كُلِّ مَوْجُوْد بحَسَب الْمَرْتَبَة الَّتي أَبْرَزَهُ فيهَا منْ غَيْبه، وَمَا عَرَّفَهُ إلاَّ نَفْسَهُ في جَمَاله، وَرَتَّبَهُ في جَميع مَكْنُونَاته.**

اعلم أن التعرف الإلهي واقع لكل موجود، لأن الوجود الذي للموجودات هو لله - سبحانه وتعالى - بطريق الأصالة وللمخلوق بطريق التبعية.

ومن ذلك الوجود الحقي المعبر عنه - من باب المجاز - بالوجود الخلقي عرف الحق سبحانه وتعالى.

ثم ذلك الوجود يكون له التعرف الإلهي حسب رتبة ذلك الموجود عند الله تعالى.

ولا أفضل من رتبة الإنسان بدليل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1] فمن ثمَّ كان مرآةً للحق - تعالى -، وذاك لكمال خلقته، لأنه خلقه على الصورة، وكان تأخر آدم - عليه السلام - في آخر مراتب الوجود، ليكمل له الشهود بأخذه ما له من جميع المراتب الوجودية المتقدمة عليه في الظاهر عنايةً من الله - تعالى - ليكون أكمل موجوداته، فإنه المتقدم من حيث أصله المعبر عنه بالعقل الأول، وبالقلم الأعلى، وبالروح المحمدية، وبحقيقة: «روح نبيك يا جابر».

---

(١) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٧٠.

ولهذا عبّر بقوله: - قدس سره - **من غيبه**، يعني تعرف الحق إلى كل موجود وجد لا يكون إلا بحسب المرتبة التي أبرزه أي ألحق فيها أي في المرتبة من غيبه، وهو الكنز المخفي الذي ظهر من غيب الأحدية، فغيب الأحدية هو الحقيقة المحمدية - صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم - التي هي حقيقة النشأة الآدمية.

فتأخر آدم - عليه الصلاة والسلام - في الوجود الظاهر لكون أصله هو المقدم الظاهر، فحاز الأولية بأصله، وشرف الآخرة بفرعه.

فمحمد أصل آدم من حيث الباطن، وآدم أصل محمد من حيث الظاهر، فآدم فرع محمد، ومحمد فرع آدم، وذلك الأصل هو عين الفرع، وهذا الفرع هو عين الأصل، ولم يكن ذلك لغيره - صلى الله عليه و [آله] وسلم -، وذلك لتعلم أنه هو الظاهر والباطن، كما صرح بذلك في الحديث بقوله: «نحن الآخرون الأولون».

فهو في كل ذرة من ذرات الوجود، وهو الجمال المشهود البارز في تلك المراتب بحكمة الملك المعبود.

ومن ثَمَّ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[1]، لوسع قابليته المعبر عنها بحقيقة محمديته.

ومحمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم - حق من حيث باطنه، عبد من حيث ظاهره.

والحق في جميع مخلوقاته من غير حلول باطن من حيث ظهور الخلق، ظاهر من حيث بطون الخلق.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٣١.

فلذا قال – قدس سره –: **وما عرفه إلا نفسه** لأن قيام الموجودات بموجدها – وهو الله تعالى – تعرف كل مخلوق خالقه بذلك الوجه الإلهي الذي قام به ناسوت الخلقية، فإذاً ما عرف الله إلا الله.

ورتب الحق في قوله: فرتبه – من الترتيب، وهو جعل الشيء مرتباً شيئاً فشيئاً – ذلك الجمال الإلهي في جميع مكنوناته – بنون بعد الكاف –.

والمراد بالجمال الرحمة، فإن الحق – سبحانه وتعالى – إنما أوجد الخلق بالرحمة، والرحمة في ذوات المرحومين رحمة غير مشهودة، وهي اللطف الخفي الذي خفي إدراكه عن غير الله تعالى.

وترتيب الحق إياه بحسب ظهوره في المراتب المعبر عنها بمراتب الوجود.

وتلك المراتب: منها ما يعبر عنه بالتنزلات الإلهية الحقية.

ومنها ما يعبر عنه بالتنزلات الإلهية الخلقية.

فأول التنزلات الإلهية الحقية التجلي الأول المعبر عنه بالأحدية.

والأحدية هي الذات الساذج، لكن الأحدية بمقتضى التعالي.

وتلك صرافة الذات لا تقتضي تعالٍ ولا تدانٍ.

تعالى الله أن يتعالى عن تدانٍ، أو يتدانى عن تعالٍ فافهم.

وآخر التنزلات الإلهية الحقية الأسماء الفعلية، وما بعدها إلا عالم الإمكان، وهو برزخ بين التنزلات الإلهية الحقية والتنزلات الإلهية الخلقية.

فأول التنزلات الإلهية الخلقية العقل الأول، وآخرها الإنسان، فبه افتتح الحق الوجود، وبه اختتمه، وسيأتي تفصيل المراتب – إن شاء الله تعالى – عند ذكرها.

وإن أريد بقوله: **فرتبه في جميع مكوّناته** - بإسقاط النون بعد الكاف، جمع كائنة وهي مخلوقاته - فالمعنى أيضاً صالح من حيث أنا عبرنا بأن الجمال الحقي المرتب هو رحمته، والرحمة لا تكون إلا على مرحوم عليه وهو المخلوق فافهم، واللّه ورسوله بحقيقة الأمر أعلم.

ثم قال قدس سره: **أحمده حمده لنفسه من خلف سرادق غيبه الأنهى، وأثني عليه بلسان جماله الأكمل الأبهى، فهو كما أثنى على نفسه لديه، إذ كنت لا أحصي ثناء عليه.**

اعلم أن حمد اللَه – سبحانه وتعالى – نفسه هو الحمد اللائق به – تعالى –، فلذلك قال – قدس سره –: **أحمده حمده لنفسه** أعني أطلب الحمد من اللَه أن يقوم بحمده المطلوب مني له عنه، وفي هذا إشارة إلى أن الحق يكون خليفةً عن عبده فيما أنعم به عليه.

ومن جملة إنعاماته عليه تأهيله له ترجمة هذا الكتاب المبيّن فيه أسرار افتتاح الوجود وهي ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

وخلافة الحق – تعالى – عن عبده واقعة بدليل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1]، هذا في حق نبيه – عليه السلام –، ولخلفاء الرسول ما للرسول.

لكن خلافة الحق عن الرسول بطريق الأصالة في حق الرسول وبطريق التبعية في حق خلفائه.

---

(١) – سورة الأنفال (٨): الآية ١٧.

والعبد أيضاً يكون خليفةً عن اللّه بدليل: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعني في حقائق أسمائي ﴿خَلِيفَةً﴾[1]، وفسرت الأرض بحقائق الأسماء من باب الإشارة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ﴾[2] وهي حقائق الأسماء والصفات التي الموجودات مؤثرات آثارها.

وليست لحقائقها نهاية كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[3]، لأنه القائل للشيء إذا أراده ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[4]، وهو دائم متكلم أزلاً و أبداً.

ومن ثَمَّ قال من قال: «أن العالم كله في تجل لأنه أثر أسمائه وصفاته»، وأسماؤه وصفاته في تجلّ، فالتجلي في حق العالم الزيادة والتجلي في أسمائه وصفاته إن أريد به شدة الظهور ساغ له ذلك و إلا فلا، تعالى اللّه عن الزيادة والنقصان فافهم.

ثم نقول في قوله: **أحمده حمده لنفسه** أي أحمده حمداً كاملاً شاملاً لجميع حمد الحامدات، المسبحة بحمده بجميع ألسنتها المتعددة - وهي التي لا تفقهها على التفصيل - لعدم جواز ذلك للمخلوق، وغير معدوم جوازه للّه رب العالمين - وهو حقيقة ذاتك الذي قام به ناسوتيّتك.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٣٠.

(٢) - سورة العنكبوت (٢٩): الآية ٥٦.

(٣) - سورة الكهف (١٨): الآية ١٠٩.

(٤) - سورة البقرة (٢): الآية ١١٧ و٣/٤٧ و٣/٥٩ و٦/٧٣ و١٦/٤٠ و١٩/٣٥ و٣٦/٨٢ و٤٠/٦٨.

و يكون ذلك الحمد اللائق به - تعالى - من خلف سرادق غيبه الأنهى أي من خلف حجب الأكوان، وهي المشار إليها في الحديث بقوله عليه الصلاة و السلام: «إن للَه سبعين ألف حجاب من نور - وفي رواية من نار، وفي رواية حجابة النور - لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

فقوله: «إن للَه سبعين ألف حجاب من نور» ليس المراد به الحصر، بل مرتبة السبعة والسبعين في لغة العرب توضع لتضعيف الأعداد، والحجب النورانية هنا كناية عن الأسماء والصفات، والنارية كناية عن المخلوقات، فاحتجب عن الحقائق الخلقية بالحقائق الإلهية.

ولهذا معنى آخر أعلى من الأول، وهو أنك قد علمت مما مضى بأن الذات الواجب الوجود ليس لها بأيدينا اسم ولا صفة، لأن الصفة للتخصيص، والاسم للعلمية عن النكرة، وهي ليس واقع عليها لا تخصيص ولا علمية، لأن التخصيص فيها، فهو غير مخصص لها، إذا التخصيص مرتبة من المراتب، وإن شئت قلت حضرة من الحضرات، وهي شاملة لكل مرتبة وحضرة، لأنها - كما مر - حضرة الحضرات وجمعها وفرقها، فإذاً احتجبت عن أسمائها بكنهها، واحتجبت عن مخلوقاتها بما احتجبت عنها، وهي الأسماء والصفات.

والسبحات كناية عن الأشعة، والوجه كناية عن الذات، [و] الحجاب والاحتجاب المنزه عنهما الواقعان في الحديث من النور والنار لمّا كانا في الغالب يمنعان من التعرف إليهما وإنما يرى منهما شعاعهما الصغير اسمهما لا عينهما، فافهم سرّ ما أراد من قوله: خلف سرادق غيبه الأنهى جمع سرادقة وهي الحجاب.

يعني يكون حمدي للَه - تعالى - من حيث حمده نفسه، يعني يكون حمدي للَه حمده الذي حمد به نفسه - الذي لم يشهد ذلك الحمد لسواه - فهو الحامد من حيثي، والمحمود من حيثه.

وقوله: **أثنى عليه بلسان جماله الأكمل الأبهى** أي وأثني عليه بما أثنى به على نفسه، وثناؤه - سبحانه وتعالى - على نفسه أي على ذاته - ذات العظمة والكبرياء - هو علمه استحقاقها العظمة والكبرياء وعدم نهايتها في سرادق عزتها، فطلب من اللَّه - تعالى - ثناء اللَّه على ذاته الجميلة بجماله، أي يكون في حال الثناء عني بصفة جمالك الذي هو عين جلالك، الجامع لهما كمالك، متأسياً بأفضل الكائنات وسيد الموجودات، حيث عبّر عن نفسه في هذا المقام بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا أحصي ثناءً - أي من قبلي - عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» أي عنّي، فما أعرفه - رضي اللَّه عنه - بربه.

ثم قال قدس سره: **وأستمد من الجناب الأعظم غيب غيب الجمع الأبهم، نُقْطَة عَيْنِ الْحَرْفِ الْمُعْجَمِ.**

أي والمهمل، فاكتفى بذكر مقابله كما في: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[1] أي والبرد.

والمراد: أطلب الفيض الإلهي بالوساطة المحمدية كما قال تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[2]، وهو باب الله، فأي امرئ أتاه من غيره لا يدخل[3].

ومن ثَمَّ وصف جنابه بالأعظمية المبهمة في غيب الغيب، وغيب الغيب هو الذي لا يدرك رؤياه لا دنياً ولا أخرىً.

ومن ثَمَّ كان - صلى الله عليه و [آله] وسلم - مبهماً، يعني أن قدر الرسول - صلى الله عليه و [آله] وسلم - الظاهر في الوجود، ونشره الفائح في الآفاق عطره، والذي

---

(١) - سورة النحل (١٦): الآية ٨١.

(٢) - سورة البقرة (٢): الآية ١٨٩.

(٣) - مصرع من البيت و هو:

فأنت باب الله أي إمرءٍ   أتاه من غيرك لا يدخل

عبق الأكوان سرّه وجهره، بالنسبة إلى ما هو مبهم على الخلق أمره أضعاف أضعاف ماظهر به وشاع في العالم ذكره.

وذلك لكون الكمال البطوني أكمل من الكمال الظهوري، فبقدر كمال البطون أعطي كمالاً بطونياً، وبقدر كمال الظهور أعطي كمالاً ظهورياً، فلبارقة هذا الكلام عبّر بقوله عليه الصلاة والسلام: «إني لست كأحدكم» الحديث.

وقوله: **نقطة عين الحرف المعجم** فخص المعجم دون المهمل مع أنه عين كل منهما لنكتة، وهي أن المهمل إذا برز من يد الكاتب لا يبرز إلا كاملاً، لعدم احتياجه إلى علامة، لأن إهماله علامة، فعدم العلامة بين أهل العلامة علامة، والمعجم إذا برز من يد الكاتب يبرز ناقصاً، ولا يكمل إلا بنفخ روحه فيه، وهي علامته المعبر عنها بالنقطة.

وفي كون الحروف منقسمة بين كامل وناقص إشارة، وتلك الإشارة هي أن الوجود منقسم قسمين:

وجود حقي كمالي.

ووجود خلقي نقصي.

وهو - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - حقيقة الحق والخلق.

والخلق هي الحروف العاليات في قول الإمام الأكبر لمّا قال:

كنا حروفاً عاليات لم نقل ... متنقلات في ذرى أعلى القلل[1]

(١) - الأشعار منسوبة إلى الشيخ الأكبر ابن عربي ولها شروح وباقيها:

أَنَا أَنْتَ فِيهِ وَنَحْنُ أَنْتَ وَأَنْتَ هُوْ ... وَالْكُلُّ في هُوَ هُوْ فَسَلْ عَمَنْ وَصَلَ

- المحقق.

والحروف العاليات هي الأعيان، والأعيان هي ذوات الأناسي، وذوات الأناسي هي حقائقهم، وحقائقهم فرع حقيقة الرسول، فمن حيث الأعيان المعلومة للعلم [للعالم] كان للخلق مرتبة الكمال بحقها لا بها، ومن حيث مراتبهم جعل لهم النقص بأنفسهم لا بربهم، وهو - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - جامع لما انفرد به الحق ولما انفرد به الخلق، فهو برزخ البرازخ.

فلذا قال - قدس سره -: **وأستمد من غيب غيب الجمع** أي اطلب ميراثاً محمدياً من حيث باطنه - عليه الصلاة والسلام -، لأن العلم الذي أنا بصدد إبرازه في هذا الكتاب هو من العلوم الباطنة، فيكون استمدادها باطناً في ظهر شهادة، لأنه لا يبرز من ذلك الغيب شيء إلا كان شهادياً، لكنه بالنسبة إلى غيره باقٍ في بطونه، وسيأتي ذكر النقطة في بابها إن شاء اللَه تعالى، واللَه أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

ثم قال رضي اللَه عنه: **محمد - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - سيد العرب** - أي المعروفة من صفاته - **والعجم**.

يعني أستمد من الجناب الأعظم، غيب غيب الجمع الأبهم، نقطة عين الحرف المعجم، - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - سيد العرب، وهم الذين أعربوا عن حقائق التوحيد، أي أبانوا معالم الهدى عن مسالك الردى، وهؤلاء هم المسحوقون الممحوقون، فبالسحق حصل لهم الفناء، وبالمحق حصل لهم الفناء عن الفناء، فالفناء عن العبد بربه، وفناء الفناء عن ربه، ليشهد سرّ ربه، وذلك هو سرّ الربوبية المعبّر عنه بقول سهل بن عبد اللَه - قدس سره -: «إن للربوبية سراً لو ظهر لبطلت الربوبية».

ومعنى هذا الكلام: أنك إذا قلت رب فالرب يقتضي مربوباً، والمربوب عرف ربه معرفة مجازية، لأن الرب باطنه، ولم يشهد ما في باطنه بل هو مع ما ظهر منه، فاحتجب

ربه عنه به، واحتجب هو عن ربه بمربوبيته القائمة بربها، فإذا حصل له الفناء ثم الفناء عن الفناء بقي بربه، فصار حقاً بعد أن كان خلقاً، يعني صار مشهده حقياً بعد أن كان مشهده خلقياً، لا أن الرب صار عبداً والعبد صار رباً، حاشا وكلا.

وإلى هذا المعنى أشار الشيخ الأكبر - قدس سره - في بعض أبياته حيث يقول:

الرب حق والعبد حق ... يا ليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك ميت ... أو قلت رب أنى يكلف[1]

قوله: «الرب حق» أي لا شك في حقية الرب، «والعبد حقّ» لرب هو حق، فتمنى منك أن تشعره أي تخبره «من المكلف» منهما؟ فقل له: المكلف منهما هو العبد الذي هو حق لرب هو حق.

ثم أراد أن يختبرك فشبه عليك بقوله: «إن قلت عبد فذاك - العبد - ميت» فكيف يُكَلَّفُ بعبادة الرب؟، «أو قلت رب» فحاشا الرب أن يكلف؟، فقل له: قيام العبد بر به هو عبادته، لأن العبادة هنا بمعنى المعرفة على حد ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2] يعني ليعرفون، وموت العبد هنا بمعنى جهله، والجاهل في حيز الأموات كما قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ - بالعلم - وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا - وهو العقل - يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[3] يعني يعقل به العلميات التي خلقت لأجله.

(١) - الفتوحات المكية:ج١، ص ٢ و٥٥٣.

(٢) - سورة الذاريات (٥١): الآية ٥٦.

(٣) - سورة الأنعام (٦): الآية ١٢٢.

فحصل من كلامه أن مراده - والله اعلم بمراده - أن المكلف بمعرفة الرب عبد، وذلك العبد جاهل عن معرفة الرب بنفسه، لا أنه جاهل بمعرفة الرب يعني بتعريف الرب له - وهو العلم الذي أوجده الرب للعبد بأن يعرفه به - فأحياه من موت جهله بحياة علمه، فكلفه بعبادته فقبل التكليف، فإذن المكلف عبدٌ لا رب.

وإلى مقامات الفناء الثلاثة أشار القائل بقوله:

يا ربة العود خذي في الغناء ... وحركي من صوته ما ونا

فإن مسود قميص الدجى ... لوّنه الصبح بما لوّنا

قد تاب أقوام كثير وما ... تاب من التوبة إلا أنا

وهو كقول الآخر:

تاب من الذنب أُناسٌ وما ... تاب من التوبة إلا أنا

وآية من هذا مقامه من كتاب الله عز وجل قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، ومن جملة المؤمنين التائبون، وقد أمرهم بأن يتوبوا، فتوبتهم إذاً عن التوبة، وهي الفناء عن الفناء، فلما فنوا عن الفناء، وبقوا بربهم بعد الفناء لديه، ردّوا إلى الخلق ليهدوهم إليه، فبهم رد الشوارد، وتقريب الأباعد، المقتدى بهم في هذا الطريق، والمعول عليهم في علم هذا الفريق، المكنى عنه بعلم التحقيق.

وأما العجم فهم الذين أعجموا عن إبانة المعالم للسالك، وبقي كل منهم في سحقه ومحقه هالك:

---

(١) - سورة النور (٢٤): الآية ٣١.

فمنهم من حيرّهم الجمال.

ومنهم من ألجمه الجلال.

ومنهم من غرقت سفينته في بحر الكمال.

فهم الذين لم يؤذن لهم فيما أذن لإخوانهم، ولم يرجعوا إلى ترجمانهم، فهم الغائبون عن أنفسهم، والمباينون لأبناء جنسهم، قد ستروا بخمار الأحدية عن الحقائق الخلقية.

فخصّ - رضي اللَه عنه - سيادة الرسول - عليه الصلاة والسلام - عليهم دون غيرهم، لأفضليتهم على من سواهم، وتقدمهم على من عداهم، فالبقية إليهم يستندون،ومن مددهم يستمدون،فسيادته عليهم إذاً من باب أولى،وهو أجدر بذاك وأحرى، سنذكر في الكل - إن شاء اللَه - حيث ينتهوا إلى الفناء وفناء الفناء - المعبر عنهما بالسحق والمحق - وبقائهم بحقهم بعد فنا خلقهم، ونذكر تنزلهم بعد عروجهم من غيب الأحدية إلى آخر التنزلات عند قوله - رضي اللَه عنه-: فأشهدني الحق سبحانه وتعالى اتصاف نبيه محمد - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - بالسبعة الأوصاف النفسية حسب الاستطاعة، فإن هذا البحر لا ساحل له، واللَه أسأله الإعانة، وإليه لا منه الإستكانة، وهو حسبي ونعم الرب ربي.

ثم قال رضي اللّه عنه: **مركز كنه الحقائق والتوحيد، مجمع دقائق التنزيه والتحديد.**

اعلم أن مركز الدائرة أصلها، فله إلى كل جزء من أجزائها وجه مقابل لها.

فالرسول - عليه الصلاة والسلام - مركز كنه التوحيد، أي أصل حقائق ماهية التوحيد، وماهية التوحيد حقيقته، وحقيقته توحيد الباري - تعالى - كما هو، ولا أحد يوحّد الحقّ كما هو سوّىَ توحيده إياه، يعني توحيده نفسه بنفسه، فهو الموحِّد والموحَّد، ومحمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - عين ذات الموحِّد والموحَّد.

وإلى هذا التوحيد أشار أبو عبد اللّه الأنصاري - قدس سره - بقوله:

ما وحَّد الواحد من واحدٍ ... إذ كلُّ من وحّده جاحدُ

توحيد من ينطق عن نعته ... عاريةٌ أبطلها الواحدُ

توحيده إياه توحيده ... وكلُّ من ينعته لاحد

فنقول: اعلم أن التوحيد عند المحققين - رضي اللّه عنهم - مختلف باختلاف الموحدين، ومتعدد بتعددهم، وهو في نفسه واحد غير متعدد، ومؤتلف غير مختلف، وذلك التعدد للاختلاف من حيث شهود الخلق للحق:

[القسم الأول]: فمنهم من شهده في أفعاله فوحده فيها.

[القسم الثاني]: ومنهم من شهده في أسمائه وصفاته فوحده فيها.

[القسم الثالث]: ومنهم من شهده في ذاته، أي: في أسماء ذاته، فوحده فيها.

فالأول للعوام وهو توحيد اللَه في الأفعال.

والثاني للخواص وهو توحيد اللَه في الأسماء والصفات. الثالث توحيد خواص الخواص، وهو توحيد اللَه في الذات أعني في أسماء الذات.

فقوله رضي اللَه عنه: «ما وحد الواحد - وهو اللَه - من واحد» أي من أحدٍ من حيث ذاته، إذ كل من وحّده أي ادعى أنه وحّد الحق من حيث ذاته فهو جاهد لذاك التوحيد ومنكر له، لأنه لا يقبل الإثنينية.

فإن وحّده بكونه الظاهر في المظاهر، فقد أثبت تعدداً وهو حالٌّ - بالتشديد - ومحلٌّ، واللَه منزه عن كلٍ منهما.

وإن أراد شهوده توحيد الذات فذلك ادعاء منه غير موافق لما طلب منه، لأن ذلك الشهود يستلزم منه شاهداً ومشهوداً وشهوداً، والتوحيد بخلاف ذلك.

فمِن ثَّم قلنا: أن توحيد الحق من حيث ذاته - يعني من حيث أسماء ذاته - أنه أعلى مقامات التوحيد.

وأما توحيد الذات بلا واسطة اسم ذاتي فإنما هو توحيده إياه لا يكون لأحد، وهو أصل التوحيد، وحظ أصل المخلوقات، ومِن ثَمَّ قال عليه الصلاة والسلام: «لا أُحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» أي عني.

والمراد بقوله: «على نفسك» أي ذاتك التي هي حقيقتي، فالكاف في نفسك راجع إلى نفس محمد - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - كأنه يقول: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك عني» لعدم انتهاء كمالها، يعني أني شهدت من ذاتي ما لا يتناهى، وإدراك ما لا يتناهى بحدٍ يستحيل، لكنه لك غير مستحيل، «فالعجز عن درك

الإدراك إدراك»، لأنه ليس محصول الإدراك إلا عجزٌ [العجز]، فسيد أهل هذا المقام – عليه الصلاة والسلام – عبّر بقوله: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»، والصديق الأكبر رضي اللّه عنه عبّر بقوله: «العجز عن درك الإدراك إدراك».

وقد ضمّن هذا الكلام المصنف – قدس سره – في إنسانه الكامل حيث قال:

يَا صُورةً حَيَّـرَ الأَلْبَابَ مَعْنَاكَ ... يَا دَهْشَةً أَذْهَلَ الأَكْوَانَ مَنْشَاكَ

يَا غَايَةَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى وَآخِرَ مَا ... يُلْقَى الرَّشِيْدُ ضَلالاً بَيْنَ مَغْنَاكَ

عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ مِنْ كَرَمٍ ... نَزَّهْتَ فِي الْحَمْدِ عَنْ ثَانٍ وَإِشْرَاكَ

فَلَيْسَ يَدْرُكُ فِيكَ الْمَرْءُ بُغْيَتَهُ ... حَاشَاكَ مِنْ غَايَةٍ فِي الْمَجْدِ حَاشَاكَ

فَبِالْقُصُوْرِ اعْتِرَافِي فِيكَ مَعْرِفَتِي ... وَالْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكُ[1]

وقوله:

توحيد من ينطق عن نعته ... عارية أبطلها الواحد

يعني من نطق بتوحيد اللّه تعالى في أي مشهد من المشاهد الثلاثة فإن ذلك التوحيد من الموحد عارية، لأن وجود الموحد هو للّه بطريق الأصالة، وله بطريق العارية، والعارية أمانة، فمتى طلب المعير من المعار عاريته وجب عليه ردها.

والمعنى المراد من ذلك: أن النطق لا يكون إلا من ذي روح، والروح هي للّه – تعالى – فما وحّد الحقَ من الموحدِ إلا روحُه، والأرواح عاريةٌ في وجود الموجودات، ومن ثَمَّ قال القائل:

من ستر عورة بعارية ... عارٍ حقيقةً عند أهل الكمال

وأما قوله:

---

(١) – الإنسان الكامل: الباب السابع والعشرون.

توحيـــــده إيـــــاه توحيـــــده فكـــــل مـــــن ينعتـــــه لاحـــــد

فتوحيده إياه كما فهمت آنفاً ما المراد منه، فكل من ادعى ذلك التوحيد الذاتي فهو لاحد، لا أن كل من ينعت الحق - تعالى - بالتوحيد هو لاحد - أي ملحد، وهو المبعد عن الحق - حاشا وكلا، فإن التوحيد مطلوب الحق من العباد، وما أرسل الرسل إلا لتبين معالم التوحيد.

فإذاً ناعت الحق بالتوحيد غير ملحد في توحيده، وإنما الملحد من ادعى أنه وحّد الحق من حيث ذاته بغير واسطة شهود اسمٍ أو صفة ذاتي أم صفاتي أم أفعالي، فمن ادّعى أنه وحّد الحقّ التوحيد الذاتي فهو المعنيُّ بالإلحاد فافهم.

وقوله: **مجمع دقائق التنزيه والتحديد**، لأنه لا يعزب عنه مثقال ذرةٍ.

والشاهد لذلك ما روي عن بعض الورثة أنه قال في مقام التحدث بالنعمة: «والله ما دبت نملة سوداء في ليلة ظلماء على صخرة صماء ولم أحس بها إلا كنت مفتوناً».

وقال آخر: «والله لا أقول ولم أحس بها، لأنها لا يكون لها ذلك المشي إلا بإذني». فإذا كان من ورثته من له هذا المقام فما بالك بسيدهم الذي الأولون والآخرون قطرة في بحر معارفه.

ومن دقائق تنزيهه - عليه الصلاة والسلام - أن السوداء[1] التي أسلمت على يديه حين قال لها: أين الله ؟ أشارت بيدها إلى السماء، فأقرها - عليه السلام - على توحيدها، وإن كان إشارتها إلى السماء في الظاهر غير مطلوب للشرع، لأنه ﴿وَهُوَ

(١) - في هامش المخطوطة: اسم إمرأة.

﴿ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[1] لكنه - عليه الصلاة والسلام - فهم منها حيث أشارت إلى السماء تعظيم اللّه تعالى، لأن العلو في تنزيهها لا يستحقه إلا عظيم، ولا أعظم من الحق تعالى، فتلك الدقيقة التنزيهية التي شهدتها السوداء أقرها على إسلامها، لأنه مجمع الحقائق التنزيهية والتحديد، كما أشار - عليه الصلاة والسلام - بقوله: «لو أدلى أحدكم دلوه لوقع على اللّه».

قال الإمام الأكبر - قدس سره - في كتاب التجليات في تجل من تجليات المعرفة:

«رأيت ابن عطاء في هذا التجلي، فقلت له يا ابن عطاء إن غاص رجل جملاً[2] أجللت اللّه[3]، فأين إجلالك بما إذا تميزت عن جملك، هل كان الرجل من الجمل يطلب[4] عوضه سوى ربه؟ قال ابن عطاء: لذلك قلت: جل اللّه. قلت: لم؟[5] فإن الجمل أعرف باللّه منك، فإنه أجله من إجلالك كما يطلبه الراسن[6] في الفوق تطلبه[7] الرجل من[8] التحت فما تعدى الرجل ما تعطيه حقيقته[9]، يا ابن عطا ما هذا منك بجميل، يقول إمامنا رسول اللّه - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -: «لو دليتم بحبل لوقع على

---

(١) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٨٤

(٢) - في المصدر: جملك

(٣) - في المصدر: قد أجله معك الجمل

(٤) - في المصدر: تطلب في غوصه

(٥) - مص: «قلت له:».

(٦) - مص: الرأس.

(٧) - مص: يطلبه.

(٨) - مص: في.

(٩) - مص: فما بعدي الرجل ما يعطيه حقيقته.

اللّه» فكان الحبل[1] أعرف باللّه منك، هلاً سلمت لكل طالب رب[2] صورة طلبه كما سلم لك، تب[3] يا ابن عطاء، فإن الجمل[4] أستاذك، فقال: الإقالة[5]، فقلت له: ارفع الهمة، فقال: مضى زمان رفع الهمم، فقلت له: للهمم رفع بالزمان وبغير الزمان، زال الزمان فلا زمان[6]، ارفع الهمة فلا زمان تنل ما نبهتك عليه، فالترقي دائم[7]، فتنبه ابن عطاء وقال: بورك فيك من أستاذ، ثم فتح هذا الباب، فترقى فشاهد فحصل في ميزاني فأقر لي، وانصرفت» انتهى[8].

قلت قوله: فحصل في ميزاني يعني من حيث إيصاله له تلك المسألة التي لم تكن قبل لابن عطاء بها معرفة، فما عرفها إلا من طريقه، وهكذا لو أوصلها ابن عطاء إلى غيره، فيصير ذلك الغير في ميزانه، كما صار هو في ميزان غيره، كما صار غيره في ميزان من أخذ منه، كما يصير الكمل في ميزان محمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - «﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[9]، وهو بحقيقة السرائر أعلم.

---

(١) - مص: الجبل.

(٢) - مص: ربه.

(٣) - مص: تب إلى اللّه يابن عطاء.

(٤) - مص: فإن جملك أستاذك.

(٥) - مص: الإقالة الإقالة.

(٦) - مص: في لا زمان.

(٧) - مص: دائم أبداً.

(٨) - كتاب التجليات ص ٣٦، طبعة حيدر آباد.

(٩) - سورة الأحزاب (٣٣): الآية ٤.

ثم قال رضي الله عنه: **مجلى معاني جمالي القديم والجديد.**

يعني أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - مظهر معاني جمالي القديم - وهو الحق - والجديد - وهو الحادث -.

وجمال الحق - تعالى - هو تجليه بأسمائه وصفاته في أي من مظاهر مخلوقاته، فقد ظهر بالصورة الشابية الأمردية الحسية، ويظهر بالصورة المعنوية في باطن المعتقد للحق كما قال تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء، فإني أهل لكل خير» والقائل هذا القول هو الرسول - صلى الله عليه و[آله] وسلم - على لسان الحق بطريق النيابة لكونه خليفة، فمن ثم كان مظهراً للمعاني الحقية.

وخصه هذا بمظهر الجمال دون الجلال لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(1) فهو مرآة الحق، وفيها نظر الحق نفسه، وبها رحم الله مخلوقاته.

وأما كونه مجلى لمعاني الحادث فإنه مرآة، والمرآة تظهر فيها الصورة بحسبها لا بحسبها[الصورة].

فإن أنكروا [فـ]مثاله من الصحابة - رضي الله عنهم - رأوا أنفسهم في مشكاة النبوة في غاية الصفاء اللوني الجمالي، فانطبعت صورهم في تلك المرآة انطباعاً كلياً، لأنه

(1) - سورة الأنبياء (21): الآية 107.

وقع نظرهم في مرآته عليه الصلاة والسلام من حيث المقابلة، فأعطتهم حقائقهم التي شهدوها فيها.

وقولي: «من حيث المقابلة» يعني أن توجههم إلى مشكاة عين الوجود كان توجهاً كلياً من غير شائبة خلاف، بخلاف من عداهم فإنهم لم يتوجهوا إليه - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - إلا بعد تمكن أنفسهم منهم على مخالفته، فظهرت تلك المخالفة على بشرة وجوههم، فلما نظروا مرآته نظروا أنفسهم القائمة بمظهر العداوة فاشمأزوا لذلك.

وللّه در من قال:

رأى وجه من أهوى عذولي فقال لي
أجلك من وجه أراه كريهاً

فقلت له وجه الحبيب مرآة
وأنت ترى تمثال وجهك فيها

ومثله قول العفيف التلمساني:

يا قوم إن تألموني لا أباً لكم ... فكل أرمد ضوء الشمس يؤذيه
ما أقبح الشكل في مرآة أعينكم ... إذ كلكم شخصه فيها يلاقيه

وهو كما قال البوصيري:

لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم

قـد تنكـر العـين ضـوء الشـمس مـن رمـد

وينكـــر الفـــم طعـــم المـــاء مـــن ســـقم

فعين ما اهتدى به أولئك عين ما ضل به هؤلاء، كما قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1]، وهم الذين فسدت قوابلهم عن إدراك معاني حقائقه، يقال: فسقت البيضة يعني فسدت إذا لم تصلح للتفريخ، وإن كان الضمير في «**يهدي به**» للقرآن، فالقرآن خلقه، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه».

والكلام صفة المتكلم، وكلامه شعبة من كلام اللَه بدليل: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[2]، والقائل هو محمد عن الله في حضرة الاستخلاف، واللَه يعصمنا وإياك من الخلاف، ويمنحنا وإياك نور الائتلاف.

ويحتمل قوله – رضي اللَه عنه –: **مجلى معاني جمالي القديم والجديد** أنه أجمل شيء من المظاهر الحقية ومن المظاهر الخلقية، يعني أحسن حقيقة – حقية كانت أو خلقية – لأن المعاني من حيثها لا تكون إلا حسنة في نفسها وهو مجلاها، ومجلى الشيء مظهره الذي يظهر فيه.

ففيه ظهرت المعاني الحقية – وهو كونه متصفاً بها – وهي التسعة والتسعون الاسم التي للحق.

---

(١) – سورة البقرة (٢): الآية ٢٦.

(٢) – سورة الحاقة (٦٩): الآية ٤٠ وسورة التكوير (٨١): الآية ١٩.

وقد أورد اتصافه بها المصنف - قدس سره - في الكمالات، واستشهد على كل اسم من تلك الأسماء بآية من كتاب اللَّه أو بحديث من أحاديث رسول اللَّه بأنه المعني بها، وشرحها في حقه مفصلةً كما ينبغي، فإن أردت معرفة ذلك فعليك بما هنالك.

وكونه مجلى الحقائق الخلقية، فإنها ظهرت به وتعينت فيه، إذ لا ظهور لها إلا به، ولا تعين لها إلا بتعينه فكان مجلاها.

ومن ثم قال ابن الفارض:

[وأصبحت معشوق القلوب بأسرها]   ولا ذرة في الكون إلا لها قلب[1]

أي مقلوبة فيه، وهو القلب الذي وسع الحق في قوله: «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن».

وذرات الوجود جميعها الحق متجلٍ فيها بغير حلول، فلذلك كان كل ما تجلى فيه الحق وسعه قلب معرفة محمد - صلى اللَّه عليه و [آله] وسلم -، فما تجلى إذاً إلا قلب محمد.

وكل ذرة لها قلب وقلبها ما قلبت فيه فمن قلبها لها قلب.

---

(١) - مصرع من البيت لم نعثر عليه في ديوان ابن الفارض قدس سره ولكن الأشعار كما يلي:

سبيت الورى طراً وأنت محجب   فكيف بمن يهواك لو زالت الحجب
وأصبحت معشوق القلوب بأسرها   **ولا ذرة في الكون إلا لها قلب**
فإن سكر العشاق كنت نديمهم   فأنت لهم ساقٍ وأنت لهم شرب
وإن زمزم الحادي وماتوا صبابة   فليس لهم قَصدٌ سواكَ ولا إرب

ثم قال قدس سره: **صورة كمال الذات، الأزلي التخليد في جنـات الصـفات، الأبدي الإطلاق في ميدان الأوليات.**

اعلم أن النبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - صورة الكمال الذاتي الإلهي، المعبر عنه بالكنز المخفي، الظاهر في الهيكل العبدي بلا حلول، فإنه - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - وضع مرآة للحق، فبه رحم اللّه خلقه، وبه عرفت خلقه حقه - أي حق النبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -، وحقه عين حق اللّه، بدليل ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾[1].

فصورة كماله في الظاهر وضع دليلاً على كمال اللّه - تعالى - الغائب.

وكونه وضع دليلاً على كمال اللّه لأن الخلق لا تطيق أن ترى صفة جمال أو جلال من صفات اللّه، فما بالك أن تطيق رؤية كمال اللّه.

وأيضاً فالذي نراه من الجمال إنما هو جمال الجلال، وما نراه من الجلال إنما هو جلال الجمال، والنبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - مظهر الجمال والجلال والكمال، فظهر في الدنيا بالجمال، وسيظهر في المحشر بالجلال، وفي الجنة بالكمال.

---

(١) - سورة النساء (٤): الآية ٨٠

و الجمال عين الجلال، وهما عين الكمال، فظهر بالصور الثلاث ليعطي كل ذي حق حقه.

وقوله: **الأزلي التخليد في جنات الصفات** يعني أنه ظهر بالصورة الكمالية في الأزل، وذلك الأزل أزل الحق لا أزل الخلق - يعني أزل الحق المخلوق به -.

فكأنه يقول: ظهر بصورة كماله في أزل أسمائه وصفاته، لكن ذلك الظهور عين البطون، لأنه لا غير ثم، فالبطون عين الظهور، كما أن الظهور عين البطون.

ومن ثم قال: **في جنات الصفات**، والجن في اللغة هو الستر.

وقولي: «أن هذا الأزل أزل الحق لا أزل الخلق»، لأن كل مخلوق له أزل متقدم على أزل غيره، فإن أزل المعدن مثلاً مقدم عليه أزل التراب، وأزل التراب مقدم عليه أزل الماء، وهكذا فافهم.

وقولي: «أزل الحق المخلوق به» هو الحقيقة المحمدية، وهو برزخ البرازخ بين الحق والخلق، والبرزخ ما قابل الطرفين بذاته، وأزل الحق - سبحانه وتعالى - أمر معقول لا باعتبار تقدم الزمان حاشا وكلا.

وقوله: **الأبدي الإطلاق في ميدان الأوليات** فعكس - رضي اللَّه عنه - لفظاً لا معنىً، لعلمه بحقائق الأشياء، فإن التخليد حقه أن يوصف بالأبدية، والأزل حقه أن يوصف بالأولية، لكن لما كان أزله - عليه الصلاة والسلام - عين أبده، وأبده عين أزله، أتى بالمعنى المخمول في اللفظ، والمقصود من اللفظ معناه، وهذا كما قال الإمام الأكبر في الفصوص: «وأرجو أن الحقّ لمّا سمع دعائي قد أجاب ندائي»[1]، فحقه كان

---

(١) - في المصدر: وأرجو أن يكون الحق لمّا سمع دعائي قد أجاب دعائي، وهي فقرة من خطبة كتاب فصوص الحكم - المحقق

أن يقول: وأرجو أن الحق لما سمع ندائي قد أجاب دعائي، كما قال تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1]، لكنه لحظ قوله تعالى: إنه سميع الدعاء[2] رزقني الله وإياك مما رزقهم، وعصمني وإياك مما عصمهم.

وإطلاق أبديته في ميدان الأوليات يعني أن أبديته أبدية مطلقة لا مقيدة بمدة دون مدة، كما كانت أوليته مطلقة غير مقيدة بزمان مخلوق، لأنه بارز من الكنز المخفي، والكنز المخفي ليس له أولية زمان، بل هو حق في حق أزل، والحق أزل معقول في نفسه، لأنه أمر واحد، والأمر الواحد لا تتعقل فيه زيادة ولا نقصان، تعالى اللَه عن الزيادة والنقصان.

فإذا فهمت هذا الكلام فما يمنعك أن تحكم بأن أبديته أبدية مطلقة غير مقيدة كأبدية غيره، لأن غير الله لا بد وأن يحكم عليه بالانقطاع في الأبد، لئلا يلزم مسايرة أبد المخلوق أبد الحق - كما مر - وهو ليس كذلك، لأنه كان ولا خلقاً، وسيكون ولا خلقاً، ولك منه غاية الشرف على غيرك، ومزية الكرامة على سواك، لكونك نسخة منه، وأنت حقيقته التي برزت عنه.

وتأمل معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾[3] وهي المشتقة من الدنو المعبر بالقرب، أي لا تنس نصيبك أيها الإنسان من قرب شرفك بحبيب الرحمن، فلو لاه لما خُلقتَ، ولو لاه لما خلقت الأفلاك.

فتدبر أيها الأخ في حقيقة معناك، أنت في ذاك، واللَه يهديك في سيرك، لتأكل الزفر بيد غيرك.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ١٨٦.

(٢) - إقتباس من سورة إبراهيم (١٤): الآية ٣٩ وآخرها: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.

(٣) - سورة القصص (٢٨): الآية ٧٧.

ثم قال رضي الله عنه: - **صلى الله عليه و [آله] وسلم** -، **وعلى آله الهداة القداة المتحلين بحليته، المتحولين في أحواله، القائمين عنه له في مقامه له بأحواله وأفعاله، وعلى أصحابه وعترته وأنسابه، وشرف وكرم وعظم.**

اعلم ان الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن المؤمنين دعاء وتضرع.

فمعنى: الصلاة من الله الرحمة أن الصلاة صلة بين العبد وربه، وهي الرحمة التي رحم بها الموجودات حيث أوجدهم من ظلمة العدم إلى نور الوجود، فأول رحمة سبقت من الله - تعالى - هي الرحم المعبر عنها بالكنز المخفي البارز من غيب غيب الأحدية، ومنها وصلت الرحمة إلى الملائكة، ومنها إلينا.

فالملائكة تزعم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه منها، ومن ثَمَّ قدحت في أب الأشباح آدم - عليه الصلاة والسلام - الذي هو في الظاهر مظهر أب الأرواح - وهو محمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم - بقولها حين قال لها الحق: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[1] قالوا ذلك في معرض الافتخار، ولم يعلموا أنهم إنما سبحوا الحق وقدسوه بأسماء دون أسماء.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٣٠.

ولم تكن جمعية الأسماء - التي يستحق بها التسبيح والتقديس عندهم - كما هي عند آدم - الذي هو محل الجمعية الكبرى الشاملة لما علموه ولما لم يعلموه -،فقال جل جلاله: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾[1] أي بأسماء تسبيحي وتقديسي - التي لم يسبحوني ولم يقدسوني بها - وإنما سبحوني وقدسوني بما عندهم من الأسماء لا بما عندك ،فاستغفرت الملائكة مما صدر عنها في حق آدم.

هذا معنى الصلاة في حق الملائكة من باب الإشارة.

ومن المؤمنين - وهم الذين آمنوا بكمالاته غيباً، فدخل فيهم الأنبياء والمرسلون وعامة المؤمنين على اختلاف إيمانهم حسب نقصهم وكمالهم - دعاء وتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - أن ينيلهم معرفة كمالات نبيه - صلى الله عليه و [آله] وسلم - عيناً كما آمنوا بها غيباً.

وعلى آله، أي: والصلاة المعبر عنها بالرحمة العامة على آل النبي، وهم أهل بيته ويشمل أمته.

والمراد: أهله الوارثون له في الكمالات، وهي ما جاء به إليهم مما شرع لهم، فمن اتفق له أهلية الدين والطين فذاك أكمل الكملاء، وإلا فالكمال بالإتباع الديني، فإن الإتباع يجعل التابع بعضاً من المتبوع كما قال عليه الصلاة والسلام: «سلمان منا أهل البيت»، ولا شك في أن سلمان من العجم، لكن تلك ثمرة المتابعة.

ومن ثم قال في وصفهم: **الهداة** جمع هادي، **القداة** جمع قدوة، ولا يهدي إلا من يقتدى به، ولا يقتدى إلا بمن يهدي، فهم الذين هدوا الناس إلى معرفة الحق، وأمرنا بالاقتداء بهم كما قال عليه الصلاة والسلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٣٣.

اهتديتم»، يعني بأي صاحب من أصحابي اقتديتم بهم [أي:] بنجم معرفته - وهي ما أودعتها في قابليته - اهتديتم بتلك المعرفة التي نلتموها من صاحبي - التي نالها مني - في ظلم جهالاتكم، فتتضح لكم السبيل.

والأصل في ذلك الله - سبحانه وتعالى - بأن جعل أكمل قابلية لأعباء رسالته قابلية نبيه - صلى الله عليه و [آله] وسلم -.

اختص له في زمنه من له مزية القابلية على غيرهم، وهم أصحابه - رضي الله عنهم أجمعين -، فبث في قوالبهم ما قَبله حسب قابلية كل واحد منهم، وبثوا هم أيضاً على مَن بعدَهم وهم التابعون، والتابعون على من بعدهم، وهكذا إلى أن وصل الأمر إلينا، وسيصل إلى مَن بعدَنا.

ثم لمّا كان الصحابة لم يقبلوا منه - عليه الصلاة والسلام - إلا بقدر قوابلهم - وقابلية كل منهم بالنسبة إلى قابلية النبي - صلى الله عليه و [آله] وسلم - جزئية، وقابليته كلية -، فما قبلوا إلا حسب قوابلهم، وبقي الفيض الإلهي الذي في قابلية النبي - صلى الله عليه و [آله] وسلم -، كما هو اشتاق - صلى الله عليه و [آله] وسلم - إلى إخوانه الذين من بعده - وهم ورثته الخاصة فيما جاء به مما هو من خصائصهم - فقال: «وا شوقاه إلى إخواني الذين من بعدي»، وهؤلاء هم الذين أخذوا علمهم منه - صلى الله عليه و [آله] وسلم - بلا واسطة، بل بالتلقي من قابليته إلى قوابلهم، فهم ملحقون بأهله الهداة القداة المتحلين **بحليته**، كالعلم، والحلم، والصبر، والسكون، والعدل، والزهد، والتوكل، والتواضع، والعفو، والعفة، والحياء، والمروة، والصمت، والصدق، والوفاء بالعهد، والمودة، والرحمة، وحسن الأدب والمعاشرة، والهداية للخلق، وحب الخير لكل أحد، ووضع الحكمة في محلها، إلى غير ذلك من كمال حليته.

فمجال هذا الباب في حقه - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - ممتد تنقطع دون نفاده الأدلاء، وبحر علم خصائصه زاخر لا تدركه الدلاء، ولكننا آتينا بقلٍ من كُلٍّ، وغيضٍ من فيضٍ.

وقوله: **المتحولين في أحواله** من ثمرات تجلياته، التي هم مظاهرها بعده - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -.

لأن التجلي الإلهي إذا نسب إلى العبد قيل فيه: حال، وإذا نسب إلى الحق قيل فيه: شأن.

وأحواله باقية يتحولون فيها القائمون عنه له، لا عنهم ولا لهم، بل عن الخاتم وللخاتم في مقامه.

وذلك القيام هو بأحواله وأفعاله مما كان ظاهراً به ومأموراً بفعله، وهؤلاء نوابه فيما لا بد أن ينوبوا فيه عنه.

ثم قال: **وعلى أصحابه** يشمل من صحبه وهو مسلم.

وعلى تفسير الآل بما يشمل الصحب وغيرهم في الأول يكون العطف هنا عطف تفسير للآل، فكما دخل في الآل الصحب وغيرهم مما ذكرنا كذلك أيضاً يدخل في الصحب والآل غيرهم، كمن رآه في النوم على قول أهل الإشارة، فإن له الصحبة بدليل: «من رآني في النوم فكأنما رآني في اليقظة من أن الشيطان لا يتمثل بصورتي».

وعترته هم المنتسبون إليه من ذريته.

وأنسابه مما شملهم قربه الصوري والمعنوي طيناً وديناً.

فالصلاة المعبر عنها بالرحمة من اللّه - تعالى - تكون على النبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - وعلى آله وصحبه وعترته وأنسابه.

وشرَف، أي: وشرف اللَه محمداً وآله وصحبه وعترته وأنسابه على كل من عداهم غير الأنبياء والمرسلين الذين هو أفضلهم.

وكرَم أي وكرّم اللَه محمداً على من شرّفه وآلَه وصحبَه وعترتَه وأنسابَه كما فهمت في قوله: وشرَّف.

وعظّم أي وعظّم اللَه محمداً على من كرّمه، فهو المشرّف والمكرّم والمعظّم وآلُه وصحبُه وعترتُه وأنسابُه، واللَه أعلم.

ثم قال رضي اللَه عنه: **أما بعد فإني استخرت اللَه - تعالى - في إملاء هذا الكتاب المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم:**

أتى بفصل الخطاب دليلاً على أن اللَه آتاه الفصل في حقائق المعاني الحقانية كما قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[1].

قيل: هي أما بعد و[2] استخارته اللَه دليلاً على سعادته كما قال عليه الصلاة والسلام: «من سعادة ابن آدم عمله استخارة اللَه»، ودليلاً على أن اللَه - تعالى أخاره تيسيره له هذا الكتاب - الذي أتى فيه بالعجب العجاب - فهو كما قيل: «الصيد كل الصيد في جوف الفراء».

وهو أول مصنف له كما أفادنيه من ذكره منه في: شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقة من العلوم اللدنية[3]، فانظر إلى فضل اللَه عليه حيث جعل

---

(١) - سورة ص (٣٨): الآية ٢٠.

(٢) - الظاهر أن الصحيح تعدّ بدلاً عما كتبه الناسخ —المحقق.

(٣) - قال في المصدر وقد وضعنا في البسملة كتاباً شرحناها فيه أيام البداية وسميناه بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم وهذا الكتاب المذكور أول كتاب صنفناه في علم الحقيقة فالحمد لمن جعل أول تصنيفاتي في بسم الله الرحمن الرحيم ليقع كمال النسبة الإلهية في إظهار الحقائق صورة ومعنىً

له غاية الشرف والنسبة بأن كان شارحاً أولاً ما به مفتاح الوجود أولاً، فللّه درّه من كامل ما أكمله.

وإشارته بقوله: **فإني استخرت اللّه تعالى في إملاء هذا الكتاب** يعني: المعقول ذهناً وإن لم يكن له وجود في الخارج لكنه موجود في الذهن بل موجود في الخارج، لأن الذهن موجود في الخارج، وما وجد في الخارج فهو في الخارج.

وتسميته له **بالكهف والرقيم**، فالكهف - في اللغة -: هو الغار في الجبل، والرقيم: هو اللوح، ومعناه هنا كهف معاني الحقائق، يعني أن الحقائق مكهوفة فيه وهو كهفها - أي الحاوي لها -.

ولمّا كان الكهف باعتبار البطون كان الرقيم الذي هو [اللوح] باعتبار الظهور، لأن الأمر بين بطون وظهور.

فالمعاني في كهف بسم الله الرحمن الرحيم باطنة، وفي لوحها ظاهرة.

وهذا الكتاب هو الشامل للمرتبة البطونية - وهو كون المعاني في كهفه أي في باطنه - وللمرتبة الظهورية - وهو كون المعاني المحمولة في الألفاظ الظاهرة ظاهرة باعتبار مفهومها لأهلها -.

وأيضاً فمهما عبّر المعبّرون عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم - في أي علم كان ذلك التعبير - فإنه كقطرة من بحر، ولذلك قال أمير المؤمنين علي كرم اللّه وجهه: «لو فسرت الفاتحة لوقرت منها سبعين بعيراً، وما في الفاتحة في بسملتها».

ومن ثم ورد: «كل ما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمن الرحيم - كما سيجئ قريباً -، وما في بسملتها فهو في باء، وما في بائها فهو في نقطة الباء التي برزت منها جميع علوم الأولين والآخرين».

ومن ثَمَّ كان تجلي النقطة مخصوصاً بالذاتيين، وهم أعلى درجة من أهل عالم الأنفاس، وهم المحققون، لأن التجلي الذاتي لصاحبه ما لغيره من تجليات الأسماء والصفات فضلاً عن أسماء الأفعال ولا عكس، وليس المحقق إلا اللّه كما هو مقرر في كتب أهل الحقائق.

ومرادهم بذلك - واللّه أعلم - أن تجلي صفة هذا الاسم الجامع - وهي الألوهة - لا تقع إلا على الإنسان الكامل، لأن قابليته أوسع القوابل، وورثته هم المحققون، فقوابلهم قابلة لتجلي الألوهة.

وإذا تجلى عليهم بها أعطوا التصرف بكلمة الحضرة المعبّر عنها «بكن»، فيكون المحقق حينئذ يمنع ويعطي، ويعزل ويولي.

ولا يمنع ويعطي ويولي ويعزل إلا اللّه وهو المحقق، فافهم ما أرادوا من ذلك فيكون كما قيل:

تملك في الزمان كما تريد ... فمولى أنت نحن لك العبيد

وسل السيف في عنق الأعادي ... فسيفك في العدا ذكر حديد

فهب ما شئت وامنع لا لبخل ... ولكن كي تجود بما تريد

فمن أسعدته بالقرب يدنو ... ومن اشقيته فهو البعيد

وملك من تريد من الأماني ... وحقر من أردت فلا يسود

وابرم ما عقدت ولا حلول ... واعقد ما برمت هو الفقيد

ولا تخش العقاب على قضاءٍ ... وكلٌ تحت سيفك لا يميد

لـك الملكـوت ثـم الملـك ملـك ... لـك الجبـروت والمـلا السـعيد

لـك العـرش المجيـد مكـان عـز ... علـى الكرسـي تبـدي أو تعيـد

وهذا مقام الإنسان الكامل، الذي هو روح الأواخر والأوائل، المعبر عنه بنظر اللّه في العالم، الوارث للسيد الخاتم، فيما خصّ به من بين بني آدم، واللّه اعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

وقوله رضي اللَه عنه: **وذلك بعد باعث رحماني.**

أي أن إملائي لهذا الكتاب بعد باعث رحماني وهو نتيجة استخارته.

وقوله: **إجابة لسؤال أخ عارف رباني.**

يعني أن ذلك الباعث - الذي بعثني على الإملاء لهذا الكتاب - إجابة لسؤال السائل الآتي ذكره، يعني أن الحق - سبحانه وتعالى - أمرني أن أجيب مسألته، وجعلها على يدي منةً وفضلاً: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[1].

وقوله: **أخ** أي أخاه من حيث الطريقة لأن أبناء الطريقة كلهم أولاد رجل واحد وهو النبي - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - فهم أخوان.

وللَه درّ ابن الفارض حيث قال:

نسب أقرب في شرع الهوى ... بيننا من نسب من أبوي

ولقد قال في التائية - قدس سره -:

وليسوا يقوي ما استغابوا تهتكي ... فأبدوا قلىً واستحسنوا فيك جفوتي

وأهلي في دين الهوى أهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي

---

(١) - سورة الحديد (٥٧): الآية ٢١، وسورة الجمعة (٦٢): الآية ٤.

فمن شاء فليغضب سواك فلا إذاً إذا رضيت عني كرام عشيرتي

ووصفه له بأنه: **عارف** رباني من حيث أنه عارف بالله، رباني منسوب إلى الرب في تربية الخلق.

وتربيته لخلقه على حسب قوابلهم، وقوابلهم على حسب محاتدهم، ومحتد كل نفس جزئية النفس الكلية، والمرتبة الربية محتد النفس الكلية، فما قبلت النفوس التعليم إلا من أصل أصلها.

ومن ثم ورد مخاطبات الكليم - عليه الصلاة والسلام - في حضرة الرب جل وعلا.

وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[1]

وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[2]

وقال سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾[3]

وقال سيد أهل هذا المقام عليه أفضل الصلاة والسلام: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[4]

فالمرتبة الربية شأنها إعطاء الرسل - عليهم الصلاة والسلام - بحسب قوابلهم الكاملة من تعليمهم علم ما احتاج إليه أيُّ رسول، بأيِّ كتاب، في أيِّ زمان، على أيِّ أمة - تفصيلاً وإجمالاً - من أحكام ومواعظ وقصص وضروب أمثال، إلى حد ما ظهر به كلُّ رسولٍ مما لابدَّ أن يظهر به.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٢٦٠.

(٢) - سورة الأعراف (٧): الآية ١٤٣.

(٣) - سورة ص (٣٨): الآية ٣٥.

(٤) - سورة طه (٢٠): الآية ١١٤.

وما ظهر أحد بالأكملية التي لم يسبق أحد بإظهارها، ولا ينبغي لأحد أن يظهر بها إلا محمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم -.

فكان لورثته من تعليم تلك الأكملية بحكم النيابة ما لم يكن لغيرهم من الورثة، ومن ثم كان في حقهم: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل».

ثم منهم تعلمت الخاصة والعامة إذ هم خاصة الخاصة، فمعلمهم ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[1].

فهم الحكماء الذين يضعون الحكمة في محلها، ويمنعونها عن غير أهلها، كما قال عليه الصلاة والسلام : «لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم، ولا تعطوها غير أهلها فتظلموها».

وهذا الحديث معناه - والله أعلم - في حق الزاعم بزعمه أنه أهل لنيل الحكمة، فيطلبها من الحكماء المرادين بالعلماء بالله فيمنعوها إياه، فكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - يقول لمن هذا حاله: إنما أمرتهم أن لا يعطوا الحكمة غير أهلها.

هذا هو الأولى في معنى هذا الحديث، و إلا فلا يسوغ أن يكونوا حكماء ثم لا يعرفون من هو المستحق لإعطاء الحكمة ممن لا هو مستحق، هذا لا يجمل بالحكيم، بل الحكيم هو الذي يضع الأشياء مواضعها حسب ما ينبغي ويراد على ما اقتضاه المراد.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ﴾[2] وهو يهدي إليه من أراده له فلا يكله عليه.

---

(١) - سورة الرحمن (٥٥): الآيتان ١ و٢.

(٢) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

وقوله رضي اللّه عنه: **هو ذو الفهم الثاقب، والذكاء الباهر الراجح الراسب، والتجريد والتقرير، والقدم الصدق في المطالب.**

وصفه بأنه: **ذو الفهم** أي صاحب الفهم وهو من فهم معاني ما أريد من اللّه - أي من علم اللّه باللّه -، كما ورد: «**اللّهم فهمنا عنك، فإنا لا نفهم عنك إلا بك**».

ومن الدليل على أن السائل ممن فهم عن اللّه حيث كان سؤاله عن علوم بسم اللّه، وذلك لثقابة فهمه النافذ، الواقع على كنوز العلوم الحقية، وذكائه الباهر في علم الحقائق، فتلك الثقابة أثمرت هذا الذكاء الذي بهر، حتى صار من فيضه هذا النور المستفاض المنشور، فإن السائل [السؤال] كان مفتاحاً لقلب المسئول عن هذه العلوم العزيزة المرام، التي لا تكاد تدرك لكثير من الأنام، فلهذا كان ذلك السائل صاحب الفهم الثاقب، **والذكاء الباهر الراجح** أي: الزائد على غيره، **الراسب** أي: الغائص، وهو الذي غاص بذلك الفهم على جوهرة الحقائق في صدفة الخلائق، فكان ببروزها إنارة الطرائق.

وكان ذا **التفريد والتقرير، والقدم الراسخ في المطالب** كما قال عليه الصلاة والسلام «سيروا سبق المفردون»، وهم الذين خُصُّوا بمقام الفردية - الذي هو من

خصائص خير البرية - فمخاطبته - عليه الصلاة والسلام - لسائري طريق الحق: بسبق المفردون - أي منكم أيها السائرون إلى الله.

ولمّا كان السائل للمصنِّف مِنْ هؤلاء المشار إليهم، صرّح بنعته فقال: **هو ذو التفريد والتقرير** أي المقرر أحوال غيره، والمقرر في نفسه، لأن له القدم الراسخ - أي الذي لا يزول في المطالب يعني الحقية -.

لأن مطلوب هؤلاء الكمل ليس إلاّ الحق، لم تتعلق همتهم بسواه، ولم يقصدوا إلا إياه، لأن ما سواه عندهم عدم، فما يشهد العدم إلا العدم، ولا يشهد الحق إلا الحق، فهم مجموعون في الحق بالحق، كما قال قائلهم:

مذ تجمعت ما خشيت افتراقاً هـا أنـا اليـوم واصـل مجمـوع

وهو كما قال الآخر:

لـو وجـدنا إلـى الفـراق سـبيلاً لأذقنـا الفـراق طعـم الفـراق

لأن إرشاد الحق كتب على بياض قلوبهم بمداد محبوبهم.

من أتانا ببياض لم تكن فيه كتابة كتب الإرشاد منا فيه منهاج الإصابة

فمذ عرفوا هواه لم يجنحوا إلى سواه، فتمكن حبه من قلوبهم الخالية عن الوساوس الهاوية بجيش: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾[1].

(١) - سورة النمل (٢٧): الآية ٣٤.

فلمّا ورد جيش ملك الإيمان على حزب الشيطان، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[1] ولم يكن له وجود في الحاصل، فهم المعصومون عن الردى بآية: ﴿إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[2] ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[3] ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾[4].

(١) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٨١

(٢) - سورة البقرة (٢): الآية ١٢٠ وسورة الأنعام (٦): الآية ٧١.

(٣) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

(٤) - سورة النجم (٥٣): الآية ٣٠.

وقوله رضي اللَّه عنه: **عماد الدين محيي الدين أبو القاسم التونسي المغربي سبط الحسن بن علي، بعد مدافعتي إياه وتأخري عن التقدم إلى ما يهواه، ولمّا لم يسمح بالإقالة، ولم يجنح إلا لما قاله،** أي: في إلزامه إياي، إذ لم يقبل مني ما طلب مني، **بعثني صدق رغبته إلى موافقته. فاستخرت اللَّه - عز وجل - ولجأت إليه، أسأله - سبحانه - أن ينفع به عليه، والسامعين وقارئيه، وهو الأولى بالإجابة، والأجدر لتوفيقي بالإصابة.**

يعني ولما لح علي في إبراز ما أراد لتبليغ المراد، بعثني ذلك الصدق في القصد إلى أن أبرزت من قعر هذا البحر عجائبه، وأبديت غرائبه، ولجأت إلى اللَّه - سبحانه وتعالى - في النفع به لي ولسامعه ولقارئه، واللَّه أولى بالإجابة فيما سألته، والأجدر - أي الأحق - لتوفيقي، وهو خلق قدرة الطاعة على الطاعة فيما يوافق الحق مما فيه سعادتي، بالإصابة التي هي الصفة المحمودة من ذلك التوفيق.

وَالْمُلْتَمَسُ منْ أَهْلِ اللَه سَادَاتنَا الْإخْوَان النَّاظرينَ في هَذَا الْكتَاب - سَلَامُ اللَه عَلَيْهِمْ وَرضْوَانُهُ أَنْ يَفْصَحُوْا في مَعْنَى كُلِّ كَلِمَة من كلامي في هذا الكتاب حَتَّى يمنحهم تبْيَانُهُ منْ وُجُوْه عبَارَتهَا أي عن وجوه كل كلمة من كلمات هذا الكتاب **وَإشَارَتهَا، وَتَصْريْحهَا، وَتَلْويْحهَا، وَكنَايَتهَا، وَتَقْديْمهَا وَتَأْخيْرهَا مع المُرَاعَاة للْقَوَاعد الشَّرْعيَّة.**

يعني يكون ذلك الإفصاح في معنى كل كلمة على حكم الكتاب والسنة والأصول الدينية، أي أطلب من أهل اللّه تعالى - وهم السادة الذين سادوا غيرهم بأنواع المبرة، الوارثون مقام خير الأمة - أنهم إذا وقفوا على ما أمليته في هذا الكتاب، ورأوا ما خالف معناهم أن لا ينكروا عليّ في الإملاء، لأن اللّه - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾(1) ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(2).

وفائدة التوقف وعدم الإنكار في أول وهلة أن لا يحرم الواقف على هذا الكتاب بركة هذا العلم، ولا يكون قادحاً في حق غيره بطريق الجهل، لأنه ما أحاط بكل علم اللّه، فإذا رأيت أيها الواقف على هذا الكتاب أو غيره من كتب أهل اللّه مما عسر عليك فهمه، فكِلْ أمره إلى اللّه وسلم، واعلم أن للّه علماً لا يصل إليه فهمك وقد أوصله إلى من أراد، فيحصل لك بذلك التسليم الفائدة الجزيلة والعائدة الجميلة، وفقني اللّه وإياك لذلك.

ويكون فهمك من هذا الكتاب - بل ومن غيره من كتب أهل الحقائق قدسـ[ت] أرواحهم - مع الموافقة الشرعية والأصول الدينية.

فإن كل حقيقة لا تصحبها شريعة فهي زندقة، والمراد مما قلنا أنه ليس في علم الحقائق زندقة، وإنما الزندقة فيمن فهم من علم الحقائق ما لا هو مراد لأهله الواضعين له، لا أن الحقائق فيها زندقة حاشا وكلا.

ومن ثَمَّ قال الإمام الأكبر: «كل حقيقة لا تؤيدها شريعة فهي زندقة»، يريد أن كل علم يرد عليك من الحقائق التي لا تؤيدها الشرائع فاستعمالك لذلك العلم زندقة منك،

---

(١) - سورة يوسف (١٢): الآية ٧٦.

(٢) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٨٥.

لأنك تفعل بخلاف الشرائع، لا أن الحقائق فيها زندقة، إذ ليس في الحقائق مسألة إلا وقد أيدها الكتاب والسنة فافهم.

فينبغي لك أيها الطالب لحصول الكمال أن تجعل لك أربعة أصول يكون مبنى أمرك عليها، وهي عماد دين الحق والتحقيق:

الأصل الأول: أن يعتقد أن اللَّه - تعالى - قديم واحد، لا شبيه له، ولا شريك له، ولا مثل له، غير ملحق بالإمكان، ولا مسبوق بالعدم، ليس بجسم، ولا روح، ولا معنى، ولا صورة، هو شيء لا كالأشياء، ولا حلَّ شيئاً، ولا يحلّه شيء، ولا يمازجه شيء، منزه عن الجهة والحد والحصر، أزلي أبدي.

الأصل الثاني: أن يعتقد أن محمداً - صلى اللَّه عليه و[آله] وسلم - أفضل المقربين، وأكمل رسل رب العالمين، جاء بالحق المبين، ونطق بالصدق واليقين، لم يترك مكرمة إلا وقد نبه عليها بأنواع التنبيهات، ولم يدع قربة إلا وقد دعى إليها بأنواع الدلالات، خاتم المرسلين، وتاج المقربين.

الأصل الثالث: أن تعتقد صحة ما جاء به محمد - صلى اللَّه عليه و [آله] وسلم - من كتاب اللَّه - تعالى -، وتؤمن بالبعث، والنشور، والقيامة، والحساب، إلى غير ذلك مما أخبر به من الوعد، والوعيد، والآيات الظاهرة عند انصرام أحكام هذه الدار.

الأصل الرابع: ينبغي لك أن تجعل طلبك لهذا العلم خالصاً لمعرفة اللَّه - تعالى -، وتجعل طلبك لمعرفته خالصاً لوجهه، لكونه أهلاً لأن يعرف فافهم.

فإذا جعلت لك أيها الطالب هذه الأصول الأربعة أساس مبناك كانت منتهاك في أولاك وأخراك، فهي المحجة البيضاء، فعليك بها تفز بها.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[(١)].

---

(١) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي الله عنه: **فَإِنْ وَقَفُوْا عَلَى مَعَنْىً مِنْ مَعَانِي التَّوْحِيدِ شَهِدَ لَهُمْ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَذَلِكَ مَطْلُوْبِي الَّذِيْ أَمْلَيْتُ الْكِتَابَ لِأَجْلِهِ، وَإِنْ فَهِمُوْا مِنْهُ خِلافَ ذَلِكَ فَأَنَا بَرِئٌ مِنْ ذَلِكَ الْفَهْمِ فَلْيَرْفُضُوْهُ وَلْيَطْلُبُوْا مَا أَمْلَيْتُهُ مَعَ الْجَمْعِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُوْجِدُهُمْ على سُنَّةٍ جَرَى بِهَا كَرَمُهُ فِي خَلْقِهِ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.**

قوله: **فإن وقفوا** الخ يعني إن فتح عليهم في معنى ما أمليته فذاك، وإلا فليتوقفوا عن العمل به مع عدم الإنكار، ويرجعوا في تحقيق تلك المسألة -التي توقف فيها فهمهم- إلى الله تعالى، والله كريم، وحاشا الكريم أن يخيب من أمَّ له [أملّه] فيما أمله.

والقاعدة عند أهل الطريق في حق السالك والمريد الطالب طريق الحق -تعالى- إن ورد عليه شيء من العلوم الإلهية -التي لا يعلمها، ولا يقدر على قبولها من حيث ما يعلم- فيرجع إلى الله -تعالى- في تحقيق ذلك، ليفتح عليه بما فتح به على عباده الصالحين.

واعلم أن كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلال، لا لأجل ما لا تجد أنت له ما يؤيده، فإنه قد يكون مؤيداً في نفسه ولكن قلة استعدادك منعك معرفته.

والطريق في ذلك التسليم إلى أن يفتح اللّه عليك، ويأخذ بيدك إليه.

ثم اعلم أن كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: المكالمة.

الوجه الثاني: كون العلم وارداً على لسان من ينسب إلى السنة والجماعة.

الوجه الثالث: كون العلم وارداً على لسان من اعتزل عن المذهب، والتحق بأهل البدع.

فالمكالمة عبارة عما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي، فهذا لا سبيل إلى رده ولا إلى إنكاره، لأن مكالمات الحق - تعالى - لعباده وإخباراته مقبولة بالخاصية، لا يمكن المخلوق دفعها أبداً البتة.

وعلامة ذلك: أن السامع يعلم بالضرورة أنه كلام اللّه تعالى، وأن يكون سماعه له بكليته، وأن لا يقيده بجهة دون أخرى، ولو سمعه من جهة فإنه لا يمكنه أن يخصه بجهة دون أخرى، ألا ترى إلى موسى [عليه الصلاة والسلام] لما سمع الخطاب من الشجرة - والشجرة جهة - لم يقيده بجهة منها.

ويقرب الخاطر الملكي من الخاطر الرباني في القبول، ولكن ليست له تلك القوة إلا أنه إذا اعتبر قبل بالضرورة، لأنه لا يرد عليك إلا بما يوافق الشرع، فقبوله بهذا الاعتبار.

وإنما قيل لك ذلك، لأن الشيطان قد يلقي لطالب الحق ما يزيغه به.

ومن ثم لمّا كان الشيخ عبد القادر الجيلاني - قدس سره - ماشياً في البادية، قيل له: يا عبد القادر افعل ما شئت إني قد أبحت لك المحرمات، فقال: تكذب يا عدو اللّه، فقيل له: بما ذا عرفت أنه شيطان؟ قال: لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾[1].

---

(١) - سورة الأعراف (٧): الآية ٢٨.

وأما ما ورد على لسان أهل السنة والجماعة فهو إن وجدت له شاهداً ومحملاً فهو المراد، و إلا فكنت ممن لا يمكنه الإيمان به مطلقاً، لغلبة نور عقلك على نور إيمانك، فطريقك فيه طريقك في مسألة الإلهام بين التوقف والاستسلام.

وأما ما ورد على لسان من اعتزل عن المذهب، والتحق بأهل البدع، فإن هذا العلم هو المرفوض، ولكن الكيس لا ينكره مطلقاً، بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه، وقلّ أن يتفق مثل هذا في مسائل أهل القبلة.

وأما ما قبله الكتاب والسنة من وجه ورده من وجه، فأنت فيه على ذلك المنهج.

روى الإمام الأكبر قدس سره في الأنوار القدسية شرح الرسالة اليوسفية قال:

«رأيت النبي – صلى اللَّه عليه و [آله] وسلم – فسألته عن المطلقة بالثلاث في المجلس الواحد كيف حكمه عندك يا رسول اللَّه؟، فقال: هي ثلاث كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ﴾ [1] فقلت له: فإن جماعة من أهل الظاهر حكموا بها واحدةً، فقال: أولئك حكموا بما وصل إليهم وأصابوا، وحكمي أنا في المسلمة بما ذكرته لك، قال الإمام – قدس سره – فمن ذلك الوقت صرت أقول بهذا الحكم عن رسول اللَّه – صلى اللَّه عليه و [آله] وسلم –».

---

(١) – سورة البقرة (٢): الآية ٢٣٠.

ثم قال رضي اللَّه عنه: نعم ثم المسئول منهم أن يمدونا بأنفاسهم الإلهية، ويقبلونا على ما منا، وهذا جهد المقل، قدمتها بين أيديهم، راجياً دعوة نجي أو نظرة ولي:

فإن تجد عيباً فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا

وها أنا أشرع فيما ذكرته مستعيناً باللَّه، ناظراً إلى اللَّه، آخذاً للَّه عن اللَّه، فما ثم إلا اللَّه: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[1] ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[2].

فقوله: نعم إلى آخر أجزائه، يعني بعد أن عرف من وقف على كتابه أن يتأمله حق التأمل، ومهما أشكل عليه فيعرضه على الكتاب والسنة، فإن لم يجد له دليلاً من الكتاب والسنة، فليتوقف عن العمل به حتى يفتح اللَّه عليه بمعنى ذلك الأمر.

والمسئول منهم المدد الإلهي بالنفس الرحماني، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾[3].

(١) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

(٢) - سورة هود (١١): الآية ٨٨

(٣) - سورة المائدة (٥): الآية ٢.

وذلك أن اللَه – تعالى – أوجد أنواع المبرة – المتوصل بها إليه – للإنسان من سائر أنواع مخلوقاته.

ثم هم في ذلك التوصل إليه مختلفون من حيث محاتدهم: فمنهم الفاضل والأفضل، والكامل والأكمل.

فأمرهم الحق – تعالى – أن يعينوا بعضهم بعضاً، ففي الظاهر معاونتهم، وفي الباطن هي معاونة اللَه أعني معونته التي أقدر الواصلين إليه بها.

وإنما نسب المعاونة إلينا لما أراد من حكمة التربية لعباده، بأن يتأدب المريد مع الشيخ، والشيخ مع النبي، والنبي مع الحق، كما قال تعالى في حق نبيه: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾[1]، وقال – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم –: «أنا أعرفكم باللَه وأشدكم خوفاً منه».

فالمصنف – قدس سره – من أكمل كملاء هذا الشأن، ومن أكمليته أن عرف أن أسرار اللَه تعالى في جميع عباده – وهي في خواص عباده – كثيرة، وهي [في] خواص الخواص أكثر، فطلب ما هو للَه من اللَه إلى اللَه فافهم.

وقوله: **ويقبلونا على ما منا** أي ينظروا إلى ما أبرزته بين أيديهم بعين الرضا كما قيل:

وعين الرضا عن كل عين كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

وعين الرضا لا تكون إلا ممن رضي اللَه عنهم ورضوا عنه، فرضا اللَه عن عباده ظاهر معناه.

---

(١) – سورة الأنعام (٦): الآية ١٠٦.

وأما رضا العباد عن اللّه هو أن رضاهم عن رضا اللّه تعالى، فمن كان رضاه عن اللّه رأى الأشياء كلها بعين الرضا، فذلك هو الولي النجي، وهو المسئول دعائه.

واعلم أن الرضا في الاصطلاح هو اسم لسكون العبد حيث أقيم، فلا يؤمل تغييراً ولا تبديلاً، ولا يروم تنقلاً ولا تحويلاً، فصاحبه كما قيل:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

«والرضا شرطه بعد القضاء، وأما قبله فهو عزم على الرضا»، قاله سهل بن عبد اللّه التستري - قدس سره -، فحال صاحب الرضا كما قال المصنف رضي اللّه عنه:

ينقلني هواكم في التسابي فأنزل كل وقت في مقام
فطوراً في المساجد لاعتكاف وفي الحانات طوراً للمدام
فأضحك لابتسام البرق شجواً وأبكي إن بكى جفن الغمام
وأندب مسمراً لي بالعوالي إذا ندب الأراك شجى حمام

وأما مرتبة الولي التي هي الولاية في الاصطلاح:

قيل: هي عبارة عن تولي الحق العبد.

وقيل: أنها عبارة عن كينونة الحق عوضاً عن العبد.

وقيل: أنها عبارة عن التمكين.

وقيل: أنها عبارة عن إظهار آثار القدرة.

وقيل: أنها عبارة عن تولية الحق العبد في العالم، وقيل غير ذلك.

ومجمل هذا الكلام أن تعلم أن الولاية على مراتب كثيرة، ويجمعها ثلاثة أنواع:

ولاية صغرى، وولاية كبرى، وولاية مطلقة.

فالولاية الصغرى لها ألف درجة: أولها الإيمان بالغيب، وآخرها الفناء في الشهود الإلهي.

والولاية الكبرى لها ألف درجة: أولها الفناء في الشهود الإلهي، وآخرها التحقق بالأوصاف الإلهية.

والولاية المطلقة لها ألف درجة: أولها التحقق بالأوصاف الإلهية، وآخرها مقام العجز، وفيه يتحقق العبد بالكمال المطلق.

ومعنى البيت: فإن تجد عيباً الخ مندمج فيما تقدم.

وقوله: «**ها أنا أشرع زمن شروعه، مستعيناً بالله** أي فيما شرعت، **ناظراً إلى الله** في استعانتي إياه **آخذاً لله** فيما أعانني لا لي **عن الله** لا عني، فما **ثم** من يستعان به وينظر إليه ويؤخذ عنه **إلا الله**: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[1] كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ - في قوله ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾[2] في حوله - » والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

---

(١) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

(٢) - سورة سبأ (٤٣): الآية ٢٣.

ثم قال قدس سره: بسم الله الرحمن الرحيم ورد في الخبر عن النبي - صلى اللّه عليه و[آله] وسلم - أنه قال :«كل ما في الكتب المنزلة فهو في القرآن، وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة، وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمن الرحيم، وورد كل ما في بسم الله الرحمن الرحيم فهو في الباء، وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحت الباء».

اعلم - منحني اللّه وإياك، ولا أخلاني من فيضه ولا أخلاك - أن العلم المكنون في بسم الله الرحمن الرحيم هو العلم البارز في الوجود بأسره، فكل علم لعالم هو من فيض نقطة باء لبسم اللّه، ومن ثَمَّ جعلها اللّه مفتاحاً لمفتاح مفتاح الوجود، فمن لم يفض ختم باء لبسم اللّه فهو في الحقيقة عن الحقائق لاهٍ.

ومن ثَمَّ عبّر سيد أهل هذا المقام بقوله عليه الصلاة والسلام: «من عرف نفسه عرف ربه».

والباء في الاصطلاح يشار بها إلى النفس، ولا سبيل إلى الوصول لمعرفتك الحق دون معرفتك نفسك، فجعلت الباء مثالاً لك لتعرف قدرك، وتميز ربك، و إلا فلا سبيل إلى الوصول بدون ذلك.

واعلم أن حقيقة الباء عبارة عن الروح الإضافية، وهي المسماة بالروح الإلهية التي أضافها الحق إلى نفسه، ويعبر عنها أيضاً بالنفس الكلية، والحق - تعالى - متجلٍ فيها بتجليه القدسي المشار إليه بالربوبية، فالربوبية محتد النفس الكلية.

ولهذا لا تكاد النفوس الجزئية أن تقبل الحَجْرَ، إذ كانت مخلوقة من نور الربوبية، ألا تراها من أول قدم أزالتِ الحَجْرَ عن نفسها، فعصت وأكلت من الشجرة، وقد

أُخْبِرَتْ أنها إن أكلت من الشجرة كانت من الخاسرين، ومع ذلك أكلت، وما توقفت بربوبية محضة، وقد ورد في الحديث: «إن اللَه تعالى لما خلق النفس قال لها: من أنا؟، فقالت: و من أنا؟، فأدخلها في بحر الجوع، وأوقفها فيه ألف سنة، ثم أخرجها منه فقال لها: من أنا؟، فقالت: ومن أنا؟، ثم أدخلها في بحر الجوع هكذا ثلاث مرات حتى أقرت للَه بعد الثالثة بالربوبية، وكل ذلك من سرّ الربوبية التي جعلها اللَه مظهره.

فالنفس مجبولة على الرئاسة، مفطورة عليها. لولا ذلك لكان الإنسان كغيره من الحيوانات لا يعرف إلا الأكل والشرب والنكاح، ولأجل هذا ما ملك العالم وتحكم فيه أحد غيره فافهم.

وقد علمت بما ذكرنا أن النفس الكلية هي حقيقة الباء، وأن اللَه - تعالى - متجلٍ فيها بالذات، والنقطة التي تحت الباء إشارة إلى ذلك التجلي الذاتي.

ولهذا لما سئل الشبلي - قدس سره - عن نفسه قال: «أنا النقطة التي تحت الباء»، يعني أنه من الذاتين.

ومن ثَمَّ قال عارف وقته عبد الهادي السودي قدس سره:

نقطة الباء كن إذا شئت تسمع.

وقال سلطان العاشقين عمر بن الفارض الحموي رضي اللَه عنه:

ولو كنت في نقطة الباء خفضةً رفعت إلى ما لم تنله بحيلة

لا كما يفهمه العوام من معاني كلام أهل الله: أن المراد بالخضوع، هو نظرك نفسك بعين الحقارة والذلة – وإن كان ذلك أدباً في الطريق، لكنه غير المقصود فيما استشهدنا به من كلامهم رضي الله عنهم –.

بل المعنى: لا ترض بأن تكون مظهراً لغير الذات – المعبر عنه بنقطة الباء –، فإنك إن كنت ذاتياً كان لك ما للذات فافهم.

ويؤيد ما قلنا قوله: «رفعت إلى ما لم تنله بحيلة» ولو كان مراده غير ما بيناه من معنى البيت وإنما المراد [وأنه لم يرد] به إلا الأدب والانكسار لكان ذلك حيلة، وهو قد نفى أن ينال ذلك بحيلة فليتأمل.

وليس من هذا القبيل قول العفيف التلمساني – رضي الله عنه –:

واسع على الرأس خاضعاً فعسى ... يشفع فيك الخضوع والأدب

فإن مخاطبته مع المبتدئ السالك في الطريق، وهو بمعزل من هذا المقام.

واعلم أن النقطة هي حقيقة حقائق الحروف، كما أن الذات حقيقة حقائق الوجود. فنسبتها إلى الحروف نسبة الذات الأحدية إلى الصفات، فكما أن الذات تتجلى في الصفات والأسماء بما تقتضيه حقائقها، فتظهر في صفة المنعم بالنعمة، وفي صفة المنتقم بالنقمة، كذلك النقطة تظهر في كل حرف بما يقتضيه حكم الحرف.

وإنما تعلم ذلك إذا علمت أن الحرف جميعها إنما هو نقطة بإزاء نقطة، فهو مركب من النقطة، فليس الحرف إلا مجموع نقط.

فبهذا الاعتبار نسبة الحروف من النقطة نسبة الجسم من الجوهر الفرد، والجوهر الفرد هو أصل الأجسام، فهو بمنزلة النقطة للحرف.

وإن شئت قلت: بمنزلة الحروف للكلمة، فإذاً لو لا الجوهر لما ظهر الجسم، ولو لا النقطة لما ظهر الحرف، ولولا الذات لما ظهرت الصفات، ولولا أنت لما ظهرت تلك الحقائق الكلية والجزئية العلوية والسفلية الحقية والخلقية.

يا هذا أنت النقطة فأظهر بذاتك في حقائق حروف الوجود، وتصور بصورها كما تجدها، فما تلك الكمالات إلا عبارة عما حويته، ولولا ذلك لما وجدت إلى نسبتها طريقاً في علمك فافهم.

وانظر إلى حقيقة علمك بمعلوماتك، ثم حقّق النظر، وميّز من هو العالِم منك؟ ومن هو المعلوم؟ وما هي النسبة العلمية؟ وما تلك الصور المشهودة في خزانة خيالك؟ تفز بسرٍّ لم يطلع عليه إلا الكمل من أولياء اللّه.

ولا تستبعد شيئاً مما ذكر لك في هذا الطريق مما هو فوق طور هذا، فإن اللّه إذا أهّلك له أوجدك إياه، وحقّقك به.

واعلم أن عند اللّه ما هو أعظم من ذلك مما يكشفه لعباده الصالحين، ومن ثم ورد: «تعرضوا لنفحات ربكم»، وكما تقول الطائفة - رضي اللّه عنهم -: «لا تقنع منه ولو أعطاك مكالمة موسى وخلة إبراهيم» مع أن هذا الأمر مستحيل، لكنهم يشيرون بذلك إلى أن عند اللّه ما هو من وراء ذلك فافهم.

ومعنى الحديث: «أن كل ما في الكتب المنزلة فهو في القرآن، وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة، وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمن الرحيم، وكل ما في بسم الله الرحمن الرحيم فهو في النقطة التي تحت الباء» باعتبار ما فهمت آنفاً من كون النقطة التي تحت الباء أنها حقيقة حقائق الحروف، فالحرف فرع النقطة، والكلمة فرع الحرف، والكلام فرع الكلمة، والمعنى المحمول فرع الكلام.

والنقطة ظاهرة في بعض الحروف باطنة في بعضها.

ولها في بطونها مقتضيات، وتلك المقتضيات هي حقائق الحروف والكلمات والكلام والمعاني الموجودة في جميع ذلك.

ولها في ظهورها مقتضيات، وتلك المقتضيات هي التجليات الظاهرة في ذوات الحروف، فظهرت في كل حرف على هيئته وتركيبه وتركيب الكلمات من الحروف إلى آخر تطوراتها مما يقتضيه الظهور.

واعلم أن ظهور النقطة هو الكنز المخفي المعبر عنه في الحديث بقوله: «كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت خلقاً، وتعرفت إليهم، فبي عرفوني».

وكنزيته باقية على ما هي عليه من حيث مقتضى البطون، لأنه لا يتغير - جل وعلا - ولا يتبدل، فلم يزده ظهور الخلق صفةً لم تكن له.

وغاية ما في الباب يقال أنهم عرفوه على قدر قوابلهم، ومعرفته من وراء معرفتهم إياه، فلم يعرفوه حق معرفته.

وفي هذا المقام قال سيد أهله عليه الصلاة والسلام: «ما عرفناك حق معرفتك، أنت كما أثنيت على نفسك» فرجع إلى الله بالله، وأحال أنه كما يعلم نفسه ويثني عليها، ليكون ثناؤه على الله عين ثنائه على نفسه، فمن عرف الله بهذه المعرفة فقد عرف الله بالله حق المعرفة.

وإلى هذا المعنى أشار بقوله: «فبي عرفوني».

وإذا فهمت هذا عرفت أن النقطة مع ما برز من معانيها على الحروف والكلمات والكلام والمعاني باقية على شأن البطون، فهي كالهيولى لصور الحروف والكلمات والكلام والمعاني، فلا يمكن ظهور جميع ما في الهيولي من الصور بحالٍ.

ومن ثم كان كل ما أنزله الله في كتبه فيها، فكل ما أبرزته النقطة بالنسبة إلى ما لم تبرزه كفسطاطٍ في فلاة، أو ذرة في قفر، أو قطرة في بحر، فكلمات اللـه غير متناهية، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾[1] ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[2].

---

(١) - سورة الكهف (١٨): الآية ١٠٩.

(٢) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال قدس سره : **وقال بعض العارفين بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله.**

اعلم أن القائل لهذا الكلام هو الحسين بن منصور الحلاج - قدس سره -.

قال الإمام الأكبر في الفتوحات: «قال الحلاج: - وإن لم يكن من أهل الاحتجاج - بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله»[1] وإنما قال: «وإن لم يكن من أهل الإحتجاج»، لأنه كان على بينة من ربه ولم يتلوه شاهد منه، بخلاف من قال: «سبحاني ما أعظم شأني» و«ما في الجبة إلا الله» و«أنا الله»، فإنه كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه، ولذلك لم تقطع في هذا القائل سيوف الشريعة، وقطعت في الحلاج للسبب الذي بيناه.

والذي أراه من حال الحلاج في قوله: «أنا الحق» وقطعت فيه سيوف الشريعة، ومن حال غيره في قوله: «أنا الحق» و«أنا الله» و«سبحاني ما أعظم شأني» و«ما في الجبة إلا الله» ولم تقطع فيه سيوف الشريعة:

أن قول الحلاج كان في منظر الفناء، ومن كان فيه لا يكون ناظراً إلى الخلق، فإن نظر صاحبه إلى الخلق إنما نظر إلى الخلق ببقيةٍ فيه، فلو فنى عن تلك البقية لكان نظره إلى الحق لا غير.

---

(١) - الفتوحات المكية: ج ٤ ص٣٢٨.

وإن قول غير الحلاج كان في منظر البقاء، ومن كان في منظر البقاء نظر إلى الحق بالحق، ونظر إلى الخلق بالحق، فهو مع الحق غير محجوب عن الخلق، وهو مع الخلق غير محجوب عن الحق، فهو مع الحق، لأنه ليسْ فيه بقية لغير اللَّه - تعالى - كما قال القائل:

مذ عرفت الإله لم أر غيراً ... وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ما خشيت افتراقاً ... ها أنا اليوم واصل مجموع

ولذا قال من قال: «لو كلفت أن أرى غيره ما استطعت، لأنه لا غير عندي».

ولقد أحسن من قال:

شغلت بليلي عن سواها فلو أرى ... جماداً لخاطبت الجماد خطابها
ولا عجب إني أخاطبُ غيره ... جماداً ولكن العجيب جوابها

وهذا هو الصدق في القول بالحق.

وأما من كان قوله في الحق لا بالحق فهو المعني بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[1].

ضربه اللَّه مثلاً لمن تكلم قبل أبان التكلم، فإن الأبان إذا جاء كان المتكلم بأي تكلمٍ تكلم مصيباً، فإن الحق ناصره، ومن كان الحق ناصره فمن ذا الذي يخذله.

واعلم أن الحلاج - رضي اللَّه عنه - لمّا قال: «أنا الحق» كان متجلياً بما قال، بخلاف غيره وهو الذي قال: «أنا اللَّه» و«ما في الجبة إلا اللَّه» و«سبحاني ما أعظم شأني» كان متصفاً.

---

(١) - سورة لقمان (٣١): الآية ١٩.

والفرق بين التحلّي - بالحاء المهملة - والاتصاف:

أن التحلّي عبارة عن وجود [وجدان] العبد الكامل صفات الرب بكمالها في نفسه له من غير تعمل ولا نسبة اتحادية، بل كما يجد صفات نفسه لنفسه بنفسه، وكل هذا يجده بالباطن، ولا يقدر على إظهار أثره في الظاهر.

بخلاف المتصف، فإنه يجد ذلك في الباطن، ويظهر أثره في الظاهر.

فالحلاج كان على بينةٍ من ربه ولم يتلوه شاهد منه، والمتصف على بينةٍ من ربه ويتلوه شاهد منه فافهم.

وللناس في شأن الحلاج كلام يطول شرحه وذلك لانبهام الأمر عليهم، والحاصل من أمره - رضي اللّه عنه - ما ذكره الإمام الأكبر - قدس سره - أنه صاحب إدلال لا صاحب سكر.

وله - قدس سره - أبيات حسنة شاهدة له بعلو المقام.

منها قوله:

مـــا زجـــت روحـــك روحـــي ... فـــــي دنـــــو وبعـــــادي

فإنـــــا أنـــــت كمـــــا أنـ ... ـك انـــــــي ومـــــــرادي

ومنها قوله:

مـــا قـــد لـــي عضـــو ولا مفصـــل ... إلا وفيـــــه لكـــــم ذكـــــر

ومنها أيضا:

حبيبـــــي غيـــــر منســـــوب ... إلـــى شـــيء مـــن الحيـــف

سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف

فلما دارت الكأسات دعا بالنطع والسيف

كذا من يشرب الراحات مع التنين في الصيف

فجعله تنيناً، وحسب العارف بالمقامات من هذا الرجل ما قال.

روى الإمام الأكبر في كتاب التجليات قال:

«رأيت الحلاج في تجلي العلة، فقلت له: يا حلاج! هل تصح عندك علة له[١] وأشرت، فتبسم وقال لي: تريد قول القائل: يا علة العلل ويا قديماً لم يزل، قلت: نعم، قال لي: هذه قولة جاهل، اعلم أن الله يخلق العلل وليس بعلة، كيف يقبل العلية من كان ولا شيء، وأوجد لا من شيء، وهو الآن كما كان ولا شيء جل وتعالى، لو كان علةً لارتبط، ولو ارتبط لم يصح له الكمال: «تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً»، قلت له: هكذا أعرفه، قال لي: هكذا ينبغي[٢] أن يعرف فاثبُت.

قلت[٣]: لم تركت بيتك يخرب؟ فتبسم فقال[٤]: لما استطالت عليه أيدي الأكوان حتى[٥] أخليته، فأفنيت ثم أفنيت، ثم أفنيت، وأُخلفته[٦] في قومي فاستضعفوه لغيبتي،

---

(١) - في المصدر: عليه له. المحقق.

(٢) - في المصدر: فينبغي أن يعرف.

(٣) - في المصدر: «قلت له:».

(٤) - في المصدر: «وقال».

(٥) - في المصدر: «حين».

(٦) - في المصدر: «وخلفت هارون في قومه».

فاجمعوا على تخريبه[1]، فأشرفت عليه وقد حلت[2] به المثلات، فأنفت[3] بقسي أن أعمر بيتاً تحكمت فيه أيدي الأكوان[4]، فقبضت قبضتي عنه[5] فقيل مات الحلاج، والحلاج ما مات، ولكن البيت خرب، والساكن ارتحل، فقلت له: عندي ما يكون به مد حوض الحجة، فأطرق وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[6] فلا تعترض[7] فالحق بيدك وذلك غاية وسعي، فتركته وانصرفت» انتهى.

ومعنى قوله: أن بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله فكن هي كلمة الحضرة الإلهية، فبها تتكون الأشياء حسب ما أراد تعالى، والنائب عن الحق في هذه الدار هو الخليفة، فأعطى التصرف بها لكونه خليفة عن الله تعالى.

كما جاء عن رسول الله – صلى الله عليه و [آله] وسلم – في غزوة تبوك، أنهم رأوا شخصاً فلم يعرفوه، فقال رسول الله – صلى الله عليه و [آله] وسلم –: «كن اباذر فإذا هو أبوذر».

وهي – أي كلمة الحضرة المعبر عنها بكن – تعطى للورثة المحمديين، وهم المحققون لا العارفون، فإن العارف يقول: بسم الله، والمحقق يقول: كن، لأن بسم الله مرتبة العارف، وكن مرتبة الله، والمحقق هو الله، ليس المراد [بهذا] الاسم غير المحقق، ولا غير له تعالى.

---

(١) – في المصدر: «فلما هدوا من قواعده ما هدوا رددت إليه بعد الفناء فأشرفت».
(٢) – في المصدر: «وقد خلت به المثلات».
(٣) – في المصدر: «فأنفت نفسي أن أعمر».
(٤) – في المصدر: «يد الأكوان».
(٥) – في المصدر: «فقبضت قبضي عنه».
(٦) – سورة يوسف (١٢): الآية ٧٦.
(٧) – في المصدر: «لا تتعرض».

وفي مقام التكوين تتكون له الأشياء أولاً في عالم الغيب فتكون في عالم الملكوت.

ولا يستطيع على تكوينها في الملك حتى يتصف بصفة القدرة والإرادة، فيتجلى اللّه عليه بتجلٍ إلهي يكسبه نفوذ الأمر في عالم الأكوان جميعها الغيبية والشهادية، فحينئذٍ يقول للشيء: ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾[1] غيباً وشهادة.

والناس في هذا المقام متفاوتون:

فمنهم من يظهر أثر أمره على الفور.

ومنهم من يتأخر ظهور أثر أمره لسرٍ يريده تعالى، والأمر نافذ بقدرة اللّه تعالى وإرادته.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ١١٧ و٤٧/٣ و٥٩/٣ و٧٣/٦ و٤٠/١٦ و٣٥/١٩ و٨٢/٣٦ و٦٨/٤٠.

ثم قال قدس سره: واعلم **أن الكلام على بسم الله الـرحمن الـرحيم** أي على معانيها **من وجوه** كثيرة إذ هي أصل افتتاح الوجود. ولأهـل كـل علـم منهـا شِـرب - بالكسر - وهو النصيب، وكل **منهم فاز منها في علمه بما هو مقصوده**، إذ العلوم واسعة جداً كالنحو **والصرف واللغة**.

والكلام فيه أي في الكلام على وجوه بسم الله الرحمن الرحيم **علـى مـادة الحروف** أي موادها ومحلها علم الحرف، أي معرفة مواد الحروف من علـم الحـرف، فمادة الألف مثلاً هي النقطة ليس للألف مادة غيرها، فهو مركب مـن النقطـة، ولأجـل ذلك إذا تحلل رجع إلى النقطة، كما أن صورته الذي هو الإنسان إذا تحلل وفني رجع إلى البقاء الذاتي الإلهي، وسنذكر حقيقة الألف إن شاء اللَّه تعالى عنـد قولـه: «فنسبة الألف بين الأحرف المهملة نسبة محمد - صلى اللَّه عليه و [آله] وسلم -»، **وصيغتها وطبيعتها وهيئتها وتركيبها واختصاصها على بواقي الحـروف المقصـودة فـي فاتحة الكتاب وجمعها له واختصاصها من الأحرف الموجودة في الفاتحة على سواها والكلام عليها في منافعها ولسنا بصدد شيء من ذلك** أي الذي ذكـر **بـل كلامنا عليها من وجوه معاني حقائقها فيما يليق بجناب** الحق **سبحانه وتعـالى** لأن المقصود من وجودك معرفة خالقك تعالى **والكلام مندرج بعضه في بعـض إذ المقصود من جميع هذه الوجوه معرفة الحق سبحانه وتعالى** كما قيل:

عباراتنـــا شـــتى وحســـنك واحـــد وكـــل إلـــى ذاك الجمـــال يشـــير

فكلٌ قاصدٌ بعلمه معرفةَ الحق كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] أي ليعرفون، وليس للخلق سبيل إلى معرفته بدون ما تعرف به إليهم، وهو كلامه المنزل على حبيبه المرسل.

وكان مفتاح ذلك الكلام العزيز بسم الله الرحمن الرحيم، فافتتح أهل كل علم علمهم بها، فصارت أسها - أي أس العلوم -.

فمن ثَمَّ كلٌ تكلم على معانيها:

فمنهم: من تكلم من حيث إعرابها وهم النحويون.

ومنهم: من تكلم عليها من حيث تصريفها وهم الصرفيون.

ومنهم: من تكلم عليها من حيث اشتقاقها وهم اللغويون.

ومنهم: من تكلام عليها من حيث موادها وبسائطها وهم أهل علم الحرف إلى آخر ما ذكره المصنف قدس سره.

والكلام مندرج بعضه في بعض من جميع تلك الوجوه المذكورة، لعدم استغناءبعضها عن بعض.

ولمّا كان ذلك كذلك كان كلام المصنف - رضي اللّه عنه - في معانيها من حيث ما يتعلق بجناب الحق - تعالى - وهو المسمى بعلم الحقائق، ويعبر عنه أيضاً بعلم الأسرار.

والتوصل إلى معرفته لمن أراده بأحد وجهين:

---

(١) - سورة الذاريات (٥١): الآية ٥٦.

إما بتوجه كلي.

أو بإيمان صادق فيما أودعته المشايخ كتبهم.

فالوجه الأول: وهو التوجه الكلي من ذلك الطالب، ويعبر عنه بالميل الباعث له من الحق الزاجر، وإن شئت قلت: اليقظة بدل الزاجر، فلا تكون يقظة إلا من غفلةٍ ولا زاجر إلا عن غير مرادٍ وهو الغفلة، فهذا أول مقامات السلوك من قسم البدايات.

ولم يزل صاحبه يقطع بسلوكه منازل السائرين منزلاً منزلاً حتى ينتهي إلى آخرأقسام السلوك - وهو القسم العاشر - ويقال له قسم النهايات، وآخره مقام التوحيد.

ولا يتأتي له الوصول إلى هذا المقام ويعرفه حق معرفته إلا بعد تحققه و إتقانه لجميع المقامات قبله.

فإنه مثلاً إذا تحقق بمقام اليقظة، وأعطاه حقه مما طلب منه - كما هومقرر تفصيله في محله - ترقى منه إلى مقام التوبة، ثم يشرف من مقام التوبةعلى المقام الذي قبله، فإذا رأى فيه خللاً وفّاه من ذلك المقام، فإنه لا يعرف أنه أتقن المقام كما هو إلا بعد خروجه منه إلى غيره، فيشرف على الأولِ من الثاني، وهكذا إلى آخر المقامات.

وإن ترقى ولم يتقن كل مقام كما هو كان سلوكه مريضاً، فهو أبداً دائم في السلوك، فصفته صفة المريض الذي يطلب دواءً لمرضه، فإذا وصفه الحكيم على دواءٍ لعلته، ومنعه عن ارتكاب أشياء، فيأتي الأشياء المنهي عنها، فلا ينفعه إذاً دواء في علته لسبب عدم حميته فافهم.

فإن كان ممن أتقن المقامات، ووفّى كل مقام حقه، كان هو المعول عليه، والمقتدى به، فهو الشيخ الكامل، المكمل المرشد للطالب.

فإنه بقطعه لكل منزل من تلك المنازل يعطيه ذلك المنزل - الذي قطعه - حقه من العلم الذي أودع في ذلك المنزل، فيكون له حجاباً عن ضده، كما كان ضده حجاباً له عنه، فتنزل عليه الحقائق الحقية من تلك المناظر الإلهية، فيصير عين الوجود وإنسان عين كل إنسان موجود، فحينئذ هو المعني بقوله تعالى: «كنت سمعه الخ» لانه ثمرة: «ما تقرب إلي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصربه، ولسانه التي ينطق بها، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها».

ولا يحصل ذلك إلا بعناية ربانية، فإذن ليس العبد إلا أشعةً مع الحق: ﴿مَا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾(1)، فلا السعادة بيد أهلها منها شيء، ولا الشقاوة بيد أهلها منها شيء: ﴿بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا﴾(2): ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾(3).

وأما الوجه الثاني: وهو المؤمن بإيمان صادق فيما أودعته المشايخ [في] كتبهم بالتدبر، والتفهم، وتلقي المعنى كما وضعوه - رضي الله عنهم - في مصنفاتهم، مما وقع لهم بطريق الكشف والعيان، [و] ما أظهرته لفهم طريقتهم التي ساروا فيها إلى الله وأكسبهم ذلك السير، فتكون حينئذ تأخذ علمك منهم بحسب قوابلهم الشريفة وطبايعهم المنيفة.

وأجلّ نفعاً في ذلك، وأبعد للشيطان دفعاً ما وضعه الإمام الأكبر، والكبريت الأحمر، قدامة المحققين، سر الله في العالمين، محيي الدين محمد بن علي، المعروف بابن العربي - قدس سره العزيز - فإن كلامه ترياق القلوب، وبغية كل محبوب.

---

(1) - سورة الانفطار (٨٢): الآية ٨

(2) - سورة الرعد (١٣): الآية ٣١.

(3) - سورة الأنبياء (٢١): الآية ٢٣.

وقد كان شيخ زمانه وعصره وأوانه، إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي - رضي اللّه عنه - يأمر مريديه بمطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي، ويحثهم عليها حثاً بليغاً حتى قال المصنف - قدس سره -: «ولقد رأينا جماعة ممن فتح اللّه عليهم بمطالعة كتبه، وظهر عليهم بركاتها، ونالوا ما لم ينالوه أهل المجاهدات والمكابدات في أربعين سنة وخمسين سنة، وكان ممن رأينا الشيخ محمد الحكاك، فإنا لم نعرف له شيئاً من المجاهدات ولا من المكابدات، وإنما له مطالعة في كتب الحقائق، فرقى بها المرقى العظيم، وجاز بها الصراط المستقيم، وهو القائل:

وقد تبنّيتُ آبائي على ثقة ... وفي الحقيقة إني أبٌ لكل أبٍ

وله ديوان، من وقف عليه علم مقامه - رضي اللّه عنه -».

ولقد أنار المعالم، وأتى بالفيض الدائم، حتى أشجت حكمه في العالم، حجة اللّه في بني آدم، الخريت الماهر، والبحر الزاخر، سيدي المصنف - قدس سره العزيز - لا سيما ما أودعه [في] إنسانه الكامل، وكمالاته الإلهية في الصفات المحمدية، والناموس الأعظم والقاموس الأقدم في معرفة قدر النبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -، وحقيقة الحقائق، وقطب العجائب، وفلك الغرائب، والمملكة الربانية المودعة في النشأة الإنسانية، وإنسان عين الوجود ووجود عين الإنسان الموجود، وغنية أرباب السماع في كشف القناع عن وجوه الاستماع، والمناظر الإلهية، ومراتب الوجود، والخضم الزاخر والكنز الفاخر [في] تفسير القرآن العظيم، إلى غير ذلك من مصنفاته التي تجلّ عن المثال، وأودع فيها علوماً عزيزةً لم يضعها واضع علم في كتاب، ولا سمح الحق لأحد غيره أن يترجم عنها بالخطاب.

ولقد أشار إلى ذلك بقوله:

كتبنـــا وألفنـــا فهمنـــا بكـــل مـــا يعـــز عـــن الإدراك بالعقـــل والفكـــر

فـــلا نحـــن أشـــفينا ببســـط علومنـــا عليلاً بسقم الجهـل بـات علـى ضر

ولا نحـــن أهملنـــا علومـــاً عزيـــزة تـروح علـى الإخـوان مسـبولة السـتر

ولكـــن أتينـــا وســـع طاقـــة ناصـــح على الـنمط المـأذون بالوضـع والقـدر

ويفعـــل خـــلاق البريـــة مـــا يشـــاء وأرجـوه يهـدي ناظريهـا إلـى الأمـر

وثم من يحصل له علم الحقائق بالجذبات الإلهية، وليس لنا مع المجذوب كلام، فإن اتفق مجاهدة وجذب فذاك المشار إليه بقول سيد أهل هذا المقام عليه الصلاة والسلام: «اللّهم آت نفسي تقواها، وزكها فأنت خير من زكاها».

فقوله: «آت نفسي تقواها» إشارة إلى المجاهدات والمكابدات، «وزكها فأنت خير من زكاها» إشارة إلى الجذبات الإلهية فافهم.

واعلم أن كل سالك طريقاً ما إنما هو بالجذب الإلهي، لأن [لأنه] ليس لغير اللّه أن يستطيع إتيان أمر من الأمور بحوله أو بقوته حاشا وكلا، سواء كان في ذلك السلوك سعادة السالك أو شقاوته، فإنما يكون ذلك بجذب إلهي.

وأما المجذوب المتعارف حاله عند الصوفية - رضي اللّه عنهم - فهو جذبٌ خاصٌ خالٍ عن الجذب العام، واللّه يهديني وإياك سبيل الإلهام.

قال قدس سره: **ونحن على بابه كلما يتجدد من فيضه على الأنفاس ينزل بـه روح الأمين على القرطاس.**

فقوله: **ونحن على بابه** أي باب الحق - تعالى - ننتظر الفيض، والباب هنا كناية عن التعرض المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها».

وقوله: **كلما يتجدد من فيضه على الأنفاس** أي كلما يتجدد من فيض الحق - سبحانه وتعالى - على أنفاس عباده، فلكل إنسان في كل يوم وليلة مأة وأربعة وعشرون ألف نَفَس على عدد الأنبياء - صلوات الله عليهم أجمعين -، ومن ثَمَّ عبَّر الإمام الأكبر - قدس سره - في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]، يعني بتضييع حقوق الأنبياء عليكم، فكل نبي يقتضي حقاً من كل آ دمي في تلك الأنفاس التي عددها عدد الأنبياء فلكل نبي نفس يقتضي حقاً من ذلك الآدمي فافهم.

وفيض الحق - جل وعلا - كناية عن تجلّيه على قلوب عباده، وذلك التجلي غير متكرر، بل للحق تجليات عديدة لا يحصرها الحاصرون في كل نفس، كل تجلٍ مبائن

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٩١.

للثاني، لأن تكرار التجلي لا يكون إلا ممن يخاف نفاد ما عنده، والحق ليس كذلك، ومن ثَمَّ عبرتِ الطائفة - رضي الله عنهم - بقولهم: «إن الله لا يتجلى على عبد بصفة مرتين ولا على عبدين بصفة واحدة» إلى ما ذكرنا من عدم تكرار التجلي.

فإن قلت: كيف يستقيم قولهم: «إن الله لا يتجلى على عبد بصفة مرتين، ولا على عبدين بصفة واحدة» وهو متجلٍ بالرحمة، والرحمة صفة واحدة لموصوف واحد؟.

قلنا: المراد بذلك صور تجليات الرحمة، فإنها متنوعة، فالرحمةالواقعة في حق زيد ليست الرحمة الواقعة في حق عمرو، يعني صور ما وقع في حق زيد غير ما وقع في حق عمرو، بل صور تجليات الرحمة في حق زيد مختلفة، كل صورة غير الأخرى، وهذا مبنى مذهب المحققين - رضي الله عنهم -.

على أن ليس في الوجود شيء متكرر، حتى لو قلت ألف مرة: زيد زيد لم يكن لفظ زيد متكرراً، وإنما كمال المثلية أوهمت التكرار، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[1]، فإن الله يوجد العالم ثم يعدمه في آن واحد، وليس زمان الإيجاد بغير لزمان الإعدام، بل اجتماع نقيض الضد في آن واحد، وإنما أتى به لتقديم الرتبة العلية كما قال:

فهزالرد ينـي؟ ثم اضطرب فزمان الهز عين زمان المهزوز

وقد أتى بثم ولا ترتيب، ولقد أشار إلى هذه المسألة الإمام الأكبر في فصوص الحكم في فص حكمة سليمانية، فإن أردت ذلك فعليك بما هنالك.

وقوله: **نزل به الروح الأمين على القرطاس** الروح الأمين هو جبرئيل عليه السلام، والقرطاس هنا كناية عن القلب، لأن التجلي لا يكون إلا على أفضل ما في

(١) - سورة ق (٥٠): الآية ١٥.

الإنسان، وليس شيء أفضل من القلب، فإنه عرش اللَه، وهو القلب الذي وسع الحق في قوله تعالى شأنه: «ما وسعنى آرضى ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن».

والوسع عند المحققين عبارة عن المشاهدة والعلم والخلافة، والثالث أعلاها، وذلك هو الإنسان الكامل، يعني من أعطي وسع الخلافة، وأعطي ذلك المقام كان من المحدثين، وهم صنفان:

صنف يحدثهم الحق من خلف الحديث.

وصنف بالوحي المعبر عنه بالإلهام.

وإلى ذلك أشار - تعالى - بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[(١)] وأما قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾[(٢)]، فهذا وحي تشريع، وهو إرسال النبي إلى من أرسله الحق، وقد انسد باب الإرسال بمحمد - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم -، فلهذا قيل: أن المحدثين صنفان.

فأهل الحديث الذين يحدثهم الحق من وراء حجاب الحديث على طبقات كثيرة.

والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية في قلوبهم، وأحياناً على آذانهم، وقد يكتب لهم، وهم كلهم أهل حديث.

ومفهوم كلامه - رضي اللَه عنه - أن [أنه] من أهل هذا القسم الذين تحدثهم الأرواح بدلالة قوله: **نزل به الروح الآمين** - وهو جبرئيل - **على القرطاس** كناية عن قلبه، كما أن القرطاس محل للكتابة، كذلك القلب محل قبول الفيض فافهم، واللَه ورسوله أعلم.

---

(١) - سورة الشورى (٤٢): الآية ٥١.

(٢) - سورة الشورى (٤٢): الآية ٥١.

ثم قال قدس سره: **وَاعْلَمْ أَنَّ النُّقْطَةَ الَّتِيْ تَحْتَ الْبَاء أَوَّلُ كُلِّ سُوْرَة مِنْ كِتَاب اللّه تَعَالَى، لأَنَّ الْحَرْفَ مُرَكَّبٌ مِنَ النُّقْطَة، وَلا بُدَّ لكُلِّ سُوْرَة مِنْ حَرْف هُوَ أَوَّلُهَا، وَلكُلِّ حَرْف نُقْطَةٌ هِيَ أَوَّلُهُ، فَلَزِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ النُّقْطَةَ أَوَّلُ كُلِّ سُوْرَةٍ مِنْ كِتَاب اللّه تَعَالَى.**

فقوله: **اعلم أن النقطة** الخ يفهم منه تناقض في كلامه - رضي اللّه عنه - ولا تناقض، وذلك أن النقطة التي تحت الباء هي عين النقطة التي هي أول الباء، لأن الباء حرف مركب من النقطة، فإذاً لا بد أن يكون أوله نقطةً، فإشارته بالنقطة التي تحت الباء أولى من إشارته بالنقطة التي هي عين الباء، في كون الباء مركباً من النقطة فأولها نقطة.

ولما كان ذلك كذلك كان في إشارته إلى أن النقطة أول كل سورة من كتاب اللّه - تعالى - إشارة عظيمة بذلك إلى القدم [تقدم] الحق على الخلق - فإن النقطة مقدمة على الحرف، والحق مقدم على الخلق - وهي أنهم يشيرون أيضاً بالنقطة إلى الذات الغائب، ويشيرون بالحروف المركبة من النقطة إلى الخلق، وفي ذلك تنزيه الذات الأقدسية وصفاتها القدسية عن النقائص الخلقية، لأن الذات لا يجوز عليها صدق شيء

من الأبعاد الثلاثة - وهي الطول، والعرض، والعمق -، وإن شئت قلت: السمك لأن الأبعاد من لوازم الأجسام، وذات الباري منزهة عن الجسمية، فالنقطة أيضاً لا يصدق عليها شيء من الأبعاد الثلاثة، ويصدق الأبعاد على كل الحروف، فكل حرف لابد أن يكون فيه بعد أوبعدان أو الثلاثة.

وليس البعد الواحد لشيء من الحروف سوي الألف، فله من الأبعاد الطول لا غير، وغيره لا بد أن يكون فيه بعدان أوثلاثة، فلهذا كان الألف أشرف الحروف، لأنه ما بَعُدَ من النقطة إلا بعداً واحداً، وسيأتي الكلام على ذلك.

ولمّا كان الحقّ مقدّماً على الخلق كان الخلق محتاجاً إليه، لتعلقه به وعدم قيامه بنفسه، كذلك الباء أيضاً احتاجت إلى نقطتها حتى ظهر شرفها، وتميزت عن أخواتها في الكتابة، فالتاء - المثناة من فوق - والثاء - المثلثة - صورتهما في الكتابة صورة الباء، فما تميزت الباء عنهما إلا بنقطتها، فإن للباء بعد الألف الشرف على بقية الأحرف، ولهذا قامت مقامه في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ لأنها عبارة عن نفس الإنسان، والإنسان أفضل عند الله من غيره بدليل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1]، يعني على غيره من خلقنا، ولمّا كان شرف الإنسان عند الله بهذه المثابة كانت الباء عبارة عن نفسه فافهم.

(١) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٧٠.

ثم قال رضي اللّه عنه: **ولما كانت النقطة كما ذكر، وكانت النسبة بينها وبين الباء تامة كاملة - لما سيأتي بيانه - كان الباء في أول كل سورة، للزوم البسملة في جميع السور حتى سورة البرائة، فإن الباء أول حرف فيها، فلزم من كل هذا أن كان القرآن في الفاتحة، وهي في البسملة، وهي في الباء، وهي في النقطة، فكذلك الحق - سبحانه وتعالى - مع كل واحد بكماله، لا يتجزء ولا يتبعض.**

قوله قدس سره: **ولما كانت النقطة كما ذكر**، أي كما تقدم من كونها أول كل سورة من كتاب اللّه تعالى، **وكانت النسبة بينها** أي بين النقطة وبين الباء تامة أي نسبة تامة.

لأن الإنسان الذي الباء عبارة عنه أكمل موجود لقبول فيض النقطة المعبر عنها بالذات - للسبب الآتي بيان إيضاحه في الكتاب من شرف الباء - لذلك كانت في أول كل سورة - للزوم البسملة -، لأنها في البسملة في أوائل السور.

ولما كانت سورة برائة من السور ولم يكن فيها بسملة، كانت أولها الباء، لأن الباء مكلّفة بإبلاغ ما التصقت به، ولهذا جعلها اللّه في أول كل سورة من كتابه العزيز ليصح الإبلاغ في العقول والأذهان ستراً للحقيقة البائية، حتى أن سورة برائة التي ليست البسملة في أولها كان أولها باءً لهذا المعنى.

وسرّ كون سورة براءة محذوفة البسملة، لأن المراد ردع المنافقين جملةً لا بتعيين كل شخص منهم بما فيه، وقد نزلت السورة مظهرة لأوصافهم، مبينة لأعيانهم، ناطقة بما فيهم من الشقاوة والنفاق، فلو كانت البسملة في أول السورة لعرف كل منافق بعينه، وحينئذ فلا تقبل له توبة، لان كتاب اللّه قد نزل بتعينه في النفاق، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[1].

فلما كانت محذوفة البسملة انستر أمر المنافقين بين المسلمين، فقضى اللّه لمن قضى منهم بالسعادة، فتاب المؤمن وقضى على من قضى منهم بالشقاوة، فبقي على نفاقه وشركه.

فلهذا السر لم تجيء البسملة في أول هذه السورة، لأن الباء التي في البسملة لها قوة الإظهار بالإسم الإلهي الرحمن الرحيم، والباء التي في براءة أقل قوةً منها، فبينها وبين الجلالة واسطة، بخلاف باء البسملة.

فما مَنْ كان مع اللّه بواسطة كمن هو مع اللّه بلا واسطة.

فباءالبسملة تحقيق، وباء براءة تشريع، ولهذا قورن لفظ اسم اللّه بلفظ الرسول في براءة فقيل: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[2] لأن التشريع لا يكون إلا بالرسول - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - وهو الواسطة بين اللّه وخلقه، ولهذا قال عقيبه: «إلى ...المشركين»، فالجلالة في طرف والمشركون في طرف، والرسول متوسط بينهما، فظهر الفرق في هذه النقطة بخلاف البسملة، لأن اسم هو اللّه، واللّه هو

---

(١) - سورة يونس (١٠): الآية ٦٤.

(٢) - سورة التوبة (٩): الآية ١.

الرحمن، والرحمن هو الرحيم، فالاسم اللّه والرحمن والرحيم حقيقة واحدة، عبر بذلك عن واجب الوجود - تعالى -، ولهذا ظهر الجميع فيها فافهم.

فلزم مما تقرر أن يكون كل القرآن في الفاتحة، وهي في البسملة، وهي في الباء، وهي في النقطة.

ولمّا كان ذلك كذلك كان الحق - جل وعلا - مع كل واحدٍ - يعني مع كل فرد فردمن مخلوقاته - بكمال معيته، لا يتجزء ولايتبعض، كما أشار إلى ذلك بقوله - جل شأنه، وتعاظم سلطانه -: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[1]، فكل كائن فمعية الحق معه، وتلك المعية غير متجزئة ولا متبعضة، لأن الشيء الواحد إذا اعتبر أمره لا يجوز فيه الجزء و البعض.

ومن ثم كان معية الحق - سبحانه - مع عباده عند المحققين بالذات، وعند أهل التشريع بالعلم.

قال المصنف في الناموس الأعظم والقاموس الأقدم في معرفة قدر النبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - في الجزء التاسع عشر منه المسمى بلوامع البرق الموهن في معنى «ما وسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن»:

«ولو جادلناهم بلسان التشريع لغلبناهم ولظهرت حجيتنا عليهم من وجهين:

أحدهما: أن علمه ليس مغايراً لذاته، فقولكم معيته لنا بعلمه هو كقولنا أن معيته لنا بذاته، لأن كل ما لا يجوز نسبته إلى ذاته لا يجوز نسبته إلى شيء من صفاته، وكل ما يجوز نسبته إلى صفاته يجوز نسبته إلى ذاته، فصفاته[2] في التنزيه والكمال لاحقة

(١) - سورة الحديد (٥٧): الآية ٤.

(٢) - الموجود في المصدر: وصفاته - المحقق.

بذاته في الآباد والآزال، فلا حاجة لنفوركم من قولنا: أنه مع خلقه بذاته، إذ لا نقص يلحقه من ذلك، لأن ذاته - سبحانه - ليست كالذوات حتى تكون معيته كمعية الأشياء بعضها لبعض، فكما أن ذاته ليست كالذوات كذلك معيته ليست كالمعيات، فلا يتعقل انفصال ولا اتصال، ولا اتحاد ولا مزج، ولا حلول، ولا قرب مكان ولا بعد، بل هو كما يعلمه، وكما هو عليه مع خلقه - سبحانه وتعالى -.

الوجه الثاني: هو أن صور المعلومات في العلم ليس غير العلم بل هي نفس العلم، لأن المعلوم من حيث هو هو لم يحل في العلم، وإنما في العلم صورته، وتلك الصورة عين تشكل العلم للعالم، وذلك التشكل هو ذات العالم بالعلم، فما زاد على أن كان العالم عين الصور المعلومة في علمه، فإذا سلمنا وقلنا: أنه معنا بالعلم كان ذلك تاكيداً، لأنه معنا بالذات باعتبار ما بيناه.» انتهى[1].

واعلم أن هذه المعية التي في الآية خلاف المعية المصطلح عليها عند الصوفية، فإن تلك خاصة، وهذه عامة.

فهي - أعني معية الاصطلاح - عبارة عن تجلي الحق - سبحانه وتعالى - على العبد في منظر المعية، فلا يفارق الحق أعني لا يفارق حضرة شهود التجليات الإلهية، وإلا فما ثَمَّ فراق ولا وصال، فهو مع الله أينما كان العبد.

وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[2]، فإن هذه المعية المذكورة في الآية بخلاف ذلك، لأن هذه المعية منسوبة إلى الله تعالى وليس للعبد فيها شيء، فهي ولو[3]

(١) - لواقع البرق الموهن: الباب السابع.

(٢) - سورة الحديد (٥٧): الآية ٤.

(٣) - الظاهر أن «ولو» زائدة - المحقق.

كانت أعلى في مرتبة الوجود لنسبتها إلى اللّه تعالى، فإن من كان مع اللّه كـان أشـرف من مطلق من كان اللّه معه، لأن اللّه - تعالى - واسع، فهو مع الغافل ومع الحاضر، وأمـا العبد فلا يكون مع اللّه إلا على الحضور، فمعية العبد مع اللّه هنا أعلى مـن مطلـق معيـة اللّه مع العبد، لأن الأول لا يخلو من الثاني، والثاني قـد يخلـو مـن الأول، أعنـي معيـة الحق قد تخلو من معية العبد، ومعية العبد لا تخلومن معية الحق.

وثم وجه ثانٍ يكون من كان اللّه معه أفضل ممن كان مع اللّه:

لأن من كان مع اللّه، حاصله أنه حاضر معه - سبحانه - في تجلياته غير غافل عنها، ومن كان اللّه معه، حاصله أن اللّه قد صار مع العبد لاتصافه بصفاته كلهـا، فهـو معـه لا يفارق اتصافه، ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام: «يدور الحق مع عمر حيث ما دار».

ولسنا نعني هذه المعية بل نعني المعية المطلقـة المـذكورة فـي الآيـة بقولـه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[1] لأن الحق مع عمر بالمعية المطلقـة، فعمـر مظهرهـا علـى الكمـال، وغيره على دون ذلك.

ومعية الحق مع نبيّه صلى اللّه عليه و[آله و]سلم علـى أكمـل الكمـال، فأكمـل مـن معية الحق مع عمر، وذلك لأنه هو المخبر بأن الحق يدور مع عمر، ومـا أخبـر إلا وقـد أحـاط، والمحـاط فـي المحـيط، ولا عكـس فـافهم، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[2]

---

(١) - سورة الحديد (٥٧): الآية ٤.

(٢) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي اللَه عنه: **فالنقطة إشارة إلى الذات الغائبة خلف سرادق كنزيته في ظهوره لخلقه، ألا تراك ترى النقطة ولا تحسن تقرأها البتة، لصموتها وتنزهها عن التقييد بمخرج دون مخرج، إذ هي نفس الحروف الخارجة من جميع المخارج، فتتنبه لما تقابله من هوية غيب الأحدية، وتقرأ النقطة باعتبار ألا تراك، تقول في المثناة تاءً وإذا زدت عليها نقطة تقول: ثاء مثلثة، فما قرأت إلا النقطة، لأن الباء والتاء - المثناة، والمثلة - لا تقرأ، فصورها واحدة ولا تقرأ إلا نقطتها، فلو كانت تقرأ في نفسها لكانت هيئة كل واحدة غير هيئة الأخرى، فما قرى من الأحرف إلا النقطة وكذلك ما عرف من الخلق إلا اللَه.**

قوله رضي اللَه عنه: **فالنقطة إشارة إلى الذات الغائب خلف سرادق كنزيته في ظهوره لخلقه** لأن الحق هو الظاهر وهو الباطن، فظهوره لخلقه في جميع المظاهر، [و] هو باقٍ في ذلك الظهور في غيبه الأقدس الذي هو من خلف حجب الأسماء والصفات، لمنصة الذات أي عزتها أن ترى بدون وصف أو اسم، لأن [لأنه] ما دلت عليها سوى أوصافها واسماؤها، وبها وقع التعرف إلينا حتى عرفناه به.

وإلى ذلك أشار التلمساني بقوله:

منعتهـــا الصـــفات والأســـماء أن تـــرى دون برقـــع أســـماؤه

«منعتهـا» - بالتشـديد مـن المنعـة - صـفاتها وأسـماؤها، أي اقتضـت تلـك الـذات الأقدسية أن تشهد دون برقع وهي الصفة والاسم، لأنهما الدالان عليها بما ظهرت به من آثارها على مؤثراتها، إذ لا بد للمنعم من منعم عليه، والرازق من مرزوق.

والذات الغائب في سرادق عزتها متجلية في أسمائها وصفاتها، فلم تشهد دون اسم أو صفة.

فلمّا كان ليس الظاهر في المظاهر سوى الذات التي لا ترى قال قدس سره: **ألا تراك ترى النقطة ولا تحسن تقرأها لصموتها وتنزهها عن التقييد بمخرج دون مخرج**، لأنها نفس الحروف الخارجة من جميع المخارج فهي إذاً مثال لك في الخارج على الذات الغائب التي لا يمكن أن تترى - أي تعرف - لأحد، لأنها عين العارف و المعروف، فهي المعروفة الغير المعروفة، وهي المجهولة الغير المجهولة، وهي عين ما عرف، وهي عين ما جهل.

فلمّا كان هذا التغاير والتضاد حكماً للذات كانت غير معروفةٍ لأحد إلا باعتبار مظاهرها - أسمائها وصفاتها - وهي الأسماء والصفات.

فإذا عرفت الاسم والوصف عرفت المسمّى به والموصوف به، فإذا عرفت الذات بالأسماء والصفات بقي عليك أن تعرف الأسماء والصفات بالذات، وتعرف الذات بالذات.

فلا بد للمحقّق الكامل أن يعرف الذات بمعارفها الثلاث، كما تكررت النقطة في تثليث بروزها وهي واحدة غير مكررة فيما برزت فيه.

لكن لمّا كان لها فعل وصفة واسم كان ذلك التجلي الفعلي والوصفي والاسمي عينَ ما برزت فيه النقطة من المراتب بالواحد في بعض الأحرف، وبالاثنين في البعض،

وفي البعض بالثلاث، وذلك غاية ظهورها المتعرف به إلينا، ولا [وما] تميزت تلك الأحرف [إلا] بظهور النقطة فيها، وإلا فعينها في الكتابة سواء.

كذلك كان ما هو من الأسماء والصفات ذاتياً أفضل مما هو صفاتياً، وما هو صفاتياً أفضل مما هو فعالياً.

فإن قلت: كيف يجوز التفاضل بين أسمائه سبحانه وتعالى؟.

قلنا: دل عليه الحديث النبوي، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «اللّهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك عن عقوبتك وأعوذ بك منك»، فاستعاذ بصفة الرضا من صفة الغضب، ولا يستعاذ إلا بما هو أفضل.

وإذا تحققت ذلك وعلمته علمت أن ما علم من الخلق إلا الحق، لأنك لا ترى إلا موجوداً بوجود، وذلك الوجود هو الذي قام به الموجود، والوجود هو الذات وغير الوجود هو المعدوم المسمى بالخلق، والمعدوم لا عين له إلا في عدمه المحض، ونحن لا نرى عدماً وإنما نرى وجوداً، وذلك الوجود اعتباره من حيث المجاز خلقاً واعتباره من حيث الحقيقة حقاً والمدار على الحقيقة لا على المجاز.

وإلى ذلك أشار - تعالى - بقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] أي ذاته المقدسة، وأنت أينما توليت إنما ترى مخلوقاً مثلك، وحاشا ذات الحق أن ترى لغيرها، وهو قد قال وقوله الحق: أنك أينما توليت فثم - أي في توليك لأي جهة كانت - وجه اللّه - الذي هو ذاته - فكيف بالأمر، وقد قال الصديق الأكبر رضي اللّه عنه: «العجز عن درك الإدراك إدراك»، وقال سيد أهل هذا المقام: «ما عرفناك حق معرفتك».

وسيأتي ذكر تثليث النقطة في محله إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ١١٥.

وقوله قدس سره: **فكل ما عرفته من الخلق إنما عرفته من اللَه، بيد أن النقطة في بعض الأحرف أشد ظهوراً منها في بعضها، فتظهر في بعض زائدةً عليها يكون تكميل ذلك الحرف بها، كالحروف المعجمة فإن تكميلها بها، وتظهر في بعض عينها كالألف والحروف المهملة لأنه تركب من النقطة، ولهذا كان الألف أشرف من الباء لظهور النقطة في عينه، وما ظهرت النقطة في الباء إلا على حسب تكميله على وجه الاتحاد، لأن نقطة الحرف من تمام الحرف، فهو متحد بالحرف، والاتحاد يشعر بالقربة، وهو ذاك الفصل الذي تراه بين الحرف وبين النقطة.**

قوله: **فكلما عرفته من الخلق إنما عرفته من اللَه** يعني مهما عرفته من الخلق - وهو الوجه الذي قام به كل شيء من الخلق - إنما عرفته باللَه منك أي بالوجه الذي قام به خلقك فما عرف اللَه إذاً إلا اللَه، لأن كل مخلوق خلق بحق، والحق واحد في كل أحد بلا حلول، فكل عرف حقه بحقه، فالمعرفة هي للحق لا لنا، لكن تلك المعرفة الحقية من كل أحد متفاوتة حسب ظهور الذات في ذلك المخلوق كما تفاوت ظهور النقطة في الأحرف.

فلذلك قال: **بيد أن النقطة في بعض الأحرف أشد ظهوراً منها في بعضها** وبيد هنا بمعنى غير كما قال - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم -: «أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش، وأرضعت في بني سعد».

يعني أن الأحرف جميعها ظهرت فيها النقطة، لكن ظهور النقطة في الألف غير ظهورها في بقية الأحرف، كذلك أيضاً الذات الغائب متجلية في جميع الذوات، لكن تجليها في الذات المحمدية لا كتجليها في غيرها، لأن وسع الذات المحمدية محل لفيض تجلي الذات بالكمال، وليس ذلك لغيرها إلا على قدر قابلية ذلك الغير.

وتلك القابلية الكاملة التي للذات المحمدية هي من الذات، لأن الذات خلعت عليها ما لها فصارت نائبة عنها في مخلوقاتها، كما خلعت النقطة ما لها من الشئون على الألف فكان الألف محل النقطة ظاهراً في جميع الحروف، فظهر في بعض عينها كالباء وفي بعض في بساطته أو بساطة بساطته كما سيأتي.

ولمّا كان ظهور النقطة بالصفة الأكملية في الألف كان ظهورها في الأحرف المهملة بالصفة الكمالية، لأنها - أي الأحرف المهملة - تشرفت بالألف لأنه مهمل، كما تشرفت ذوات الأنبياء على غيرهم من المخلوقات بذات محمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -.

لأن الحرف المهمل لمّا برزت النقطة في عينه - يعني في ذاته - برز كاملاً.

والحرف المعجم لمّا لم تبرز النقطة في عينه وإنما برزت زائدةً عليه كان ناقصاً، لا يكمل إلا بنفخ روحه، وهي النقطة التي عيَّنتْه في الوجود.

والضمير في إنه في قوله: **لأنه مركب من النقطة** راجع إلى الألف وإلى كل حرف مهمل، مع أن الحروف المعجمة أيضاً مركبة من النقطة، لكن نسبة الأحرف المعجمة من الأحرف المهملة نسبة الجسم من الروح.

فالروح أفضل من الجسم لأنها معلومة للعلم، فهي - أي الروح - كاملة بكونها معلومة للعلم، مستمدة منه بغير واسطة، والجسم مستمد من الروح، لأنها المدبرة له، ليس للجسم قيام بدون الروح.

وإنما ظهرت النقطة زائدةً على الحرف المعجم، لأن الحرف المعجم المعبر عنه بالجسم لم تكن الروح حالّةً فيه، وإنما هي ناظرة إليه، كما تظهر الشمس في صحن البيت، فإن الجرم الشمسي غير حالٍّ في نفس البيت.

فإذا علمت ذلك علمت ما أراد المصنف من قوله: **كان الألف أشرف من الباء** لأن النقطة ظهرت في عين الألف الذي هو عبارة عن الروح المحمدية، ولم تظهر في الباء إلا على أنها مكملة لها على وجه الاتحاد، لأن «القديم إذا ظهر تلاشى الحادث»، فالاتحاد يشعر بالقربة بين المتحد ومن اتحد به، وذاك القرب هو ذاك الفصل الذي تراه بين الحرف وبين النقطة، فالنقطة مكملة للحرف المعجم بنظرها إليه، فلو زالت النقطة عن الحرف المعجم لكان ناقصاً، وحينئذٍ يصير له حقيقة في نفسه، فإنك مثلاً إذا كتبت: أطلب زيداً ولم تنفخ في الياء إلى غيرك. ونفخ فيها بنقطة للباء، فصار المعنى: أطلب زبداً، وأين لفظة «زبد» من لفظة «زيد» فافهم.

ومعنى قوله: **والاتحاد يشعر بالقربة، وهو ذاك الفصل الذي تراه بين الحرف وبين النقطة** فالمعنى أن النقطة لما برزت لتكميل الحرف المعجم كان كاملاً، وليس له في الصفة الكمالية شيء بل هي للنقطة، لكنه فيه قابلية قبول لحمل الكمال النقطي، فلمّا قبل ذلك الكمال كان كاملاً، فاتحد بالنقطة من حيث صفة الكمال، وما قارب الشيء يعطي حكمه، لان ظهور النقطة لتكميل الحرف المعجم بالقرب منه، فقربها من الصفة المشعرة بالاتحاد.

ومن ثَمَّ كان المقربون تنفعل لهم الأشياء حسب ما أرادوا، لأنهم قاربوا الحق في صفاته، وهكذا حال أهل الجنة في الجنة حيث تنفعل لهم الأشياء بسبب قربهم من الحق لأنهم جواره.

فظهور النقطة في الباء أكمل من ظهورها في التاء والثاء - المثناة، والمثلثة -.

وصورة كل منهما في الخط صورة الباء لكن الأفضلية للباء على أختيها، لأن لها من التجليات التجلي الذاتي الواحدي الداخل تحت حيطته جميع التجليات: تجليات أسماء الصفات، وتجليات أسماء الأفعال.

فظهرت بالنيابة عن الألف كما ظهر الألف بالنيابة عن النقطة.

ومن ثَمَّ نابت الباء في بسم الله الرحمن الرحيم مناب الألف، وحولت في الكتابة عوضاً عن بطون الألف فيها.

فبظهور الحقيقة الألفية في الحقيقة البائية كانت الباء خليفةً عن ألف الوجود المتجلي بذاته في حضرة الجمع والوجود.

ثُم لمّا كان الألف له الشرف الأول في حضرة الحضرات وجمعها، وكان له السبق في ميدان صفتها واسمها، وهو المميز لكل مرتبة اسمها ورسمها، كان له من المراتب العددية المرتبة الأولية المعبر عنها بالواحدية، ومنه تعينت المراتب العددية، فالمراتب اسم لتكرار الواحد في أعيانها ولا تكرار، فما من مرتبة توجد إلا وقد وجد فيها الواحد قبلها.

كذلك أيضاً الباء لمّا كان لها من الأعداد مرتبة الاثنينية فما توجد مرتبة بعدها إلا وهي موجودة قبلها، لأن لها الشرف بما قبلها وهو الألف، ومن ثَمَّ قيل: «أن أول الأفراد الثلاثة».

ولأن الواحد ليس هو من الأعداد، فإنه لو كان منها لكان مثلها فيما إذا ضربتَ عدداً ما في عدد ما كان الخارج منهما زائداً على كل من المضروب والمضروب فيه، وليس الواحد كذّلك مع أنه في كلٍ من الضاربية والمضروبية، لأن له الكمال المطلق، ومن شأن الكمال المطلق أن لا يقيد بقيدٍ ولا يحد بحدٍ، وهو عين كل قيدٍ وحدٍ.

لكن تلك الحدود والقيود صادقة في حق غير الألف، لأنه عين الذات الغائب، فالذات منزهة عن القيد والحد، فظهر انفعال الألف في جميع الأحرف، ومرتبته في جميع المراتب العددية.

فالكثرة الغير المتناهية ناشئة أولاً من الألف ومتناهية أخيراً فيه، لأنه لو قدر لتلك الكثرة الغير المتناهية تناهياً لكان تناهيها إلى الواحد، لأنه لا بد أن يكون آخر كل شيء واحداً، وقد كان أول كل شيء واحداً، فهو الواحد الذي هو آخر كل شيء وقبل كل شيء، فافهم وإذا عرفت فالزم، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[1]، وهو بحقيقة الأمر أعلم.

---

(١) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي اللَه عنه: **والألف مقامه مقام الواحد في الواحد بنفسه، ولهذا كان الألف ظاهراً بنفسه في كل حرف، وكما تقول أن الباء ألف مبسوطة، والجيم ألف معوجة الطرفين، والدال ألف منحنى الوسط، والألف في مقام النقطة، لتركيب كل حرف منها، وكل حرف مركب من النقطة، والنقطة لكل حرف كالجوهر البسيط، والحرف كالجسم المركب، فمقام الألف بجسميته مقام النقطة، لتركيب الأحرف منه كما ذكرنا في أن الباء ألف مبسوطة.**

قوله: **والألف مقامه مقام الواحد في الواحد بنفسه** أي بنفس الواحد، ومن كان قائماً بنفسه لزم أن يكون غيره قائماً به، لأنه - أي الواحد - القائم بنفسه، أي هو الذي عيَّن غيره وجعل عليه اسم الغيرية، و إلا فمن أين لنا أن نعلم وجود اثنين بلا واحد والإضافات [إضافات]، فقد وجد فيها اعتبارات ثلاث وهي واحدة منزهة عن كل ما قيل وما يقال، لأن الاعتبار المتوصل به إلى معرفتها مخلوق، وليس للمخلوق قدرة معرفة على [على معرفة] من كان ولا شيء، وأوجد لا من شيء.

فالحاصل من كلامهم - رضي اللَه عنهم - أنك في معرفة ذات الحق - تعالى - في عماء، لأنك تصف موصوفاً بأوصاف ومسمّىً بأسماء، وأنت لم تعرف حقيقة المتّصف بما وصفه من أوصافه، ولا المسمّى بما سمّيته من أسمائه، وليس ذلك الموصوف بالأوصاف غيرها، ولا المسمّى بالأسماء مبائن لها.

فالحق عن معرفتك في عماء، وأنت تخبط في ظلمة ظلماء، فلو كنت أيها العارف ترى ذات الموصوف من ذاتك، وتشهده عين ما قام به وجود صفاتك، كنتَ بمعرفة الحقائق خضر موسى، وبإنارة الطرائق وارثاً لمن لو كان حياً لتبعه موسى.

وكل تلك المعارف أوجدها الكنز المخفي، المعبر عنه بالروح المحمدي في كل مظهر حقي أو مظهر خلقي.

[وَكَذَلِكَ الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ خُلِقَ الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ مِنْهَا، لِمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ رُوْحَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَاتِهِ وَخَلَقَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ مِنْ رُوْحِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُوَ الظَّاهِرُ فِي الْخَلْقِ بِاسْمِهِ بِالْمَظَاهِرِ الْإِلَهِيَّةِ، أَلا تَرَى أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُسْرِيَ بِجِسْمِهِ إِلَى فَوْقِ الْعَرْشِ، وَهُوَ مُسْتَوَى الرَّحْمَنِ](١)

فمن ثم قال قدس سره: **ألا ترى إليه** أي إلى شرف محمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم - **كيف أسري بجسمه إلى فوق العرش**، وما علم أن أحداً علا على العرش سواه، لأن العرش مستوى الرحمن، فلو لا أن محمداً هو المعبَّر عنه بالرحمن، فيما أخبر به الترجمان، لما كان له الترقي إلى حيث لا «إلى».

اعلم أن العرش على - التحقيق - مظهر العظمة، ومكانة المجلى [التجلي]، وخصوصية الذات، ويسمى جسم الحضرة ومكانها، لكنه المكان المنزه عن الجهات الست، وهو المنظر الأعلى، والمحل الأزهى، والشامل لجميع أنواع الموجودات، فهو

---

(١) - هذه الفقرة غير مذكورة في المخطوطة ولكن بعض فقراتها مذكورة فيها كشرح - المحقق.

في الوجود المطلق كالجسم للوجود الإنساني، باعتبار أن [العالم] الجسماني شامل للعالم الروحاني والخيالي [و] العقلي إلى غير ذلك.

ولهذا قال بعض الصوفية عنه: «بأنه الجسم الكلي»، أي الإنسان هو الجسم الكل، ولا يخلو من نظر، لأن الجسم الكلي - وإن كان شاملاً لعالم الأرواح - فاللوح فوقه، والنفس الكلي فوقه، ولا يعلم [ولا نعلم] بأن في الوجود شيئاً فوق العرش إلا الرحمن، فلو كان الإنسان هو الجسم الكلي لكان اللوح المعبر عنه بالنفس الكلي فوقه، ولا علم أن فوق العرش سوى الرحمن المعبر عنه، فإذاً لا يقال في الأمر أنه الجسم الكلي[1].

قال المصنف في الإنسان الكامل: «فهذا حكم بأن اللوح فوق العرش، يعني لو كان العرش هو الجسم الكل[2] وهو خلاف الإجماع، على أنه من قال من أصحابنا الصوفية: أن العرش هو الجسم الكلي لا يخالفنا، لأنه[3] فوق اللوح، وقد عبر عنه بالنفس الكلي، ولا شك أن مرتبة النفس أعلى من مرتبة الجسم»[4].

قلت: ولا شك أن مرتبة العرش أعلى من مرتبة النفس الكلي، وليس فوق العرش أحد إلا الرحمن.

واعلم أن إسراءالحق - سبحانه وتعالى - بعبده - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - بجسمه الشريف العالي المنيف إلى المكانة العظمى والمجلى الأسمى، حتى بلغ من

---

(١) - من قوله: اعلم أن العرش إلى هنا اقتباس من الإنسان الكامل: الباب الخامس والأربعون في العرش - المحقق.

(٢) - عبارة: يعني لو كان العرش هو الجسم الكلي ساقطة في المصدر - المحقق.

(٣) - في المصدر: «أنه».

(٤) - انتهى.الإنسان الكامل: الباب الخامس والأربعون: في العرش.

تلك المكانة خلف السدرة التي هي غاية عروج كل مخلوق، وما بعدها إلا المكانة المختصة بالحق، ومن ثم أنه سمع صريف الأقلام أي صوتها، لأن تلك المكانة لا يمكن أن تقبل شيئاً غير السماع، ومن ثم أن جبرئيل - عليه السلام - قال للنبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - لمّا وصل إلى السدرة: «لو تقدمت شبراً لاحترقت»، فكان ذلك عين: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1] فزج بأفضل الكائنات - عليه الصلاة والسلام - في حجب النور، فمن ثم كان نوراً على نور، فرأى من آيات ربه الكبرى، وشاهد ما لم يبرز في الأولى والأخرى.

فتعلمت بذلك - هداك اللّه لمعرفته - أن الرحمن هو محمد، وأن محمد هو الرحمن.

فإن قلت: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[2] علم من أريد بذلك، فافهم واللّه ورسوله أعلم.

---

(١) - سورة الصافات (٣٧): الآية ١٦٤.

(٢) - سورة طه (٢٠): الآية ٥.

ثم قال رضي اللَه عنه: **فالألف - ولو كانت بقية الحروف المهملة مثله، والنقطة ظاهرة فيهم بذاتها لظهورها في الألف - فله عليهم الزيادة، لأنه ما بعُد عن النقطة إلا بدرجة واحدة، لأن النقطتين إذا تركبتا صارتا ألفاً محدباً.**

فللألف بعد واحد وهو الطول، إذ الأبعاد ثلاثة وهو طول وعرض وعمق أو سمك، وبقية الحروف تجتمع فيها أكثر من بعد: كالجيم فإن في رأسه الطول و في تعريقته السمك.

وكالكاف فإن في رأسه الطول، وفي الوصل بين رأسه وتعريقته الأولى إنما عرض، وفي الحائل بين التعريقتين سمك، فهذا فيه ثلاثة أبعاد.

ولا بد في كل حرف - غير الألف - أن يكون فيه بعدان أو ثلاثة، فالألف أقرب إلى النقطة، لأنها لا بعد لها.

فنسبة الألف بين الأحرف المهملة نسبة محمد - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - بين الأنبياء والورثة الكمل، فلهذا قدّم الألف على سائر الحروف فافهم وتأمل.

قوله رضي اللَه عنه: **فالألف ولو كانت بقية الحروف المهملة مثله والنقطة ظاهرة فيهم** الخ، فاعلم أن الألف له الزيادة على الحروف المهملة التي شابهته في

ظهور النقطة في أعيانها، لأن كل حرف مهمل تظهر النقطة في عينه، لكن ظهورها في عين الألف بمظاهرها التي لا بد أن تظهر بها من جميع شؤونها، ومن جملة تلك الشئون ظهور النقطة في عين كل حرف مهمل بكمالها - أي كمال النقطة - على وسع قابلية كمال ذلك الحرف المهمل.

وقابلية كل حرف مهمل بالنسبة إلى قابلية الألف جزئية، وقابليته كلية، فجميع القوابل القابلة في الأحرف المهملة وجه من وجوه قابلية الألف، لأنها موجودة فيه ومنه وبه:

أما «**فيه**» فإنها باطنة فيه كبطون العلوم في العقل الأول.

وأما «**منه**» فإن أول حرف تعين بعد الألف هو الباء المعبر عنها بالنفس الكلية، وتلك العلوم الباطنة في العقل الأول ظاهرة في النفس الكلية بالتفصيل.

وأما «**به**» فإنه لولاه لما ظهرت النفس الكلية التي لم تظهر تلك العلوم إلا بها.

فالألف هو مدار الكل والجزء باعتبار ما علمت منه على الوجه الذي بيناه، فهو برزخ البرازخ، لأنه في الاصطلاح يشار به إلى الأحدية، والأحدية برزخ بين البطون والظهور، أعني بين البطون الذاتي - المعبر عنه بالسذاجة الصرفة - وبين الظهور الواحدي - المعبر عنه بالواحدية -، والبرزخ ما قابل الطرفين بذاته.

فالأحدية من حيث لها وجه إلى البطون الذاتي باطنة، ومن حيث لها وجه إلى الظهور الصفاتي ظاهرة.

كذلك الألف فإنه برزخ بين النقطة والباء، لأن أول بارز من النقطة الألف، لأنها لا بعد لها، وهو له بعد واحد، والباء لها بعدان، وغيرها لا بد أن يكون فيه بعدان أو ثلاثة.

فبرزخية الألف بين النقطة والباء كونه لم يبعد منها إلا بعداً واحداً وهو الطول، لأن النقطتين إذا تركبتا صارتا ألفاً، فيصدق عليهما إذاً من الأبعاد الطول. والنقطة الواحدة غير جائز عليها شيء من الأبعاد، فمن ثم قيل في النقطتين: «إذا تركبتا صارتا ألفاً» بهذا الاعتبار، لا الألف الذي هو في اصطلاح الكتابة فافهم.

ولمّا كان الألف له الكمال الظهوري والبطوني، وحمل جميع الكمالات والحقائق، ومنه برزت الرقائق، وعرفت الدقائق، وأنيرت الطرائق، وانقطعت دونه العلائق، وعرفت به الخالق والخلائق، كان نسبته بين الأحرف المهملة نسبة محمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - بين الأنبياء - عليه وعليهم الصلاة والسلام - إذ هو المتبوع المطلق، وغيره المتبوع المقيد، وكل متبوع مقيد تابع للمتبوع المطلق، وكل تابع للمتبوع المقيد تابع للمتبوع المطلق بالاستلزام، فالمتبوع المقيد متبوع من وجه، تابع من وجه.

لأن من كان تقدمه عليه - صلى اللّه وسلم عليه - من الأنبياء والمرسلين من حيث الوجود العنصري كان نائباً عنه في الباطن، ومن تأخر عنه أي عن وجوده العنصري كسادتنا الكمل - رضي اللّه عنهم - كان نائباً عنه في الباطن والظاهر.

ومن ثم قال سيدي عبد القادر الجيلاني - قدس سره العزيز -: «معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب، وأوتينا ما لم تؤتوه».

وقال الشيخ أبو الغيث بن جميل - قدس سره المثيل -: «خضنا بحراً وقف الأنبياء على ساحله».

فقول الوارث الأول: «معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب» وهو النبوة - أي نبوة التشريع - كما دعوا إلى اللّه - تعالى - على بصيرة بحكم الاستقلال عن محمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -.

وقوله: «وأوتينا ما لم تؤتوه» يعني أنا متعبدون بما جاء به محمد – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم – مما لم يكن لنبي قبله به علم، إذ شرعه حاوٍ لجميع من قبله، وزاده اللَه عليهم بخصائص لم تكن لأحد قبله، كما وردت الأحاديث بذلك كقوله – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم –: «أعطيت خمساً – وفي رواية ستاً – لم يعطهن أحد قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلَّتْ لي الغنائم ولم تحلّ لنبي قبلي، وبعثت إلى الناس كافةً وكان النبي يبعث إلى قومه، وأعطيت الشفاعة – وفي رواية: وأوتيت جوامع الكلم، وفي رواية: وختم بي النبيون، وفي روايةٍ: فأنا أول من تنشق عنه الأرض».

وعن العرباض بن سارية قال سمعت النبي – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم – يقول: «أنا عبد اللَه وخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل في طينته، ودعوة إبراهيم، وبشارة عيسى بن مريم»، يعني: وأنا دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى عليه وعليهم الصلاة والسلام.

وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندي: «أن آدم عند معصيته قال: اللَهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي»، وفي رواية: «لما دعى به آدم فقال له اللَه: من أين عرفت محمداً – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم –؟، فقال آدم: لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك، فإذاً فيه مكتوب لا إله إلا اللَه، محمد رسول اللَه – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم –، فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك، فأوحى اللَه إليه أنه: وعزتي وجلالي لآخر النبيين من ذريتك، ولولاه ما خلقتك»

وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –قال: «قال رسول الله – صلى الله عليه و [آله] وسلم – –: إن الله قسم الخلق قسمين: فجعلني من خيرهم قسماً، فذلك قوله: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[1] فأنا من اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين.

ثم جعل القسمين ثلاثاً: فجعلني في خيرها ثلاثاً، فذلك قوله: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[2] فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلني من خيرها قبيلة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[3] الآية، فأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله ولا فخر.

ثم جعل القبائل بيوتاً: فجعلني من خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾[4]

---

(١) – إشارة إلى الآيات ٢٧ إلى ٤٦ من سورة الواقعة (): ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ وَحَمِيمٖ ﴿٤٢﴾ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٖ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ﴾.

(٢) – سورة الواقعة (٥٦): الآيات ٨ إلى ١٠.

(٣) – سورة الحجرات (٤٩): الآية ١٣.

(٤) – سورة الأحزاب (٣٣): الآية ٣٣.

وعن أبي هريرة – رضي اللَه عنه – قال: «قالوا: يا رسول اللَه! متى وجبت لك النبوة؟، قال: وآدم بين الروح والجسد».

وفي حديث أنس: «أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر».

وفي حديث ابن عباس: «أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر».

وعن عائشة – رضي اللَه عنها – عنه – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم – أنه قال: «أتاني جبرائيل فقال: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم –،ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم».

وعن أنس – رضي اللَه عنه –: «أن النبي – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم – أتي بالبراق ليلة أسري به، فاستصعب عليه، فقال جبرائيل عليه السلام: أ فبمحمد تفعل هذا؟! فما ركبك أحد أكرم على اللَه منه، فارفض عرقاً».

وعن أبي هريرة – رضي اللَه عنه – عن النبي – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم – قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه اللَه إلي، فأرجو أني أكثرهم تابعاً يوم القيامة»، ورجاؤه محقق – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم – –.

فعلم من جوامع كلمه – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم – أنه الأول الآخر، والظاهر الباطن، ومن ثَمَّ قال الوارث الثاني: «خضنا بحراً وقف الأنبياء على ساحله» يريد بذلك أنه خاض بحراللحوق المحمدي بالإتباع فيما جاءبه محمد – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم –.

وهذا حال الورثة المحمديين، بخلاف الأنبياء فإنهم من أول قدم وضعوه إنما وضعوه على ساحل البحر المحمدي، والورثة لا يصلون إلى الساحل إلا بعد الخوضات. فافهم.

فمن ثَمَّ كان مقام قاب قوسين مقام الكمّل من الأنبياء وخاصته، يعني أنهم ورثوا مقام قاب قوسين من محمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم - وخاصته، أو [الله] الذي لم يشاركه فيه أحد سواه.

فيفاض على قوابل الأنبياء والمرسلين والورثة الكمل المحمديين من مقام ﴿أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾ إلى مقام ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ﴾(١).

ومن ثَمَّ قال شرف الدين عمر بن الفارض - قدس سره - في تائيته:

ولي من مفيض الجمع عند سلامه ... علي بأو أدنى إشارة نسبتي

وإلى حال جمعيته، ونيابة من قبله من الأنبياء عنه - عليه وعليهم الصلاة والسلام - وإلى حال الورثة المحمديين الذين قال فيهم عليه الصلاة والسلام: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» أشار أيضاً بقوله - رضي الله عنه -:

وجاء بأسرار الجميع مفيضها ... علينا لهم ختماً على غير فترة

وما منهم إلا وقد كان داعياً ... به قومه للحق عن تبعية

فعالمنا منهم نبي ومن دعا ... إلى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا في وقتنا الأحمدي من ... أولى العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجزاً صار بعده ... كرامة صديق له أو خليفة

---

(١) - إشارة إلى سورة النجم (٥٣): الآية ٩ وكاملها: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ﴾.

ولما كان لمحمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - الشرف التام، والفضل العام على كل الأنام، كان قابليته أفضل حرف الحقائق، وأكمل عين أعيان الخلائق، من حيث أن تلك الأعيان معلومة علم الخالق، وهو الألف الذي ألّف بين أعيان الممكنات، وهداها إلى السبل البينات.

ولنتكلم على حقيقة الألف - كما سبق الوعد به - حسب الاستطاعة فنقول:

اعلم - أيدك اللّه بروح منه، ولا أخلانا ولا أخلاك من فيض عنه - أن الحرف عبارة عن تعينك في العلم الإلهي، ولهذا سميت الموجودات - باعتبار تعينها في علم اللّه - حروفاً عاليات، لأن الحرف أصل الكلمة، والصور العلمية كلمات اللّه، فكل موجود كلمة باعتبار ظهوره، وحرف باعتبار بطونه.

وإنما سميت الأعيان الثابتة ثابتة، لأنها معلومة العلم الذاتي، والعلم الذاتي ثابت، وليست تلك الأعيان الثابتة بغير [بعين] في العلم، لأنه لاحق بالذات في كل ما لا يجوز عليها وما يجوز علماً، وليس في الذات أمر زائد عليها، فلزم أنه ليس في العلم شيء زائد عليه.

لأن المعلوم للعلم ليس بحالٍّ في العلم، ولا متحيزٍ فيه، وإنما في العلم من المعلوم صورته، وليست تلك الصورة بأمر زائد على ذات العالم بالعلم، فإذاً ليس في علم الحق إلا ذاته، لأنه محلّها، إذ ليس لذات الحق محل سوى علمه سبحانه وتعالى.

ونسبة تلك المعلومات المتكثرة من الذات المتوحدة نسبة الأمواج المتعددة من الحقيقة البحرية الأحدية بالذات، فالأمواج المرئية من البحر ترى في رأي العين أنه غير البحر باعتبار صورها المتنوعة، وليست في الحقيقة بغير للبحر، بل هي عين البحر، لأن الأمواج المتعددة المتكثرة حقيقتها أحدية البحر الشامل لها من جميع أطرافها، فإن

تحرك ذلك البحر فهو الأمواج، وإن سكن لا موج ولا عدد، فكل موجة منفصلة عن الأخرى باعتبار أنها غيرها، وهي عين الأخرى باعتبار أن البحر عين الجميع، وهي أعني الموجة غير البحر باعتبار تعينها، وتسميها باسم مخصوص ونعت مخصوص مغاير لصفات البحر - من الشمول والإحاطة التي هي للبحر دون كل موجة -، ولا شك أنها أيضاً عينه باعتبار الأصالة والحقيقة.

فهذه الأمواج هي الحروف العاليات التي هي عبارة عن تعين الحق بصورة معلوماته في علمه، إذ ليس علمه محلاً لغيره، فلا يوجد في علمه إلا عينه، فبهذا الاعتبار ليس الوجود إلا عينه.

فعلم أن نسبة الأعيان الثابتة من الأشخاص الموجودة نسبة المعاني من الألفاظ، وظهر بسبب تلك الأعيان بالحروف العاليات وتسمية الموجودات بالكلمات.

وتحقق أن نسبة إيجاد الحق للموجودات على صور أعيانها الثابتة في علمه كنسبة الشأن الإلهي المقتضي لإيجاد ذلك المخلوق.

وتخصيص الكلمة لذلك بحمل ذلك المعنى على وضع مخصوص من التفصيل والإجمال، أو التصريح أو الكناية، أو غير ذلك من أقسام أنواع الكلام، هو مثال إبرازه لكل موجود من أفراد الموجودات على ما هو عليه ذلك الموجود من الصورة، والحد، والكمال والنقص، والظهور والخفاء، إلى غير ذلك من أحوال الموجودات وهيأتها.

وأما الإرادة التي هي للمتكلم في إخراج تلك الكلمة، هي مثال الإرادة الإلهية المتوجهة لإبراز تلك العين الثابتة في العلم إلى العالم الكون [الكوني،عالم الكون].

وأما الهواء الخارج من الفم بالحرف إلى مخارجه، فهو مثال القدرة المطلقة بإيجاد ذلك الموجود.

وأما نظم الحرف مع الحرف حتى تصير كلمة، فذلك مثال قوله - تعالى - للشيء المعين في العلم: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[1] ذلك الشيء بواسطة الإرادة والقدرة.

فبهذه الاعتبارات سميت الموجودات كلمات الله، والكلام صفة المتكلم، والصفة ليست عين الذات ولا غيرها، فالموجودات كلها ليست عين الذات باعتبار، ولا هي غير الذات باعتبار فافهم.

وقولنا: «أن الصفة ليست عين الذات ولا غيرها» من باب المجاز لا من باب الحقيقة، فهي من حيث الحقيقة عين لا غير.

ولمّا كان الحق متجلياً في موجوداته بالذات - وما هو إلا ظهور الوحدة المطلقة في الكثرة الاعتبارية - جعل الألف الإنساني بارزاً في أعيان بقية الحروف الرقمية، فما ثَمَّ حرف إلا والألف عنه [فيه] باطناً وظاهراً.

إما من حيث الباطن، فإن كل حرف لابد من وجود الألف في بسائطه أو بسائط بسائطه، هذا لا يخل أبداً، فقرب ذلك الحرف من مقام المرتبة الإلهية بقدر ما يتكرر وجود الألف فيه وفي بسائطه، ولا تكرار بل يتعدد [تتعدد] تجليات الألف بمعنى حكمه، فبهذا الاعتبار نقول أن الباء أشرف من الجيم، لأن الألف موجود في بسائط الباء، فنقول في تهجية الباء: باء وألف، فالألف ظاهرة فيه أشد من ظهورها في الجيم، فإن الألف إنما هو موجود في بسائط بسائطه فنقول فيه: جيم وياء وميم، والياء من بسائطه الألف وهي من بسائط الجيم، فالياء بهذا الاعتبار واسطة بين الألف والجيم، وهكذا اعتبار جميع الحروف، فحينئذ ظهر لك بما قررناه من كون الألف بارزاً في الحروف من حيث باطنها، وسوف أبينً لك ظهورالألف فيها من حيث ظاهرها.

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ١١٧ و٣/٤٧ و٣/٥٩ و٦/٧٣ و١٦/٤٠ و١٩/٣٥ و٣٦/٨٢ و٤٠/٦٨.

فاعلم أن كل الحروف ألفات، فالباء الموحدة ألف مبسوطة، والجيم ألف معوج الوسط محني الطرفين، والدال ألف محني الطرفين، وهكذا اعتبار كل حرف من الحروف. فما ثم إلا الألف الظاهرة بأعيان الحروف، ولهذا كان الألف مظهر الأحدية، والأحدية عبارة عن تجل ذاتي تضمحل فيه كل كثرة وجودية - كانت كأعيان الممكنات - أو حكمية كالأسماء والصفات، فلا يبقى فيها ظهور لشيء بوجه من الوجوه، بل هي عبارة عن حضرة سقوط الاعتبارات في الصرافة الذاتية المطلقة - على ما هو عليه حكم الإطلاق والصرافة في جميع الوجود -.

فالحروف مضمحلة في عين الألف، فإذا برز حرف من الحروف بطن الألف فيه - كما بطنت الأحدية في كثرة الموجودات -، فليس إلا ظهور الكثرة ببطون الأحدية، أو ظهور الأحدية ببطون الكثرة، فكان المجلى العمائي عبارة عن ظهور الأحدية وبطون الكثرة، وكان المجلى الوجودي عبارة عن ظهور الكثرة وبطون الأحدية، ولا ينتهي الدور، فيرجع الأمر كأوله، فالأول هو عبارة عن الأحدية، ولذلك قال المحققون: «أن الألف للذات» أي مظهرها.

ولمّا كان الإنسان عين الذات، جامعاً لجميع الكمالات، وكانت حقيقة الإنسان حاويةً لضدي صفات الحق وصفات الخلق على التمام والكمال، قال المحققون: «أنه الألف» لمناسبة الإنسان لكل حقيقة من حقائق الوجود - حقياً كان أو خلقياً -.

فالإنسان من حيث الجملة هو التجلي الذاتي، كما أن الألف من حيث هو مجلى النقطة - لما تقدم ذكره -.

فتجلي الحق في الألف تجل ذاتي، والإنسان بين سائر الموجودات كالألف بين سائر الحروف، وكالذات بالنسبة إلى الصفات.

فإذا فهمت هذا فاعلم أنك الأصل، فاعرف من أنت، وميّز حقائق الوجود منك، ودقائقه ورقائقه، فكل ما في الكون فيك ولا عكس.

ويكفي من الكلام على حقيقة الألف بهذا القدر تنبيهاً، يعلم به الواقف عليه ما لهذا الحرف من الشرف والفضل، إذاً حقيقته كما هي لا يحصرها حد، ولو حصرها حد لحصر ما هو مُظهِرُه، وذلك مستحيل غير ممكن، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[1]

(١) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي اللَه عنه: فمن الحروف ما يكون النقطة فوقه ويكون هو تحتها، وهو مقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه قبله»، ومن الحروف ما يكون النقطة تحته، وهو مقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه بعده»، ومن الحروف ما تكون النقطة في وسطه - كالنقطة البيضاء في قلب الميم، والواو، وأمثالها - فإنها محلّ: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه فيه»، ولهذا تجوّف، لأنه ظهر في جوفه شيء غيره، فدائرة رأس الميم «ما رأيت شيئاً» ونقطة البيضاء محلّ «إلا ورأيت اللَه فيه»، والألف محلّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [1] قيل في معنى «إنما» بمنزلة «ما» وتقديره: إن الذين يبايعونك ما يبايعون إلا اللَه، ومن المعلوم أن محمداً - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - بويع، فشهد اللَه لنفسه إنما بويع إلا للَه، فكأنه يقول: ما أنت عبد بويعت، إنما أنت اللَه بايعت، لأنهم يبايعون اللَه على الحقيقة، وهذا معنى الخلافة. ألا ترى إلى رسول اللَه - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - أو رسول الملك كيف يصح له أن يقول لمن يخالفه: إنما خالفت الملك، وكذلك الملك يقول لمن أرسل إليهم: لا تظنوه فلاناً إنما هو أنا، تحريصاً لهم على الطاعة.

(١) - سورة الفتح (٤٨): الآية ١٠.

قوله: **فمن الحروف** الخ، أشار إلى بروز النقطة في تعينها:

[المرتبة الأولى]: تارة تختص بالفوقية.

[المرتبة الثانية]: وتارة بالتحتية، يعني بفوقية الحرف وبتحتيته.

[المرتبة الثالثة]: وتارة في وسطه، أي وسط المجوف وهي - أي التي ظهرت بنقطة في وسطه - أحد عشر حرفاً مع العين والغين إذا تقدمهما حرف.

وبقي[ت] مرتبة رابعة: وهي ظهور النقطة في عين الحرف، ولم يذكرها ههنا وقد ذكرها في غير هذا الكتاب، ولعله أراد بعدم ذكر المرتبة الرابعة تصريحاً، حيث أن النقطة بارزة في عين كل حرف.

فقد وجدت النقطة في عين الأحرف التي ظهرت النقطة تارة فوقها كالتاء، والثاء، والخاء، والذال، والزاي، والشين، والضاء، والضاد، والظاء، والغين، والفاء، والقاف، والنون.

وكالباء، والجيم و الياء التي ظهرت النقطة تحتها.

وكالصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين إذا تقدمهما حرف[1] والفاء والقاف والميم والواو والهاء التي ظهرت النقطة في وسطها.

فجميع تلك الحروف النقطة ظاهرة فيها - أي في عينها -، وأتينا نحن بالمرتبة الرابعة هنا لنتكلم على ما شاهده الصديق الأكبر، والإمام الأعظم الأفخر، السابق في حلبة التوفيق، الفائز بالأكملية في كل خلق أنيق، أمير المؤمنين أبوبكر الصديق حيث قال: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله»، وما شاهده القطب الأكبر، والكبريت الأحمر، والعلم الأخضر، الذي هدم أركان الباطل وللحق عمّر، أبو حفص أمير المؤمنين عمر

(١) - يذكر في الهامش: إذ لولم يتصل بهما حرف لما تحققت النقطة البيضاء في وسطهما.

حيث قال: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه فيه»، وما شاهده جامع القرآن، وسيد الأقران، والشهيد المظلوم، ذو النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان حيث قال: « ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه بعده»، وما شاهده الولي الأعظم، والصهر الذي هو الأخ وابن العم، قطب ملاك التحقيق، وفلك درجات القربة والتصديق، المتصّف بالأوصاف السنية، شيخ مشايخ الصوفية، الأستاذ المرشد للطالب، أمير المؤمنين أبى الحسن علي بن أبي طالب حيث قال: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه معه»، رضي اللَه - تعالى - عنهم أجمعين، وعن بقية العشرة الكرام البررة، وعن كافة الآل والأصحاب، ومن في مقامهم من الأولياء، والأقطاب، والأفراد، والأنجاب، السابقين إلى بحبوحة ذلك الجناب، واللاحقين بهم في الصورة أو في المعنى إلى يوم المآب، وشرّف وعظَّم، ثم صلّى وسلّم.

أما قول الصديق رضي اللَه عنه: «ما رأيت شيئاً - أي من الأشياء - إلا ورأيت اللَه قبله»، فهو يشهد الحق قبل الخلق، و[بالحق] يشهد الخلق يعني بالحق المخلوق به، المعبر عنه في الاصطلاح بالإنسان الكامل - وهو الحقيقة المحمدية -، وذاك لاندماج الصديق - رضي اللَه عنه - في الحقيقة المحمدية اندماجاً كلياً، إذ مرتبة الصديق - رضي اللَه عنه - من النبي - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - مرتبة الفرع من أصله، والفرع لا يرى أولاً إلا أصله، فمن ثم قال المصنف قدس سره: **إن ظهور النقطة فوق الحرف إشارة إلى مقام ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه قبله** وهذا هو المشهود [الشهود] المعبر عنه في الاصطلاح بالكشف الأعظم، ويعبّر عنه أيضاً بمطالعة الجمال الإلهي، فشهد الصديق - رضي اللَه عنه - في هذا المقام الشهودي شهود الحق بالحق في المظاهر الحقية والمظاهر الخلقية، يعني أنه شهد الحق أولاً في صفاته، ثم شهده

في أثرها - أي في أثر صفات الحق تعالى -، فهذا هو شهود الذات في الأسماء والصفات، ومن كان يشهد الذات في الأسماء والصفات فلا يخفى عليه شهود الأسماء والصفات في الذات، وشهود الصفات في الأثر والمؤثرات جميعاً، وذلك أثر ما قال تعالى: «فإذا أحببته كنت سمعه وبصره» الحديث.

ومن ثم قال - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - -: « ما فضلكم أبو بكر بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في صدره».

مع أن الصوم إذا حملناه من باب الإشارة على الإمساك عن السوى، وحملنا الصلاة على الوصلة الخاصة، كما قيل في حقه - عليه الصلاة والسلام - في ليلة الإسراء: «قف إن ربك يصلي» كان ذلك في حق الصديق أعظم الفخار، لكن لمّا كان ما هو في قلبه المعبّر عنه بعرش اللَه كما جاء: «قلب المؤمن عرش اللَه» والعرش هومحل الإستواء لحضرة الملك ما لا يعبر عنه في هذه الدار بتعبير، لعدم وسع قابلية الكون قال - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم -: « ما فضلكم» الخ، أي وإن شاركه غيره في القيام بالصوم والصلاة، فقد فضل من شاركه بما ليس للمشارك قدرة على الوصول إليه، يعني على ما وقر في قلب الصديق، وفي ذلك من أبهر معجزاته - عليه الصلاة والسلام - فيما أخبر به عن غيب كما [ما في] صدر الصديق، فهو يشاهد ما في الصدور كما يشاهد ما في الأمور الخارجة في الظهور، لأنه ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾[1] لا يحجبه شيء للطافته، ومن ثم قيل: أن محمداً - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - عبد من حيث ظاهره، ورب من حيث باطنه، والرب هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

(١) - سورة النور (٢٤): الآية ٣٥.

وفي تنبيهه – صلى اللَه عليه و [آله] وسلم – بقوله: «ما فضلكم»الخ إعلان لنا بعظيم شرف الصديق – رضي اللَه عنه –، ويكون من جملة ما لزمنا الإيمان به كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾[1]

فانظر ما أحدث بروزالنقطة فوق الحرف من المعارف التي أشارت إلى شهود الحق قبل الخلق، لتعلم أن ليس وضع النقطة – فيما وضعت فيه – بحسب بروزها فوق الأحرف إلا لسرٍّ لو اطلعك اللَه عليه لكنت وارثاً لمقام الصديقية الكبرى.

فعدد النقطة التي فوق الأحرف ثمانية عشر نقطة عدد العوالم الثمانية عشر، وفي هذا سر عظيم لو فهمته، وذاك أن الوجود له مراتب أربعون تسمى بمراتب الوجود:

فمنها ما هو حق صرف.

وما هو خلق صرف.

وما هو بين وجهين: يعني بين ما هو حق من وجه وخلق من وجه.

فالحق الصرف من مراتب الوجود أحد عشر مرتبة:

المرتبة الأولى: الذات الساذج، والحادية عشر مرتبة تجلي الأفعال.

والخلق الصرف من مراتب الوجود:

أولها: المرتبة الثالثة والعشرون ولها الفلك الأطلس، وآخرها الإنسان.

وما بين الحق الصرف والخلق الصرف أحد عشرمرتبة:

أولها: المرتبة الثانية عشر وهي مرتبة عالم الإمكان المعبر عنها بالبرزخ، وآخرها المرتبة الثانية والعشرون المعبر عنها بمرتبة المركبات.

---

(١) – سورة الحشر (٥٩): الآية ٧.

فقول الصديق - رضي اللَه عنه -: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه قبله»، فما رأى العوالم المعبّر عنها بالخلق الصرف إلا وقد رأى ما قبل قبلها وهو الحق الصرف.

ولهذا العدد من الأسماء الإلهية الاسم الحي، فالصديق - رضي اللَه عنه - شهد بالاسم الحي حياة الحق السارية في جميع الموجودات من غير حلول، ولا شك أن الحياة السارية تشهد أولاً فيمن سرت فيه قبل شهود السر فيه فلهذا قال: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه قبله» فافهم.

وأما قول الفاروق - رضي اللَه عنه -: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه فيه» أي في ذلك الشيء، لأن كل شيء فيه شيء كما قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1] أي وجه ذلك الشيء الذي لولاه لما قام وجود الموجودات، فكل شيء فيه شيء، فشهد الفاروق - رضي اللَه عنه - الحق في ذوات المخلوقات من غير حلول، وهذا الشهود هو شهود الحق في الخلق لا بقبلية زمان ولا ببعدية مكان، بل شهود حكم غير قابل في التعريف بقبلية ولا بعدية، مع شهود كل من الحق والخلق في مرتبته، فالحق في مرتبة الكمال، والخلق في مرتبة النقصر.

وتعبيرنا بذلك لا يكاد يدرك بالعقل والفكر النظري اللَهم إلا أن يكون بإيمان أو تسليم، وإما صاحب الكشف فإنه يشهد ذلك بالذوق الخارج عن تقدير الكيفية فافهم.

والمراد بقوله: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه فيه» أي في ذلك الشي من غير حلول.

وأشار المصنف بذلك إلى النقطة البيضاء التي تظهر في الأحرف المجوفة كالميم، والواو، والفاء، والقاف، والعين والغين إذا تقدمهما حرف، والصاد، والضاد، والطاء،

---

(١) - سورة القصص (٢٨): الآية ٨٨

والظاء، والهاء، فهذه أحد عشر حرفاً تظهر النقطة فيها وهي النقطة البيضاء، ولهذا العدد سر شريف وهو عدد اسمه تعالى «هو».

فشهد الفاروق - رضي اللّه عنه - بالاسم الهو [هو] هوية الحق في جميع الأشياء سارية من غير حلول.

والإشارة بالنقطة البيضاء في تجويف الحرف قبول الذات المحمدية بالفيض الأقدسي من الذات الأقدسية، ومن ثم كانت بيضاء، والبياض يقبل الصنع كيف شاء الصابغ: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[1]

وكونها - أي النقطة البيضاء - في الحروف المجوفة أحد عشر إشارة إلى موادّ الاسم الشريف محمد.

فإن الميم الأولى ثلاثة أحرف ميم، والحاء حرفان حاء، والميم الثانية كالأولى، والدال ثلاثة أحرف دال، عدد اسمه تعالى هو، وعدد مواد الاسم الجامع اللّه، فإن الألف ثلاثة أحرف، واللام الأولى ثلاثة أحرف أيضاً لام، واللام الثانية كالأولى، والهاء حرفان هاء، ومن ثم أشير بالنقطة البيضاء التي في رأس الميم إلى الكنز المخفي البارزمن غيب غيب الأحدية.

وليس الكنز المخفي البارز من ذلك الغيب سوى الجقيقة المحمدية، وكل شيء برزمنها فالحقيقة المحمدية فيه، فمن ثم قال الفاروق - رضي اللّه عنه -: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللّه فيه» واللّه هو محمد بدليل: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[2] [و] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[3]

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ١٣٨.
(٢) - سورة النساء (٤): الآية ٨٠.
(٣) - سورة الفتح (٤٨): الآية ١٠.

[و] ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[1]، فجعل طاعته عين طاعته، ومبايعته عين مبايعته، ورميه عين رميه، فلما شهد ذلك عمر - رضي الله عنه - قال: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه»، وذلك سر ما ظهر به - صلى الله عليه و [آله] وسلم - في قابلية عمر، فما شهد عمر رضي الله عنه إلا بالنبي - صلى الله عليه و [آله] وسلم - لأنه القائل على لسان أمته: «ما عرفناك حق معرفتك»، هذا بلسان العموم من حيث العجز الخلقي عن إدراك الفيض الحقي بغير واسطة مشكاة النبوة - عليه الصلاة والسلام -، ومن ثم قال - صلى الله عليه و [آله] وسلم -: «يدور الحق مع عمر حيث ما دار»، وليس الحق غير محمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم - كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾[2] فأهل الظاهر يريدون بالحق في الآية ضد الباطل، والمحققون يريدون به الحق المعبر عنه بالذات.

ولمّا كان شهود عمر - رضي الله عنه - الحق بالحق، أشار المصنف إلى ذلك بظهور النقطة البيضاء في تجويف الحروف، وقد مر أن جملتها أحد عشر النقطة [نقطة] عدد الحق الصرف من حيث مراتب الوجود، وعدد ما له وجه إلى الحق ووجه إلى الخلق[3]، فبالحق شهد الخلق نزولاً، وفي الخلق شهد الحق عروجاً.

وأما قوله: **فإنها محل ما رأيت شيئاً** أي أن النقطة البيضاء التي ظهرت في رأس الميم وأخواتها محل الشيء الذي يظهر الحق فيه من غير حلول، فالبياض الذي دار عليه دائرة الميم هو الحق أعني الحق المخلوق به، وهو الحقيقة المحمدية، والدائره هي الخلق الذي ظهر من الحقيقة المحمدية كما قال: «أنا من الله والمؤمنون مني»،

---

(١) - سورة الأنفال (٨): الآية ١٧.

(٢) - سورة يونس (١٠): الآية ١٠٨.

(٣) - وهو الحقيقة المحمدية - المحقق.

فمحمد هو الظاهر بنفسه وهو المظهر لغيره، فدائرة الميم محل: «ما رأيت شيئاً»، ونقطته البيضاء محل: «إلا رأيت اللَه فيه» بهذا الاعتبار، يعني ما رأيت مخلوقاً إلا ورأيت الحقيقة المحمدية بارزةً في ذلك المخلوق.

وأما قوله في معنى الآية: **قيل في معنى إنما بمنزلة ما وتقديره إن الذين يبايعونك ما يبايعون إلا اللَه ومن المعلوم أن محمداً - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - بويع فشهد اللَه لنفسه إنما بويع إلا اللَه فكأنه يقول ما أنت عبد بويعت إنما أنت اللَه بايعت** الخ، فاعلم أن هذا التقدير في الآية لا يخلو من فائدة تحصل به - أي بالتقدير - لا تحصل بعدمه أي بعدم التقدير، وهي أن الحق أقام نفسه مقام الحليقة [الخليفة] في مقام المستخلف، وذلك فيه إشعار بقدر عين الوجود - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - حيث كان الحق خليفة عنه فيما استخلفه فيه.

فإن قلت: هلا يحصل هذا المعنى مع إبقاء إنما على بابها من غير احتياج إلى تقدير.

قلنا: لا يحصل ذلك لأن المعنى حينئذٍ يكون أن محمداً خليفة عن اللَه - ولا شك أنه خليفة عن اللَه - ولا يتأتى استقامة المعنى [للمعنى] على أن إنما على بابها ويكون الحق نائباً عن من استخلفه عنه، بل يكون الخليفة عن الحق خليفة عن الحق فيما استخلفه فيه، ويكون معنى الآية شاهداً للخليفة عن اللَه على من استخلفه اللَه عليه، بخلاف التقدير وجعل إنما بمنزلة ما، فإن الحق إذاً يكون خليفةً عن خليفته في موضع ما استخلفه، فافهم فإنه دقيق لا يدرك إلا بالتأمل.

فعلى عدم التقدير يكون المعنى: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون اللَه، يعني: أنك يا محمد تبايعهم للَه.

وعلى التقدير يكون المعنى: إن الذين يبايعونك ما يبايعون إلا اللَه، يعني أن اللَه - تعالى - يبايع لمحمد - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم -، وكم بين الرتبتين [فرق] في الشرف والفضل.

واعلم أن شرحنا لمقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه فيه» قبل مقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه بعده» لترتيب الأفضلية فيما ورد على نسق مقاماتهم - رضي اللَه عنهم -، ولا منافاة بين الشارح والماتن، فإن الماتن قدّم مقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه بعده» على مقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه فيه».

وقصده بذلك - واللَه أعلم - مراعاة النظير [التنظير]، حيث أتى بلفظ القبلية في المقام الأول، [و] اتبعه بلفظ البعدية في المقام الثاني.

أو يكون مراده أيضاً أستيفاءً لذكر النقطة التي بدأ من حيث ما ظهرت في بعض الأحرف فوقها، وفي بعضها بعدها.

ومما يؤيد ما قلنا في الوجه الثاني، هو أن النقطة البيضاء التي في جوف الحروف لا تظهر إلا بعد ظهور النقطة من الجهة الفوقية والجهة البعدية.

فإن قلت: فإذا كان ذلك كذلك ينبغي إذاً أن يقدم مقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه بعده» على مقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه قبله»، لأن النقطة أول ما برزت في الحروف المنقوطة في حرف الباء.

قلنا: لا يلزم ذلك وهو أنك قد علمت ما المراد بالنقطة، وقد علمت أن القبلية والبعدية المضافتين إليها إنما هي قبلية حكم وبعدية حكم، لا قبلية وبعدية زمان حاشا وكلا، فإذا كان ذلك كذلك كان تقديم مقام «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللَه قبله» تقديماً لوجهين:

أحدهما: أن البعدية لا تعقل إلا بتعقل القبلية، فإذاً تقديم ما يتعقل به غيره أولى من تقديم المتعقل على المتعقل به.

والثاني: لمّا كان مقام: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللّه قبله» مقام الصديق الأكبر، كان تقديمه أولى من تقديم غيره، لتقديم مرتبة الصديق بعد النبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - على كل أحد من الصحابة - رضي اللّه عنهم أجمعين -.

وأما قول عثمان - رضي اللّه عنه: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللّه بعده» فهو مشهد عظيم، ومجلى جسيم، عجز الأولون عن لحوق مقدمته، وخسر الآخرون عن نيل ساقته، وذلك شهود الكمال الحقي في المجلى الخلقي.

فأول ما رأى صاحبه - رضي اللّه عنه - الحقيقة الخلقية المعبّر عنها - من بعض وجوهها - بالحقيقة المحمدية.

ثم بعد ذلك الشهود شهد الحقيقة الحقية البارزة من غيب كنز الأحدية، وهي الحقيقة المحمدية المطلقة عن قيد الخلقية بكل وجه من الوجوه.

ومن ثم كان ظهور النقطة بعد الحرف في ثلاثة مواضع: في الباء، والجيم، والياء.

وجملة ظهورها فيها بأربع نقط: واحدة في الباء، وواحدة في الجيم، واثنتين في الياء، وفي ذلك التثليث والتربيع سر عظيم.

ومسألة التثليث مشهورة بين هذه الطائفة وما يراد بها، إذ هي الأصل وما بعدها فرع، وقد ذكرها الإمام الأكبر في كتاب فصوص الحكم في فص حكمة فردية في كلمة محمدية، فإن أردت تحقيق ذلك فعليك بما هنالك.

واعلم أن توحد النقطة دليل على واحدية الحق - تعالى - في الوجود، وأنه محض الوجود المطلق، إذ لا موجود سواه.

وأما تثنيتها فدليل على أن لله - تعالى - من حيث الجملة مظهرين:

[المظهر الأول]: مظهر حقي قديم، وهو عبارة عن تجليه في أسمائه وصفاته.

[المظهر الثاني]: ومظهر خلقي حادث، وهو عبارة عن تجليه في مخلوقاته من غير حلول ولا كشيء في شيء، بل كما يستحقه لنفسه، فلأجل ذلك ظهرت النقطة بالتثنية لتدل بالوضع على هذه الحقائق.

وأما كونها بالباء والجيم والياء بالبعدية ليظهر أن تجليات الحق - سبحانه وتعالى - في المظاهر كلها على ثلاثة أقسام:

[القسم الأول]: قسم يسمى التجليات الذاتية، وهي في أسمائه التي لا تفيد معنى الوصفية كاسمه الأحد واسمه الله واسمه الحق.

[القسم الثاني]: وقسم يسمى تجليات الصفات، وهو تجليه في تلك الأسماء التي تفيد معنى الوصفية.

[القسم الثالث]: وقسم يسمى تجليات الأفعال، وهو ظهوره في صنعه أي في خلقه وفعله.

وأما سرّ التربيع - أعني تربيع عدد النقطة بعد الباء والجيم والياء -، فيشير - باعتبار - إلى وجود الموجودات من حيث أنها مركبة من العناصر الأربعة - المعبر عنها بعنصر النار والهواء والماء والتراب - [هذا] من حيث الظاهر في الكائنات.

وأما من حيث الباطن، فإنه يشير إلى أمهات الأسماء والصفات - المعبر عنها بالأئمة الأربعة - وهي الحياة والعلم والإرادة والقدرة، والاسم الحيّ منها يسمى بإمام الأئمة، والذات لا تكمل إلا بوجود هذه الأسماء، ولا تكمل الأربعة إلا بوجود كل منها.

والحذر أيها الواقف على هذا الكلام أن تفهم الفهم السقيم، المائل عن الصراط المستقيم، بأن تقول: أن الذات مكملة بغيرها، وذاك الغير مكمل بغيره، فإن هذا فهم فاسد، وقول ملحد عن الحق، إذا الغيرية هنا لا ذكر لها، وإنما يعبر بذلك لمعان معروفة عند أهلها، مع استقامة المفهوم منها على الكتاب والسنة.

فإذا فهمت ذلك علمت كمال مقام القائل: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللّه بعده» بما أوضحته لك من تلك المعارف، التي لا يفهم مرادنا منها إلا المحقق العارف.

وأما قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم اللّه وجهه -: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللّه معه» فلقد أشار إلى ما قال زين العابدين علي بن الحسين - رضي اللّه عنهم -:

إني لأكتم من علمي جواهره ... كما يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وتروى هذه الأبيات لعلي كرم اللّه وجهه.

والإشارة في قوله: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت معه» شاملة لحقائق المقامات الثلاثة قبلها، إذ ما من شيء إلا ومعية الحق - تعالى - معه، بدليل: ﴿هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[1] فمشهده - رضي اللّه عنه - لا يوصف بوصف دون وصف، يدل بذلك على كمال جمعيته في جميع الحقائق الحقية والخلقية من كل وجه وكل اعتبار.

ومن ثم قال - عليه الصلاة والسلام - في حقه: «أنامدينة العلم وعلي بابها»، فلا يدخل شيءٌ إلى المدينة إلا من بابها.

---

(١) - سورة الحديد (٥٧): الآية ٤.

فمحمد – صلى اللّه عليه و [آله] وسلم – باب اللّه، وعلي – كرم اللّه وجهه – باب محمد – صلى اللّه عليه و [آله] وسلم –.

فلقد أشار بقوله: «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت اللّه معه» إلى شهود الذات بالذات، وإلى شهود الذات بالأسماء والصفات، وإلى شهود الأسماء والصفات بالذات.

فشهود الذات بالذات، عبارة عن شهود الذات بواسطة اسم ذاتي.

وشهود الذات بالأسماء والصفات، هو عبارة عن شهود العبد اسم الذات بواسطة أسماء الصفات.

وشهود الأسماء والصفات بالذات، هو عبارة عن شهود العبد أسماء الصفات بأسماء الذات، ولا بعد هذا إلا شهود الأفعال بالذات والأسماء والصفات.

فقد شهد ما هو حق بحقٍ، وما هو حق بوصف، وما هو وصف بحق، وما هو فعل – أي خلق – بحق ووصف.

ولا شك أن جميع ما عبّر عنه في المقامات الأُوَلِ لم يشذ عن هذا المقام شيء من ذلك، وإنما بقي الأمر متوقفاً على فهمك من حيثك لا من حيث ما هو الأمر عليه.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ﴾[1] وهو يهدي إليه من أراده له فلا يكله عليه.

---

(١) – سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي اللَه عنه:

فصل: نقطة الباء واحدة في عالم الغيب لا تفارقه، على أنها ظهرت في التاء - المثناة - اثنين، وفي الثاء المثلثة - ثلاثة، ردعاً وتنبيهاً لمن قال بالشريك إني ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة، مشيراً إلى أنه النقطة الواحدة، ولو ظهرت متعددةً هي في ذواتها واحدة، ألا ترى إليه - سبحانه - أنه واحد، تخيل المشرك الشركة فيه، فالشريك الذي اعتقده المشرك في خياله مخلوق بكماله، فالمشرك مخلوق، والشريك المعتقد شركته مخلوق، والشركة المعتقدة مخلوق، واللَه - تعالى - في كل شيء من ذلك بكماله وذاته، لا يتجزأ، ولا يتعدد، ولا يتكيف، واحد لا ثاني له.

فحصل من هذا أن الشريك هو الحق - سبحانه وتعالى -، والمشرك هو الحق، والشركة هي الحق، فإن شئت أشرك وإن شئت أفرد، فما ثَمَّ إلا عينك

قوله رضي اللَه عنه: **فصل: نقطة الباء واحدة الخ** اعلم - وفقني اللَه وإياك، ولا أخلاني من فيضه ولا أخلاك - أنك قد عرفت ما المراد بالنقطة المشار إليها، بأنها في عالم الغيب واحدة لا تفارقه، أي لا تفارق عالمها الغيبي.

واعلم أن كل عالم فالنقطة فيه بغير حلول، فهي غائبة فيه.

وهو - أي ذلك العالم الغيبي الذي ظهرت فيه النقطة - غيب من جهة بطون النقطة فيه، وشهادة من حيث ظهور النقطة فيه.

فالبطون والظهور وصفان للنقطة، لكن ذلك الظهور والبطون من جهة واحدة، لا من جهة أن ظهورها عين بطونها وبطونها عين ظهورها كما توهم، وثم عالم يعبر عنه بغيب الغيب، وهو الغيب الحقيقي الذي لا تدرك شهادته لا دنياً ولا أخرى.

فالأحدية للنقطة صفة لازمة، وليس في تثنيتها وتثليثها منافاة لوحدتها، لأن أحديتها بالذات باقية في غيبها المنزه عن الرؤية.

وظهور اثنينيتها في التاء وتثليثها في الثاء بحسب ما لها من المظاهر إذ العوالم ثلاثة:

[الأول]: غيب الغيب، وهو الغيب الحقيقي الذي لا يدرك شهادته.

[الثاني]: وغيب مجازي، وهو الذي يمكن شهادته إما في هذه الدار أو في الأخرى.

[الثالث]: أو شهادة وهو ما تراه مما أنت فيه.

فلمّا لاحت أنوار تجليات الذات الأحدية بالنقطة الواحدية على ذوات المشاهدين لها في الحقائق الخلقية قالوا بالشريك، واتخذوا مع الله إلهاً آخر، وقالوا إن الله ثاني اثنين وثالث ثلاثة، فنزه نفسه - تعالى - عن الخلق، فقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾[(١)].

والأصل في ذلك، أن عيسى - عليه الصلاة والسلام - من أول قدم ظهر بالقدرة والربوبية، وهو كلامه في المهد: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[(٢)].

---

(١) - سورة المجادلة (٥٨): الآية ٧.

(٢) - سورة آل عمران (٣): الآية ٤٩.

وضلّ قومه من بعده فعبدوه وقالوا: إنه ثالث ثلاثة، وهو الأب والابن والأم، وسمّوا ذلك بالأقانيم الثلاثة، ويريدون بالثلاثة كلاً من جبرائيل - وهو الأب - ومريم - وهي الأم - وعيسى - وهو الابن - فضلّوا بذلك قوم عيسى، لأن جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى، لكن مفهومهم لظاهر أمره أداهم إلى ما صاروا إليه.

ولهذا لمّا قال اللّه [لـ]عيسى فقال له: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ﴾ - قدم التنزيه على التشبيه - ﴿مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ﴾(1) يعني كيف أنسب المغايرة بيني وبينك فأقول لهم: اعبدوني من دون اللّه، وأنت عين حقيقتي وذاتي، وأنا عين حقيقتك و ذاتك، فلا مغايرة بيني وبينك، فنزه عيسى نفسه عما اعتقده قومه، كأنهم اعتقدوا مطلق التشبيه فقط بغير التنزيه، وليس هذا بحق اللّه.

ثم قال: «إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ» يعني من تشبيه الحقيقة العيسوية أنها اللّه، «فَقَدْ عَلِمْتَهُ» أني لم أقله إلا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد في الكثرة، لكنهم ضلوا بمفهومهم، ولم يكن مفهومهم مرادي.

«تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي» يعني هل كان ما اعتقدوه مرادي - في ما بلغت إليهم من ظهور الحقيقة الإلهية - أم كان مرادي بخلاف ذلك، فأظهرت لهم الحقيقة الإلهية في ذلك ليظهر لهم ما في أنفسهم؟

«مَا قُلْتُ لَهُمْ إلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ» مما وجدتك في نفسي، فبلغت الأمر لهم، ونصحتهم ليجدوا إليك في أنفسهم سبيلاً في ذلك، ليظهر لهم ما في أنفسهم.

---

(1) - سورة المائدة (5): الآية 116.

وما كان قولي لهم إلا ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡ﴾[1] ولم أخص نفسي بالحقيقة الإلهية، بل أطلقت ذلك في جميعهم، فأعلمتهم بأنه كما أنك ربي - يعني حقيقتي - أنت ربهم - يعني حقيقتهم -، فافهم واحمل المعنى على الوجه المراد، مع إقامة الكتاب والسنة، والحذر [من] التعطيل والحلول.

فقد ظهر لك بما بيناه تثنى النقطة وتثليثها، وكل ذلك عبارة عن الذات الواجب المنزهة عن المثاني والمثالث.

فالحق - سبحانه وتعالى - واحد، وفي أحديته تخيل المشرك فيه - أي في الحق تعالى - الشركة، يعني أن له شريكاً، وهو اعتقاد المشرك الذي أوجده في خياله.

فكل من الشريك والمشرك والشركة المعتقدة للمشرك مخلوق للَه تعالى، واللَه يتجلى بكمال ذاته في كل من ذلك بغير حلول، ولا تجزأ، ولا تكيف، ولا تعدد، بل هو واحد، أحد، فرد، صمد، لا يجوز عليه غير ما هو له، وما هو له غير جائز لغيره، ولا غير له في الحقيقة، «تعالى اللَه عما يقول الظالمون علواً كبيراً».

وأما قوله قدس سره: **فحصل من هذا** - أي من الكلام المتقدم الموضح لأحدية الحق تعالى - أن الشريك هو الحق، لأنه - كما مر - متجلٍ بذاته في جميع مخلوقاته بغير حلول.

---

(١) - سورة المائدة (٥): الآيتان ١١٦ و١١٧ وهما: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾.

والشريك الذي اعتقده المشرك مخلوق للّه، وكل مخلوق للّه فاللّه متجلٍ فيه بكماله، فما شهد المشرك من الشريك إلا الحق تعالى.

فمن ثم قال: **فإن شئت أشرك** يخاطب المشرك الزاعم لما اعتقده من الشريك ليس هو اللّه، **وإن شئت أفرد** أحدية الحق - تعالى - فما ثم إلا عينك وهو تجلي الحق - تعالى - في ذاتك أيها المشرك.

فعلى كل حال وتقدير إن أشركت فعملك محبوط، وإن أفردت فعملك مقبول، ولا يكون إلا ما يريده، وقد أراد من المشرك ما أراد، ومن المفرد ما أراد، لتقوم حجته على المشرك بالعقاب، وللمفرد بالثواب، وليس إلا مشرك ومفرد، فهما مظهر اسم الهادي، فهو الذي أخذ بنواصي الأكوان إلى محل سعادتها، وسلك بها الصراط المستقيم في حق كل منها، فهداها بذلك إلى بلوغ كمالها الذي خلقت له قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[2]، فشهد لهم بالعبادة، لأن التسبيح عبادة، فهم عابدون له، قائمون بما خلقهم من أجله، وقد قال عليه السلام: «كل ميسر لما خلق له»، فالكل ميسرون للعبادة المخصوصة التي خلقوا لها، ولهذا قال تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]، لأن الطريق الذي أخذ بناصية كل إليه طريق سعادة ذلك الشيء، لأنه يرجع إلى اللّه من ذلك الطريق، وقد خلقه اللّه تعالى لسلوك ذلك الصراط، فهو مستقيم في حقه، ومعوج في حق غيره، وهذا هو محض الهداية، قال اللّه تعالى:

---

(١) - سورة الذاريات (٥١): الآية ٥٦.

(٢) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٤٤.

(٣) - سورة هود (١١): الآية ٥٦.

﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[1]، أي الطريقين المسمى أحدهما سعادة والأخرى شقاوة، وهما راجعان إليه، لأنه تعالى منتهى كل سالك، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[2].

واعلم أن هذا الاسم من أسماء الأفعال، وصفته الهداية، وهي عبارة عن إرجاع الكون إليه بسلوك الطريق الذي خلق ذلك الكون من أجله.

والهداية نوعان:

[النوع الأول]: هداية مطلقة.

[النوع الثاني]: وهداية مقيدة.

فالمطلقة، هي رجوع الكون إليه بالضرورة على أي طريق كان، ولأن كل طريق يكون موصلاً إلى الله فسلوكه هداية، وكل الطرق موصلة إلى الله - سواء كانت طرق السعادة أو كانت طرق الشقاوة -.

والفرق بين الطريقين: أن طريق السعادة ترجع إلى الله - تعالى - من قرب، وطريق الشقاوة ترجع إلى الله من بعد، وما ثم طريق إلا وإلى الله ينتهي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾[3] فكل السالكين مهتدون، وسلوكهم في طريقهم [طرقهم] المختلفة هداية، لأن الله منتهى سفرهم.

والهداية المقيدة نوعان:

[النوع الأول]: فنوع هي هداية العوام، وهي إتباع الرسل بالسلوك إلى الله - تعالى - على الطريقة التي شرعها نبي ذلك الوقت.

---

(١) - سورة البلد (٩٠): الآية ٣.

(٢) - سورة النجم (٥٣): الآية ٤٢.

(٣) - سورة العلق (٩٦): الآية ٨.

والنوع الثاني: هداية الخواص، وهي سلوك العبد إلى اللّه على الطريق التي كان عليها نبي ذلك الوقت بباطنه، ولم يشرعها لأمته خوفاً عليهم من عدم الوفاء بحقها.

وهذا النوع من الهداية إنما هو بعد حصول الهداية الأولى التي هي هداية العوام، فإذا حصلت هذه الأولى، وسلك العبد بعد ذلك طريقة الحق في أسمائه وصفاته بمعرفة حقيقة الإلهية، وأخذ من المعدن الذي أخذ منه نبيه، بأن تصرف في مملكة الأسماء والصفات تصرف المالك في ملكه، والمتصف بأوصافه بيد المرتبة والأصالة لا بالعارية والتبعية، فهو مهتدٍ وهذه هداية اللّه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾(١).

فالعوام، التابعون شريعة النبي – صلى اللّه عليه و [آله] وسلم – هداهم اللّه إليه.

والخواص، التابعون أحواله اجتباهم اللّه وهداهم هداه.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ﴾(٢) لا إله سواه.

---

(١) – سورة الشورى (٤٢): الآية ١٣.

(٢) – سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي اللَه عنه: **ألا ترى أن النقطة من حيث هي نقطة - لا من حيث هي جزء جزئي - لا تتعدد ولا تتجزأ، بحيث يأخذ كل شخص من أشخاصه جزئاً من أجزائه «تعالى اللَه عن ذلك علواً كبيراً»، فوجدت النقطة في عين التعداد بقوة أحديتها الغير المنقسم.**

واعلم أن النقطة على الحقيقة لا تنضبط بالبصر، لأن كل ما أبرزته في عالم التجسيم يمكنه التقسيم، فالنقطة المشهودة الآن عبارة عن حقيقتها، وحد حقيقتها جوهر فرد فلا تتجزأ، فأما إذا أبرزته من غيب الوهم على لسان القلم إلى عالم شهادة لوح الأكوان، يزداد حكماً في نفسه ذاتياً غير منسوب إليه في حده، وهو التقسيم، لأنه قل ما يوجد - بل لا يوجد - في عالم الأكوان - مما يقع عليه إدراك الخواص من - جوهر فرد لا ينقسم، فلما أبرز هذا الجوهر تحت هذا الحرف انقسم على أنه غير مقسوم، فهذا هو محل تشبيه الحق.

قوله: **ألا ترى أن النقطة** الخ يعني أن النقطة المعبر عنها في الخارج **من حيث هي** هي لا من حيث الجرم الجزئي **لا تتعدد** في نفسها، **ولا تتجزى بأخذ كل شخص** من **أشخاصه جزئاً من** أجزائه، يعني أن الحروف البارزة من حقيقة النقطة بسبب

تركيب كل حرف منها بأخذه ما له من النقطة لا يصدق على النقطة أنها متجزئة، لأنها في الخارج مثال للذات الغائب، ولا بد من وجه المناسبة بين الممثل والممثل به، وتلك الذات لا يجوز عليها التجزي و التعدد، فلهذا قال قدس سره: **تعالى الله** أي **عن ذلك** التجزي والتعدد **علواً** كبيراً، **فوحدت النقطة في عين الكثرة المتعددة بقوة أحديتها الغير المنقسم**، لأن القوة لها بالذات لا بالعرض، وما كان قوية بذاته كانت له القوة المطلقة.

وشأن القوة المطلقة أن تبرز ما كان مستحيلاً واجباً وما كان واجباً مستحيلاً، فقوة أحدية النقطة هي التي أبرزت الكثرة الغير المتناهية متناهية، لأن شأن قدرة الذات أن تبرز ما لا يتناهى متناهياً، وقد وضعت النقطة دليلاً في الخارج عليها.

ومن ثم أعلمك بقوله: **واعلم أن النقطة على الحقيقة لا تنضبط بالبصر** أي المخلوق كما قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1] وما شوهد في الخارج من بروز النقطة في عالم التجسيم بقبول الإنقسام لا يلزم أن تكون النقطة في نفسها منقسمة، لأنها - أي النقطة البارزة في عالم التجسيم - إنما هي عبارة عن حقيقتها في عالم الغيب، وتلك الحقيقة هي الدالة على الذات الغائب، والأمر مداره على حقيقته، وإذا كان حقيقة النقطة غائبة في عالمها الذي لا يشهد فكيف لنا أن نحكم على ما لا نعلمه حقيقة أنه منقسم بدليل ما ظهر لنا في الخارج من مثال النقطة الظاهرة في الخارج؟، فهذا لا يصح أبداً.!

(١) - سورة الأنعام (٦): الآية ١٠٣.

ولهذا قال قدس سره: **وحد حقيقتها** يعني ومفهوم حقيقة النقطة البارزة في الخارج **جوهر فرد** وقد علمت أن الجوهر الفرد أصل الأشياء، لأنه كما مر ذات قابلة الاتصال غير قابلة للافتراق، فلا تتجزأ ولا تتعدد.

فلهذا قال: **فأما إذا أبرزته** أي النقطة **من عالم الوهم على لسان القلم إلى عالم شهادة الأكوان ازداد حكماً في نفسه** يعني إن زاد ما أبرزته النقطة معنىً في نفسه وهو بروزه من أصله وذلك المعنى ذاتي للباء من النقطة، غير منسوب إليه في حده أي في مفهومه الأصلي، وهو الذي لا يصدق عليه انقسام إما لأنه لاحق بأصله وأصله لا يقبل انقساماً ما بوجه ما، وإما من حيث وجه ما برز به فيصدق عليه الإنقسام.

فإذاً ظهر بما بيناه أن الإنقسام الواقع في الظاهر على النقطة ليس هو ذاتياً لها.

وقوله: **من عالم الوهم على لسان القلم إلى عالم شهادة لوح الأكوان** فالعالم الوهمي هو الحقيقة المحمدية، ولسان القلم كناية عن الترجمان وهو جبرائيل، وعالم شهادة لوح الأكوان هو اللوح المحفوظ.

وذلك أن العلو [الخلق] في العقل الأول - المعبر عنه بعالم الوهم - مجملة، وهي في عالم شهادة لوح الأكوان مفصلة.

وتعبيرنا بأن عالم الوهم هو العقل الأول، لأن العوالم جميعها مخلوقة من العقل الأول، والقوة الوهمية المعطاة لروح عزرائيل هي من عالم الوهم وهو الحقيقة المحمدية.

فإن القوى التي في الإنسان كالمفكرة والعاقلة والوهمية وأمثال ذلك أصل حقائقها أرواح الملكية المعبر عن أحدها بعزرائيل وله القوة الوهمية، والقوة العاقلة لجبرائيل، والقوة المفكرة لسائر الملائكة، وكل ذلك محاتد الملائكة من الحقيقة المحمدية.

فإذا كان فيك ما في الملائكة كان ما فيك في غير الملائكة من باب الأولى ولهذا قيل:

أتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

لأنك نسخة من خلق على الصورة فافهم.

وقوله: **لانه قل ما يوجد بل لا يوجد في عالم الأكوان ما يقع عليه إدراك الحس جوهر فردلا ينقسم** لتعلم بذلك أن ما قبل بذاته الانقسام هو جوهر فرد، والجوهر الفرد لا ينقسم، كأن انقسامه عدم انقسامه.

وإنما قيل: **قلّ ما يوجد بل لا يوجد** الخ لتعلم أن الشيء الذي تجليت جوهريته باعتبار انقسامه، إنما ذلك من حيث بروز الشيء في غير محله، لأن الشيء الذي لا يعرف بحقيقته كما هو إلا في محله الحقيقي.

وإذا برز من حقيقته إلى غيرها:

إن اعتبر فيه صفته اللازمة له في أصله كأحدية الجوهر الفرد الغير المنقسم كان ذلك بحكم أصالته.

وإن اعتبر فيه غير صفته اللازمة كانقسام الجوهر الفرد - لو قدر انقسامه - لكان ذلك من حقيقة المحل الذي ليس هو في الحقيقة حقيقة لحقيقة الجوهر، ولا يضر ذلك الانقسام في الجوهر الفرد، لأن الانقسام طارٍ على الجوهر في محل غير محله الحقيقي، والاعتبار بحقائق الأشياء لا بمحازاتها، إذ الحقائق لا تنقلب، والنسب لا تتبدل.

فإذا علمت ذلك علمت ما أشار إليه المصنف - قدس سره - حيث قال: **فلما أبرز هذا الجوهر** أي النقطة **تحت هذا الحرف** أي الباء **انقسم** من حيث أن الباء قد عبر

عنها بأنها جسم، والجسم هو المركب من الجواهر، وليست تلك الجواهر المركبة من النقطة بغير الجوهر الفرد الذي برز تحت النقطة.

فإن نظرنا إلى جسمية الباء وجوهرية النقطة باعتبار وجود الجسم وحده والجوهر وحده، قلنا: أن الجوهر منقسم.

وإذا نظرنا إلى أحدية عين الجوهر البارز تحت النقطة - باعتبار أنه ليس بغير الجوهر الذي تركب من جسم الباء -، قلنا: أن الجوهر غير منقسم.

فلهذا قال: **فلما برز هذا الجوهر تحت هذا الجسم انقسم على أنه غير منقسم** على الوجه الذي بيناه والمعنى الذي أوضحناه.

فهذا يعني المنقسم الغير المتقسم شبه الحق - تعالى - من حيث أن أحدية الوجود هي لله - تعالى - وحده.

وإذا نظرنا إلى كثرة الممكنات وتعين وجودها على تنوع أشكالها، قلنا: أن الوجود متعدد، على أنه في نفسه غير متعدد.

كالإنسانية من حيث هي إنسانية لا يصدق عليها التجزي والتبعيض والتعدد، ومن حيث أنا نرى زيداً وعمرواً وكلاً منهم يصدق عليه اسم الإنسان، وأشكالها مختلفة، وذواتها متعددة بتعدد الأشخاص، على أنها في نفسها غير متعددة.

وإلى أحدية وجود الحق من حيث الحق، وإلى تعدده باعتبار ظهوره في المظاهر أشار القائل بقوله:

وما الوجه إلا واحد غير أنه ... إذا أنت عددت المرايا تعددا

فواحدية الحق - تعالى - لم تدع لغيرها، وأحديته غير واحديتها فإذا: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1] والحق هو الوجود، والباطل هو العدم.

وإلى ذلك أشار الجنيد - قدس سره - بقوله: «إذا قورن الحادث بالقديم تلاشى».

ومن ثَمَّ لما سئل أبو سعيد الخزاز بم عرفت اللّه؟ قال: «عرفته بجمعه بين الضدين» من القدم والحدث، والكمال والنقص، لا بمطلق الأول والآخر، والظاهر والباطن، لأن إطلاق الوجود لذات الحق اقتضى شأنه أن لا يشذّ عنه شيء فافهم، واللّه ورسوله أعلم.

(١) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٨١

ثم قال رضي اللّه عنه: **وما ورد فيه بالنص من اليدين والوجه، وفي حديث الرفرف: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد، وفي رجليه نعلان من ذهب» الحديث بكماله تشبيه في عين التنزيه، إذ معنى الحق إنما هو المنزه: الذي** ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١)، **فيستحيل عليه تعالى تقييد التشبيه، وأنه ليس له إلا ذلك.**

فلمّا كان تشبيهه في تنزيهه وتنزيهه في تشبيهه - على الحكم الذي ورد به النص من الكتاب والسنة -، ظهر لك عالم الغيب في نفس عالم الشهادة، وبطن لك عالم الشهادة في عين عالم الغيب.

ولمّا كانت النقطة أماً لجميع الحروف كان جميع الحروف فيها بالقوة، ومعنى قولي: بالقوة أن تعقل إثبات الأحرف فيها ولا يدرك كونها إلا بعد بروزها منك لتركيبك.

قوله: **وما ورد** الخ اعلم أن ورود النص من ذكر اليدين والوجه في قوله - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - في حديث الأسراء: «رأيت ربي في صورة شاب أمزد في رجليه نعلان من ذهب على رأسه تاج من كذا على سرير كذا» الحديث.

---

(١) - سورة الشورى (٤٢): الآية ١١.

واعلم أن الحديث المشار إليه واقع صورةً ومعنىً.

أما صورةً فهو تجلي الحق - تعالى - في الصورة الشابية الأمردية المعينة المحدودة المذكورة على سريره المعين في النعلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص، لأنه - سبحانه وتعالى - تجلّى بما شاء كيف شاء، فهو يتجلى في كل مقولٍ ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود.

[التجلي الصوري]

فقد يتجلى في الصور المحسوسة وهو عينها وباطنها، وقد يتجلى في ما يشاء، فهو متجلٍ في كل منها وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء، فهو متجل في كل منها وهو عينها وظاهرها، ويتجلى في الصور الخيالية وهو عينها وظاهرها، [و] لا يكون في الخيالية إلا هذا الظهور بأنه نفسها وعينها المشهود، لكنه - سبحانه وتعالى - له من وراء ذلك ما لا يتناهى.

[التجلي الخيالي]

وهذا التجلي الخيالي نوعان:

[النوع الأول]: نوع على صورة المعتقد.

[النوع الثاني]: ونوع على صورة المحسوسات فافهم.

لكن مطلق التجلي الصوري منشأه ومحتده العالم المثالي، وهو إذا اشتد ظهوره شوهد بالعين الشحمية محسوساً، لكنه على الحقيقة عين البصيرة وهي المشاهدة، إلا أنه لمّا صار كله عيناً كان بصره محل بصيرته في هذا المشهد.

[التجلي المعنوي]

وأما المعنوي، فهوعبارة عن معنىً الهي، كما عبر في الرفرف بأنه المكانة الإلهية، وفي السرير بأنها الرتبة الرحمانية التي هي في المكانة الإلهية.

وأما التاج، فهوعبارة عن عدم التناهي في المكانة والمجد وما يقتضيه لذاته، فإن كل شيء من صفاته لا يتناهى، لكن شهودها بالجمع والحصر متناهياً في عدم التناهي هو المعبر عنه بصورة شاب، لأن الصورة يلزمها التناهي ولا نهاية لها، فهو - سبحانه وتعالى - إذا تجلى شوهد بما تجلى به، وكل شهود متناهٍ لكنه يظهر في تجليه المتناهي بلا نهاية.

فهو من حيث تناهيه بلا نهاية، وهو من حيث واحديته شيء واحد، والشيء الواحد لا كثرة فيه، فلا يقال: أن لا نهاية له، لأن عدم النهاية من شرط الكثرة، وهو منزه عن الكثرة، وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والإدراك لا نهاية له، فجمع الضدين في عين وحدته التي لا تشبيه فيها، إذ تشبيهه عين تنزيهه، وتنزيهه عين تشبيهه كما قال، إذ معنى الحق - أي الحق الجامع - إنما هو المنزه يعني في التشبيه، ولهذا أتى بالآية دليلاً على ذلك وهي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1]، فـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تنزيه، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ تشبيه.

هذا على أن الكاف في ﴿كَمِثْلِهِۦ﴾ زائدة، وإذا كانت على بابها فيكون ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تشبيه، ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ تنزيه، لأنه يسمع لا بسمع، ويبصر لا ببصر، على أنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر، وسمعه بذاته، وبصره بذاته، وذاته هي المنزهة فافهم.

ولهذا قال: فيستحيل عليه تعالى أي على الحق الجامع التشبيه أي دون التنزيه وأنه ليس له إلا ذلك.

فقوله: **وأنه ليس له إلا ذلك** يحتمل معنيين:

---

(١) - سورة الشورى (٤٢): الآية ١١.

أحدهما: أنه يستحيل على الحق - تعالى - أن ليس له إلا التشبيه فقط، لأن التشبيه تحديد وهومنزه عن الحد.

والثاني: أنه يستحيل على الحق - تعالى - أنه ليس له إلا ذلك، أي التنزيه الذي هو عين التشبيه، والتشبيه الذي هو عين التنزيه، فالتشبيه وحده تقييد، والتنزيه وحده تحديد، والحق - تعالى - منزه عن القيدية والحدية، فهو المنزه وهو المشبه.

ولقد أشار إلى ذلك الإمام الأكبر في فصوص الحكم في فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية فقال رضي اللَه عنه:

فإن قلت بالتنزيه كنت مقيداً وإن قلت بالتشبيه كنت محدداً
وإن قلت بالأمرين كنت مسدداً وكنت إماماً في المعاني سيداً
فمن قال بالاشفاع كان مشركاً ومن قال بالإفراد كان موحداً
فإياك والتشبيه إن كنت فانياً وإياك والتنزيه إن كنت مفرداً
فما أنت هو بل أنت هو وتراه في عين الأمور مسرحاً ومقيداً

وقوله: **فلما كان تشبيهه في تنزيهه وتنزيهه في تشبيهه على الحكم الذي ورد بها النص من الكتاب** وهو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[1] على المعنى الذي بيناه، **والسنة** وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «رأيت ربي» الحديث كما مر معناه على الوجه الذي أوضحناه، ظهر لك عالم الغيب وهو الحقيقة النقطية في نفس عالم الشهادة وهي الحقيقة البائية وبطن لك عالم الشهادة وهي الحقيقة البائية في عين عالم الغيب

(١) - سورة الشورى (٤٢): الآية ١١.

وهي الحقيقة النقطية كما قال الجنيد - رضي اللّه عنه -: «إذا ظهر القديم تلاشى الحادث»، وقد علمت ما المراد بالنقطة وما أراد بالباء.

وقوله: **ولما كانت النقطة أماً لجميع الحروف** يعني أصلاً - لان الحقائق الحرفية برزت من حقيقة النقطة - **كان جميع الحروف فيها** أي في النقطة **بالقوة، يعني** حقائق الحروف جميعها **مع** كثرتها الغير المتناهية **في** حقيقة النقطة المفردة **التي لا** تقبل التجزي والتعدد ثابتة، وعلى الحقيقة ليست **تلك** الأحرف إلا عين **النقطة، لكن لمّا** كان صدق بعض الأبعاد أو كلها في بعضها أو كلها قيل أنها غير **النقطة، لاستحقاق** النقطة التنزيه عن جميع الابعاد، **ولا** يكمل تنزيهها **إلا** بتشبيهها في ذوات الحروف الصادق عليها بعض الأبعاد أو كلها.

ولهذا قال: **ومعنى قولي بالقوة أن تعقل ثبات الأحرف فيها** أي في النقطة **ولا** تدرك اسم فاعل **كونها** أي كون الأحرف في النقطة بالقوة **إلا بعد بروزها** أي بروز الأحرف منها أي من النقطة **لتركيبك** يعني لكتبك أيّ حرف كان، إذ معنى الحرف إنما هو - كما مر - نقطة بإزاء نقطة، فما ركبت إذاً في الكتابة إلا النقطة، مع أنك لم تركبها، إذ هي باقية على أحدية ذاتها.

ولقد أودعنا هذا الفصل معارف تنبو عنها أفهام الواقفين مع حجاب العقل والفكر النظري، واللّه أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

ثم قال رضي اللّه عنه:

فصل:

تقول النقطة للباء: أيتها الحرف أنا أصلك لتركيبك مني، بل إنك في تركيبك أصلي، لأن كل جزء منك نقطة، فأنت الكل وأنا الجزء، والكل أصل والجزء فرع، بل أنا الأصل على الحقيقة، إذ تركيبك عيني، لا تنظر إلى بروزي ورائك فتقول: هذا البارز غيري إنما [إذ ما] أراك إلا هويتي، ولولا وجودي فيك لم يكن لي بك هذه العلامة، إلى متى تصرف بشهادتك عني، وتجعلني وراء ظهرك، اجعل غيبك شهادتك، وشهادتك غيبتك، أما تحقق وحدتي بك؟، لولاك لما كنت أنا نقطة الباء، ولولاي لما كنت أنت باء منقوطة.

كم أضرب لك الأمثال كي تفهم أحديتي بك، وتعلم أن انبساطك في عالم الشهادة واستتاري في عالم الغيب حكمان لذاتنا الواحدة، لا مشارك في لك [فيما لك، لك فيّ، لك فيما لك، في ذلك]، ولا مشارك لك في ما أنت إلا أنت، لأن اسمك حدث على اسمي، ألا ترى أن أول جزء من أجزائك يسمى نقطةً، وثاني جزء من أجزائك يسمى نقطةً، وثالث جزء من أجزائك يسمى نقطةً، وكذا جميع أجزائك نقطةٌ في نقطةٍ.

فأما أنت ما لك فيك إنية، بل هويتي هي إنيتك التي أنت بها أنت.

لو كنت عند قولك في نفسك «أنا» تتخيل ذاتي، لكنت أنا أيضاً عند قولي «هي» أتخيل وجهي.

فكنت حينئذٍ تعلم أن أنا وهو عبارة لذات واحدة.

قوله: **فصل: تقول النقطة للباء الخ.**

اعلم – وفقني اللَه وإياك، ولا أخلاني من فيضه ولا أخلاك – أن الباء عبارة عن نفسك القائمة بدعوى الأمر بطريق الجهل، وأن النقطة عبارة عن ذات الحق – تعالى – المنزه عن إشارة النقطة أو علامة القائمة بمعنى الامر كما هوحقيقة لها بطريق الأصالة، إذ الوجود لذاته واجب، فهو واجب الوجود الذي الموجودات فرع وجوده، تنزه من ليس بفرع ولا أصل عن كل ما لا يليق بجنابه تعالى.

فلمّا كانت الباء كما علمت، وكانت النقطة كما فهمت، خاطبت نقطة الموجود ذرات الوجود، في عالم الغيب والشهود، بلسان الأنس والكرم، لتزيح عن حقائق معانيها الظلم.

فأول ما قالت لمّا تناهت في عزها وتعالت، وأرادت إدراك الحقيقة البائية السفلية، [بـ]أن تتشرف بسماع خطاب صفاتها العلية:

أيتها الباء المبائن في الوجود لأصله، والمتميزعن فرعه بأصله، ليس لك في الحقيقة غيري.

وكل ما شاهدته من غيري أنت المركب مني، والبارز على هيئة حقيقتك بالنيابة عني، وأصل خمر عشقك من دني.

أنت جزء من أجزاء نقطي، وحرف من معلوم غلطي، بل أنت الكل وأنا الجزء، وأنت الأصل وأنا الفرع، وكل ذلك لك بي لا بك، إذ الكل والجزء والأصل والفرع لا يشذ عني، ولوشذ عني لكان لغيري، ولا غير لي.

بروزي من ورائك غرك بأنني من جملة سواك، بل ظهوري بذلك يدل على أن امري من ورائك.

أما ترى عود النخل يوجد قبل تمره، وليس مقصوداً لعينه بل لأمره.

فما عيّنك في الوجود وقرّبك من حضرة الشهود - حتى صرت أكمل عابد دل على معبود - إلا الذي تراه غيرك، وأنكرته من أن يكون طيرك، حيث غرّد مغرّد أنسك على فنن قدسك: ما غرّك أيها العبد الآبق بحسنك الفاني وجسمك الداني؟.

أما سمعت بشير الحمامة ينادي في قصور الملوان بالسلامة، لمن عرف العلامة؟، ونذير السآمة ينادي في سوق الأكوان بالملامة لمن ترك الكرامة؟.

فالحذر الحذر أن الأمر الذي طلبته عزيز المرام، عظيم المقام، لا يصلح إفشاؤه بالتصريح، وهو لا يكاد يفهم بالكتابة والتلويح.

فاعلم أنني أنا الولد الذي أبوه ابنه، والخمر الذي كرمه دنه، أنا الفرع الذي أنتج أصله، والسهم الذي قوسه نصله.

اجتمعت بالأمهات وأولدتني، وخطبتها لأنكحها فأنكحتني، فلما سويت في طاهر الأصول عقدت صورة المحصول، فأنثنيت في مقسمي، أدور في جسمي، وقد حملت أمانات الهيولى، وأحكمت الحضرة الموصوفة بالأخرى والأولى.

إذ كل ذلك الذي دللتك عليه وندبتك إليه حقيقتي منزهة عنه وخارجة منه، بل ذلك ضرب مثل لمثلك وأمثالك، ليفهم السامع لهذا الكلام ما المعنى المراد فيستخرجه من الكمام، والتحية والإكرام على من اتبع الهدى والسلام.

وأتينا بهذه المعاني في قالب التسجيع، ليعلم الواقف أن الابن لأبيه مطيع، ولأمه رضيع.

فإذا علمت ذلك وميزت به ما هنالك فاعلم:

أن الحرف المعبر عنه بالباء، بل كل حرف أصله النقطة التي برزت تحته كالباء وأمثالها، أو فوقه كالتاء وما يشابهها، أو في وسطه كالضاد وما شابهه، أوظهرت في ذاته كالألف وما شابهه.

وإنما كان خطاب النقطة مع الباء دون سائر الأحرف، لما علمت أن أكمل حرف من الحروف هو الألف المنزه في حقيقته عن علامة.

وقدعلمت أنه يشاربه إلى الذات الأحدية، والذات الأحدية هي المنزهة عن جميع القيود والنسب والإضافات والإعتبارات إلى غير ذلك، لكون الأحدية أول تعين من الغيب العمائي المعبر عنه بصرافة الذات وبمجهول النعت.

وهذا المجلى العمائي هو المشار إليه بالنقطة المنزهة عن الإشارة.

والتجلي الأحدي المعبر عنه بالتجلي الذاتي والتعين الأولي هو المشار إليه بالألف المنزه تنزيهاً ذاتياً.

فالتحق إذاً بالذات الصرف، وأناب منابه الحرف المعبر عنه بالباء المشار إليه بالنفس. فاختص خطاب النقطة بالباء، لأن الحجاب الأعظم هو وجود النفس القائمة بدعوى الوجود في حضرة الموجود، ووقع الخطاب من النقطة إلى الباء لإظهار سرّ الربوبية في ما ورد به الكتاب العزيز: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[1]

(١) – سورة الكهف (١٨): الآية ٤٩.

وبعد أن يعرف الحق تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[1] فثم يسجد ألف الوجود، فيقال له: «اشفع تشفع» كما ورد بذلك الخبر الصحيح والقول الصريح.

وكل ذلك المذكور من قوله - قدس سره - من مخاطبة النقطة للباء بقولها: **أيتها الحرف أنا أصلك**، فإن ذات الحق - تعالى - هي الموجدة للأشياء من نفسها، كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مِّنۡهُ﴾[2] أي من ذاته تعالى بذاته كما قال تعالى: ﴿مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[3].

فالحق - تعالى - أصل حقائق الموجودات، لأنه أوجدها في علمه القديم من عدم، ثم أبرزها من العلم إلى العين، فهو بعلمه القديم يعلمها أنها موجودة في علمه من عدم، وليس في علمه سوى ذاته، إذ ليس لذات القديم - جل وعلا - سوى علمه، وبذلك العلم يعلم ذاته، وبه يعلم مخلوقاته.

ولا شك أن أجسام الموجودات ليست بذات الباري - جل وعلا -، وحاشا وكلا أن تكون ذات من هو مركب من أجزاء متعددة مباينة في حقائقها لبعضها بعض [بعضها من بعض] مشابهةً أو مماثلةً أو ملحقةً في الصورة أو في المعنى لذات الواجب بذاته: «تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً».

ولا شك أن الموجودات على الحقيقة ليس لها في نسبة الوجودية شيء، إذ أصلها العدم المحض، وإنما الوجود طارٍ عليها، والأشياء معتبرة بحقائقها لا غير.

---

(١) - سورة غافر (٤٠): الآية ١٧.

(٢) - سورة الجاثية (٤٥): الآية ١٣.

(٣) - سورة الأحقاف (٤٦): الآية ٣.

فإذا فهمت هذه المقدمات علمت المعاني التي أشار إليها المصنف - قدس سره - في قشور العبارات ورموز الإشارات:

من قول النقطة للباء: **أنا أصلك لتركيبك مني الخ**، وإشارته بقوله: **فتقول** أي الباء: **هذا البارز** أي النقطة **غيري** حيث برزت تحتها، وإنما بروز [إذ ما برزت] النقطة تحت الباء إلا لتعلم الباء أن الأمر من وراء ما أدركته.

ولهذا قال: **إن [إذ] ما أراك إلا هويتي** يعني أن الباء ما أراها وعرفها بما رأته وعرفته إلا هويتي وعيني، أي ذاتي الغير المتجزية التي تركبت ذات الباء منها، لأن الحق لا يراه إلا الحق.

فلو لم تكن حقيقة الباء هي النقطة - التي برزت في رأي العين أنها غيرها، وفي باطن الرأي أنها عينها - لما استطاعت الباء أن ترى إلا نفسها، وليس نفسها إلا العدم المحض، وليس العدم محلاً لمواجهة الخطاب.

وقوله: **ولو لا وجودي فيك لم تكن لي بك هذه العلامة** وهي الربية والمربوبية، إذ لا رب إلا بمربوب ولا مربوب إلا برب.

وإلى هذا أشار الإمام الأكبر - قدس سره - في فصوص الحكم في فص حكمة قدسية في كلمة إدريسية بقوله:

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقاً بذاك الوجه فادكروا

من يدر ما قلت لم تحدث بصيرته ... وليس يدريه إلا من له بصر

جمع وفرق [و] كان العين واحدة ... وهي الكبيرة لا تبقي ولا تذر

فقوله رضي اللّه عنه: «فالحق خلق» الخ مراده بذلك - واللّه أعلم - الحق المخلوق به اللازم له الصفة الحقية، فإنه ما قيل فيه حق إلا ويقابله خلق، لأن الحق - تعالى - غني عن العالمين بذاته، وهذا هو عين ما قلنا في أن الرب لا بد له من مربوب، كما أن الرازق لا بد له من مرزوق فافهم.

وأما قول المصنف قدس سره: **إلى متى تصرف بشهادتك عني وتجعلني وراء ظهرك اجعل غيبتك شهادتك وشهادتك غيبتك** يعني إلى متى وأنت معرض عني مع إقبالي عليك وإيجادي لك في كل آن بنظري إليك؟، فإني أحب لقاء من أحب لقائي كما قال تعالى: «ما ترددت في شيء ترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت - وهو لقاء اللّه - وأنا أكره مسأته - أي ما يسوئه - ولا بد له من لقائي» وهو الموت، فأتى بقوله: ولا بد له من لقائي عوضاً من قوله: «ولا بد له من الموت» للطفه بعبده المؤمن لئلا يحزنه - جل وعلا -.

وقوله: **اجعل غيبك شهادتك وشهادتك غيبك** أي أظهر بحقك - وهو ما بطن فيك - على خلقك - وهو ما ظهر منك -.

هذا إذا كان مشهدك أن الحق هو الظاهر والخلق هو الباطن، فاظهر بحقك الظاهر على خلقك الباطن، ليفنى كل شيء هالك، البازغ منك والدالك.

وقوله: **أما تتحقق وحدتي بك؟ لولاك لما كنت أنا نقطة الباء ولولاي لما كنت أنت باءً منقوطةً** يعني لولا تجلي واحديتي فيك لما تتحققٍ واحديتي، إذ لست أهلاً لنيل معرفتك بغير ما عرفتك به، وذلك التعرف هوظهوري بالنقطة المعبّر عنها بنقطة الباء التي هي روحك، **ولولاي** أي ولو لا ذات واحديتي **لما كنت أنت باءً منقوطةً** أي ذا علامة تعلم بها متى تشير إليك.

وإلى ذلك أشار الإمام الأكبر - قدس سره - بقوله:

فنحن له كما ثبتت أدلتنا ونحن له
وليس له سوى كوني فنحن له كنحن بنا
فلي وجهان هو وأنا وليس له أنا بأنا
ولكن في مظهره فنحن له كمثل إنا[1]

قوله: **كم أضرب لك الأمثال كي تفهم أحديتي فيك** إذ جعلتك دليلاً علي في الخارج بك، علمت فلم لا تعلم ما دليت عليه غيرك بك: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[2] فالسعيد متوعظ بغيره، وأنت غيرك وعظ بك.

فالعجب منك كل العجب! حيث لا تعلم أن انبساطك في علم الشهادة - وهو الذي ظهرت فيه صورة جسمك - واستتاري في عالم الغيب حكمان لذاتنا الواحدة، لأن الغيب إنما هوغيب بالنسبة إليك من حيثك، لا بالنسبة إليك من حيثي، ولا بالنسبة إلي من حيثي.

فالأمر عندي واحد، فبطوني في عالم الغيب عين ظهوري في عالم الشهادة الذي برز فيه جسمك الشهادي.

وإلى ذلك أشار المصنف - قدس سره - في الإنسان الكامل حيث قال:

ذات لها في نفسها وجهان للسفل وجه والعلى للثاني

---

(١) - فصوص الحكم: فص حكمة مهيمية في كلمة.

(٢) - سورة البقرة (٢): الآية ٤٤.

ولكــل وجــه فــي العبــارة والأدى | ذات وأوصـــــاف وفعــــل بيـــان
إن قلـت واحـدة صـدقت وإن تقـل | إثنـــان حـــق أنـــه ذا ثـــاني
نظـــرا إلـــى أحديـــة هـــي ذاتـــه | قـــل واحـــد أحـــد فريـــد الشـــأن
ولـــئن تـــرى الـــذاتان قلـــت لكونـــه | عبـــــداً وربـــــاً أنـــــه اثنـــــان
تحتـــار فيـــه فـــلا يقـــول لســـفله | عـــال ولا لعلـــوه هـــو[دان]

وقوله: **لا مشارك في ذلك ولا مشارك لك فيما أنت إلا أنت، لأن اسمك حدث على اسمي** يعني أنه أنا اللّه لا إله إلا أنا، ليس لي فيما صنعت شريك ولا مزاحم: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾[1] إذ لا مشارك لك فيّ، فإن الموجودات المتعددة التي تراها غيري ليست إلا أنا ولست إلا هي، فأنا في أي جهة توليتها من جميع جهاتك ما أنت أنت، لأنه لا يكون أنت أنت إلا إذا كنت أنت بلا أنا، وأنت لست كذلك لأن اسمك حدث على اسمي لتوقف وجودك على وجودي.

وقوله: **ألا ترى أول جزء من أجزائك تسمى نقطة وثاني جزء من أجزائك يسمى نقطة وثالث جزء من أجزائك يسمى نقطة وكذا جميع أجزائك نقطة في نقطة** يعني أن تلك القوى القائم بها وجود ذاتك، المعبر عنها بالسمع، والبصر، والشم، والذوق، والحاسة، والعاقلة، والمفكرة، والناطقة ليست بغير لروحي المنفوخة فيك، فليست تلك القوى المتعددة التي تركب منها - وهو جسمك - إلا كنقطة بإزاء نقطة، وكذا جميع أجزائك أي الغير المنحصرة مما قامت بالروح نقطة في نقطة، فأنا أنت من

(١) - سورة طه (٢٠): الآية ١٤.

حيث الحقيقة، ما لك منك إنية، لأنك إن قلت: «أنا» إنما تلك إنيتي، ألا ترى إذا فارقت روحك جسمك، هل يصح لك أن تقول: «أنا»، بل هويتي من حيث أني غيب عنك هي إنيتك التي أنت بها أنت من حيث شهادتي في شهادتك، لو كنت عند قولك في نفسك أنا تتخيل اتي، لكنت أنا أيضاً عند قولي هل أتخيل وجهي: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[1].

لو كنت عرفت مقداري منك حيث شرفتك بظهور ذاتي في ذاتك كانت إنيتك هي ذاتي، وكنت أنا أيضاً عرفت قدرك كما عرفت قدري، لكن لما [كان] لسان الحال مصرحاً بما قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[2]

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[3] عذرتك في دعواك بجهلك، ليكون ذلك الجهل حجة الألف على أمته حيث قال: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[4]

---

(١) - سورة الرحمن (٥٥): الآية ٦٠.

(٢) - سورة الأنعام (٦): الآية ٩١، وسورة الزمر (٣٩): الآية ٦٧.

(٣) - سورة الصافات (٣٧): الآية ١٨٠.

(٤) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي اللّه عنه: قال الباء سيدي: تحققت أنك أصلي، وقد علمت أن الأصل والفرع شيئان، وهذه جثتي منبسطة متركبة لا وجود لي إلا بها، وأنت جوهر لطيف توجد في كل شيء. [وأنا جسم كثيف مقيد بمكان دون غيره، فمن اين لي حقيقة ما لك؟، ومن اين اكون انا انت؟، وكيف يكون حكمك حكمي؟

فاجابتها النقطة فقالت: شهود جسمانيتك وتخيل روحانياتي هيئة من هيئاتي، ووصف من اوصافي، وذلك ان جميع متفرقات الاحرف والكلمات بجملتها صورتي الواحدة فمن اين التعداد؟، اذلا تحقق ان العشرة اسم لمجموع هذه الخمستين فمن اين التغاير بين الخمسة والعشرة في حقيقة العشرية لا في الاسمية؟، واذا كنت انت من كل وجوهك وصفا من اوصافي، ونظرة من نظراتي فمن اين تكون الاثنينية بيني وبينك؟، وكيف هذه المجادلة التي بيني وبينك؟، انا اصل فيما يراد منك][1] وفيما يراد مني، هذا بمجموعه ذاتي ترتيب حكمة الهية.

فاذا اردت تعقلي فخيل نفسك وجميع الحروف كلها والكلمات صغيرها وكبيرها، ثم قل [لي]: نقطة، فذلك بمجموعه هو عين نفسي، ونفسي عين ذلك

---

(١) - إلى هنا غير موجودة في المخطوطة وإنما أتينا بها من الخارج _ المحقق.

المجموع، بل نفسك عين مجموع ذاتك بل مجموع عيني عينك، بل لا انت ولا هم الكل انا، بل لا انا ولا انت ولا هم ولا واحد ولا اثنين ولا ثلاثة ما ثم الا النقطة الواحدة، لا تعقل لمثلك فيها ولا تفهم.

فلو تحولت من ثوبك الى ثوبي لعلمت كل ما أعلم، وشهدت كل ما أشهد، وسمعت كل ما أَسمع. وبصرت كل ما أَبصر.

قوله: **فأجابتها النقطة** الخ يعني أن مخاطبة النقطة للباء كان في مقام الأنس، وذلك الأنس مقيد بما يعلم المخاطَب لا المخاطِب، وهذه الحضرة حضرة المجاوبة، لا يدخلها إلا الكمل من الرجال.

في هذه الحضرة ينبئ العبد بجميع ما تحدث في آناء الليل وأطراف النهار إذا سئل عن ذلك في أي وقت من الأوقات، وكل ما سأل عن غيره يجيبه الحق، ويعلمه فيه.

وفي هذه الحضرة كل علومها جواب لا ينادي الحق أحداً فيها بشيء، بل هي حضرة الجواب.

قال المصنف قدس سره: «أقمت في هذه الحضرة أياماً، فمكثت أسأل عن كل ما أراه، فيحصل لي علمه من المبدأ والمعاد، ثم غيبت عنه إلى حضرة المسائلة» انتهى.

فقول النقطة للباء: **شهود جسمانيتك وتخيل روحانيتي هيئة من هيآتي ووصف من أوصافي** يعني أنا المشهودة في الأجسام، والمنزهة بالروحانية في الأقسام، التخيل أصلي، والهيئة من فعلي، وكل ذلك الوصف وصفي، ألم تعلم أني موجدة الأجسام والأرواح، والمتجلية في المعاني والأشباح، هل موجد لذلك سواي؟

وهل أنت في الحقيقة منعقد سوى من مائي، أترك الأغيار، وانظر رب البيت في الدار، القائل: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[1].

وأحديتي غير متعددة، وذاتي ذات لا متشفعة، أنا حقيقة تلك الحروف والكلمات، ما وصف منها بالنور والظلمات، من كانت صورته الواحد، كيف يوجد فيه المتعدد الزائد؟.

أشكل عليك مغايرة مراتب الأعداد، فجمحت إلى التكثر بالأزواج والأفراد، ولم تعلم أن ذلك في الحقيقة عين الإفراد.

فالخمسة والخمسين، مغايرة من وجه للحقيقة العشرية في رأي العين.

فالتسمي للمرتبة العشرية بعشريتها، عين إضافة الخمسة إلى الخمسة بجمعيتها.

فالإشتراك في الاسم والاختلاف في الرسم، أوقع عليك النسبة في الشهود، حتى أشركت الغير في الوجود.

أما تحقّق وصفك في كل وجوهك أنه في الحقيقة راجع إلى معبودك؟.

ألا ترى أنك نظرة من نظراتي في كل آناتي؟.

من اين أحدثت التثني من حضرة التمني؟.

هلا قطعت البين بالبين، وتركت الأثر وأخذت العين؟.

ما المجادلة منك أيها الواقف مع حجاب نفسه، والمطموس في حسه ورمسه إلا مني، ولا ذلك التكلم إلا عني، لأنه لا يسمع خطابي الأغيار، أما ترى الجبل اندك وانهار: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[2] من خطاب الجبار.

---

(١) - سورة الأنعام (٦): الآية ١٠٣.

(٢) - سورة الأعراف (٧): الآية ١٤٣.

أنا المرتب له مراتب ترتيبها، بحكمة إلهية أبديتها، فإن أردت تعقل معنى ما قلته في الخيال، وتحقق كل ما برز في المثال، بحيث يجتمع لك في ذلك التعقل والتحقق جميع ذرات الوجود، على أجناس جميع تنوعاتها في الشهود، فقل اللّه، تشهد حينئذ قول العارف الأواه:

قـــــل اللَـــــــه واســـــــتقم فكــــــل الخلائــــــق عـــــدم

فإن ألوهيتي سارية في جميع المحسوسات، والموهومات، والمعقولات إلى غير ذلك مما يقبل التعبير أو لا يقبل.

فالكل مجموعي وأنا مجموع الكل، وأنا عينك [و] أنت عيني، بل لا أنت ولا هم، الكل أنا، بل لا أنا ولا أنت ولا هم، ولا واحد ولا اثنين في البين ولا ثلاثة، ما ثم إلا النقطة.

لأني إذا قلت: «أنا» لا يستقيم لإنيتي أنت ولا هم، ولذلك أتى بحرف الإضراب وهي بل في قوله: **بل لا أنا** الخ يعني ما ثم إلا النقطة المعبر عنها بالحق الجامع، لا الحق الذي يقيد بالوصفية لإيجاد المخلوق فافهم.

فلهذا قالت: **فلو تحولت أيها الباء من ثوبك** أي وصفك الخسيس **إلى ثوبي** أي وصفي النفيس **لعلمت كل ما أعلم** فتكون ممن قيل في حقهم: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[1] **وشهدت كل ما أشهد** وهو معنى: «لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» **وسمعت كل ما أسمع** وهو نتيجة: «فإذا أحببته» **وبصرت كل ما أبصر** بنتيجة ما تقدم ذكره.

(١) - سورة الرحمن (٥٥): الآيتان ١ و٢.

واعلم أن قوله - رضي الله عنه -: **فأجابتها النقطة** أي أجابتها الباء لمّا تضرعت لديها، وظهرت بالافتقار والعجز لديها، أن تلك الجسمانية لك أيها الباء كتخيل روحانيتي، بدليل قوله: **هيئة من هيئاتي** فقد جمع المحسوس والمعقول لفظ الهيئة، فالاشتراك لفظي والتباين معنوي، وذلك اللفظي عين المعنوي، لما علمت أنها تجمع الأضداد وهي واحدة في التعداد، وواحديتها واحدية بالذات الغير القابلة معنى دون معنى فافهم، ومن ثم قال: **ووصف من أوصافي** يعني **لأن شهود جسمانيتك وتخيل روحانيتي هيئة من هيئاتي** - كما تقدم - **ووصف من أوصافي** - كما سنبينه - وهو عين ما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام: «رأيت ربي في صورة شاب أمرد» الحديث، فهذا تجسيم، اذ الصورة الشابية الأمردية الواقعة في الحس تشبيه لذلك الجناب المستحق للتنزيه عن الصورة الشابية الأمردية، اذ لا يمنعه تجليه في الصورة كيف شاء تنزهه في ذاته كما يشاء، ولذلك قال: **وذلك أن جميع متفرقات الأحرف** يعني الأعيان والكلمات - وهي التي الأعيان حقائقها - **بجملتها** يعني لجمعية اختلافها **صورتي الواحدة** يعني الغير المتعددة، **فمن أين التعدد؟** أي اذا علمت تلك الواحدية أنها واحدية بالذات، البارز بعينها في مراتب المتعينات، **إذ لا يتحقق أن العشرة** أي المرتبة العشرية **اسم لمجموع هذه الخمستين** لأنها لا يخرجها عن قيد رسمها في مجموعيتهما موافقتهما في التسمية من حيث الإطلاق للحقيقة البشرية، إذ المراتب محفوظة، وحفظها بالواحد.

وأتى - قدس سره - بذلك ليعلمك أن الحفظ الإلهي من حيث اسمه الحفيظ هو الذي حفظ الكون عن أن يسطو بعضه على بعض، أو يسطو اسم على اسم فافهم.

وفي ضربه المثل وتخصيصه بالخمسين والعشرة دون سائر المراتب [إشارة إلى] أن المراتب وإن تعددت - بحيث لا يدرك لها نهاية أو تدرك - هي لا تتجاوز مرتبة

العشرة، إذ مبدأها من الواحد، فالواحد أم العشرة، والعشرة أم المأة، والمأة أم الألف وهلم جراً.

وكذلك الاثنين أم العشرين، والعشرين أم المأتين، والمأتين أم الألفين، وهكذا الثلاثة والأربعة إلى العشرة.

وأما الخمستين فمجموعهما - كما فهمت - عشرة، وكل واحدة منهما يخرج منها جميع المراتب من الواحد إلى العشرة من غير زيادة ولا نقصان، وذلك أن المراتب المتقدمة عليها من الأزواج والأفراد موجودة فيهما، فمرتبة الاثنين فالثلاثة فالأربعة.

والمتقدمة عنها كالستة فإنها ما تميزت عن الخمسة إلا بالواحد، والواحد ليس بخارج عن الخمسة.

والسبعة لم تتميز عن الخمسة إلا بالاثنين، والاثنين توجد في الخمسة.

والثمانية تميزها عنها بالثلاثة، وليست الثلاثة بخارجة عن الخمسة.

والتسعة تميزها بالاربعة عن الخمسة، وليست الأربعة إلا في ذات الخمسة، وليست العشرة إلا مجموع الخمستين.

فإن قلت: إن الأربعة أيضاً توجد فيها العشرة باعتبار أنها شاملة لما قبلها من الثلاثة والإثنين والواحد، ومجموع الجميع عشرة.

قلنا: الأمر كذلك، لكن مجموع الاربعتين لم يشمل ما شمله مجموع الخمستين، وأيضاً فإن الأربعة والأربعين موجودتان في الخمسة والخمستين -الأربعة في الخمسة، والأربعتان في الخمستين - فالأربعة موجودة في الخمسة بالبديهة، والخمسة لا توجد في الأربعة كذلك فافهم.

وقوله: **في حقيقة العشرية لا في الاسمية** هذا جواب لما تقدم وهو قوله: **فمن أين التغاير بين الخمستين والعشرة** قلنا: التغاير بين الخمستين والعشرة في حقيقة

العشرة لتميز مرتبتها عن مرتبة الخمستين إذ كل خمسة معلومة مرتبتها لا في الاسم يعني في الاسم الذي يصدق على مجموع عدد الخمستين أنها عشرة.

وقوله: **إذا كنت أنت في كل وجوهك وصفاً من أوصافي ونظرةً من نظراتي فمن أين تكون الإثنينية بيني وبينك** يعني إذا كنت في كل وجهك - أي ذاتك - وصفاً من أوصافي - وهي الحياة - لأنك لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تحس ولا تمس بكل تلك القوى المتفقة في ذاتك إلا بصفة حياتي القائم بها وجودك.

وقوله: **ونظرة من نظراتي** وهو الحفظ [الإلهي] الذي حفظك عن العدم الذاتي لذاتك.

وقوله: **وكيف هذه المجادلة التي بيني وبينك، أنا أصلها فيما يراد منك و فيما يراد مني، هذا بمجموعه ذاتي** يعني أن قوة [القوة التي] معي منك، إنما هو بي لا بك، فلولا أني أوجدتك أولاً، وأهلتك للمخاطبة ثانياً، ونسبت هذا لك وهذا لي، وإلا فمن أين تقوى لذلك، بل لا تكون أصلاً.

فهذه تعرفاتي ومخاطباتي مع ذاتي التي أوقعت عليها مع اسم الغيرة.

ولهذا قال المحققون - رضي الله عنهم - في معنى بطون الحق وظهوره: «أن بطونه عين ظهوره، وظهوره عين بطونه» لأنه لا غير له عندهم حتى يظهر على ذلك الغير أو يبطن عنه، بل هو الظاهر وهو الباطن.

ومن ثم قال: **هذا بمجموعه** يعني فيما يرد منك وفيما يرد مني **ذاتي ترتيب حكمة إلهية** وشأن الحكمة الإلهية وضع الشيء في محله، لأنه الحكيم المطلق.

ولهذا قال: **فإذا أردت تعقلي** وهذا تعليم للمخاطب من الحكيم الذي لا يدرك إلا بحكمته **فخيل نفسك** أي ذاتك **وجميع الأحرف** أي الذوات كلها **والكلمات** أي

المخلوقات **صغيرها** أي الجزئي **وكبيرها** أي الكلي **ثم قل** أي بعد ذلك التخيل **نقطة** أي أن جميع ذلك المتخيل الذي تخيلته من ذاتك، والذوات كلها والمخلوقات جميعها - الجزئي منها والكلي - هو النقطة المشار إليها بالذات المنادية: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾؟ فتجيب نفسها: ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[1]

يعني لله الواحد القهار، الذي قهر من ادعى مع الله إلهاً آخر، ولهذا قال: **فذلك كله** أي بمجموعه على تنوع ما تخيلته **هو عين نفسي** أي ذاتي ونفسي أي وذاتي عين ذلك المجموع الذي تخيلته بقدر استطاعة تخيلك، ولي من وراء ذلك ما لا يدرك، فتخيل ولا تتأمل لأنك ما قدرت إلا على وسع قابليتك، وأين وسع قابليتك مما استحقه، هيهات هيهات دون ذلك والله سفُّ الرماد وخرط القتاة، ولهذا قال: **بل نفسك عين مجموع ذلك بل مجموع ذلك عيني** يعني أن الذي قدرت على تخيله إنما قدرت عليه بعينك أي ذاتك، وما هو متخيل لعينك هو عيني، لأني نفس المتخَيَل والمتخيِل، ولهذا قال: **بل لا أنت ولا هم** يعني مما تراه بالعين أو تسمعه بالأذنيين الكل أنا.

وقوله: بل **لا أنا ولا أنت ولا هم ولا واحد ولا اثنين ولا ثلاثة ما ثم إلا النقطة الواحدة** يعني بل لا أنا المفهوم، [و] لا أنت من حيث حقيقتي، ولا هم أنا، ولا الواحد المشار إليه، ولا الاثنين، ولا الثلاثة يتوصل بها إلى كنه ذاتي، بل أنا من وراء ما ظهرت خلف حجب الكائنات، بل ومن وراء حجب الأسماء والصفات، ولهذا قال: **لا تعقل لمثلك فيك ولا تفهم** كما قال - تعالى - فيه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[2]

---

(١) - سورة غافر (٤٠): الآية ١٦.

(٢) - سورة الشورى (٤٢): الآية ١١.

وهو الذي خلق على الصورة كما جاء: «خلق آدم على صورته» مع قيامك بصفاتك الناقصة.

ولهذا قال: **فلو تحولت** أي تبدلت بصفاتك الذميمة صفاته الحميدة **من ثوبك** أي وصفك - كما مر - **إلى ثوبي** أي وصفي، فإن الصفة للمتصف كالثوب على اللابس، ألا ترى تزين العوام بملابسها الفاخرة من قزها وخزها لتعطم نفسها عند نفسها وابناء جنسها، كذلك الإتصاف بصفات الحق - تعالى - فإنها تكون ثوباً على المتصف بها، ومن ثم ورد: «تخلقوا بأخلاق اللّه».

وأصل أسها العلم من حيث هو، وأفضله العلم باللّه، وفي ذلك قيل:

ومهما تكن عند امرء من خليقةٍ وإن خالها تخفى على الناس تعلم

ومن قول السلف: «إذا أودع اللّه عبداً سريرة ألبسه رداها»، فالحقائق تظهر نفسها لا تستدعي شاهداً لها، إذ هي الشاهد من حيث ما ظهرت، ولهذا قال: **لعلمت كل ما أعلم** قدم العلم على السمع والبصر لما علمت من شرفه، ولأنه لا يجوز في حقه - تعالى - سمع ولا بصر كسمع السامعين وبصر الباصرين، بل هو بذاته ولذاته يبصر، وليس علمه إلا ذاته، فهو إذاً بعلمه يسمع ويبصر، إذ حقيقة السمع إنما هو علم بالأخبار، والبصر إنما هو علم بالمرئى، ومن ثم قيل في الأسماء النفيسة: أنها أربعة، ويراد بها الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، ويعبر عنها بأئمة الأسماء والصفات، وبالحي إمام الأئمة، وتقدم الحي على العلم ضرورة، لأنه لا توجد ذات عالمة غير حية فافهم، واللّه ورسوله أعلم.

ثم قال رضي اللّه عنه: **فأجابه الباء وقال: قد لاح بارق ما قلت، فمن لي بالوقوع في صبح هذا الفجر، وقد قلت أن البعد والقرب والكم والكيف من ترتيب وجودك، فكلّ ما شهدت القول بالترتيب وما لا بد منه سلمت وانصرفت بوجهي إلى عالم شهادتي ولزومي الأدب معك، وكلّ ما جلت في ملكوت معناي وجدتك نفسي، فإذا طلبت من نفسي ما لك من الحال والفعل في الحروف، والسريان في كل حرف بكمالك لا أجد شيئاً، فتنكسر زجاجة همتي وأرجع حسيراً.**

قوله رضي اللّه عنه: **فأجابه الباء** الخ أي أجاب الباء النقطة عند سفور صبح الهدى وغياب ليل الغي والردى، حين لمع من سفح الطريق بارق، وأومض من وادي العقيق بنسم وامق، ولاحت أنوار السبحات من بطون الأسماء والصفات، بأنواع الكمالات القرب في العشر البينات، وقد خلعت نعلي التدنيس، في حضرة التقديس، المنزهة عن الكم والكيف، وعن رحلة الشتاء والصيف، واستيقظت من غفلتي، وأنا لا أرى سوى علتي، والمواجهة لي في الست الجهات، الظاهرة لي في كل الذوات، ولم أدر أن عين ما أحرف إليه وأرجع عنه، وأتقدم إليه وأقهقر عنه، أنه الأمر المطلوب، والكنز المحجوب، الذي من أقام جداره، وعرف شعاره، بلّغ يتيماً حقه، وخلقه فخاره، وتبقى زجاجة الهمة في المهمة، ولم تزعجها ملمة، ففكّ الرموز، واعرف الكنوز تحظ، واللّه بالفوز.

واعلم أن الباء لمّا تحققت خطاب نقطتها، واستيقظت من نوم غفلتها، كما أشار إلى ذلك سيد أهل هذا المقام، بقوله عليه الصلاة والسلام: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»، وما ذاك إلا الذي لاح إليه من النبأ العظيم، والمقال الجسيم، حيث قالت: فمن لي بالوقوع في صبح هذا الفجر؟، وهو جمال الذات، الكاشف عن حجب الظلمات، في ليل الجهالات، بإحياء من قد مات، ولهذا قال قدس سره: **وقد قلت: البعد والقرب والكم والكيف من ترتيب وجودك** يعني أن النقطة لما وعظت الياء، وعرفتها طريق سعادتها في حضرة المناجات، قالت الباء: **فمن لي بالوقوع** - أي بالإلقاء - **في صبح هذا الفجر**؟ وهو التجلي الذاتي بالاسم الجمالي، وأنت قد نفيت عن حقيقة معرفتك الإدراك بالبعد، لأنك تقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[1].

وبالقرب حيث قلت وقولك الحق: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2].

وبالكم لاستحالة التعدد عليك.

وبالكيف الغير الجائز في حق: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[3].

وجعلت كل ذلك من ترتيب وجودي، ولهذا قال: **فكلما شهدت القول بالترتيب وما لابد** منه أي وشهدت ما لابد من شهوده، وهو ما أراه من البعدية والقربية والكمية والكيفية **سلمت وانصرفت بوجهي إلى عالم شهادتي ولزومي الأدب** أي وإلى لزومي الأدب معك من حيث ما تستحقه، وأنا لا أدرك ما تستحقه، سلمت وانصرفت

(١) - سورة ق (٥٠): الآية ١٦.

(٢) - سورة الصافات (٣٧): الآية ١٨٠.

(٣) - سورة طه (٢٠): الآية ٥.

لأن: «العجز عن الإدراك إدراك»، ولأن: «من سلّم سلم» كما قال الشيخ ابوبكر العيدروس قدس سره العزيز:

إن في التسليم راحة عاجلة ومن التفويض فيضان المنا

ومن الأدب معك أن أقيم حيث أقمتني، وقد أقمتني فيما حيرتني «رب زدني فيك تحيراً».

وقوله: **وكل ما جلت في ملكوت معناي وجدتك نفسي** أي كما أني في الانصراف الذي عاقبته التحير أرجع بوجهي - أي بذاتي - إلى عالم شهادتي - وهو عالم الحس فيما أجده من المحسوسات -، كذلك أيضاً كل ما جلت - أي تفكرت - في عالم معناي، وهو عالم الحكم الذي لا يقبل سوى التفكر في خلق السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... لَأَيَٰتٍ﴾[1] أي علامات دالة على تنزيه موجدها - تعالى -، وتلك العلامات هي المعاني التي قامت بها أجرام السماوات والأرض، ولهذا قال: **وجدتك نفسي** يعني فيما شهدت من عالمي الحس - وهو الشهادة - والحكم - وهو المعنى -، لأنك أنت الموجد لكل منهما، وأنت في كل ما أوجدت من غير حلول، وأنت واحد بالذات، و واحديتك هي نفسي ونفس ما أوجدته من جميع الموجودات، فوجدتك نفسي السارية في جميع عالمي الشهادة والمعنى، وأنت هذا الذي سرت فيه وجودية نفسي، ولك من وراء ذلك ما لا يصفه واصف.

---

(١) - هذه الآية مشتركة بين ثلاثة آيات: ١٦٤ من البقرة (٢)، و١٩٠ من آل عمران (٣)، و٢٢ من الروم (٣٠).

فإن قلت: إني أدركتك كما أنت فذاك دعوى.

وإن قلت: إني لم أدركك فهو كذب في النجوى.

فعلمت أن لك ما لي وليس لي ما لك.

ولهذا قال: **فإذا طلبت من نفسي** يعني من حيثي **ما لك** أي الذي لك **من الحال** وهو تصورك بصورة كل شيء في كل شيء كما تشاء **والفعل** أي وما لك من الفعل بقوة أحديتك الغير المنقسمة **في الحروف** وهي أعيان الموجودات بمعنى أرواحهم المدبرة لأجسامهم **والسريان** أي وليس لي من السريان ما **لك في كل حرف** أي ذات بكمالك، لأنك لا تتجزء ولاتتبعض، إذ كمالك ذاتي لذاتك، وما كان ذاتياً لشيء لا يمكن افتراقه عن شيئه **لا أجد شيئاً** أي مالك من الحال والفعل في الحروف، والسريان في كل حرف بكمالك **فتنكسر زجاجة همتي** أي قلبي همتي المطلوبة في السير، لأن الهمة إنما تكون لسالك الطريق وهو ما دون المحقق، فإن المحقق لا همة له بدليل: «وأعوذ بك منك»، فما وجد من يستعيذ به منه سواه.

وتعبيرنا للزجاجة هنا بمعنى القلب كما قال تعالى: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ﴾[1] في مشكاة، فالمشكاة صدره الشريف، والمصباح سره المنيف، والزجاجة قلبه العفيف.

---

(١) - سورة النور (٢٤): الآية ٣٥، وهي كالتالي: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

فانكسار زجاجة الهمة المعبر عنها بالروح عين جبرها كما قال تعالى: «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي» ولهذا قال: **فأرجع حسيراً** أي حاسراً عن ساق الأمر بمعنى كاشفاً عن معلقات الكنوز الكونية التي خلقت لأجلي وخلقت لأجلها، فتناديني الأكوان بلسان حالها وفصيح مقالتها بقول قائلها:

تملك في الزمان كما تريد   فمولى أنت نحن لك العبيد

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[1].

(١) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي الله عنه: **فَقَالَت النُّقْطَةُ: نَعَمْ تَرْجِعُ لأَنَّكَ طَلَبْتَ مِنْ نَفْسِكَ، وَنَفْسُكَ عِنْدَكَ غَيْرُ نَفْسي، فَلا تَجِدُ مِنْهَا مَا لي، فَلَوْ طَلَبْتَ مِنْهَا أَنَا الَّذيْ هُوَ أَنْتَ مِنْ نَفْسي الَّتيْ هِيَ نَفْسُكَ، دَخَلْتَ الدَّارَ مِنْ بَابه، فَصَحَّ مَا طَلَبْتَ مَا للنُّقْطَة إلاَّ مِنَ النُّقْطَة، بَلْ وَلا طَلَبْتَ إلاَّ النُّقْطَةَ مَا لَهَا مِنْهَا، فَجل في هَذَا الْمَعْنَى.**

قوله: **فقال النقطة** أي الحق - جل وعلا - للباء المعبر عنه بالعبد لما سأله: أنه قد لاح لي الأمر، فمن لي بالوقوع في بحر الألوهية، المعبر عنه بصبح الفجر إلى آخر ما وقع من اعترافه بين يدي سيده.

فقال السيد له: **نعم** أي أن الأمر كما ذكرت لك وذكرت لي الآن، لأن من طلب الأمر بنفسه وكل إليها، ونفسه عاجزة عن نيل ما لنا، ألا ترى نص الخطاب: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[1].

وأيضاً ادعائك أن نفسك عندك هو حجابك الأعظم، فما أوتيت إلا من حيث ادعيت، فالجزاء من جنس العمل، فلهذا قال: **فلا تجد منها ما بي** يعني أنك **لا تجد** بنفسك ما تجده بنفسي ولو تبرأت من دعوى الغيرية.

---

(١) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٨٠

ولهذا قال: **فلو طلبت أنا الذي هو أنت** يعني شهدت إنيتك عين إنيتي على الوجه المراد لي، **لأنك من نفسي التي هي نفسك** أي التي احتجبت بها عن نفسي التي هي نفس نفسك **دخلت الدار من بابه** كما قال تعالى: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[1].

وفي قوله: **دخلت الدار من بابه** ما يغني كل واقف على هذا الكتاب أو غيره أنه:

إن لم يجد ما وجدوه، ولم يدرك ما أدركوه، فليعلم أنه أتى البيت لا من بابه، ومن أتى البيت لا من بابه فقد خالف اللّه ورسوله، ومن خالف اللّه ورسوله وقع في الضلالة، واكتسب الجهالة، نعوذ باللّه من هذه الحالة.

والمراد بقوله: **دخلت الدار من بابه** وهو ما أتى به البشير النذير، من مكتب التدوين والتسطير، عما أنار به الهدى، وأهار به سبل الردى، وعند رحلته بعد تبليغ الأمانة أودع ما جاء به وأبانه، في الثقلين كتاب اللّه وعترته أهل بيته، فلن يضل من تمسك بهما، ولن يخيب من اقتدى بهما، فهما المحجة البيضاء، في الأولى والأخرى.

ومن ثم كان: «أهل القرآن – الذي هو كتاب اللّه – أهل اللّه وخاصته»، وليس المراد بقوله عليه الصلاة والسلام: «أهل القرآن أهل اللّه وخاصته» سوى أهل بيته، والبيت لا يكون بيتاً إلا بساكنه، فشرف الدار بربها كما قيل: «شرف المكان بالمكين»، فأهل بيته عليه الصلاة والسلام الذين أقاموا لنا شرائع الدين، وأبانوا لنا معالم اليقين، رضي اللّه عنهم وأرضاهم أجمعين.

وقوله: **فصح [فحينئذ] ما طلبتها للنقطة إلا من النقطة** يعني فعلم من ذلك أن الباء ما لها إلا ما طلبته من نقطتها جل أو قلّ كما قيل: «يا موسى سلني حتى ملح

---

(١) – سورة البقرة (٢): الآية ١٨٩.

عجينك» لأنه لا يملك الأشياء سواه - تعالى - جليلها وقليلها، ولا يطلب أحدٌ إلا ما هو له وما قدر له، وليس ذلك الطلب من غير الله، لأنه لو لم يقدر العبد على الطلب لم يطلب، والدليل على ذلك أنك ما ترى كل طالب بلسان مقاله يؤتى ما طلب، بل ما يؤتى إلا ما هو له من الله بالله، ولذلك قال: **بل ولا طلبت** يعني في الحقيقة **إلا النقطة ما لها** أي ما للنقطة **منها** أي من النقطة.

قد علمت أن الروح المدبرة لجسمك التي لولاها مدبرة له لخرب إنها كما قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[1] وهذا الروح هو الحقيقة المحمدية، وليست الحقيقة المحمدية إلا ذات الأحدية كما قال عليه الصلاة والسلام: «أنا من الله» الحديث، وليس الله إلا الذات الواجب بذاته، فهو المستفيض من الله بالواسطة، والمفيض على ذرات الوجود بواسطته، فهذا معنى: **بل ولا طلبت إلا النقطة** وهو محمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم - **ما لها** أي ما للنقطة المعبر عنها بالحقيقة المحمدية، الذي لها الوساطة أولاً، والوسيلة ثانياً.

هذا لتعلم أن ليس في الوجود - أوله وآخره - من نال شيئاً بغير واسطة، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، فعدم نيل غير الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين بغير واسطته [واسطة] من باب الأولى.

وقوله: **منها** أي من النقطة المعبر عنها بالذات الإلهية، ولهذا قال - تعالى - في حقه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[2]، فلهذا قال - قدس سره -: **فجل في هذا المعنى** وهو الرحمة العامة التي رحم الله بها الموجودات إما بإيجادها أو بعد إيجادها فافهم، والله ورسوله أعلم.

---

(١) - سورة الإسراء (١٧): الآية ٨٥

(٢) - سورة الأنبياء (٢١): الآية ١٠٧.

ثم قال – رضي الله عنه – شعراً:

هَذي الْخيَامُ بَدَتْ عَلَــى أَطْنَابِهَــا ... فَانْزَلْ بِهَــا إنْ كُنْــتَ مِــنْ أَحْبَابِهَــا
قِفْ بَــيْنَ هَاتَيــكَ الْمَعَــانِي أَنَّهَــا ... وَقَفَــتْ بِهَــا الْأَزْمَــانُ فِــي أَتْرَابِهَــا
مَا هِنْدُ إلاَّ مَنْ أَقَامَ عَلَــى الْغَضَــا ... وَالْبَــانُ وَالْــأَثْلاتُ فِــي أَجْنَابِهَــا
فَــانْخِ مَطِيَّــكَ فِــي الــدِّيَارِ فَإِنَّهَــا ... دَارٌ مُبَارَكَـــةٌ عَلَـــى أَصْـــحَابِهَا
لِلَّـــه دَرُّ مَنْـــازِلَ قَـــدْ شُــرِّفَتْ ... بِالسَّـــاكِنينَ وَشُـــرِّفُوْا بِتُرَابِهَـــا
لا تَعْــرِفُ الْأَغْيَــارُ فِــي غُرُفَاتِهَــا ... مَجْهُوْلَــةً سُــدَّتْ عَلَــى أَبْوَابِهَــا
النَّــازِلِينَ بِحَيِّهَــا هُــمْ أَهْلُهَــا ... مَنْ بَانَ عَنْهَــا لَــيْسَ مِــنْ أَنْسَــابِهَا

هذا الخيام البيت والأبيات بعده إلى تمامها أتينا بها جملة لما فيها من العذوبة الرائعة للأسماع الذائقة، فإنها للأذهان كالغذاء للصاحي، وكالنقل للسكران.

ثم نشرح كل بيت على حدته، لتتم الفائدة، وتحصل الجدوى والعائدة فنقول:

قوله قدس سره:

هذا الخيام بــدت علــى أطنابهــا ... فانزل بهــا إن كنــت مــن أحبابهــا

إشارته بهذا إلى الخيام المعبر عنها بما دلت على موجدها وهو اللّه تعالى، والخيام هي الكائنات، إذ الخيمة تظل من فيها إذا ضربت، وليس ما ترى من الأجسام وأنواع الموجودات على الشيء الذي فيها من غير حلول إلا كالخيمة المضروبة المستظل بها القوم، ولذلك قال: **على أطنابها** جمع طنب وهي حبالها التي تربط بأوتادها، والمراد هنا من الأطناب ما قامت به الموجودات كما قال تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾[1].

فإذا فهمت ذلك علمت أن قوله: **هذا الخيام بدت على أطنابها** يعني أن الموجودات من حيث ظهورها إنما ظهرت دالةً على صانعها وخالقها على اختلاف تعيناتها ومحاتدها، وأنها مظهر لذات [للذات] الواجبة، ولهذا قال: **فانزل بها** أي بالذات في حقائق المخلوقات، يعني يريد منك أن تعرف الحق بالخلق[2]، وهذا أكمل الرجلين في من عرف الوجود، كما قيل: «ما عرف الوجود إلا أحد رجلين: رجل رأى الخلق مظهراً والحق هو الظاهر، ورجل رأى الحق مظهراً والخلق هو الظاهر».

ولهذا قال: **إن كنت من أحبابها** أي إن كنت ممن همته عالية، **لا** يرضى بأن يعرفها بدون أسماء ذاتها **لا** بأسماء صفاتها، لأن الذاتي له ما للصفاتي **ولا** عكس.

ويحتمل قوله: **هذا الخيام** البيت، أن المراد بالخيام المعارف الحقانية **بدت** مطيته على بيت النبوة، الذي هو محل نزول الملك بالوحي الإلهي، فأخبر أنها - أي المعارف الحقانية - عالفة على جنابه الشريف، الذي من جاءه وجد اللّه عنده كما قال تعالى:

---

(١) - سورة النور (٢٤): الآية ٤٥.

(٢) - توجد فوق كل من الحق والخلق حرف م وهي تدل على التقديم والتأخير، فالصحيح أن تعرف الخلق بالحق. المحقق.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ﴾[1].

وظلمهم لأنفسهم أنزلوهم أسفل سافلين كما قال تعالى: «**إن الإنسان كان ظلوماً**»[2] أي لنفسه حيث أنزلها منزلة أسفل سافلين «**جهولاً**» أي بمقدارها العظيم الذي لها صمدنا [بها صعدنا]، ولهذا قال: **فانزل بها إن كنت من طلابها** أي كن محمدي المشهد، لا ترض بأن ترجع إلى غير ميراثه الخاص به، لتكون من أهل يثرب الذين قال تعالى فيهم: ﴿يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ وهم الورثة المحمديون من باب الإشارة، لا من باب التفسير والعبارة ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ أي في غير مقام محمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم - ﴿فَٱرْجِعُواْ﴾[3] أي عن كل مقام إلى مقامه كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[4].

فإذا فهمت المعنى الأول في البيت، والمعنى الثاني منه أيضاً، فاجمع بين المعنيين في أن المراد بكل منهما في حق الله - تعالى - وحق رسوله واحد كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[5] فجعل طاعته عين طاعته.

---

(١) - سورة النساء (٤): الآية ٦٤.

(٢) - اقتباس من سورة الأحزاب (): الآية ٧٢ وهي كالتالي: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

(٣) - اقتباس من سورة الأحزاب (): الآية ١٣، وهي كالتالي: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.

(٤) - سورة آل عمران (٣): الآية ٣١.

(٥) - سورة النساء (٤): الآية ٨٠

وقولنا لك: اجمع بين المعنيين، لئلاّ تفهم أنا لمّا حملنا المعنى في الأول في قوله: **وانزل بها إن كنت من أحبابها**، وعرفناك أنه يريد منك أن تكون ذاتي المشهد، أن الذاتي يكون مقامه مغايراً لمقام الوارث لمحمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - فيما جاء به خاصة، وعبرنا بذلك الوارث أنه المراد بالمنادى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾ أن يكون الوارث مغايراً للذاتي المشهد، بل لا يكون الذاتي ذاتياً إلا إذا كان وارثاً ما جاء به عين الوجود - صلى اللّه عليه - خاصاً، وذلك هو اليثربي، وهذا اليثربي هو ذلك الذاتي، واختص الوارث المحمدي بأن يكون مشهده ذاتياً، لأن محمداً - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - محتده الذات، وغيره محتده الصفات، والصفات راجعة إلى الذات في تعينها واستنادها، ولذلك كان جميع الأنبياء - عليه وعليهم الصلاة والسلام - راجعين غداً إليه، مستمدين من شفاعته لديه، حيث يقول كل واحد منهم: «لست لها، لست لها»، فهذا معنى قولنا: اجمع بين المعنيين.

ولتعلم بذلك أيضاً كل ما ورد عليك من مقام أعلى لا يستحقه سواه.

وفي قولنا: لا يستحقه سواه - أي سوى محمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - معنى تنبو عنه أفهام القاصرين، ومرادنا بذلك أنه كما علمت مظهر الذات كما كان غيره مظهر الصفات، فكل مقام أعلى هو مستحقه بالأصالة، ومعنى أنه مستحقه بالأصالة لأنه أكمل الكملاء، وأفضل الفضلاء على الإطلاق، فهو مستحق لكل مقام أعلى يفيضه الحق عليه، أو يفيضه الحق على كل من الأنبياء والمرسلين، ولا يقاس على قوابل الأنبياء إلا بواسطته كما قال عليه الصلاة والسلام: «أنا من اللّه والمؤمنون مني» أي أنا من اللّه بلا واسطة، والمؤمنون من اللّه أي بواسطتي والمؤمنون هم الأنبياء - عليه وعليهم الصلاة والسلام - كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ

ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾[1] الآية، والرسول هنا هو محمد - صلى الله عليه و [آله] وسلم - وتنكيره للتعظيم، فهذا معنى قولنا: هو مستحقه بالأصالة، يعني هو مستحق أن يفيض على قوابل الأنبياء ما استحقته قوابلهم، وهذا هو المقام الأعلى والمظهر الأجلى، ولذلك قيل فيه: محمد الذي لم يترك للآلاء محلاً، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) - سورة آل عمران (٣): الآية ٨١

وقوله رضي اللّه عنه:

قف بين هاتيك المعاني إنها **وقفت بها أزمان في أترابها**

قوله: **قف بين هاتيك المعاني** البيت، يأمرك بالوقوف في مسيرك بين هاتيك المعاني أي الموجودة في الموجودات كالعوايق، والقواطع، والموانع التي تفوق السائرين إلى اللّه - تعالى - وتقطعهم، وتمنعهم.

فأمرك بالوقوف معها لتعلم لأي حكمة وجدت هذه العوائق وأمثالها، ولتعلم الوجه الذي أوجدها، لأنها - أي العوائق وأمثالها - مخلوقة، وكل مخلوق ليس هو إلا للّه، ولا قيام له إلا به تعالى، وقيامه باللّه هو وجه اللّه الذي لذلك المخلوق، فلولاه لما كان المخلوق مخلوقاً. وهذا مقام الكامل في سيره، لأن اللّه - سبحانه وتعالى - لم يخلق الأشياء عبثاً وإنما خلقها حكمة، ولهذا قال بعد قوله: **قف بين هاتيك المعاني أنها** أي المعاني **وقفت بها** أي إليها لكون طريق اللّه تعالى **أزمان في أترابها** ولم يتجاوزوها حتى حققوا معرفة حقائقها ومعانيها التي وجدت لها.

وهذا تعليم لك من المصنف - قدس سره - ليعرفك معنى التربية في اصطلاحهم - رضي اللّه عنهم -.

وقوله: **في أترابها** يعني هكذا كان حال الكمل من قبلك وسيرهم إلى اللَّه تعالى، وقفوا بين أبناء جنسهم في شهود حسهم حتى نقلتهم يد العناية الربانية بالأنفاس الرحمانية.

ويحتمل معنى قوله: **قف بين هاتيك المعاني أنها** البيت إشارة إلى مقام: «قف يا محمد إن ربك يصلي» وهو لا يشغله شأن عن شأن، ولهذا قال: **أنها وقفت بها** أي أن الحقيقة المحمدية وقفت بتلك المعاني **أزمان في أترابها** وليس هناك أزمان، لأن الزمان والمكان منزهة عند تلك الحضرة، ولهذا قال: **في أترابها** وهي الأنوار الذاتية المعبر عنها بالسبحات، ولا شك أنه - عليه الصلاة والسلام - منها كما علمت من قولنا: أنه ذاتي.

ولا منع في قوله: **في أترابها** أن **في** ظرف لمظروف، وأن ذلك المكان يقبل الظرفية حاشا وكلا، بل كما نقول: الأمير في مصالح رعيته، يعني يدبرها فهو غير مظروف فيها.

واعلم أن تعبيرنا لهذه الأبيات بهذه المعاني، مع أنا نعلم لم نوفها بعض حقها، ولكن ذلك جهد المقل.

وقوله رضي اللّه عنه:

ما هند إلا من أقام علـى الغضـا البـــان والأثـــلات فـــي أجنابهـــا

قوله: **ما هند** البيت، يعني ما هند المحبوبة للعاشقين الطالبين وصالها من غير مشقة وتعب، بل هند لا يحصل وصالها إلا لمن أقام على جمر الغضا، وتعرض لنيل سهام الأقدار، وجعل نفسه هدفاً لها، فيرى مرها حلواً، وتعبها راحة، وهجرها وصلة، وغضبها رضىً، وسخطها إقبالاً، فهو كما قيل: «منعم بعذاب، معذب بنعيم».

إذ حال من طلب هذا المقام أن يكون صنعة بين يدي صانع كيف شاء قلبه، ولأنه حينئذٍ لا يشهد أن له ذاتاً سوى ذات محبوبه، سواءً أحرقته بهجرها أو نعّمته بقربها، فحاله كما قيل:

أودع قلبـــي حرقـــاً أودعـــي ذاتـــك تـــوذي أنـــت فـــي أضـــلعي
وارم ســـهام اللحـــظ أو[1] كـــون أنـــت بمـــا ترمـــي مصـــاب معـــي
موقعهـــا القلـــب وأنـــت الـــذي مســـكنه فيـــذلك الموضـــع

وخص القلب بسكون محبوبه فيه، لأن القلب بيت الرب وعرشه.

---

(١) - كلمة لا تقرأ، ويحتمل أن تكون «كون».

وقوله: **البان والأثلات في أجنابها** كما قيل: «حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» فمن تجنب البان والأثلات، ورضي بجمر الغضاء يحرقه، فذلك يصلح أن يطلب وصال هند.

ولقد أشار إلى ذلك أبو يزيد - قدس سره - بقوله:

أريـــدك لا أريـــدك للثـــواب ولكنـــي أريـــدك للعقـــاب
فكـــل مـــآربي قـــد نلـــت منهـــا ســـوى ملـــذوذ وجـــدي بالعـــذاب

وهذا كما يقول أهل الله: «ليس العجب من ورد وسط بستان لأنه المعتاد، إنما العجب من ورد وسط النيران لأنه غير معتاد».

فقول أبي يزيد - قدس سره -: «أريدك لا أريدك للثواب» يعني أن مرادي لمّا وافق مرادك فيما أمرتني به، لست ملتذاً به، لأن مأمورات الشرع ليس لي فيها شيء، بل مرادي تذيقني عذاباً ألتذ به وهو الغير المألوف لنفسي، وتوجدني مع ذلك لذة تكون لذة ذلك العذاب عندي كلذة ذلك النعيم الذي وافقه مرادي من حيث أوامرك الشرعية.

وقوله: **البان والأثلات في اجنابها** فالبان من البعد، إذ العرب تتشائم من البان لأنه من البين، وتتشائم أيضاً بالغرب لأنه من الغربة، كما قال الشاعر:

علـــي غضـــين مـــن غـــرب وبـــان فكـــان البـــان إذ بانـــت ســـليمي

وأما الأثلات فواحدته أثل، والأثل في اللغة هو الأصل، وأصل الإنسان هي الطبيعة و[1] معها حجاب عن نيل مراد المحبوب، ولهذا قال: **البان والأثلات في أجنابها**

(١) - كلمة لم تقرأ، ويحتمل أن تكون «إلا ثلاث». المحقق.

يعني أن البين والطبيعة لا يميل إليهما إلا من كان مجنباً عن محبوبه، إذ الطبيعة تخلد الإنسان إلى الأرض، وذلك هو البين المبعد عن تلك الحضرة.

ويحتمل أن قوله: **ما هند إلا من أقام على الغضا** البيت، أن المراد بهند هي المعارف الموحى بها إليه، تسمى في لغة آدم هنداً، كما تسمى في لغتنا حكمةً، ويكون المراد بالغضا الصبر الشاق على النفس من حيث حبسها عما تريد، فإن الصبر على النفس أشق من جمر الغضا على الجسم، ويكون المراد بالبين الوصل، لأنه من أسماء الأضداد كما قال - تعالى - على قراءة الضم: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾[1] أي وصلكم، ويكون المراد بالأثلات، الأصل الذي خلق منه جميع العوالم - وهو الحقيقة المحمدية المعبر عنه بالعقل الأول - فيكون المعنى حينئذ: ما هند أي ما الحكم الإلهية إلا لمن أقام النفس على الجادة - المعبر عنها بالمحجة البيضاء - التي يكون القابض على دينه فيها كالقابض على الجمر، فحينئذٍ يعطى مقام الوصل الذي ليس بعده فصل، والله أعلم بالصواب.

(١) - سورة الأنعام (٦): الآية ٩٤.

وقوله رضي اللّه عنه:

فانخ مطيك في الديار فإنها دار مباركة على أصحابها

قوله: **فانخ مطيك** البيت، المرا د بالمطي عزائم أمور السالك كما قال تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾[1] الآية، وأمر أن ينوخ المطي في الديار، وهي المقامات التي سلكها السالك حتى تحمل عليها ما يعطيك المقام من زاد السفر، فزاد التوبة من مقام التوبة وكذلك كل المقامات، ولذلك قال: **فإنها** أي تلك الديار التي أنخت مطيتك فيها لزاد سفرك منها، إنها **مباركة** أي مبروكة على أصحابها، فخرج بأصحابها من لم يكن أهلاً للصحبة، والمتأهل للصحبة هو التارك نفسه التي درت عليه تلك الديار بالبركات، لما عرفته أنه من أصحابها، فحق الصحبة عظيم لا يماثله عمل من أعمال غير الصاحب - ما ذا عسى كان ذلك العمل - كما ورد: «لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه».

وقوله: **في الديار** ثم قال بعده: فإنها **دار** لتعلم أن تلك المنازل المتعددة المسماة بأسماء متغايرة دار واحدة من حيث دورها، كما يقال: النهاية الرجوع إلى البداية.

---

(١) - سورة النحل (١٦): الآية ٧.

فالبداية أولاً من الأحديـة، والنهايـة إليهـا، والأحديـة واحـدة، وكـل تلـك المنـازل الأحدية فيها بالذات، فلهذا كان الديار في قولـه: **إنها دار مباركة** أي علـى أصـحابها، وهم الذين خصّوا بتجلي الأحدية من حيث القلب المحمدي من الإرث الخاص، وهو للمحقق دون العارف.

وإتيانه بلفـظ **المطـي** بصيغة الجمـع لمقابلـة الـديار، وليسـت المطـي المعبـر عنهـا بعزائمك إلا ما قام بذاتك، وذاتـك واحـدة، فناسـب واحديـةُ ذاتـك أحديـةَ المـوروث فافهم، واللّه ورسوله أعلم.

وقوله رضي اللّه عنه:

لا تعرف الأغيار في غرفاتها مجهولة سدت على أبوابها

يقول: أن الأغيار الواقفين مع حجاب العقل والنقل بالفكر النظري غير معروفين في غرفاتها، أي في ساعات معارفها - وهي حضرات المخاطبة، والمكالمة، والمحادثة، والمسامرة، وغير ذلك - ولهذا قال: **مجهولة** أي عنهم **سدت على أبوابها** يعني جعلت حراساً لأبواب معارفها، لا يأذنون لكل من أراد الدخول بحجاب عقله، بل يردونه من حيث أتى، فإذن فليعذروا، وأعجب شيء إنكار الواقفين مع حجاب العقل فيما يرد عليهم من علوم الحقيقة، مع أنه قد بلغ إليهم قول الصادق المخبر: «من كتم علماً ألجمه اللّه بلجام من ناره»، وفي ذلك من باهر معجزاته ما لا يخفى على متأمله، و ما ذاك إلا لما علم - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - أنه سيأتي على أمته من ينكر على مثل أهل هذه الطائفة علومهم، قال ذلك ردعاً وتنبيهاً لمن مذهبه الإنكار على هؤلاء القوم، فكما أن من كتم علماً ألجم بلجام من نار، كذلك من أحب كتم علم ألجمه اللّه بلجام من نار: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾[1].

---

(١) - سورة التوبة (٩): الآية ٣٢.

روى الإمام محيي الدين بن العربي - قدس سره - «قال: دخلت على بعض مشايخي، فدخل رجل من أهل الحديث - وكان ممن ينكر خرق العادة على من كان له خرق العادة عادة - فقال له: ما دليلك يا فلان فيما لو تسلمت لهؤلاء القوم ما يدعونه؟ فإنهم إن كانوا صادقين فقد أصبت نفسك، وإن كانوا غير ذلك فحسبهم وما ادعوه، ثم أشار إلي، فعرفت أنه يريدني أجاوب ذلك المحدث، فقلت له: يا فلان أنت رجل من أهل الحديث؟ فقال: نعم، فقلت له: لمّا علم - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - أنه سيأتي في أمته مثلك من ينكر على من كان خرق العادة له عادة، أتى من سامع كلمة ما يقصم به ظهره، قال: وما هو؟ قلت: ألست قد رويت لنا عن النبي - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - أنه قال: «ربّ أشعث أغبر مدفوع على الأبواب لو أقسم على اللّه لأبره» قال: نعم، ثم حسنت حاله بعد ذلك، ولم يكن ينكر على أحد من هذه الطائفة شيئا».

وحكي عنه أيضاً - قدس سره العزيز - أن سبب شرحه لترجمان الأشواق الذي أنشأه بمكة، سؤال صاحبه المسعود أبي محمد عبد اللّه بدر بن عبد اللّه الحبشي الخادم، وسؤال الولد البار شمس الدين إسماعيل بن سودكين النوري بمدينة حلب، وقد سمع من بعض الفقهاء قولاً أنكره، وهو أنه سمعه يقول: «قول الشيخ في أول هذا الترجمان: أنه قصد بما فيه من الأبيات الغزلية علوماً وأسراراً وحقائق، ليس بصحيح - واللّه أعلم - وإنما فعله الشيخ تستراً، حتى لا ينسب إليه لسان الغزل مع ما هو عليه من الدين والصلاح»، فذكر ذلك لنا شمس الدين إسماعيل، فشرعت في شرحه بحلب، وحضر سماع بعضه ذلك الفقيه المتكلم وجملة من الفقهاء بقراءة كمال الدين أبي القاسم بن نجم الدين القاضي بن عديم بمنزلنا - وفقه اللّه -، و أعجلنا السفر، فأتممته بأقسرا سنة أربع عشر وستمأة، ولمّا سمعه ذلك القائل قال لشمس الدين إسماعيل: «ما

بقيت بعد هذا الأمر أتهم أحداً من أهل هذه الطريقة فيما يتكلمون به من الكلام المعتاد، ويزعمون أنهم يشيرون به إلى علوم اصطلحوا عليها بهذه الألفاظ»، وحسن ظنه وانتفع، فهذا كان سبب شرحي لهذا الكتاب».

وقوله رضي الله عنه: **لا تعرفه الأغيار** البيت، يعني أن الغير ليس له وجود مع من قال: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[1]، وليس المراد باليوم هنا القطعة من الزمان التي هي عبارة عن طلوع الشمس وغروبها، بل المراد باليوم من أيام الرب، وليس أيامه تعالى سوى تجلياته، وهو دائم [دائماً] متجلي فهو دائم [دائماً] مناد: «**لمن الملك اليوم**» ولقضية الالتباس على الخلق لم يشعروا بهذا السرّ كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2]. فافهم.

(١) - سورة غافر (٤٠): الآية ١٦.

(٢) - سورة ق (٥٠): الآية ١٥.

وقوله رضي الله عنه:

النازلين بحيها هم أهلها **من بان عنها ليس من أنسابها**

قوله رضي الله عنه: **النازلين بحيها** البيت، المراد بالنزول الوقوف على قدم التجريد عن الكون بحي من لا نسبة بينها وبين الأكوان، فأولئك هم أهلها، وهم الذين لم يشهدوا السوى، ولهذا قال: **من بان عنها** أي بعد شهود مرتبة البين **ليس من أنسابها** يعني ليس ممن هو منتسب إلى الشرف والمجد الذاتي، لأن ذلك الشرف والمجد لا يكون للغير فيه نصيب أبداً، ومن ثم ورد: «العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني أحدهما قصمته، فضلاً عن كليهما»، وقد علم أن لا منازع له فيهما.

ويحتمل أن يكون معنى النازلين بحيّها البيت أن النزول هنا بمعنى البقاء، وأن الحيّ بمعنى الحياة، وذلك أن العبد إذا أخذ في السير المعبر عنه بالفناء، لم يزل يفنى عنه مراتب الأكوان، حتى يبقى بمن ليس بكون، وهي الحياة الإلهية التي أبقته بعد فنائه في مقام البقاء، وتعبيرنا بالحي أنه بمعنى الحياة، فإن الحي الذي هو محل لا يكون حياً إلا بمن أحياه وهم أهله كما قيل:

وما الحي إلا أن تكونوا بسفحه وإلا فرسم دارس وطلول

إذا ما رحلتم عن حمى فهو دارس وحـي إذا أنـتم هنـاك حلـول

وهو أيضاً شبه بقول من قال:

تحيى بهم كل أرض ينزلون بها كـأنهم لـبلاد اللَه أمطـار

فإذا فهمت ذلك علمت أن المحيي - وهو اللَه تعالى - هو الذي تجلّى في نظره إلى الوجود بتعينه فيه، فلو رفع نظره عن الوجود لانعدم الوجود بأسره دفعة واحدة، فحياة الوجود بنظر اللَه تعالى إليه أي إلى الوجود.

وليس المراد بقولنا: النازلين بحييها هم أهلها إلا الذين صارت حياتهم حياة الحق، فهم أهل اللَه وخاصته، وهم القرآنيون الذات كما ورد: «أهل القرآن أهل اللَه وخاصته» فافهم.

وقوله - رضي اللَه عنه -:

للَه در منازل قد شرفت   للساكنين وشرفوا بترابها

قوله: **للَه در منازل** البيت، المراد بالمنازل حضرات الأسماء والصفات في مراتبها المتعينات، إذ بها تعينت الموجودات من حيث إنها مظاهرها، فكل الموجودات مظاهر كل الأسماء والصفات.

فالخلق مظهر الحق - سبحانه وتعالى - من حيث اسمه الحي باعتبار سريان حياته فيها.

كذلك اسمه العليم، فإن العالم جميعه معلوم للعلم الإلهي، فالعالم مظهر اسمه العليم، وهكذا إلى آخر أسمائه وصفاته.

وشرف الأسماء الحسنى بشرف المسمى، إذ ليست إلا عينه، وقوله: **للساكنين** وهم الذين سكنوا تحت جريان مقتضيات الأسماء والصفات من حيث تضادها، فإن المنعم ضد المنتقم، والمنتقم ضد المنعم، كما أن التضاد واقع في الأسماء والصفات واقع أيضاً في الذات بدليل: «اللَهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك عن عقوبتك، وأعوذ بك منك».

وقوله: **وشرفوا بترابها** يعني أن الذين سكنوا تحت جريان الأقدار، ولو أنصبت عليهم سحائب من نار لا يرونها إلا نعيماً، وهذا هو الشرف الذي ورثوه من آثار

تجليات تلك الأسماء، وتلك الآثار هي المعبر عنها بترابها في قوله: **وشرفوا بترابها** يعني وشرفوا بآثار الأسماء والصفات، حيث تسكن تحت أقدارها بما أمطرته أنوارها.

وكما قلنا: أن الأسماء شرافتها بشرف المسمى، كذلك أيضاً من كان مظهر تلك الأسماء الشريفة فهو مشرف بشرفها، ومن ثم قيل: ما في الكون إلا حسن، باعتبار ما بيناه من كون العالم جميعه مظهر الأسماء الحسنى، فالعالم حسن بهذا الاعتبار، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[1].

---

(١) - الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال رضي اللَه عنه:

الباء هي النفس، وهي حرف ظلماني، وليس في البسملة بأسرها من الحروف الظلمانية حرف إلا هي، وأعني بالحروف الظلمانية التي هي في أوائل السور مقطعة هي (بجد ورقشت ثخذ ضظغ)، لأن [الحروف] النورانية التي في أوائل السور مقطعة هي (أهر حطي كلمن سعفص)، فجعل الحق حرف الباء أول القرآن في كل سورة، لأن أول حجاب بينك وبين اللَه وجودك، فإذا فني ولم يبق إلا هي، كانت أسمائه وصفاته التي هي منه حجاباً عليه فتلك جميعها نورانية، ألا ترى أن بسم الله الرحمن الرحيم كلها نورانية ما خلا حرف الباء الذي يعني أنه وجودك فهو ظلماني والباقي جميعه نوراني، ومن هنا كانت الباء ثوباً على النقطة، لأنها فوقها والثوب فوق اللابس، فكانت الباء ظلمة فوق النقطة، محجوبة بوجودها الذي هو العالم البارز عن عالم الجمال النقطي، وحكمة ظهور النقطة ورائه إشارة إلى أن الأمر الحقيقي وراء ما ظهر.

قوله: **الباء هي النفس** الخ اعلم - وفقني اللَه وإياك، ولا أخلاني من فيضه ولا أخلاك - أن اللَه - سبحانه وتعالى - جعل الباء واسطة الإعدام والإيجاد، فخلق العالم بقدرته كالباء الموحدة مظهراً للنقطة الذاتية التي هي منشأ الحقائق والرقائق والإمداد،

فالباء عبارة عن القدرة الإلهية المستترة بملابس الموجودات الكونية بكثرة التعداد، فهي الممدة لسائر المخلوقات مدداً فعلياً في الحركات والسكنات، وهي المستقلة بأفعال الكائنات.

ولقد أشار المصنف - قدس سره - في حقيقة الحقائق إلى ذلك بقوله:

بالباء كل ما يرى في العالم — يشهده كل إمام عالم
بها استعانة [الورى] في شأنهم — بها تصرف الولي الحاكم
بها امتزاج الروح مع [الجسم] لها — هما كملزوم لها ولازم
وذاك سر الإلتصاق إنه — به تركبت ذوات الآدمي
يفعل في الأكوان أفعالاً لها — مستورة عنهم بهم بالدائم
فالكون كالقلم[1] في كتبته — وهي فكاليد وزند القائم
ونقطة كالذات في خفائها — خلف الكيان عن عيون العالم
ما شابهت ألف الحروف بصورة — في البسم إلا للكمال الباسم
ولم تكن أول كل سورة — إلا لتقديم لها في القادم

واعلم - أيدك الله وإيانا بعلم الكتاب، وجعلنا جميعاً عنده مع الأحباب - أن تعبيرنا هذا في معنى النفس الكلية، لتعرف أمرها أولاً بالكلية، فالباء يشار إليها بالنفس الكلية، ونقطتها عبارة عن الروح الإضافية، وبها استعانة المخلوقات في جميع المفعولات،

---

(١) - كلمة غير مقروءة ويحتمل أن تكون «كالقلم» أو «كاللوح». المحقق.

وبواسطتها تحقق امتزاج الأرواح اللطيفة بالأجسام الكثيفة، فنسبتها بين الحروف نسبة البخار المتحرك في تجاويف الكبد بالحرارة الطبيعية، فإنه لولا ذلك البخار لما أمكن امتزاج الروح بالجسم، لأنهما كلاهما في طرفي النقيض، فالجسم كثيف، والروح لطيف، فأول ما يمتزج الروح بذلك البخار، ثم يسري بواسطته في الجسم فيمتزج به، ولأجل ذلك إذا سكنت الحرارة الغريزية الطبيعية وانقطع البخار، خرجت الروح من الجسم بإذن اللَّه تعالى.

فالباء للطافتها شابهت الألف، فطولت في بسم الله الرحمن الرحيم، ولكثافتها شابهت بقية الحروف في جميع الأوضاع الحرفية.

فإذا فهمت هذه المقدمات، وعلمت تلك المقالات البينات، أثبت فهمك فيما نلقيه إليك في معنى الباء كما قال المصنف: **الباء هي النفس وهي حرف ظلماني وليس في البسملة حرف ظلماني إلا هي**[1] وإنما كانت حرفاً ظلمانياً لكونها عبارة عن نفسك، ونفسك ظلمة الظلمات وإليه الإشارة بقوله: **ليس في البسملة حرف ظلماني إلا الباء** لأن الاسم **اللَّه** كل حروفه نورانية، وكذلك **الرحمن الرحيم**، والسر في ذلك أن الذات التي النفس المعبر عنها بالباء مظهرها، أوقعت على ذلك المظهر اسم الغيرية، وهو المعبر عنه بظلمة الباء من حيث أنها حرف ظلماني كما مر، ومن ثم كان أول حجاب بين السالك وبين اللَّه نفسه.

ومن ثم يفهم قول العارف: «الكون كله ظلمة، وإنما أناره وجود الحق» يعني أن النفس ظلمة لكونها أولاً مخلوقة من عدم، وليس العدم إلا الظلمة، وليس الظلمة إلا العدم، وإنما أناره - أي أنار الكون - ظهور الحق، وهو اللَّه الرحمن الرحيم الذي

---

(١) - كلمة ممزقة في الصفحة - المحقق.

أوجد الباء من ظلمة عدمها إلى نور شهوده، فأوليتها في البسملة لسر الظلمة كما ورد: « إن اللَّه خلق الخلق كله في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره».

وليس المراد بتلك الظلمة إلا الياقوتة البيضاء التي نظر إليها بنظر الهيبة، فانفهقت هيبةً من نظره تعالى، وتلك الياقوتة البيضاء ليست بغير له تعالى.

وعلم أنه لم يكن فيها تعالى، لأنها لو قبلت تجليه البطوني فيها لقبلت تجليه الظهوري، على أن التجلي البطوني أقوى من التجلي الظهوري، ومن ثم كان من خصائص الذات البطون في الظهور دنياً وأخرى.

وقولنا: أنها لم تقبل تجليه البطوني فلو قبلت قبلته تجليه الظهوري، مع أنها قبلت تجليه البطوني ولم تقبل تجليه الظهوري، لأنه لمّا تجلي عليها بالظهور أنفهقت كثايفها من بعضها بعض [بعضها من بعض] كما ينفهق الزبد من البحر، فخلق اللّه من ذلك المنفهق سبع طباق الأرض، ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها، ثم صعدت لطايف ذلك لمّا كان يصعد البخار من البخار [البحار] ففتقها اللّه سبع سموات، وخلق ملائكة كل سماء من جنسها، ثم صيَّر ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم، فهذا أصل العالم جميعه.

لأنها - أي الياقوتة البيضاء - لو قبلت تجلي الظهور لما تغيرت عما كانت عليه أولاً بالتجلي البطوني، ولو كانت هي هو لكان مما تغير مما هو عليه وحاشاه من ذلك، فما حصل التغير إلا في المجلى الذي هو الياقوتة فافهم.

فأولية الباء هي الأولية المضافة إليه تعالى، لأنها لم تتغير إلا بعد تعينها، وهو أولها الذي أوجدها في أول البسملة، لأنك قد علمت أن كل حرف مركب من النقطة كما مر، وإن التركيب للحرف من جوهرية النقطة، والنقطة ليست إلا عين ذلك الحرف

المركب منها، فأولية الباء في البسملة معناها: أن النقطة في ذات الباء، فإذاً الأولية لمن له الأولية، وفي كون الباء المعبر عنها[1]، إذ في أول البسملة سر الله الذي لا يطلع عليه إلا المحقق وذلك أن الموجود المعبر عنه بغير اللَه تعالى - ولا غير له - لا يرى إلا غيراً مثله، فلو أنه كان يرى الحق بغير الخلق لكانت مرتبة الباء إذاً مؤخرة عن أول مرتبتها في البسملة، وسر ذلك أن الخلق لا يستطيع أن ينظر [إلى] الحق - تعالى - كما قال جل شأنه وتعاظمت آلائه: «**لن تراني**» أي مع وجود ذاتك، لأني إن ظهرت تلاشيت، «**ولكن أنظر إلى الجبل**» وهو ذاتك «**فإن استقر مكانه**» أي إن كانت فيها قوة بحيث أن أظهر وتظهر «فسوف تراني» ولا يكون ذلك[2].

فتقديم الباء في البسملة رحمة بالخلق، لأنها عبارة عن النفس الكلية التي قال فيها تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[3]، فوقعت أول البسملة في الباب على البيت: ﴿وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[4]، فالباء باب بيت اللَه، والنقطة مفتاح ذلك البيت، ومن ثم وقعت تحتها كالحادي خلف مطايا الهمم، وإن شئت قلت: كنجمِ الفجر لصلاةٍ الإتصال.

---

(١) - بسبب التمزق سقطت الكلمة ـ المحقق.

(٢) - مختطفات من سورة الأعراف (٧): الآية ١٤٣، وتمامها: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

(٣) - سورة النساء (٤): الآية ١.

(٤) - سورة البقرة (٢): الآية ١٨٩.

ولأخذ مفتاح الباء المعبر عنه بالنقطة علامة، وهي شهوده ألف الوجود الذي أناب الباء في البسملة منابه، ولا وقع في كلام العرب باء تنوب عن الألف إلا باء لبسم الله الرحمن الرحيم.

ومرادنا: بأن أخذ مفتاح الباء له علامة وهي شهوده ألف الوجود، يعني اتّباع الحجة البيضاء على الصراط السوي، فإذا أتى ذلك، أذن له الألف أن يأخذ مفتاح الباء، ويتصرف في خزائن الوجود بما ذا عسى أن يتصرف، لا يكون غير ذلك، فإن الباب مسدود إلا بابه عليه الصلاة والسلام، ومن ثم قال عارف وقته:

فأنت باب اللَه أي إمرءٍ أتاه من غيرك لا يدخل

ولا يقع الدخول إلا بعد ذهاب ظلمة الأكوان، لأنك لا تهتدي بالظلمة إلى الظلمة، وإنما تهتدي إلى الظلمة بالنور، فإذا حصلت نورانية حروف بسم اللَه الرحمن الرحيم، وتلوت على الكائنات آية: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1] وحصبت شهود الكائنات بشهب الأسماء والصفات، كنت أنت الرطل والميزان، بعد كسر عمود الآن، فيكون مصراع باب بيتك من تخوم الأرض السابعة إلى الماء، ومنه إلى أعلى سماء، فافهم هذه العبارات، وفكّ رموز هذه الإشارات، فإن الطيبات تحمد عاقيتها.

وفي قوله: **وليس في البسملة من الحروف الظلماني إلا هي** يعني لا حائل بين اسم اللَه الرحمن الرحيم من معارف حقائقها سوى وجود النفس، فإذا فنيت وذهبت في الذاهبين ظهرت حقائق تلك المعارف على قلب المحقق العارف، وفيه إشارة إلى

---

(١) - سورة النحل (١٦): الآية ٩٨.

أن النفس لا يستطيع الشيطان والهوى وأتباعهما أن يدخلوا على الإنسان بدونها، لأنها إذا ذهبت لم يجد إليه سبيلاً، فيعلم «أن أعدى عدوٍ نفسك التي بين جنبيك».

وتقدم السين على اللَه في البسملة، فيه إشارة بأنك لا تصل إليه حتى تعلم سره في الحجاب الذي جعله بينك وبينه.

وتقدم الاسم اللَه على الاسم الرحمن، فيه إشارة بأن الرحمة ما وصلت إليك على يد الرحمان إلا منه أولاً إلى الرحمن ومن الرحمن إليك.

وتقدم الرحمن على الرحيم، فيه أشارة إلى تأخر الرحمة الخاصة التي لا يشوبها كدر من الأكدار - وهي الرحمة المدخرة للدار الآخرة -، فإن ذلك لمناسبة الدار.

فبالسر شهدت اللَه، وباللَه شهدت رحمته العامة، وبرحمته العامة شهدت رحمته الخاصة.

وسين السر ظهر في سادس مرتبة من الإعداد، والاسم اللَه عدده ستة وستون، وليست الستة إلا أم الستين، ولم تخل مرتبة سين السر ومرتبة الاسم اللَه من السين أيضاً.

وظهر الرحمن وراء الرحيم في مرتبة واحدة، وكان آخر الرحمن مرتبة الخمسين، وآخر الرحيم مرتبة الأربعين، لمبالغة صيغة الرحمن في الرحمة على صيغة الرحيم.

وفيه ظهر الاسم اللَه في تعريف كل اسم:

منها في الرحمن ألف ولام.

وفي الرحيم ألف ولام.

والاسم اللَه فيه لامان وألفان، والألف الثانية منه بين اللام الثانية والهاء متوهمة، تظهر في اللفظ وتسقط في الخط، إشارةً إلى أن معرفة الأمر كما هو موهومة.

وظهرتِ هاء الاسم اللَه في صفة كل منهما - لأن صفة الرحمن الرحمـة، وكـذلك صفة الرحيم - إشارة إلى أن الرحمتين - رحمة الرحمان، ورحمة الرحيم - شامل لهما الاسم اللَه، وإنهما داخلان تحت حيطته، فله ما لهما، فالرحمن مظهر بالعموم، والرحيم مظهره بالخصوص.

فانظر هذا التناسب في سر تركيب بسم الله الرحمن الرحيم لتعلم أن الأمر راجع إلى ألف الذات الذي أناب منابه الباء، فظهر أن الأمر واحد لواحد لا شريك له.

فكون البسملة أولها من الحروف النورانية السين وأخرها الميم لسر، وهو أن السين كما علمت أولاً أن له سادس مرتبة، وأن الميم له مرتبة الأربعين، فمرتبة الستة حاوية للست الجهات، ومرتبة الأربعين حاوية لمراتب الوجود، وليس مراتب الوجود إلا ما حوته الست الجهات.

وزيادة السين في العدد على الميم بعشرين لسر خروج الحق عما حوته الجهات الست، فإن مراتب الوجود كما - مر - معك، أن [إذ] الحق الصرف منها أحد عشر مرتبة، وما هو بين وجهين أحد عشر مرتبة أيضاً، فتلك جملتها إثنان وعشرون، والإثنان أم العشرين، فدخلت فيها، فزيادة السين على الميم بهذا الاعتبار.

وكون أول الاسم اللَه الألف، وقبل ميم الرحيم الياء، والألف له من مراتب الإعداد الواحد، والياء له من مراتب الإعداد العشرة، وليس الواحد إلا أم العشرة، وكل المراتب - وإن تناهت - فحدها إلى العشرة من حيث الأصل، إشارةٌ إلى أن الأمر مرجعه إلى واحدية الحق - تعالى - باعتبار أن الواحد الذي هو مرتبة الألف أم العشرة كما فهمت، وكون اللام الأولى من الاسم اللَه لها من الاعداد واحد وسبعون باعتبار بساطتها، تقابل حاء الرحيم من حيث أن الحاء له مرتبة الثمانية، وفيه إشارة إلى عدد

أبواب الجنان، وإذا ضربت عدد الحاء في مثله كان خارج الضرب أربعة وستين، فبينه وبين لام الاسم اللّه مرتبة السبعة، وهي عدد أبواب جهنم، لأن الاسم اللّه له الشمول، فكما أن المنعم من أسمائه كذلك المنتقم من أسمائه، فالجنة مظهر إسمه المنعم، والنار مظهر اسمه المنتقم، واللام الثانية منه كالأولى، وزيادة السبعة في اللام الثانية تشير إلى مضاعفة العذاب على أهل النار، فتصير جملة ما زاد في الأمين أربعة عشر والأربعة عشر.

(١)

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضةً   رفعت إلى ما لم تنله بجملة

يعني لا يصل إلى التواضع من أثبت لنفسه وجوداً، فلا يصل إلى التواضع حقيقةً إلا من كان فانياً عن نفسه باقياً بربه.

ومن ثم قيل: من قال أنا متواضع فهو منه ضائع، وهذا من حكم شيخنا الكبير أبي العباس - قدس اللّه سره -.

وقال ابن العطاء في حكمه: من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبِّر حقاً، لأن[٢] إثباته لنفسه غفلة عن مثبتها، والغفلة معصية لكونها خلاف الأمر، والتكبر بطر الحق أي دفعه، فدفع الحق عن نفسه، واتبعها الباطل.

---

(١) - يوجد فراغ في الصفحة المخطوطة _ المحقق.

(٢) - وتمام كلامه: من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبر حقّاً، إذ ليس التواضع إلا عن رِفعة، فمتى أثبت لنفسك تواضعاً فأنت المتكبر. شرح الحكم العطائية لعبد المجيد الشرنوبي: ص ٢٢٦ - المحقق.

ونهاية التواضع أن يستوي عندك المادح والقادح، والمعطي والمانع، لشهودك ذلك من عين واحدة لكونك بها.

وأشار بقوله: «من نقطة الباء خفضة» إلى طمأنينته وانخفاضه تحت [جميع] أحكامه شرعاً وحقاً.

وإن شئت قلت: نقطة الباء إشارة إلى نبينا محمد - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -، لأن وجوده في ثاني مرتبة من الوجود الحق، فإن وجود الحروف إنما تنوع عن الحرف الألفي القائم المنقطع عن الجهات، الساري في جميع الحروف والكلمات.

وثاني من برز في ذلك الوجود الباء، فهي باعتبار ألف ثانية في الوجود، وباعتبار ما بعدها أولة وجود، وهي [بمدد] امتدادها وإعدادها سارية في جميع الحروف، منتهى حدودها إلى آخر حرف، وهي المنقوطة من تحت نقطتين.

وفيه تنبيه على ختم الحروف التي منها بدت أسرار الكلمات بعيسى، إذ هو آخر من يبقى من الرسل إلى يوم القيامة أو قربها، ويظهر عياناً وزيراً لأول الآخر المقيد بقيد الإعجام، أعني سيدنا محمداً - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم -، فأعجم حرفه وهو الباء بنقطة من تحت في مرتبة الأولية كيف كان متعلقاً بالألف مستعلياً إليها [عليها].

فإذا علّمتَ ولدك الهجاء فتقول له: باب، أو تقول في آخر الشكل: أب ألف باء، فانظر تجد الروح المحمدية لم تزل مستمدة من الحضرة الإلهية، المتفضل بها إلى وجودها المطلق بالألف المهمل من الإعجام والقيود، إشارةً إلى تقدس الذات عن الحدود والأعجام، لأنها بشدة ظهورها لا تحتاج إلى دليل، بل هي الدليل بذاتها على ذاته، وبصفاتها المنقطعة عن صورة كل حرف المنفصلة والمتصلة.

فإن رمت الانفصال باعتبار تعاليها عن الحلول والممازجة فذلك نعتها.

وإذا رمت الاتصال باعتبار تعلق أوصافها وإيصال إمدادها إلى كل حرف من حروف الموجودات بأسرها فذلك حقها.

وتأمل كيف كانت الباء على شكلها لولا تسطيحها في السطح امتازت عن التقويم، لأنها لمّا كانت مستمدةً ممدةً تسطحت باستمدادها وامتدت بإمدادها.

ولمّا كانت مقيدةً - أعني الباء في وجوده - قيدت بثلاث نقط:

[الأولى]: نقطة في ابتدائها.

[الثانية]: ونقطة في انتهائها.

[الثالثة]: ونقطة من تحتها.

واتصلت النقطتان المقارنة للتسطيح صورةَ ألفها المتسطحة، وانفصلت النقطة، وكان انفصالها إلى جهة التحت.

فالنقطة الأولى مشيرة إلى وحدة جلالها.

والثانية إلى وحدة جمالها.

وحصل له فلك التوحد عن نقطة وحدة الألف الكائنة.

وقيل: من سبع نقط: نقطة في ابتدائها، ونقطة في انتهائها صورة، وخمس فيما بين ذلك، فظهرت من النقطة الأولى وحدة إطلاقها الأزلي، ومن النقطة الثانية وحدة إطلاقها الأبدي، فظهر من النقط الخمس قواعد الإسلام إليها والاستسلام لديها، فبني أمر هذا الإسلام الذي هود بينها على هذه القواعد التي تقدم ذكرها، وكانت الكلمات المتعبد بها أهل الملل خمساً، كل ملة ممدة من نقطة من تلك النقط، وهي حفظ [1]، والأرواح، والأنساب، والعقول، والأموال.

---

(١) - هناك كلمة غير مقابلة للقرائة ولعلها «الأجسام» المحقق.

وكانت الحواس المدركة للمعاني المستفادة من الأكوان خمساً إلى غير ذلك من الأسرار.

وإشارة أيضاً إلى أحوالنا الخمسة المشار إليها بقوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[1]، وإنما [الـ]نقطة التي هي في ثاني مرتبة من مراتب الوجود المطلق، وأول مرتبة من مراتب الوجود المقيد من تحت إشارةً إلى عبوديتها الكاملة في الإنخفاض، ومن ثم لمّا خُيِّرَ - صلى اللّه عليه و [آله] وسلم - بينها وبين أن يكون نبياً ملكاً فمال إلى العبودية، فرفع الاسم الرافع ما وضعه الاسم الخافض، وحفظه من تلك النقطة في أول مظاهر هذا الظاهر، سر مدده في الأكوان حروف الكائنات بأسرها في أخر مظاهر وهو نون فكان إعجام النون من فوق، لا جرم كان أرفع الأنبياء والرسل درجة في آخر الأمر يوم القيامة بدليل تخلفهم عن مقامه في شفاعته، فإنه شفع حرف الألف القائم بحرف بآية المسطح وكان حرفه الأخير وهو نون المقسم به في الكتاب المجيد، يقرأ أوله من آخره وآخره من أوله.

وبقي من الحروف الهاء والواو، واختص بهما الحق دون الخلق، كما اختص بالألف، لأن ما أفاده الألف إشارة إفادته الهاء مع الواو عبارةً، فإنك إذا هجيت ولدك لَفِظَ وهو يقول: هاء واو ثم الياء، وهو الحرف الأخير العيسوي الذي جعلناه حرفاً لعيسى مؤخراً عن جميع الحروف لتأخر وفاته ولسر آخر وهو أنه عبد من دون اللّه هو وأمه وإن لم يرضيا بذلك، فتأخر من هذه الحيثية [بالفاصل] بينه وبين الهاء والواو المشيرين إلى هوية الحق المطلقة بـ «لا» التي هي حرف نفي، وفي ذلك إيماء لتكذيب من ينسبه إلى الهاء والواو من النصارى الذين قال فيهم تعالى: ﴿ لَقَدْ

---

(١) - سورة البقرة (٢): الآية ٢٨

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[1] فلا هو هو، يعني فلا عيسى هو، ولا هو عيسى، ونقط بنقطتين من تحت إشارة إلى ضمير المؤنث التي نشأ عنها وانفرد هذا الحرف بنقطتين نقطة له ونقطة لأمه فتدبر والله أعلم.

فإن قلت: فما بال الحروف التي بين المرتبتين من كلام المعجم والمهمل؟ ومنها ما أعجامه من تحت؟ ومنها ما أعجامه من فوق؟ ومن المثلث والمثنى؟.

فالجواب: إن كشف هذا السر مما يخرجنا عما نحن بصدده، وإلا فما ذلك إلا لحكم إلهية، وأسرار ربانية، أضربنا عن ذكرها صفحاً، ولكن سأختم لك بنكتة من تتمة ما مر، وهو أنه لمّا كان النون آخر مرتبة من مراتب من ظهر في مظهر الباء كما تقدم، فجاءت الهاء بعده كما كانت الألف قبله، وجاءت الواو خاتمةً للمظهر الحقي كما كانت الألف فاتحة، وهي إذا تأملتها حلتها [وجدتها] تقرأ من آخرها كما تقرأ من أولها، هكذا واو وهاء فهي أولها عين آخرها وآخرها عين أولها، ووقعت مهملة كما وقعت الألف مهملة ولكن مظهرها أخيراً في عين صورة مظهرها أولاً، والأمر كذلك لأنها قبل تخليه بأوصافها وأسمائها كانت منقطعة في غيبوبة هويتها، فلما إنجلت وظهر سر إطلاقها بطن في عين ما ظهرت فيه.

فإذا علمت ذلك فقوله في النظم: ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة يشير إلى أن النقطة التي تحت الباء فيها إشارة إلى تواضع من حدث منه الأكوان كلها وهو نبينا محمد – صلى الله عليه و [آله] وسلم – لربه عز وجل فوجب على كل من اتباعه أن يكون شكله تحت تلك النقطة أي يكون متواضعاً لمن تواضع لكبرياء عظمة الحق وإليه أشير بقوله في القرآن: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ

---

(١) – سورة المائدة (٥): الآية ١٧ وكذا في الآية ٧٢.

عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[١] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾[٢] وفي هذا أيضاً تنبيه أن لا وصول إلا من بابه ولا سير إلا على قدمه ولا قرب إلا من جنابه: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[٣] فلا وصول إلا على قدم الرسول والسلام وجمع بين الخفض والرفع بلاغة والحاصل أن من أراد الرفعة فعليه بالتواضع فإن طور سيناء حض بالتجلي دون غيره من الجبال لتواضعه: «وجعل من الماء كل شيء حي»[٤] بسقوطه وأنبتت الأرض من كل زوج بهيج[٥] بإنطراحها صار الجوز محروماً من الثمرة بتطاوله فإن سلم من النجار فإلى النار وأشار بقوله: «رفعت إلى ما لم تنله بحيلتي» إلى أن ما عند اللّه لا ينال بحلة من الحيل إنما ينال بمحض الجود والكرم مع التقرب إليه بأنواع الخدم فاتضع لمن له الكبرياء والعظمة تكن كبيراً عنده عظيماً لديه، من علم وعمل [واخلص] دعي عظيماً في ملكوت السموات والأرض ثم نبه على أن المتواضع إذا رفع رأى من ملاطفات اللّه تعالى ما لا يعبر عنه فقال:

---

(١) – سورة النساء (٤): الآية ٨٠

(٢) – سورة الفتح (٤٨): الآية ١٠.

(٣) – سورة الأعراف (٧): الآية ١٥٨.

(٤) – اقتباس من سورة الأنبياء (٢١): الآية ٣٠ وهي كالتالي: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

(٥) – اقتباس من سورة الحج (): الآية ٥ وآخرها كالتالي: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾.

[قوله قدس سره: **لمّا الْتَصَقَت النُّقْطَةُ بِالْبَاء كَانَ الْبَاءُ فِي الْكَلام مُسْتَعْمَلاً لِلْإِلْصَاق، وَلَمَّا كَانَ نَظَرُ النُّقْطَة مَمْدُوْداً إِلَى الْبَاء كَانَ الْبَاءُ فِي كَلامِ الْعَرَبِ مُسْتَعْمَلاً لِلْاسْتِعَانَة.**][1]

وقوله: **من كون النقطة أصل ما التصقت به وما التصقت سوى بنفسها** لأنا إذا عبرنا بأن ثم لاصق وملصوق كان ذلك اقتضاء المتعدد والمتعدد منتفٍ لأن النقطة لا تلتصق بسواها ولا يجوز عليها التصاق بها فلو جاز لكان جوازه بمناسبة تقتضيه ذاته بذاته وذلك غير مسلم.

قوله: **كان الباء في الكلام مستعملاً للإلصاق** جواب قوله: **لما التصقت النقطة بالباء.**

والمراد بالكلام هنا لغة العرب واختصاص الباء بالإلصاق في لغة العرب لأن القرآن المنزل على لسان الحبيب المرسل باللغة العربية كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾[2]، وقومه – صلى الله عليه و [آله] وسلم – عرب، وهو من أجلهم بيننا وأكرمهم حسباً ونسباً فالعرب هم الباء وبسيدهم نقطتها فالتصاق النقطة

(١) – هذه الفقرة ساقطة في المخطوطة متناً ولكنها مذكورة شرحاً – المحقق.

(٢) – سورة إبراهيم (١٤): الآية ٤.

بالباء التصاق الشيء بنفسه فإذا لا التصاق و إلا من حيث المجاز وقوله ولما كان نظر النقطة ممدودا إلى الباء كان الباقي في كلام العرب مستعملاً للاستعانة المراد بنظر النقطة إلى الباء هو تجلي الحق تعالى في كل آن بحيث لا يشغله شأن عن شأن وذلك هو حفظ الحق تعالى بعباده فالخلق مستعينون بالحق في كل آن كما قال تعالى في الفاتحة لما قسمها بينه وبين عبده في قسمه الذي بينه وبين عبده إياك نستعين فالخلق استعانتهم بالحق تعالى لا غير فقوله إياك نعبد يخاطب نفسه يعني هو العابد نفسه بما المظاهر المخلوقات إذ هو الفاعل بهم ومحركهم ومسكنهم فعبادتهم له عبادته لنفسه ولأن إيجاده إياهم إنما هو لإعطاء أسمائه وأوصافه حقها فما عبد إلا نفسه بهم ثم قال يخاطب حقه بلسان الخلق وإياك نستعين لأنه المراد بالخلق والحق فيخاطب نفسه إن شاء بلسان الحق ويسمعه بسمع لسان الخلق فلما علم أنه العابد نفسه بهم نبهنا على شهود ذلك فينا فقال وإياك نستعين لنبرأ من الحول والقوة والقدرة بصرف جميع ذلك إليه سبحانه وتعالى ولنلحظ ذلك منا وفينا ولا تغفل عنه فترقى من ذلك إلى معرفة واحديته فنحظى بتجلياته ويسعد بها من سبقت له السعادة فافهم.

فهذا معنى كون الباء في الكلام للإستعانة، فاستعانة الخلق بالحق أمر لازم بالضرورة، لعجز الخلق وافتقاره لقوة الحق وغناه الذاتي، فأورد المصنف - قدس سره - هذين المثالين وهما الالتصاق والاستعانة إشعاراً لك ايها الواقف أن تعلم ما المراد بكون الباء ورودها في الكلام العربي للإلصاق والاستعانة إلا نبهناك عليه ودللناك عليهما، وليست الباء إلا عبارة عن ذاتك وليس لذاتك قيام في الخارج إلا بنقطة الباء المعبر عنها بالذات الموجدة بتجليها الذاتي ما إذا أوجدته وبتجليها كما مر فيمن تجلت عليه أنه بغير حلول فتعلم حينئذ.

و لأن الحروف والكلمات الواردة في كلام اللّه القديم بلسان العربي الكريم لها أسرار ومعاني خلاف ما وضعت له في الظاهر مع إبقاء ذلك الوجه الظاهري لأهله وإلا فمعنى إلصاق الباء معروف تقريره عند النحاة كما تقول مررت بزيد فتكون الباء هنا للإلصاق بمعنى أنك ألصقت مرورك بمحل قريب من زيد مجازاً أو حقيقة نحوية وأما ورودها للاستعانة من باب الإشارة فكما علمت آنفاً بمعنى أنك تبرأ من الحول والقوة وتنسبها إليه من حيث ما هو له بطريق الأصالة وأن ترى الكون كله مسخراً بين يدي اللّه تعالى وحوله وقوته سارية في جميع مخلوقاته وأن الخلق صنعة بين يدي صانع يقلبه كيف شاء بما شاء على أي حال شاء فإذا علمت ذلك فهمت معنى قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾[1] وذلك أن الحق جل وعلا رب الأرباب فلكل مربوب حقيقة من ربه وبتلك الحقيقة علمه ذلك المربوب والحقيقة في نفسها واحدة من حيث الحق وهي من حيث كمال قوابل المخلوقات مختلفة فمن كان ذا قابلية كمال كان هو المعني بكمال الخطاب في المعنى المراد من الكلام القديم فتلك الأمثال لمن فهمها وبحقه علمها وإلا فمعنى كون الباء للاستعانة من حيث معنى الظاهر كما هو مقرر عند أهل هذه الصناعة وهم النحويون كقولك كتبت بالقلم فالباء في القلم للاستعانة لما أنك تستعين على الكتابة بالقلم فافهم واللّه ورسوله أعلم.

(١) - سورة العنكبوت (٢٩): الآية ٤٣، والحشر (٥٩): الآية ٢١.

ثم قال رضي الله عنه: **لما لاح نار السعادة للباء على شجرة نفسه، سرى في ظلمة سرادق غيب ليله عن أهله، ليقتبس نار النقطة، أو يجد هدىً في نفسه إلى نفسه نودي من جانب قائم شجرة الألف الذي هو اسم الله: ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ﴾ أي وصفك وذاتك: ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾[1]، وأنت محل التشبيه والدنس، ولا مقام لك في وادي تقديس النقطة إلا بخلع تشبيه ذاتك ودنس صفاتك، حتى لا يبقى في القدس إلا التقديس، فأخذ بزمامه بيد التوفيق، فانبسط تحت نور الألف انبساط الظل، إذ ظل كل شيء مثله، وبسط باء كل كتابة بقدر قائم ألفها، فرأت نفسها ظلاً لهذا القائم، فعلمت أن قيامها به، إذ لا وجود للظل إلا بالشخص، فتحقق لها قيامها، ونفت وهمية وجودها، لأن الظل بنفسه ليس بشيء موجود تام، إنما هو حيلولة الشخص بين الجرم المستتر والأرض، فوجود الظل لنفسه محال، ولكن لا بد من وجود.**

قوله رضي الله عنه: **لما لاح نار السعادة** الخ اعلم - هداك الله لمرضاته، ووفقك لسبيل نجاته - أن نار سعادتك الأبدية، المحرقة لأوصافك العبدية، ما برز من غيب شجرة الأحدية، وهو ظلها القائم، المتفرع منه جميع العوالم، والمسعد لمن شاء من بني

---

(١) - سورة طه (٢٠): الآية ١٢.

آدم، ذلك النور الأولي، والسر السرمدي، الموصوف بالأولية، والمنعوت بالآخرية، في كل حضرة قدسية، أو مكانة أقدسية، صورة المعاني، وموجد الأواني، بالنَفَس الروحاني، في المجلى السبحاني، الذي قال فيه مولاك: «لولاك لما خلقت الأفلاك»، أسعد إن عرفت المشار إليه، فأثبت فهمك إلى ما نهديك به عليه، فاعلم أنه لما كان للكليم - عليه الصلاة والسلام - مخاطبات الأنس في حضرات القدس، تجلت ذات الأحدية - وهي في عزتها المحمية - بما هو عين مراد موسى، لكونه من أسعد السعداء، وكان مراده في ظاهر أمره ناراً لأهله، فتجلى عليه الحق بما هو مراد له في الظاهر، ليميل إلى ما طلبه بقصده، ولينجز للقوم حق وعده، وذلك لسعادة موسى - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - حيث تجلى له الحق في عين مراده، فلو لم يقع التجلي في النار لكان موسى غير مقبل على ذلك، لأن مقصوده ما هو أهم من ذلك، إذ هو حق الوقت، فجمع اللَه له طلبه إليه في عين ما هو معول عليه، وذلك هو اللائح من نار السعادة إليه، فلم يكن بخارج عن باطن موسى، لأن الإنسان لا يهتدي إلى شيء بدون ما يكون لذلك الشيء موقع في باطنه، وهو المحرك له على الطلب، وليس ذلك الطلب من موسى إلا ما هو عين اللَه منه، ولهذا قال: **لما لاح نار السعادة** للباء وهو تجلي الذات الأحدية **على شجرة** نفسه أي ذات موسى، إذ ذاك وقت أبان ما أراده اللَه أن يظهره على يد موسى، فأول ما كان ذلك الأمر من الحق إلقاءً في باطن كليمه، وهو شجرة ذاته، فما أسرى بموسى في الحقيقة سوى ربه، وقوله: **سرى في ظلمة سرادق غيب ليله** المراد بالسرو انتباه العبد وتيقظه لما أراد به الرب جل وعلا، ولما كان حق السرو أن يكون ليلاً قال: **في ظلمة سرادق غيب ليله عن أهله** فالمراد بالظلمة ظلمة الكون وهي شهود الأغيار، والمراد بالسرادق - التي هي جمع سرادقة - الحجب الظلمانية، وقوله: غيب ليله المراد بغيب الليل هو ما بطن في باطن البطون،

وهو السر الذاتي الذي هو باطن السر الصفاتي، والمراد بقوله: **عن أهله** وهي ما كان يشهده أولاً بنظر العادة والآن، يعني ترقيه كان من مشهد خلقي إلى مشهد حقي، ولذلك قال: **ليقتبس نار اليقظة** أي يعرف المعارف الحقانية اللائقة بمقامه، الموجودة له في حقيقة عالمه، فسر رجوعه إلى الحقيقة، بعد أن رعى أغنام الخليقة، فرعى الأغنام أولاً تعليم الحق - تعالى - لعباده الكمل، ليرعوا ثانياً ما هو المقصود، في الخلق للَه [خلق اللَه] الواحد المعبود، واقتباسه من نار النقطة هو ما تجلى اللَه به عليه، وتجليه عليه بالتوراة، والتوراة عبارة عن تجليات الأسماء الصفاتية، وذلك ظهور الحق - سبحانه وتعالى - في المظاهر الحقية، فإن الحق - تعالى - نصب الأسماء أدلة على صفاته، وجعل الصفات دليلاً على ذاته في مظاهره، وظهوره في خلقه واسطة الأسماء والصفات، فكان تجلي الحق على موسى بما عرفت، وكون الحق - تعالى - تجلى له في النار لكونه مصطفىً مقرباً، فلو تجلى له في غير مطلوبه لأعرض موسى عن ذلك، لاجتماع همته على مطلوب خاص وهو النار، فتجلى له ربه بما هو عين مراده، لئلا يعرض عنه، فلو أعرض موسى عن الحق فيما لو تجلى له الحق في غير مطلوبه، لغضب الحق عليه وهو مقرب، فحاش الحق أن يغضب عليه، فكان التجلي في النار دون غيرها لهذا السبب، كما قيل:

كنار موسى يراها عين حاجته وهو الإله ولكن ليس يدريه

وقوله: **أو يجد هدىً في نفسه إلى نفسه** يعني أن لائح تلك النار كان لما ذكرنا أولاً، إذ كان ليجد هدى، وهو المشي على الصراط السوي لمن اهتدى في نفسه، لأن هداية الإنسان من اللَه تعالى، وإيصال تلك الهداية من اللَه إلى العبد هو إلقاء الحق في قلب عبده ما شاء أن يهديه به، ولهذا قال: **إلى نفسه** يعني يجد هدىً من اللَه إلى اللَه،

لأن اللَه لا يهدي إلا إليه، فلمّا هدى اللَه موسى إليه ناداه، ولهذا قال: **نودي من جانب قائم شجرة الألف الذي هو اسم اللَه** يعني إن مناداة الحق - تعالى - لموسى كانت من جانب شجرة الألف.

والشجرة هنا كناية عن ذات واجب الوجود الذي الاسم اللَه واقع عليها، لأنه اسم تحت حيطته جميع الكمالات الحقية والخلقية، وليس لتلك الشجرة في سماع كلامهما جهة مخصوصة حاشا وكلا، ومن ثم اشترط في سماع كلام الحق أن يكون لا من جهة، ولو سمع من جهة لكان معينة دون جهة.

والمراد بجانب قائم شجرة الألف الذي هو الاسم اللَه محمد - صلى اللَه عليه و [آله] وسلم - الذي لا يكون الوصول إلى شجرة الألف بدونه.

وإضافة الشجرة إلى الألف، وتفسيره لذلك الألف بالاسم اللَه لما علمت أن الألف يشار به إلى الأحدية، وليست الأحدية إلا اللَه تعالى.

ووجه الشبه بالشجرة لما علمت أن الشجرة أحدية ذاتها واحدة، وهي شامله الأمور [للأمور]، خارجة عن قيد الاحصاء، لما هي عليه من الأغصان والأوراق والثمار إلى غير ذلك.

فمثال تلك الأغصان: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[1] مثال ما هو مندمج من الأسماء والصفات فضلاً عن الأثر والمؤثرات في الذات الاحدية، إذ الاحدية عبارة عن مرتبة تضمحل فيها الأسماء والصفات.

ثم ظهور تلك الأغصان وما تنمو في الشجرة مثال ما ظهرت فيه الاحدية بذاتها من غير حلول، فالكون كله شجرة، وعلمت أن الشجرة محمد - صلى اللَه عليه و [آله]

---

(١) - سورة النحل (١٦): الآية ٦٠.

وسلم - وأن تلك الأغصان وما ظهر متفرغ من أحدية ذاته، فاصل شجرته هو الممد لكل من الأغصان المتفرعة من الشجرة، ولكل نبي شرب من تلك الشجرة، فكلما جاء أبان نبي من الأنبياء ناداه منادي الحقيقة من جانب شجرة نفسه، ليعطيه ما هو له من اللّه بواسطته.

وإيضاً فان التشبيه بالشجرة المضافة إلى الألف المفسر بالاسم **اللّه** لائق بذات الإنسان، لما علمت أنه ورد: «خلق آدم على صورة الرحمن» والرحمن هو اللّه، ووجه الإنسان على كتب صورة [كتب على صورة] اسم اللّه، فالألف إشارة إلى إذنه، وكذلك مشابهته في يده، فالخنصر كالألف، واللام الأولى كالبنصر، والثانية كالوسطى، والهاء كالسبابة والإبهام إذا جمع رأس السبابة برأس الإبهام، وهكذا إذا تأملت وجدت الإنسان جميعه كذلك، فإذاً لا شك أن الإنسان شجرة فيها ما في العالم جميعاً بأسره كالرقائق، والدقائق، والحقائق، والقوى، والأغصان، والنبات الذي فيه كالشعر، والحصا كالأسنان، والخشب كالعظام، كل ذلك يحويه الإنسان بأحدية ذاته، وهو متفرق في جميع مجموع العالم، ولا شك أن كل عالم له نسبة في الإنسان بما بينا فنسبة الإنسان من الإنسان من باب أولى، وهي ذلك الإمداد الحقي من الشجرة المحمدية، المعبر عنها بألف الوجود فافهم.

وقوله: **إخلع نعليك** أي وصفك وذاتك، يعني كانت تلك المناداة بهذا الكلام، وهو اخلع نعلي وصفك من نقايص خلقك اللازم لوجودك، وذاتك القائمة بها تلك النقائص.

ووجه الشبه بصفات الإنسان وذاته بالنعلين لما علمت أن محل النعلين بين الرجل والأرض، فهما - أي صفته ونفسه - يخلدان به إلى الأرض، ويبعدانه من حقيقة السنة والفرض.

فإذا جاء المصلي إلى المسجد ليصلي، وجب عليه خلع نعليه، لعدم جواز الدخول بهما، لما فيهما من نجاسة الأرض، وتلك النجاسة في الإنسان هي كثائف الأكوان التي من جملتها الأرض والطول والعرض، ولهذا قال: **إنك بالوادي المقدس** أي المنزه أن يشهد فيه كون، أو يسمى بلون، لان الشيء يلتئم مع الشيء بنسبةٍ جامعة بينهما، ولا نسبة بين التنزيه الإلهي الحقي والتشبيه العبدي الخلقي، ولهذا قال: **وأنت محل التشبيه والدنس** يعني كيف يمكنك الوصول إليّ، وتشهد بتنزيهي بدون خلع تشبيهك من ذاتك، وترك دنس صفاتك، وهي قبائحك التي لا ينبغي لمثلك أن تحملها إلى محل ليس بمحل دنس ولا تشبيه، وإنما هو محل منزه عن جميع تشبيهك وصفاتك الدنسة، فخلعك نعلي ذاتك وصفاتك ثمرته القدرة على الدخول في الحضرة المنزهة، ولا يمكن ذلك الدخول إلى تلك الحضرة بدون ذلك، ولهذا قال: **حتى لا يبقى في القدس إلا التقديس** يعني إذا أفنيت عنك كل ما عرفت أنه لا بد لك أن تفنيه من كل شيء هالك - البازغ منك، والدالك - بحيث يبقى القديم لقبول تجلي القديم، وهو معنى قوله: **حتى لا يبقى في القدس إلا التقديس**، وذلك أن العبد إذا أفني عنه كل ما يمكن فنائه، تجلى الحق على اللطيفة الإلهية، وهي الوجه الذي في كل شيء في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[1]، فيتجلى الحق إذاً على تلك اللطيفة الإلهية، فيكون ما في القدس إلا التقديس، يعني ما في الإنسان الذي ذهب عنه ما ذهب إلا الله جل شأنه وتعاظم سلطانه.

فإذاً إن شئت قلت: إن العبد فانٍ، فصدقت حيث أن الحق إنما تجلى على ما له في العبد وهي اللطيفة الإلهية.

(١) - سورة القصص (٢٨): الآية ٨٨

وإن شئت قلت: أن العبد باقٍ، فصدقت أيضاً باعتبار أن تلك اللطيفة إنما هي عوض الحق عن العبد فيما فني عنه.

وقوله: **فأخذ بزمامه بيد التوفيق، فانبسط تحت نور الألف انبساط الظل** يعني لمّا كان ذلك المطلوب من العبد، وهو ما تقدم ذكره من كونه أفنى ما سوى اللَه، فأخذ اللَه بزمام ذلك العبد، يعني قاده إلى الصراط المستقيم المعبر عنه بصراط اللَه، ولهذا قال: **بيد التوفيق** فاليد كناية عن إرادته - تعالى - لذلك العبد أن يسلك الصراط المستقيم، بالتوفيق الذي هو خلق قدرة الطاعة على الطاعة الموصلة من قريب، و إلا فكل سالك طريق اللَه إنما سلكها بإرادته تعالى، إذ لا يكون إلا ما يريده.

والمراد من انبساط الباء تحت نور الألف قبولها امتثال أمره، ومن جملة أمره أنه تكون منبسطة ليلقي إليها ما ذا عسى أن يلقي، فتلقاه بالقبول لأنها حينئذٍ هو كما قال: «كنت سمعه وبصره» الحديث.

وقوله: **انبساط الظل إذ كل شيء مثله** يعني أن للظل الظاهر بين جرم الشمس والقائم لا يوجد بدون موجد، وهو القائم الذي له ذلك الظل المنبسط.

وقوله: **إذ ظل كل مثله** المراد بالمثلية هنا ما يرى من علامات القبول من حيث ظهور النور المحمدي في قوابل الخلق، فمن تابعه في كل من قوله وفعله وتقريره متابعة كاملة يرضاها ويحبها كان مثله، وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1] ولا يلزم من مثلية المتابع - اسم الفاعل - مثلية المتابَع، إذ لو لزم لكان التابع والمتبوع واحداً لا فرق بينهما، والمثلية هنا إنما تفيد معنى ما أُمِرنا أن نتخذه

---

(١) - سورة الحشر (٥٩): الآية ٧.

ونتبعه فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ وقد يكون له ما هو وراء ذلك، وإنما آتاكم الرسول بقدر قوابلكم فافهم.

وقوله: **وبسط باء كل كتابة بقدر قائم ألفها** يعني إن كلاً له نصيب من الفيض المحمدي بقدر إتباعه للرسول - عليه الصلاة والسلام -.

قوله: **فرأت نفسها ظلاً لهذا القائم** أي ما ميز كل حقه من الشارع وعمل به.

وقوله: **فعلمت** أي الباء **أن قيامها به** أي بالألف، والباء كل إنسان هنا، والألف هو الرسول إلى كل إنسان وغيره، وكون الباء تقع على الإنسان ومميزة أيضاً، لأنها عبارة عن النفس الكلية، والنفس الكلية هي مظهر الأسماء الفعلية، والعالم بأجمعه مظهر الأسماء الفعلية، لكن اختصاصها من حيث الإطلاق بالإنسان [من، بين، من بين] المخلوقات وهو التكريم الإلهي، فعلمت الباء حقيقة أن قيامها إنما هو بالألف، إذ لا وجود للظل إلا بالشخص، فالشخص هو الألف، والظل هو الباء، فحينئذ تحقق لها أي الباء قيامها، وتحققها هذا من باب العقل، إذ هو الحاكم الذي لا يحيف [يخيف].

قوله: **ونفت وهمية وجودها** أي من حيث ما أظهر لها العقلُ الحقَ وعرفها إن لم تهتد إلى السبيل البين فهي من الخاسرين.

فلمّا كان لها من السعادة ما كان إطاعته، ونفت وهمية وجودها لنبيل شهودها في حضرة معبودها.

وقوله: **لأن الظل في نفسه ليس بشيء موجود تام** يعني أن السعيد إذا أصعدته يد العناية الربانية، وقربته من الحضرة الرحمانية تحقق أن وجوده ليس بشيء، وإنما الوجود لله تعالى، وإنه عدم العدم لا يكون شيئاً، ولهذا قال: **إنما هو حيلولة الشجرة** يعني أن ذلك الشهود الأولي الذي كان يشهده العبد الخلقي إنما هو بوجود النفس

القائمة بجهلها **لا** بعلمها بربها، ولهذا قال: **فوجود الظل لنفسه محال** يعني وجود المربوب بغير رب محال، **ولكن لا بد من وجود** يعني يوجد به، وهو وجود الله المراد في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1]، ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[2].

(١) - سورة النساء (٤): الآية ٦٤.

(٢) - سورة الزخرف (٤٣): الآية ٤.

ثم قال – رضي اللَه عنه –: **فلمّا تحقق الباء بهذا القدر من الفناء، أخذ الألف إلى نفسه، وأبقاه في محله، واندرج الألف فيه، ولهذا طولت باء بسم الله الرحمن الرحيم، لتكون دليلا على الألف المندرج فيها، فهي في المعنى خليفة عن الألف، وفي الصورة مطولة على هيئة الألف، فحصل لها من الألف الهيئة والمعنى، ووقعت في الكلام محل الألف، ولا يعرف في كلام العرب باء تقوم مقام الألف إلا باء بسم اللَه، فانظر هذا الباء كيف أنشد حادي حاله لجمال** جماله.

شعر:

وغَنَّى لي منى قلبي ... وغنيت كما غنّى

وكنا حيثما كانوا ... وكانوا حيثما كُنَّا

وقوله: **فلما تحقق الباء** الخ.

اعلم أن تحقق الباء التي هي عبارة عن ذاتك بما لا أن الحقيقة عنها أي مطلوب الحق من عباده وفي سيرهم إليه تعالى وذلك هو المعبر عنه بالفناء وهو على سبع مراتب:

[المرتبة الأولى]: فأول مراتب الفناء الذهول، وهو عبارة عن عدم شعور العبد بنفسه عند الاستغراق في ذكر الحق - تعالى - لأهل الحجاب.

المرتبة الثانية: الذهاب، وهو عبارة عن فناء العبد عن أفعاله بسيره وذهابه في الحق، فتكون أفعاله جميعها أفعال اللّه تعالى.

المرتبة الثالثة: السلب وهو عبارة عن فناء صفات الخلق بظهور صفات الحق، فيكون هو المعني بقوله تعالى: «كنت سمعه وبصره» والحديث.

[المرتبة]الرابعة: الاصطلام وهو عبارة عن فناء العبد عن ذاته لوجود ذات الحق.

المرتبة الخامسة: الانعدام وهو عبارة عن فناء العبد عن فنائه فلا يبقى عنده شعور بأنه فانٍ.

وفي هذه المرتبة يقال فيه واجد.

المرتبة السادسة: السحق وهو عبارة عن زوال الخنس [الحس] من نفس العبد، فيقبل الأوصاف الإلهية من غير تعمل ولا تعقل ولا استحضار، بل يقبل صفات الحق كما يقبل صفات نفسه، لا يبقى عنده بينهما فرق.

المرتبة السابعة: المحق وهو عبارة من زوال الحضر والحد من جسمانية العبد وروحانيته معاً فان اليد مثلاً ليس في جبلتها الطبيعة أن يكون فيها قوة إبراء الأكمه والأبرص، والرجل..

إلى هنا تنتهي المخطوطة الثمينة في شرح الكهف والرقيم.

فهرس الروايات

فهرس الروايات

«وكلتا يدي ربي يمين»

رواه الترمذي في سننه ١٢٣/٥بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآلهِ - وَسَلَّمَ: ((لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فحمد الله بإذنه فقال له ربه يرحمك الله يا آدم! إذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه قال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان اختر أيهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا يمين ربي يمين مباركة ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته فقال أي رب ما هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه فإذا فيهم رجل أضوؤهم أو من أضوئهم قال يا رب من هذا؟ قال هذا ابنك داود وقد كتبت له عمر أربعين سنة قال يا رب زده في عمره قال ذاك الذي كتب له قال أي رب فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال أنت وذاك قال ثم أسكن الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها فكان آدم يعد لنفسه قال فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لي ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة فجحد فجحدت ذريته ونسي فنسيت ذريته قال فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود، هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآلهِ - وَسَلَّمَ. ورواه الحاكم في المستدرك ٦٤/١ كما رواه عن أبي هريرة بسند آخر، ورواه البيهقي في السنن الكبرى ١٤٧/١٠ وابن حبان في صحيحه ٤١/١٤ ورواه أبو يعلي في مسنده ٤٥٤/١١ مع تفصيل وذكره عبد الله بن سليمان الاشعث في قصيدته٣٣، وقال السيوطي في الدر المنثور٤٧/١ : وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم ثم نقل رواية أبي هريرة.

«كنت كنزاً مخفياً»

المصادر الروائية سنة وشيعة خالية عن هذا الحديث، والحديث نجده من بداية القرن السادس في المجاميع غير الروائية كالتمهيدات ١٨٠ و١٨٦ لعين القضاة الهمداني المستشهد (٥٢٥)، وكتفسير الرازي المتوفى (٦٠٦) ٢٣٤/٢٨، والأصول العشرة ٨٣ و٩١ لنجم الدين الكبرى المستشهد بيد المغل(٦١٨)، ورشف النصائح الايمانية ٥٩ للسهروردي المتوفى (٦٣٢)، والاحكام١٣/١ للآمدي المتوفى(٦٣١) ، والشيخ الأكبر ابن عربي المتوفى (٦٣٨) في عقلة المستوفز٤٨: «ولذلك قوله تعالى لبعض أنبيائه وقد سأله لم خلقت الخلق؟ فقال:

كنت كنزاً مخفياً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني»، وفي الفتوحات ١٠٨/١، «وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله: كنت كنزاً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني»

وفي ٥٥٩ «ورد في الحديث الصحيح كشفاً الغير الثابت نقلاً عن رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ عن ربه جل وعز أنه قال ما هذا معناه كنت كنزاً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلقَ وتعرَفت إليهم فعرفوني»، وذكره في الفتوحات ٢/ ١١٢ و٢٣٢ و٣١٠ و٣٢٣ و٣٣١ و٣٩٩و٣/٢٦٧و٤ /٤٢٨، وكالمصباح في التصوف ١٥٥ للشيخ سعد الدين الجويني الحمويني المتوفى (٦٥٠)، ومنارات السائرين لنجم الدين الرازي المتوفى (٦٥٤)، ومرموزات أسدي في مزمورات زبور داودي - وهو من مؤلفات نجم الدين الرازي الأخيرة - ص ١٢و١٢٥، وشرح نهج البلاغة ١٦٣/٥ لابن أبي الحديد المتوفى (٦٥٦)، ونقل فروزانفر في تخريجه لأحاديث المثنوي ص٢٩ للمولى جلال الدين الرومي المتوفى (٦٧٢) عن مخطوطة منارات السائلين الموجودة في مكتبة ملك بطهران برقم ٤١٨٦: «قال داوود: يا رب لم خلقت الخلق؟ فقال: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف»، ورواه الشيخ الكبير القونوي المتوفى (٦٧٣) في إعجاز البيان ٢٨٥ و٢٩٧، وفي تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي، والسيد حيدر الآملي (٧١٩ - وكان حياً ٧٨٧) في نقد النقود ٦٣٩ و٦٦٤ و٦٨٢ وفي تفسيره المحيط الأعظم ٣٢٤/١، وفي جامع الأسرار ١٠٢ و١٥٩ و١٩٢ و١٦٤، وقال النظام النيسابوري المتوفى(٧٢٨) في تفسير غرائب القرآن المشهور بتفسير النيسابوري ٢٠٣/١: «وقال صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: إن داود قال: يا رب لم خلقت الخلق؟ فقال: كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقتَ الخَلقَ لأعرف»، ورواه الحافظ رجب البرسي المتوفى ٨١٣ في مشارق أنوار اليقين ٣٩ مرفوعاً.

وأول من استنكره من السنة هو ابن تيمية، قال: « وَمَا يَرْوُونَهُ ﴿ كُنْتُ كَنْزًا لا أُعْرَفُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ فَخَلَقْتُ خَلْقًا فَعَرَّفْتهمْ بِي فَبِي عَرَفُونِي ﴾ هَذَا لَيْسَ مِنْ كَلامِ النَّبِيِّ صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ وَلا أَعْرِفُ لَهُ إسْنَادًا صَحِيحًا وَلا ضَعِيفًا» (مجموع فتاوى ابن تيمية ٩٤/٤ و١٤٣)، وقال العجلوني في كشف الخفاء ١٣٢/٢: «كنت كنزا لا أعرف ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت خلقا ، فعرفتهم بي فعرفوني، وفي لفظ فتعرفت إليهم فبي عرفوني ، قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ ولا يعرفُ له سند صحيح ولا ضعيف، وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم ، وقال القاري لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» أي ليعرفوني كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما.

والمشهور على الألسنة كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فبي عرفوني، وهو واقع كثيرا في كلام الصوفية ، واعتمدوه وبنوا عليه أصولا لهم».

وتبعهم على ذلك الآلباني في السلسلة الضعيفة ١٤٣/١: «وكذلك شرح أحدهم حديث كنت كنزا مخفياً في رسالة خاصة أيضا موجودة في المكتبة المذكورة برقم (١٣٥) مع أنه حديث لا أصل له أيضا كما سيأتي

(٦٠٢٣) ، و ذلك مما يدل على أن هؤلاء الفقهاء لم يحاولوا – مع الأسف الشديد – الاستفادة من جهود المحدثين في خدمة السنة و تنقيتها مماأدخل
فيها، و لذلك كثرت الأحاديث الضعيفة و الموضوعة في كتبهم ، والله المستعان» .
وأما الشيعة فتلقَّوا مفاده بالقبول لعدم مخالفته للاسس الاعتقادية عندهم، بل مفاده موافق لمجموعة من الروايات، فحتى المخالفين للعرفان وطريقته قبلوا الفكرة كالمحقق الكركي في رسائله ١٥٩/٣و١٦٢، والحر العاملي في الفصول المهمة ١/ ١٤٨، والفاضل المجلسي في البحار ٨٤/ و٣٤٤/٨٤ ١٩٩ نقلاً عن والده المولى محمد تقي – وهو من العرفاء – والمحدث النوري في نفس الرحمن في فضائل سلمان ٢٣٧، والشيخ مكارم الشيرازي في الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ١٤٠/١٧، والشيخ السبحاني في الإلهيات ٢٧١، والشيخ علي الكوراني في الحق المبين ٦٢٥، والري شهري – وكل هؤلاء الأربعة من المعاصرين – في موسوعة العقائد الإسلامية ١٢٨/٣، إلا أنه في الآونة الأخيرة أنكر بعض المنتمين إلى مدرسة التفكيك – مدرسة تستلهم أفكارها من الشيخ أحمد الأحسائي وابن تيمية – مفاد الخبر.
ثم إن هذا الخبر مركب من مطلبين: الأول: أنه تعالى كان في خفاء تام، وتدل عليه بالإضافة إلى حكم العقل الصريح – روايات أنه كان في عماء، وروايات لم يكن معه شيء.
الثاني: أنه خلق الخلق لكي يعرف، ويدل عليه ما جاء حول تفسير الآية المباركة «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» من ليعرفون، وما رواه الصدوق في التوحيد بسنده عن الصادق عليه السلام في كلام يصف فيه الباري تعالى: كذلك لم يزل ولا يزال أبد الآبدين وكذلك كان إذ لم تكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم إن الله أحب أن يخلق خلقاً يعظمون عظمته الحديث، وما رواه في علل الشرائع المجلد الأول الباب ٩ الحديث ١ بسنده عن الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي عليه السلام على أصحابه فقال أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه الحديث.
وفي الفردوس٣٤١٠/٣١٢/٢ عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت جبرئيل عن علم الباطن فقال: سألت الله عز وجل عن علم الباطن فقال: هو سر بيني وبين أحبابي وأوليائي وأصفيائي، أودعه في قلوبهم لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وذكره الفتني في تذكرة الموضوعات ١٨، والعجلوني في كشف الخفاء ٦٨/٢ قائلاً: ونقل السيوطي في أوائل خطبة كتاب الطب النبوي أنه من كلام الإمام الشافعي.

«أنا من الله والمؤمنون مني»

استدل الشيخ المتأله الرباني عبد الكريم الجيلي بهذا الخبر في الكهف والرقيم ولا سيما في الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية على الولاية التكوينية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمصادر الروائية في الفريقين خالية عن هذا النص بالخصوص ولكن توجد روايات تدل على ذلك تعرضنا إليها في تخريج

روايات الكمالات الإلهية، إلا أن المصادر الشيعية مليئة بالروايات الدالة على تحقق النبي صلى الله عليه وآله بالولاية التكوينية وكذلك الأئمة من آله صلوات الله عليهم أجمعين.

قال السخاوي المتوفى (٨٦٠) في المقاصد الحسنة ٥٥/١ : «حديث: أنا من الله والمؤمنون مني قال: شيخنا: إنه كذب مختلق، وقال بعض الحفاظ: لا يعرف هذا اللفظ مرفوعاً، لكن ثبت في الكتاب والسنة أن المؤمنين بعضهم من بعض. وفي السنة قوله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ لحي الأشعريين: هم مني وأنا منهم، وقوله لعلي: أنت مني وأنا منك، وللحسين هذا مني وأنا منه، وكله صحيح، بل عند الديلمي بلا إسناد عن عبد الله بن جراد مرفوعاً: أنا من الله عز وجل والمؤمنون مني، فمن آذى مؤمناً، فقد آذاني».

وقال الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين ٤١ : «وقوله: أنا من الله والكل مني»، وقال في ٩٥ : «وأما الإحسان فقوله: أنا من الله والكل مني»، ونقل الميلاني في نفحات الأزهار ٢٩٠/٥ عن تاج الدرة في شرح البردة [مخطوطة] للمولى محمد الشهير بابن بدر الدين الرومي الحنفي - شيخ الحرم المحمدي والمتوفى ١٠٠١ -: «ولقوله: أنا من الله والمؤمنون مني».

وقال النمازي في مستدرك سفينة البحار ١٧١/٥: «عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم [البحار ١٦/ ١١٤ و٤٠١] ويؤيده قوله : أنا من الله والكل مني وفي [مادة] رود وصنع ما يتعلق بذلك».

وقال في ٣٧٩/٦ مادة [صنع] «نهج البلاغة: الاحتجاج احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على معاوية في جواب كتاب كتبه إليه وهو من أحسن الحجاج وأصوبه أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمداً لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا إلى أن قال: فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا الخ، قال العلامة المجلسي: قوله: فإنا صنائع ربنا هذا كلام مشتمل على أسرار عجيبة من غرائب شأنهم التي تعجز عنها العقول، ولنتكلم على ما يمكننا إظهاره والخوض فيه فنقول.. ، وفي التوقيع الصادر عن مولانا صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه المروي في غيبة الشيخ الطوسي وفي كتاب احتجاج الطبرسي باب التوقيعات: كتب عليه السلام إلى أن قال: فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا الخ، ونقله في البحار، ويؤيده في الجملة النبوي المنقول عن رسالة بعض العلماء: أنا من الله والكل مني، وما في كتاب السلسبيل [١٣٧]في النبوي صلى الله عليه وآله: باسمي تكونت الكائنات وباسمي دعي الأنبياء»، وفي ١٦٩/٥: كتاب السلسبيل ١٣٧ في النبوي صلى الله عليه وآله قال لعمار بن ياسر باسمي تكونت الكائنات وباسمي دعا سائر الانبياء».

وقال الحافظ رجب البرسي المتوفى ٨١٣ في مشارق أنوار اليقين ٢٥٣ «والدليل على صحة هذه المباحث والتأويل ما رواه عمار عن أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الواحدة أنه قال: يا عمار باسمي تكونت الكائنات والأشياء وباسمي دعا سائر الأنبياء وأنا اللوح وأنا القلم ..وأين كان اسم علي كان اسم محمد من غير عكس الخ»

وفي ٥٧ : «وإليه أشار بقوله صلى الله عليه وآله: أول ما خلق الله نوري ثم فتق منه نور علي فلم نزل نتردد في النور حتى وصلنا حجاب العظمة في ثمانين ألف سنة ثم خلق الخلائق من نورنا فنحن صنائع الله والخلق من بعد صنائع لنا أي مصنوعين لأجلنا».

وقال ابن أبي الحديد السني المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة ١٩٤/١٥ : «قال عليه السلام: فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا، هذا كلام عظيم عال على الكلام، ومعناه عال على المعاني، وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره، يقول: ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى، وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت، وباطنه أنهم عبيد الله، وأن الناس عبيدهم».

ومن الطريف أن ابن أبي الحديد السني المعتزلي استفاد بالأخير(وأن الناس عبيدهم) دعوى الولاية التكوينية للإمام علي عليه السلام من كلامه، وقد أنكر بعض علماء الشيعة - كالشيخ المنتظري في دراساته عن الحكومة الإسلامية - لهذا المفاد من كلام علي عليه السلام.

«لي مع الله»

رواه سهل بن عبد الله التستري المتوفى (٢٠٠ - ٢٨٣) في تفسيره ٣٢٤/٢ ذيل الآية: «فإذا فرغت فانصب» مرفوعاً: «كما قال النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: إن لي مع الله وقت لا يسعني غيره»، وأبو نصر الكلاباذي المتوفى (٣٨٠) في بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار ١٣٠/١ و٢٦١ و٣٣٥ و٤٢٩، والقشيري المتوفى (٤٦٥) في الرسالة بلفظ: لي مع الله وقت.

ورواه والد الشيخ البهائي المتوفى (٩٧٤) في العقد الحسيني ٤٥، والمولى محمد صالح المازندراني المتوفى ١٠٨١ في شرح أصول الكافي ٨٢/٣ و١٦٣، والفيض القاشاني المتوفى (١٠٩١) في تفسير الصافي ١١٨/١، والفاضل المجلسي المتوفى (١١١١) في البحار ٣٦٠/١٨ و٢٤٣/٧٩و٢٤٩، والشيخ لطف الله الصافي في مجموعة الرسائل ١٧٥/٢.

وفي هامش الأسفار الأربعة للمولى صدر الدين الشيرازي ٨٨/٧ : «في الكافي: لنا حالات مع الله نحن هو وهو نحن»، أقول: لم نعثر عليه في الكافي ولا في غيره من المصادر، وقال الآية الحجة الفيلسوف قائد الثورة الإسلامية الإيرانية السيد الخميني في مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ٦٧ ناقلاً عن أحد الأئمة عليهم السلام: «لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن وهو نحن ونحن هو»، وقال محقق الكتاب في الهامش: ذكره الفيض القاشاني في الكلمات المكنونة مع اختلاف.

وروى الطوسي في المصباح ٨٠٣ : «أخبرني جماعة عن ابن عياش قال: مما خرج على يد الشيخ الكبير أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه من الناحية المقدسة ما حدثني به جبير بن عبد الله قال كتبته من التوقيع الخارج إليه بسم الله الرحمن الرحيم ادع في كل يوم من أيام رجب: اللهم إني أسألك بمعاني

جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على سرك المستبشرون بأمرك الواصفون لقدرتك المعلنون لعظمتك أسألك بما نطق فيهم من مشيتك فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك» الدعاء.

«إن لله مائة رحمة فواحدة في الدنيا»

رواه عبد الله بن مبارك في مسنده ٢٦، و مسلم في صحيحه٩٦/٨، وابن ماجة في سننه ١٤٣٥/٢، وأبو يعلى في مسنده ٣٢٩/١١، وابن حبان في صحيحه ١٦/١٤ كلهم عن أبي هريرة عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ قال: «إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم، فبها يتعاطفون، وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخّر الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيمة»، ورواه السمرقندي في تفسيره ١/ ٤٥٨ باختصار، ورواه مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده [الدر المنثور ٣/ ١٣٠]مع اختلاف يسير عن سلمان الفارسي، وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري أيضاً، ورواه البخاري في صحيحه - كتاب الأدب باب جعل الله الرحمة مائة جزء الحديث ٦٠٠٠ - بلفظ: جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه»، وقال السيوطي في الدر المنثور ٦/٣ : «وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن عبد الله بن عمرو قال: إن لله مائة رحمة، فأهبط منها رحمة واحدة إلى أهل الدنيا، يتراحم بها الجن والإنس وطائر السماء وحيتان الماء ودواب الأرض وهوامها وما بين الهواء، واختزن عنده تسعاً وتسعين رحمة حتى إذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان أهبطها إلى أهل الدنيا، فحواها إلى ما عنده، فجعلها في قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة»، وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك ٥٦/١ و ٢٤٨/٤ بسنده عن أبي هريرة عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: «قال: إن لله مائة رحمة، قسم منها رحمة بين أهل الدنيا فوسعتهم إلى آجالهم، وأخر تسعة وتسعين لأوليائه، وإن الله عز وجل قابض تلك الرحمة التي قسمها بين أهل الدنيا إلى تسع وتسعين فكملها مائة رحمة لأوليائه يوم القيمة».

ورواه ابن طاووس في الطرائف ٣٢٢ بعنوان المتفق عليه من مسند أبي هريرة.

«لا تدخلي الشوكة في رجل أحدكم إلا وجدت ألمها»

لم نعثر على لفظ النص، ولكن توجد بمضمونه روايات في المصادر الشيعية:

منها: ما رواه محمد بن الحسن الصفار المتوفى ٢٩٠ في بصائر الدرجات ٢٨٠ عن أبي سعيد الخدري عن رميلة «قال: وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت في نفسي خفة في يوم الجمعة، وقلت لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلت، ثم جئت إلى المسجد، فلما صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر عاد علي ذلك الوعك،

فلما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلت معه، فقال: يا رميلة! رأيتك وأنت متشبك بعضك ببعض، فقلت: نعم، وقصصت عليه القصة التي كنت فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال: يا رميلة! ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حزنا بحزنه، ولا يدعو إلا آمنا لدعائه، ولا يسكت إلا دعونا، فقلت له: يا أمير المؤمنين عليه السلام! جعلني الله فداك هذا لمن معك في القصر، أرأيت من كان في أطراف الأرض؟ قال: يا رميلة! ليس يغيب عنا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها»، ورواه عنه الفاضل المجلسي في البحار ١٤٠/٢٦، ورواه الكشي في رجاله ٦٧ بسند آخر.

ومنها: ماروى الصفار في نفس المصدر بسنده عن أبي الربيع الشامي «قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني عن عمر بن إسحق حديث، فقال: أعرضه، قال: دخل أمير المؤمنين عليه السلام فرأى صفرة في وجهه، قال: ما هذه الصفرة؟ فذكر وجعاً به، فقال له علي عليه السلام: أنا لنفرح لفرحكم ونحزن لحزنكم ونمرض لمرضكم وندعو لكم فتدعون فنؤمن، قال عمرو: قد عرفت ما قلت ولكن كيف ندعو فتؤمن؟ فقال: أنا سواء علينا البادي والحاضر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: صدق عمرو».

«من عرف نفسه فقد عرف ربه»

رواه الفريقان مرفوعاً، والرواية تارة منسوبة إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأخرى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ففي مصباح الشريعة المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام الباب الخامس نقله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد استظهر شيخنا العلامة العارف آية الله المصطفوي قدس سره في مقدمة شرحه على الكتاب - والذي يفتخر الكاتب بنقله إلى العربية - أن الكتاب ليس للإمام الصادق عليه السلام وإنما لأحد عرفاء الشيعة في القرن الثاني من الهجرة، وعليه فالرواية موجودة في إحدى المصادر الشيعية في القرن الثاني منسوبة، إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر الموفق الخوارزمي (المتوفى في ٥٦٨) بسنده في المناقب عن أبي سعيد الأسترآبادي عن الحسن بن علي بن القاسم عن الحسن بن أحمد الجهرمي عن الحسن بن عبد الله بن سعيد عن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ (١٦٠-255) كان الجاحظ يقول لنا زماناً: أن لأمير المؤمنين عليه السلام مائة كلمة، كل كلمة منها تفي ألف كلمة من محاسن كلام العرب، وكنت أسأله دهراً بعيداً أن يجمعها ويمليها علي، وكان يعدني بها ويتغافل عنها ضناً بها، قال فلمّا كان آخر عمره أخرج يوماً جملةً من مسوّدات مصنفاته، فجمع منها تلك الكلمات، وأخرجها إليّ بخطه، فكانت الكلمات المائة هذه، ثم يذكر الكلمات ومنها هذا الحديث.

وهناك جماعة من علماء السنة قد نسبوا هذا الحديث إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نذكرهم فيما يلي:

١- ذكر السلمي (المتوفى ٤١٢) في تفسيره ٢٧٩/٢ في ذيل قوله تعالى: «ولقد آتينا داوود وسليمان علما»: لذلك قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: من عرف نفسه عرف ربه.

٢- الموفق الخوارزمي (المتوفى ٥٦٨) في كتابه المناقب على ما تقدم.

٣- ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ٢٩٢/٢٠ من الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنينَ علي بن لأبي طالب هذا الحديث.

٤- ذكره علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي (المتوفى ٨٥٥) في كتابه الفصول المهمة في معرفة الأئمة ١/ ٥٣٨ و٢/ ١١٣٦ والذي طبع بمدينة قم سنة ١٤٢٢.

٥- وذكره شمس الدين أبو البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (المتوفى ٨٧١) في جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب٢/ ١٥١.

«ما عرفناك حق معرفتك»

رواه ابن أبي جمهور الأحسائي في غوالي اللئالي: ج ٤، ص١٣٢، والفاضل المجلسي في حق اليقين في الرابع من الصفات السلبية وأنه تعالى غير مرئي ولا تدركه الأبصار، وفي بحار الأنوار ٢٣/٧١.

«أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق الخلق؟ قال: كان في عماء»

رواه أحمد بن حنبل في مسنده: ١١/٤ و١٢، وابن ماجة في سننه: ١٨١/٦٤/١، والترمذي في سننه: ٥١٠٩/٣٥١/٤، والطبراني: في المعجم الكبير٢٠٧/١٩، والبيهقي: في المحاسن والمساوي: ٤٧/١، و ذكره السيوطي في الدر المنثور٣٢٢/٣.

والرواية بظاهرها تدل على التجسم وتمسكت بها المجسمة كابن تيمية إلا أن العرفاء يعتقدون بأن العماء كناية عن غيب الذات الذي تحتجب عنه الأبصار وتتحير فيه الألباب.

ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي: في عوالي اللئالي٥٥/١، وشرحه مفصلاً المولى هادي السبزواري: في شرح الأسماء الحسنى١٣١/١

«رأيت ربي في صورة شاب أمرد»

رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٦٨/١ بلفظ أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة أحسبه و٦٦/٤ و٢٤٣،٢٧٨/٥، ورواه الترمذي في كتاب التفسير ٣٨، وقال الغماري في فتح المعين ٢٠ قال الذهبي في الميزان وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت قلت حديث المنام رواه الترمذي بلفظ رأيت ربي في صورة حسنة وهذا الفظ لا إنكار فيه، والدارمي في سننه كتاب الرؤيا ١٢٦/٢، ورواه عبد الله بن عدي الجرجاني (٢٧٧-٣٦٥) في الكامل ٢٦١/٢: عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بلفظ شاب أمرد.

قال ابن عدي حدثنا ابن شهريار حدثنا أبو بكر المروذي قلت لأحمد بن حنبل تقولون أنه لم يرو هذا الحديث إلا شاذان فقال حدثنا عفان حدثنا عبد الصمد بن كيسان عن حماد بن سلمة قلت يقولون لم يسمع قتادة من عكرمة فغضب وأخرج كتابه فيه سماع قتادة من عكرمة ستة أحاديث قال ابن عدي: قال لنا أبو

داوود روى هذا الحديث شاذان وإبراهيم بن أبي سويد وعفان وعبد الصمد بن حسان عن حماد ورواه الحكم بن أبار عن زيرك عن عكرمة وهو غريب وهذه الأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية وفي رؤية أهل الجنة خالقهم قد رواها غير حماد بن سلمة وليس حماد بمخصوص به فينكر عليه.

ورواه ابن قتيبه المتوفى ٢٧٦ في تأويل مختلف الحديث ٢٠١ والضحاك المتوفى ٢٨٧ في الآحاد والمثاني ٤٩/٥ و١٥٩/٦ وعمر بن أبي عاصم المتوفى ٢٨٧ في كتاب السنة ٢٠٤ و٢٠٥ وأبو يعلي الموصلي المتوفى ٣٠٧في مسنده ٤٧٥/٤ والطبراني المتوفى (٣٦٠) في المعجم الكبير ٣١٧/١ و١٤٣/٢٥ - وفيه بلفظ في صورة شاب موقر - وكتاب الدعاء ٤١٩و٤٢٠ ومسند الشاميين ٣٤٠/١، وابن جرير الطبري المتوفى (٣١٠) في جامع البيان ٦٤/٢٧ ، ومحمد بن سعد المتوفى ٢٣٠ في الطبقات الكبرى ٤٣٨/٧ والدارقطني المتوفى(٣٨٥) في علله ٥٤/٦، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢١٤/١١.

وقال ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي٥٢/١: «وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة، فوضع يديه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي وفي بعض كتب الأصحاب عن بعض الصادقين أنه عليه السلام إنما قال: وضع يده بين ثديي، فوجدت برد أنامله بين كتفي، لأنه عليه السلام كان مقبلاً عليه ولم يكن مدبراً عنه».

ثم الشيخ الكبير صدر الدين القونوي قد صحّح الحديث ودرسه مستوعباً في شرح الأربعين حديثاً الحديث الحادي والعشرون فراجع.

«أنا عند المنكسرة قلوبهم»

ذكره الفاضل المجلسي في البحار١٥٧/٧٣: نقلاً عن كتاب الدعوات للراوندي: وسئل[صلى الله عليه وآله] أين الله؟ فقال: عند المنكسرة قلوبهم، والحديث موجود في الدعوات ص١٢٠ ورواه في غرر الحكم ٢٣٨/٤: طوبى للمنكسرة قلوبهم من أجل الله.

وفي إرشاد القلوب للديلمي الباب ٣٢ في الخشوع: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أتدري لم ناجيتك وبعثتك إلى خلقي؟ قال: لا يارب، قال: لأني قلبت عبادي واختبرتهم فلم أر أذل لي قلباً منك، فأحببت أن أرفعك من بين خلقي، لأني عند المنكسرة قلوبهم.

وفي جامع السعادات للنراقي ٦٧/٢: روي أن الله أوحى إلى إسماعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة قلوبهم من أجلي، قال: ومن هم؟ قال الفقراء الصادقون

ورواه ابن أبي الدنيا في كتابه الهم والحزن ص٥٦ بسنده عن عبد الله بن شوذب قال: قال داوود النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: أي رب أين ألقاك؟ قال: تلقاني عند المنكسرة قلوبهم.

وذكره أبو نعيَم الإصبهاني في حلية الأولياء١٧٧/٦ عن أبي بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل بسنده عن عمران القصير قال: قال موسى بن عمران: أي رب أين أبغيك؟ قال: أبغني عند المنكسرة قلوبهم،

أني أدنو منهم كل يوم باعاً، ولولا ذلك انهدموا، ولكن نقل السيوطي نفس الكلام في الدر المنثور١١٦/٣ قائلاً: وأخرج أحمد عن عمران.

وذكره أبو نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء ٢٨/٤ بسنده عن أشرس عن وهب بن منبه قال: قال داوود: إلهي أين أجدك إذا طلبتك؟ قال: عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي.

والحديث مذكور في تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار١٣٥/١و ٧١٠ و١٧١/٦ و٢٨٣/٩ وبداية النهاية للغزالي ص٤٢ وذكره العجلوني في كشف الغطاء٢٠٣/١: لا أصل له في المرفوع

«إن آدم عند معصيته قال»

رواه الفاضل المجلسي في البحار١٨١/١١ و٣٦٧/١٦ عن قصص الأنبياء للراوندي بالإسناد عن الشيخ الأقدم الصدوق بسنده عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: لما أكل آدم من الشجرة رفع رأسه إلى السماء فقال: أسألك بحق محمد إلا رحمتني فأوحى اليه ومن محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذاً مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه لآخر النبيين من ذريتك فلو لا محمد ما خلقتك.

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٣١٤/٦ مع اختلاف يسير، ورواه في المعجم الصغير ٢/ ٨٣.

ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين ٦١٥/٢ بسنده مع اختلاف يسير وصححه.

ورواه أبو نعيم الإصبهاني، والبيهقي، والقاضي عياض، وابن عساكر، وغيرهم

«من حيث يأتيه أجله»

ذكر السيد الرضي البغدادي في خطب نهج البلاغة ح ٣٥٦: وقيل له عليه السلام لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من أين يأتيه رزقه؟ فقال عليه السلام من حيث يأتيه أجله.

«إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبداً»

رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٣٤/١٩ بسنده عن محمد بن مسلمة الأنصاري عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال العجلوني في كشف الغطاء ٢٣٢/١: ذكره في الإحياء، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: رواه الترمذي الحكيم في النوادر، والطبراني في الأوسط من حديث محمد بن مسلمة، ولابن عبد البر في التمهيد نحوه من حديث أنس، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرح من حديث أبي هريرة، واختلف في إسناده.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير بنحو آخر ٢٥١/١: بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن للّه نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمن روعاتكم، ورواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة وأنس بن مالك، ورواه أبو نعيم الإصبهاني في حلية الأولياء ١٦٢/٣ مع اختلاف يسير.

ورواه حسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (٢٦٥-٣٦٠) في الحد الفاصل بين الراوي والواعي ص١٥٧ بسنده عن محمد بن سعيد قال لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري وجدنا في ذؤابة سيفه كتاباً ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ سمعت النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول إن لربكم في بقية دهركم نفحات ألا فتعرضوا له لعل دعوة أن توافق رحمة تسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها أبداً.

ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ١١٨/٤ وفيه: ألا فتعرضين لها بكثرة الإستعداد، ورواه في ٢٩٦/١: إن للّه في أيام دهركم نفحات ألا فترصدوا لها.

ورواه الفاضل المجلسي في مواضع من البحار من دون الإشارة إلى مصدره.

ثم هناك كلام من الإمام علي بن أبي طالب صرّح فيه بأن للّه نفحات وهو ما ذكره علي بن محمد الليثي الواسطي - المتوفى في القرن السادس - في عيون الحكم والمواعظ من كلام أمير المؤمنين فقد ذكر في الفصل الحادي عشر ص١٤١: إن للّه سبحانه وتعالى سطوات ونفحات ونفخات، فإذا نزلت بكم فارفعوها بالدعاء، فإنه لا يرفع البلاء إلا الدعاء.

«أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»

رواه ابن فهد الحلي في عدة الداعي ٣١٤: ورواه عنه الفاضل المجلسي في البحار١٨٢/١٩.

ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في غوالي اللئالي ١١٨/٤

ورواه الشيخ ورام بن أبي فراس الحلي (المتوفى في نهاية القرن السادس) في تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٥٩/١.

قال أبو الفرج الحنبلي في جامع العلوم والحكم١٩٦/١: ويروى من حديث سعد بن أنس عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة وإذا قتلته كان نوراً لك وإنما أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.

ورواه المناوي في كنوز الحقائق على هامش الجامع الصغير ٣٢/١.

«لست كأحدكم»

قال الشيخ الأقدم الصدوق في من لا يحضره الفقيه ١٧٢/٢: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الوصال في الصيام وكان يواصل، فقيل له في ذلك: فقال عليه السلام: إني لست كأحدكم، إني أظل عند ربي

فيطعمني ويسقيني، ورواه القطب الراوندي في الخرائج والجرائح ٩٠٥/٢ باختلاف يسير، ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ٢٣٣/٢ مع اختلاف يسير.
ورواه احمد بن حنبل في مسنده ٢٣/٢ و٢٣٧ بسنده عن عبد الله بن عمر عنه صلى الله عليه وآله و٣٦٤/٥ عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اختلاف يسير، ورواه الدارمي في سننه عن أبي هريرة بلفظ لست مثلكم، ورواه الترمذي في سننه ١٣٨/٢ عن أنس، ورواه الطبراني وجماعة في مجاميعهم الروائية.
قال الشيخ الطوسي في المبسوط ١٥٣/٤: روي عنه عليه السلام أنه نهى عن الوصال، قيل له إنك تواصل؟ فقال: لست كأحدكم، أنا أطعم وأسقى وروي أنه قال: أبيت ويطعمني ربي ويسقيني، ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي الليالي ١٣٨/١.
ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٠/٣ و٢٠٢ والدارمي في سننه ٨/٢ عن أنس وجماعة آخرون.

«اشفع تشفع»

روى محمد بن مسعود العياشي في تفسيره ٣١٤/٢ عن عبيد بن زرارة قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن هل له شفاعة؟ قال: نعم! فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يومئذٍ؟ قال: نعم للمؤمنين خطايا وذنوباً وما من أحد ويحتاج إلى شفاعة محمد يومئذ، وسأله رجل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد ولد آدم ولا فخر! قال: نعم يأخذ حلقة باب الجنة فيخر ساجداً فيقول الله: ارفع رأسك اشفع اطلب تعط فيرفع رأسه ثم يخر ساجداً فيقول الله: ارفع رأسك اشفع تشفع واطلب تعط ثم يرفع رأسه فيشفع فَيُشَفَّع ويطلب فيعطى.
ورواه الفاضل المجلسي مفصلاً في البحار ٤٦/٨ عن تفسير العياشي عن خيثمة الجعفي مع إضافات كثيرة.
ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٤٣٦/٢ عن أبي هريره مع إضافات كثيرة.
ورواه مسلم في صحيحه ١/ ١٢٤عن أنس بن مالك مع إضافات يسيرة.
ورواه مع إضافات كثيرة أبو يعلي الموصلي (٢١٠-٣٠٧) في مسنده ٢٨٠/٥، والنسائي في سننه والطبراني في الأحاديث الطوال وابن راهويه في مسنده وآخرون في مجاميعهم.

«من سعادة ابن آدم استخارته»

رواه ابن شعبة الحراني (المتوفى في القرن الرابع) في تحف العقول ص ٥٥: وقال صلى الله عليه وآله: من سعادة ابن آدم استخارة [ته] الله ورضاه بما قضى الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله، ورواه عنه الفاضل المجلسي في البحار ١٥٩/٧٤.
ورواه الترمذي في سننه عن سعد بن أبي وقاص ٣٠٩/٣، وأحمد بن حنبل في مسنده ١٦٨/١، والحاكم في المستدرك ٥١٨/١.

«ما عرفناك حق معرفتك»

رواه ابن أبي جمهور الأحسائي في غوالي اللئالي ١٣٢/٤، والفاضل المجلسي في حق اليقين في الرابع من الصفات السلبية وأنه تعالى غير مرئي ولا تدركه الأبصار، وذكره الفاضل المجلسي في بحار الأنوار ٢٣/٧١.

«أنا أعرفكم بالله»

رواه العجلوني في كشف الخفاء ٢٠٠/١: (أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه) قال في المقاصد قال شيخنا: صحيح، وقد ترجم البخاري في صحيحه بقوله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: أنا أعلمكم بالله، وأورد في الباب عن عائشة قالت: كان رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ إذا أمرهم، أمرهم من الأعمال بما يطيقون، قالوا: إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا، ولفظ ترجمة البخاري، وله أيضاً في باب من لم يواجه الناس بالعتاب من الأدب عن عائشة قالت: صنع النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ شيئاً فترخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ، فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟! فو الله إني لأعلمهم بالله عز وجل، وأشدهم له خشية، وللحاكم عن عائشة مرفوعاً في حديث قد علموا إني أتقاهم لله وأداهم للأمانة».

وروى الحاكم في المستدرك: ٤٧٤/١ بسنده عن جابر بن عبد الله قال: كثرت القالة من الناس فخرجنا حجاجاً حتى لم يكن بيننا وبين أن نحل إلا ليالي قلائل أمرنا بالإحلال فيروح أحدنا إلى عرفة وفرجه يقطر منياً، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خطيباً فقال أبالله تعلموني أيها الناس، فأنا والله أعلمكم بالله وأتقاكم له، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت هديا ولحللت كما أحلوا، فمن لم يكن معه هدى فليصم ثلاثة أيام، وسبعة إذا رجع إلى أهله، ومن وجد هديا فلينحر، فكنا ننحر الجزور عن سبعة.

ورواه الطبرسي مرفوعاً في مجمع البيان ٢٤٢/٨ وفي مصباح المتهجد للشيخ الطوسي٤٧٢ في دعاء يوم الأربعاء: اللهم أشد خلقك خشية لك أعلمهم بك، وأفضل خلقك بك علماً أخوفهم لك الدعاء، وفي الصحيفة السجادية ٣٨٣: سبحانك أخشى خلقك لك أعلمهم بك وأخضعهم لك أعملهم بطاعتك الدعاء.

«إن لله في كل نظرة سبعين ألف»

لم نعثر عليه في مصادر الفريقين وإنما الموجود في كشف الخفاء للعجلوني ٢٣٨/١: إن الله لينظر كل يوم إلى الغرائب ألف نظرة، قال ابن حجر المكي نقلاً عن السيوطي: أنه حديث موضوع لا يحل روايته إلا لبيان أنه مفترى، كحديث ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فإني كنت في الصغر يتيماً وفي الكبر غريباً، فإنه موضوع أيضاً.

وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٢٥٩/٨: أخرج الديلمي من حديث واثلة مرفوعاً: إن لله في كل يوم ثلاثمأة نظرة ولا ينظر فيها إلى صاحب الشاه، وفي لفظ: يرحم بها عباده، ليس لأهل الشاه فيها نصيب يعني الشطرنج، ورواه ابن حبان في المجروحين ٢٩٧/٢،

وروى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات ٣١١ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: إن لله في كل يوم وليلة مأة ألف لحظة إلى الأرض يغفر لمن يشاء منه ويعذب من يشاء منه الحديث.

وروى الطبرسي في مشكاة الأنوار ٤٦ عن الإمام الصادق عليه السلام إن محمد بن الحنفية كان رجلاً رابط الجأش، وكان الحجاج يلقاه فيقول له لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك فيقول: كلا إن لله في كل يوم ثلاثمأة وستين لحظة فأرجو أن يكفيني بإحداهن، ورواه الصدوق في التوحيد ١٢٨، ورواه عنه الفاضل المجلسي في البحار ١٠٦/٤٢، وذكر القصة بتمامها محمد بن سعد في الطبقات الكبرى ١١٠/٥ وفيها: ألا شعرت أن لله في كل يوم ستون وثلاثمأة لحظة أو نفخة فأرجو أن يرزقني الله بعض لحظاته أو نفحاته فلا يجعل لك علي سلطاناً وفي ١١١: أولا تدري أن لله في كل يوم ثلاثمأة وستون لحظة في كل لحظة ثلاثمأة وستون قضية فلعله يكفيناك في قضية من قضاياه، ورواه ابن حاتم العاملي في الدر النظيم ٤٣٨ عن محمد بن الحنفية: قال حدثني أبي .. ثم قال: وأظن أن هذا الخبر غلط، لأن محمداً مات قبل أخذ عبد الملك مكة وقتل ابن الزبير، وربما كان هذا الحديث عن ولده أبي هاشم والله أعلم وقد روي هذا الحديث عن زين العابدين عليه السلام، وذكر محقق الكتاب في الهامش: العقد الفريد ٢٠٣/٢ والمناقب لابن شهر آشوب ١٦١/٤، ورواه اليعقوبي في تاريخه ٢٨٣/٢ عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

«إن لله سبعين ألف حجاب من»

روى السيد بن طاووس في اليقين ٤٢٤ عن كتاب أخبار الزهرا فاطمة بنت رسول الله للشيخ الصدوق - والكتاب مفقود- بسنده - والرواة من السنة- عن ابن عباس وفيه: ووصلت إلى حجب ربي، دخلت سبعين ألف حجاب الحديث، ورواه الحسن بن سليمان الحلي في المحتضر عن كتاب المعراج للشيخ الصدوق.

وروى الحويزي في تفسير نور الثقلين ٥٧٨/١ من تفسير علي بن إبراهيم ١٠/٢ عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله حاكياً عن جبرائيل عليه السلام أن بين الله و بين خلقه ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربع حجاب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من الماء،

وروى ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ١٠٦/٤: وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن لله سبعين حجاباً وفي رواية أخرى سبعمأة حجاب وفي أخرى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها عن وجهه لاحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه، وأشار إليه الفاضل المجلسي في البحار ٤٥/٥٨ ذيل فذلكة، وفي ٤٥/٥٥ وفي٣١/٧٣ وروى في ٣٢٧/١٨ و٤٢/٥٨ في حديث المعراج قال جبرائيل للنبي صلى الله عليه وآله: إن بين الله وبين خلقه تسعين (سبعين-خ ل) ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله

أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من ماء، ورواه الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٢٣٠/٢٢ مرفوعا: وفي بعض الروايات سبعمأة وفي بعضها سبعون ألف، وقال الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره في الفتوحات المكية ٢٥٧/١ و ١١٠/٢ و ٢١٠/٣ و ٣٨/٤ وقال: إن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة أو سبعين ألف.

وروى أبو نعيم الإصبهاني في ذكر أخبار إصبهان ٢٧٥/١ بسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ يا جبرئيل هل ترى ربك الحديث.

وروى الطبراني في المعجم الكبير ١٤٨/٦ عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: إن الله عز وجل دون سبعين الف حجاب من نور وظلمة وما يسمع من نفس شيئاً من حس تلك الحجب إلا زهقت، ورواه أبو يعلي في مسنده ٤٩٤/٦.

وروى ابن جرير الطبري في جامع البيان ١١٩/١٦ عن مجاهد في قوله: «وقربناه نجياً» قال: بين السماء الرابعة أو قال: السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة، فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب، وسمع صرف القلم قال: «رب أرني أنظر إليك».

وروى ابن ابي حاتم الرازي في تفسيره ٣٧٢/٢ بسنده عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ الآية: يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب منها النور والظلمة والماء، فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتاً تنخلع له القلوب، وروى ابن حيان الإصبهاني في العظمة ٦٦٧/٢ بسنده عن ابن عباس قال: وقف جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فقال له رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ يا جبريل سل ربك أي البقاع خير؟ وأي البقاع شر؟ فاضطرب جبريل تلقاءه فقال له عندما أفاق يا محمد هل يسئل الرب الرب أجل وأعظم من ذلك؟ ثم غاب عنه جبريل ثم أتاه ثم قال له يا محمد لقد وقفت اليوم موقفاً لم يقفه ملك قبلي ولا يقفه ملك بعدي كان بيني وبين الجبار تبارك وتعالى سبعون ألف حجاب من نور الحجاب يعدل العرش والكرسي والسموات والأرض بكذا وكذا ألف عام فقال أخبر محمداً صلى عليه [وآله] وسلم أن خير البقاع المساجد، وخير أهلها أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً، وشر البقاع الأسواق، وشر أهلها أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً.

وروى ابن حيان الإصبهاني في العظمة ٦٦٧/٢ بسنده عن عبد الله بن عمرو: والذي نفسي بيده إن دون الله عز وجل يوم القيامة سبعين ألف حجاب منها حجاب من نار وحجاب من نور وحجاب من ظلمة، ورواه في ٦٧٧/٢ مع إضافات، وفي ٧٠٦/٢ يذكر رواية مفصلة وفيها: ثم قال كن فكون سبعين ألف حجاب من غمام.

وفي كنز العمال ٤٤٩/١٤ قلت: يا جبرئيل هل ترى ربي قال: إن بيني وبينه سبعين ألف حجاب من نور ونار ولو رأيت أدناها لاحترقت.

وروي الصدوق في التوحيد ٢٧٦ بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهي سبعون ألف حجاب يذهب نورها بالأبصار الحديث،

وهناك الكثير من الروايات شيعةً وسنةً وردت بلفظة سبعين حجاباً بنفس المضمون أعرضنا عن ذكرها لكثرتها.
ودرسها حجة الإسلام الغزالي مستوعباً في الفصل الثالث من كتابه مشكاة الأنوار في معرفة الجبار ٨٩ - ٩٩.

«أين الله فأشارت بيدها إلى السماء»

روى عبد الله بن محمد الهروي في دلائل التوحيد ٥٤ بسنده عن ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه[وآله] وسلم ومعه جارية أعجمية سوداء فقال علي رقبة فهل تجزئ هذه عني؟ فقال: أين الله؟ فأشارت بيدها إلى السماء، فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة.

«أنا عند ظن عبدي بي»

روى الشيخ الأقدم علي بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق في فقه الرضا ٣٦١: وأروي عن العالم [يقصد الإمام الرضا] عليه السلام: إن الله أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: يا موسى قل لبني إسرائيل: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء يجدني عنده، ورواه ولده محمد بن علي بن بابويه في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٨/٢ ضمن حديث مفصل بسنده عن إسماعيل بن بزيع عنه عليه السلام: قال: قال لي: أحسن الظن بالله فإن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيراً، ونقل المحدث النوري في مستدرك الوسائل ٢٥٢/١١ عن لب اللباب للقطب الراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي فليظن ما شاء، الأخير، ورواه الحر العاملي في الجواهر السنية ٣٥٩ عن كنز الفوائد للكراجكي، ورواه ابن فهد الحلي في عدة الداعي ١٣٢ قائلاً ففي الحديث القدسي: أنا عند ظن عبدي بي فلا يظن عبدي بي إلا خيراً، ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ٢٨٩/١.
ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥١/٢ بسنده عن أبي هريرة وأضاف: وأنا معه حيث يذكرني، وفي ٣٩١/٢ أضاف: إن ظن بي خيراً فله وإن ظن شراً فله، وفي ٤١٣/٢ مع إضافات أخرى، وفي ٤٤٥/٢ أضاف: وأنا معه إذا دعاني، وفي مواضع أخرى من مسنده، ورواه البخاري في صحيحه ١٧١/٨ و١٩٩ ومسلم في صحيحه ٦٢/٨ و٦٦ و٩١، والترمذي في سننه ٢٣/٤ و٢٣٨/٥، والحاكم في المستدرك ٢٤١/٤ وصححه.

«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»

قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ٢٢٩/٢: (٦٧٨) الحديث السادس: قال النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ (أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم) قلت: روي من حديث ابن عباس ومن حديث جابر ومن حديث أبي هريرة ومن حديث ابن عمر، أما حديث ابن عباس فرواه اليهقي في كتاب المدخل عن الحاكم بسنده إلى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ (مهما

أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية وإن لم يكن سنة مني فما قال أصحابي إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة) انتهى

ثم أخرجه من حديث أبي زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا حدثنا يزيد بن هارون عن جويبر عن جواب بن عبيد الله قال قال رسول صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ (إن مثل أصحابي أخذتم فقد اهتديتم) انتهى.

أما حديث جابر فرواه الدارقطني في كتابه المسمى بغرائب مالك فقال: حدثنا إسماعيل بن يحيى العبيسي حدثنا الحسن بن مهدي بن عبدة المروزي حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد السكري حدثنا أبو يحيى بكر بن عيسى المروزي حدثنا جميل بن يزيد عن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآله - وَسَلَّمَ (ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لا يسعكم تركها إلى غيره، وما لم تجدوه في كتاب الله وكانت مني سنة فالعمل بها لا يسعكم تركها إلى غيرها، وما لم تؤتوا به في كتاب الله ولم تكن فيّ سنة فإلى أصحابي فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، إنما مثل أصحابي مثل النجوم، من أخذ بنجم منها اهتدى) انتهى

ثم قال هذا لا يثبت عن مالك ورواته عن مالك مجهولون انتهى.

ورواه في كتاب المؤتلف والمختلف من طريق آخر فقال: حدثنا احمد بن كامل بن خلف حدثنا عبد الله بن روح حدثنا سلام بن سليمان المدائني حدثنا الحارث ابن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآله - وَسَلَّمَ (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) انتهى.

ذكره في ترجمة الحارث بن غصين بالصاد المهملة وقال الحارث بن غصين يروي عن منصور والأعمش وحصين وليث بن أبي سليم وغيرهم روى عنه سلام بن سليمان المدائني ويحيى بن يعلى الأسلمي وغيرهما انتهى.

قال ابن طاهر هذه الرواية معلولة بسلام المدائني فإنه ضعيف انتهى.

وأما حديث أبي هريرة فرواه القضاعي في مسند الشهاب أنا أبو الفتح بن منصور بن علي الأنماطي حدثنا أبو محمد الحسن بن رشيق حدثنا محمد بن جعفر بن محمد حدثنا جعفر بن عبد الواحد الهاشمي أنا وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ قال (مثل أصحابي مثل النجوم، من اقتدى بشيء منها اهتدى) انتهى.

وهو معلول بجعفر بن عبد الواحد، نقل عن الدارقطني أنه قال فيه كان يضع الحديث، وقال ابن طاهر كان يروي المناكير عن الثقات، ولو سلمت هذه الرواية منه لكانت صحيحة، وأما حديث ابن عمر فرواه عبد بن حميد في مسنده والدارقطني في كتابه فضائل الصحابة كلاهما من حديث حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ - وَسَلَّمَ (إنما أصحابي مثل النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم) انتهى.

ورواه ابن عدي في الكامل إنه حديث منكر قال وحمزة الجزري هو حمزة بن حمزة النصيبي يضع الحديث انتهى.

وقال ابن طاهر حمزة النصيبي كذاب، قال ورواه بشر بن الحسين الأصبهاني عن الزبير بن عدي عن أنس وبشر هذا يروي عن الزبير موضوعات انتهى.

حديث في المعنى رواه البيهقي في كتابه المدخل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا بكر بن سهل حدثنا نعيم بن حمد حدثنا عبد الرحيم ابن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ (سألت ربي عز وجل فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي، فأوحى إلي: يا محمد إن أصحابكَ عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض، فمن اخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى) انتهى.

وهو معلول بعبد الرحيم العمى، قال ابن معين: كذاب، وقال مرة: أو ليس بشيء، وقال البخاري والنسائي: تركوه، وقال أبو داوود: ضعيف الحديث، وفيه أيضاً شائبة الانقطاع بين سعيد وعمر.

وذكر الميلاني في الإمامة في أهم الكتب الكلامية ٤٦٨: لقد صرّح جماعة كبيرة من علماء أهل السنة وأئمتهم في الحديث والتفسير والأصول والرجال بضعف حديث النجوم بألفاظه وطرقه بحيث لا يبقى مجال للريب في سقوط هذا الحديث عن درجة الإعتبار والإستناد إليه وإليك البيان:١- أحمد بن حنبل إمام الحنابلة(٢٤١) إن حديث النجوم غير صحيح عند أحمد بن حنبل نقل عنه ذلك جماعة منهم ابن أمير الحجاج في كتابه التقرير والتحبير وابن قدامة في المنتخب وصاحب التيسير في شرح التحرير(٢٤٣/٢) ثم يذكرجماعة أخرى نشير إلى أسمائهم فقط وعليكم بالرجوع إلى الكتاب إذا أردتم التفصيل:٢- المزني٣- أبو بكر البزاز٤- ابن عدي ٥ - ابو الحسن الدارقطني ٦ - ابن حزم ٧ - البيهقي ٨ - ابن عبد البر٩ - ابن عساكر ١٠ - ابن الجوزي ١١ - ابن دحية ١٢ - ابو حيان الأندلسي ١٣ - شمس الدين الذهبي ١٤ - تاج الدين ابن مكتوم ١٥ - ابن قيم الجوزية ١٦ - الزين العراقي ١٧ - ابن حجر العسقلاني ١٨ - ابن الهمام ١٩ - ابن أمير الحاج ٢٠ - السخاوي ٢١ - ابن أبي شريف ٢٢ - جلال الدين السيوطي ٢٣ - علي المتقي ٢٤ - علي القاري ٢٥ - المناوي ٢٦ - الشهاب الخفاجي ٢٧ - القاضي البهاري ٢٨ - القاضي الشوكاني ٢٩ - صديق حسن خان ٣٠ - ابن الملقن ٣١ - ابن تيمية ٣٢ - الجلال المحلي ٣٤ - أبو نصر السجزي ٣٥ - أبوذر الحلبي ٣٦ - أحمد بن قاسم العبادي ٣٧ - السبكي ٣٨ - ابن إمام الكاملية صاحب منهاج الأصول ٣٩ - المولوي نظام الدين صاحب صبح صادق في شرح المنار ٤٠ - ولده المولوي عبد العلي بحر العلوم صاحب شرح مسلم الثبوت ٤١ - محمد ناصر الألباني ٤٢ - السيد محمد بن عقيل العلوي.

«اللهم فهمنا عنك»

لم نعثر على المصدر

«أنا النقطة التي تحت الباء»

رواه محمد بن طلحة الشافعي المتوفى ٦٥٢ في الدر النظيم عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفقاً لما نقله القندوزي الحنفي في ينابيع المودة لذوي القربى ٢١٣/١، والقيصري المتوفى ٧٥١ في شرح الفصوص ١١٨ بتحقيق الآشتياني قائلاً: «ويؤيد ما ذكرنا قول أمير المؤمنين ولي الله في الأرضين قطب الموحدين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في خطبة كان يخطبها للناس: أنا نقطة باء بسم الله أنا جنب الله الذي فرطتم فيها وأنا القلم وأنا اللوح المحفوظ وأنا العرش وأنا الكرسي وأنا السماوات السبع والأرضون إلى أن صحا في أثناء الخطبة وارتفع عنه حكم تجلي الوحدة ورجع إلى عالم البشرية»، ورواه عنه المولى عبد الصمد الهمداني في بحر المعارف ٣٣٣.

وكذلك العارف الشيعي السيد حيدر الآملي (٧١٩ - كان حياً في ٧٨٧) في تفسير المحيط الأعظم ٢١١/١، ورواه الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين ص ٢٩ قائلاً: «وإليها الإشارة بقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: أنا النقطة التي تحت الباء المبسوطة»

وقال ابن شهرآشوب في المناقب٣٢٧/١: قال عليه السلام: أنا النقطة أنا الخط، أنا الخط أنا النقطة، أنا النقطة والخط، فقال جماعة: أن القدرة هي الأصل والجسم حجابه، والصورة حجاب الجسم، لأن النقطة هي الأصل، والخط حجابه ومقامه، والحجاب غير الجسد الناسوتي.

وفي الفتوحات المكية١ /١٠٢ : «قيل للشبلي رضي الله عنه: أنت الشبلي؟ فقال: أنا النقطة التي تحت الباء».

أقول: بالنسبة إلى ما تقدم عن العارف القيصري وما نسبه إلى خطبة البيان فلم نجده في الخطبة.

توضيح ذلك: أن هناك ثلاثة خطب غير مشهورة منسوبة إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أولها خطبة البيان، والثانية الافتخارية، والثالثة الطتنجية.

أما الخطبة الأولى - وهي خطبة البيان أو الأنانية - فذكرها محمد بن طلحة الشافعي في كتابه الدر المنظم: وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة بالنقل الصحيح والكشف الصريح أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قام على المنبر بالكوفة وهو يخطب فقال ثم ذكر الخطبة بتمامه، وتوجد منه نسختان مخطوطتان في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام بمشهد برقم ٣٢٧ و١٠٧٧٤، ونقلها القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة ٢٠٣/٣، وهناك شروح على الخطبة منها: للعلامة الشيخ محمود الدهدار من عرفاء الشيعة (وكان حياً ١٠١٣) وسماه بخلاصة الترجمان في تاويل خطبة البيان، توجد منه مخطوطة في المكتبة العامة لمدرسة الحجتية بمدينة قم المقدسة، ومنها: للسيد شريف الجرجاني، توجد منها مخطوطة في مكتبة السيد المرعشي النجفي بقم رقمها ٢٢٩١ ، ومنها: لحفيده الميرزا أبي القاسم الحسيني الذهبي المسمى بمعالم التأويل والتبيان في شرح خطبة البيان (الذريعة ٦٥/٢٦)، وتوجد لأصل الخطبة مخطوطة في مكتبة المرعشي النجفي رقمها٢٤٥ يرجع تاريخ كتابتها إلى ٩٦٧ ، ونقل الخطب الثلاث الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين ١٥٩ - ١٧٢ ، وكذلك الشيخ علي اليزدي الحائري في إلزام الناصب ١٥٧/٢ - ٢١٩ ، وأما خصوص خطبة البيان فقد نقله القندوزي الحنفي في ينابيع المودة على ما تقدم.

وللسيد كاظم الرشتي من مشايخ مدرسة الشيخية - والذي تعتبر مؤلفاته من مصادر مدرسة التفكيك - شرح مبسوط على الخطبة الطتنجية، وتوجد فقرات من الخطب في المصادر الشيعية كتوحيد الصدوق الباب ٢٢ الحديث ٢ والباب ٣٢ الحديث ١، والأصول من الكافي ١/ ١٤٥ والاختصاص للمفيد ٢٤٨ و١٦٣ وبصائر الدرجات الباب ٣ الحديث ٢ و ٦ و٨ و١٢ و١٣، وعلل الشرائع للصدوق الباب ١٣٠ الحديث ٣ والأمالي الجزء الثامن ص ٢٠٩، وتفسير فرات بن ابراهيم الكوفي ٦٧.

وتوجد شروح على قول أمير المؤمنين: «أنا النقطة التي تحت الباء»:

منها: رسالة النقطة في شرح أنا النقطة التي تحت الباء لصائن الدين تركة ذكرها المحقق الطهراني في الذريعة ٥٣/٨.

ومنها: رسالة للعلامة جلال الدين الدواني الذريعة/ ١٠/ ٢٤٦.

ومنها: ما في خاتمة كتاب مجمع البحار لمظفر عليشاه النعمت اللهي الكرماني الذريعة ٢٠/ ٢١.

ومنها: عطر العروس فيما يبتهج به النفوس في شرح بعض الأبيات المشكلة وبيان النقطة تحت باء البسملة وهو شرح الأبيات الثلاثة التي أنشأها عبد الباقي العمري الموصلي (١٢٠٤ - ١٢٧٩) وهي:

صنو طاها المصطفى وابنته ... مع سبطيه الكنوز المقفلة

نقط رصعت الباء مع ... النون والباء التي في البسملة

سور القرآن فيها سورت ... سيما تسويرها للحمدلة

والشارح هو المرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني الكاظمي الملقب بإمام الحرمين المتوفى سنة نيف و١٣٠٠ (الذريعة ١٥/ ٢٧٧)

ومنها: شرح حديث أنا النقطة للميرزا محمد تقي بن المولى محمد المامقاني المتوفى ١٣١٢ كما في الذريعة ١٣/ ١٨٩.

«كل ما في الكتب المنزلة في القرآن»

لم نعثر عليه في المجاميع الروائية للفريقين، ولكن وجدناه في بعض المصادر العرفانية، والظاهر أن أول من أشار إليه هو الفخر الرازي المتوفى ٦٠٦ في تفسيره ١٠٠/١: «قيل: كل العلوم مندرج في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله»، ثم الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي المتوفى ٦٥٢ أو ٦٥٤ صاحب مطالب السئول في مناقب آل الرسول وكتاب الدر المنظم وتوجد من الأخير مخطوطتان في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد برقم ٣٢٧ و١٠٧٧٤ يرجع تاريخ كتابة الأولى إلى سنة ١٠١٤ والثانية إلى ١١١٤ وقد درسنا حياته بالتفصيل في كتابنا القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر محيي الدين المجلد الأول، هذا وقد قال في كتابه الدر المنظم: «اعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن وجميع ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسملة وجميع ما في البسملة في باء البسملة في

النقطة التي هي تحت الباء، قال الإمام علي كرم الله وجهه: انا النقطة التي تحت الباء» ونقله القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة ٢١٣/١ و٢١٢/٣ ونص في الباب الثامن والستين ٢٠٣/٣ على أن الكلام منقول من الدر المنظم للشيخ الإمام كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة الحلبي الشافعي.

ثم العارف الشيعي السيد حيدر الآملي (٧١٩ - وكان حياً في ٧٨٧) في تفسيره المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم ٢/ ٤١٣ : «اعلم أنه ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا: «جميع الأسرار القرآنية تحت حروفه المفردة من حروف التهجي وجميع الأسرار التي تحت الحروف المفردة هي تحت الحروف المقطعة التي في أوائل السور وجميع الأسرار التي في الحروف المقطعة هي تحت القسم التي في غير الحروف المقطعة وجميع الأسرار التي تحت القسم هي تحت المفصل من السور وجميع الأسرار التي تحت المفصل هي تحت الفاتحة وجميع الأسرار التي تحت الفاتحة هي تحت بسم الله الرحمن الرحيم وجميع الأسرار التي تحت بسم الله الرحمن الرحيم هي بائها المذكورة وجميع الأسرار التي تحت الباء هي تحت نقطتها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة كثرها الجهال».

ثم المحقق السيد شريف الجرجاني شارح المواقف المتوفى ٨١٦ في رسالة مخطوطة كتبها كشرح لخطبة البيان للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام موجودة في المكتبة العامة للسيد المرعشي النجفي في مدينة قم المرقمة برقم ٢٢٩١ قال في ص ١٣ منها راوياً عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «جميع أسرار الله في الكتب السماوية وجميع ما في الكتب السماوية في القرآن وجميع ما في القرآن في فاتحة الكتاب وجميع ما في بسم الله في الباء وجميع ما في الباء في النقطة تحت الباء وأنا النقطة تحت الباء».

هذا وقال الشيخ الكبير القونوي في إعجاز البيان ١٤٦ ما لفظه: «ومن لا يكشف له هذا الطور لم يعرف سر بطون القرآن ...ولا سر قول علي رضي الله عنه: لو أذن لي في تفسير الفاتحة لحملت منها سبعين وقراً، ولا سر قول الحسن رضي الله عنه: أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب فأودع المائة في الأربعة وهي التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وأودع الجميع في القرآن وأودع جميع ما في القرآن في المفصل، وأودع ما في المفصل في الفاتحة، وقد نبهتك الآن على اندراج الجميع في هذه الأسماء الثلاثة - يقصد الله، الرحمن، الرحيم - ثم اندراج الاسمين وما تحت حيطتهما في الاسم الله ثم اندراج كل شيء في حرف الهاء من الاسم الله».

ويظهر من كلامه هذا أن الخبر وصل إليه بنحو آخر، ويؤيد ورود الخبر بنحو آخر ما قاله السيوطي المتوفى (٩١١) في الإتقان في علوم القرآن ٤٢٥/٢ : «ذكر كثيرون في أثرٍ أن الله جمع علوم الأولين والآخرين في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلومه في الفاتحة، فزادوا علومَ الفاتحة في البسملة وعلوم البسملة في بائها».

هذا وقد قال علي بن حاج نظر علي التستري في شرحه على نور البراهين للسيد نعمت الله الجزائري ٣/٢: «ورد في الأثر عن أمير المؤمنين عليه السلام أن كل العلوم تندرج في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله، قال

الفاضل النيسابوري في تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: وذلك أن المقصود من كل العلوم وصول العبد إلى الرب وهذا الباء للإلصاق، فهو يوصل العبد إلى الرب وهو نهاية الطلب وأقصى الأمد وقال في هامش شرحه على الكتاب ٣١٥/١: وربما ظهر منه أيضاً ثمة من معنى قول سيد الموحدين عليه السلام: «إن علم ما كان ويكون كله في القرآن وعلم القرآن في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم».

«أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق الخلق؟ كان في عماء»

رواه أحمد بن حنبل في مسنده: ١١/٤ و١٢ وابن ماجة: في سننه ١٨١/٦٤/١ والترمذي في سننه: ٥١٠٩/٣٥١/٤ والطبراني: في المعجم الكبير ٢٠٧/١٩ والبيهقي: في المحاسن والمساوي ٤٧/١ و ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٣.

والرواية بظاهرها تدل على التجسم وتمسكت بها المجسمة كابن تيمية إلا أن العرفاء يعتقدون بأن العماء كناية عن غيب الذات الذي عجزت عنه الأبصار وتحيرت فيه الألباب.

ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي: في عوالي اللئالي ٥٥/١ وشرحه مفصلاً المولى هادي السبزواري: في شرح الأسماء الحسنى ١٣١/١

«لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم»

حكى أحمد بن عياش الجوهري المتوفى ٤٠١ في مقتضب الأثر ١٢ عن ربيعة قال: كنت مع من عمل مع ابن الزبير في الكعبة، حدثني أن ابن الزبير أمر العمال أن يبلغوا في الأرض قال: فبلغنا صخراً أمثال الإبل، فوجدت على بعض تلك الصخور كتاباً موضوعاً فتناولته وسترت أمره، فلما صرت إلى منزلي تأملته، فرأيت كتاباً لا أدري من أي شيء هو؟ ولا أدري الذي كتب به ما هو؟ إلا أنه ينطوي كما ينطوي الكتب، فقرأت فيه: باسم الأول لا شيء قبله، لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم، ولا تعطوها غير مستحقيها تظلموها، ورواه عنه الفاضل المجلسي في البحار ٢١٩/٣٦، ورواه القرطبي في تفسيره ١٨٥/٢ عن النبي مرفوعاً وفيه: ولا تضعوها في غير أهله.

«العجز عن درك الإدراك إدراك»

لم يرد نص بهذا اللفظ في المصادر الروائية والعرفانية حتى القرن السابع وإنما الفخر الرازي ذكره في تفسيره ١٠٦/٢٥ من دون إسناده إلى أحد، وقال ابن تيمية في جامع الرسائل ٢٥٦/١: وهذا الكلام مشهور عندهم ونسبته إلى أبي بكر الصديق، فجعله جاهلاً وإن كان هذا اللفظ لم ينقل عن أبي بكر ولا هو مأثور عنه في شيء من النقول المعتمدة، وإنما ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر نحواً من ذلك عن بعض التابعين غير مسمى وإنما يرسل إرسالاً من جهة من يكثر الخطأ في مراسليهم.

وقال القشيري في رسالته ٣٧٨/٢: وقال الجنيد أشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته. وقال الثعلبي المتوفى ٤٢٧ في تفسيره ١٩٦/١: وروى ذلك عن داوود أنه قال سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكراً، كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة، وذكره البغوي المتوفى في ٥١٠ في تفسيره ٧٣/١.

ثم ما نسبه القشيري إلى الجنيد من أن أبا بكر قال الخ فهذا الكلام موجود في مناجات العارفين من المناجات الخمسة عشر للإمام علي بن الحسين عليهما السلام أولها: إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك (البحار١٥٠/٩٤).

«عرفت ربي بربي»

بهذا اللفظ غير موجود في المصادر الروائية الشيعية والسنية، ولكن نسبه في روح الأرواح ٥٩٣ ومرصاد العباد ٥١ و٢٤٠ وكشف الحقائق ٢٠ إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن موجود في المصادر الروائية بعبائر أخرى دالة على المراد، منها في دعاء الصباح للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: يا من دل على ذاته بذاته،ومنها ما ورد في الدعاء في أيام غيبة الإمام عليه السلام: اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك الدعاء.

قال القشيري في الرسالة ٣٩٣/٢ قيل لذى النون المصري: بم عرفت ربك؟ قال عرفت ربي بربي، ولولا ربي لما عرفت ربي.

وقال المناوي في فيض الغدير في شرح الجامع الصغير ٢٣٥٢٣٥/٦: فائدة سئل الصديق: بم عرفت ربك؟ قال: عرفت ربي بربي فقيل هل يمكن بشر أن يدركه؟ فقال: العجز عن درك الإدراك إدراك، وسئل مصباح التوحيد وصباح التغريد علي كرم الله وجهه بم عرفت ربك؟ قال بما عرفني به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه.

«علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»

ذكره الشيخ المفيد في أوائل المقالات ١٧٨ من دون إسناد ثم قال: وفي أكثر الروايات أفضل من أنبياء بني إسرائيل، ورواه العلامة الحلي في التحرير ٣٨/١، وفي الألفين٣٤٣ ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ٧٧/٤.

وفي فقه الرضا عليه السلام ص ٣٣٨ في ذيل الديات باب حق النفوس: وروي أنه (العالم) قال: منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل.

وفي العوائد للنراقي ص ١٨٦ عن جامع الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أفتخر يوم القيمة بعلماء أمتي، فأقول علماء أمتي كسائر أنبياء قبلي.

وقد نوقشت الرواية سنداً عند الشيعة والسنة ويمكن تصحيح سندها بإحدى الطرق التالية:

١- دعوى الشيخ المفيد بعد نقله الرواية بلسان «وروي» أنها وردت في أكثر الروايات بلفظ «أفضل من أنبياء بني إسرائيل» فإن هذا الذيل يدل على ورود الرواية كثيراً بحيث قد يستفاد منه دعوى الإستفاضة الروائية عند الشيخ المفيد، وهذا النوع من التعبير دليل على أن الرواية ثابتة عند القائل، كما هو الواضح للخبير بكلمات القدماء ومفادها فإنهم إذا شهدوا بكثرة الرواية عن مفاد فهذه الشهادة تعادل تبنيهم للرواية فيعامل معها معاملة مراسيل الصدوق وهي قبول الرواية سنداً لتبني الصدوق لها كما إذا قال: قال رسول الله (ص).

أضف إلى ذلك عدم عثورنا على النص الذي أشار إليه المفيد وهو: «أفضل من علماء بني إسرائيل» مما يدل على ضياع هذا النمط من الروايات التي وصلت إلى المفيد ولم تصل إلينا، فكذلك الروايات التي جاء فيها «كأنبياء بني إسرائيل» إذ صار من الواضح أن كل تلك الروايات أيضاً لم تصل إلينا.

٢- تبني العلامة الحلي للرواية في تحرير الأحكام والألفين، فبالرغم من الفاصل الزمني الكثير بين العلامة والرواية مما سبب الإستشكال في كون الشهادة عن حس إلا أن الإطمئنان بوصول كل الروايات التي لم تصل إلى الواقعين في الأعصار المتقدمة على العلامة الحلي إليه يملأ ثغرة عدم الحس، فالملابسات العصرية والذاتية للعلامة الحلي تجعل شهادته ملحقة بالحس رغم حدسيتها.

٣- ما ورد في رجال الكشي ١٩/١ عن نصر بن الصباح البلخي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن اسماعيل بن بزيع عن أبي الجارود قال: قلت للإصبغ بن نباتة: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم؟ قال: ما أرى ما تقول إلا أن سيوفنا كانت على عوائقنا، فمن أومى إلينا ضربناه بها، وكان يقول لنا: تشرطوا تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا فضة، وما اشتراطكم إلا للموت، إن قوماً قبلكم تشارطوا نبيهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه، أو نبي قريته، أو نبي نفسه، وإنكم بمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء.

ويمكن تصحيح نصر بن الصباح البلخي بأنه أحد أصحاب الجرح والتعديل لدى الكشي ويظهر من كتابه اعتماده عليه في جرح الرواة مما يدل على وثاقته عنده وإلا لم يعتمد على جرحه.

وأما أبو الجارود فبالرغم من ورود بعض الأخبار الجارحة بشأنه إلا أن المحقق الخوئي ره وثقه في معجم رجاله ٣٣٧/٨ بعد تضعيفه للروايات الجارحة اعتماداً على توثيق الشيخ المفيد له ووقوعه في أسانيد تفسير علي بن إبراهيم القمي.

وباقي الرواة وهم: أحمد بن محمد بن عيسى والحسين بن سعيد وإسماعيل بن بزيع من الثقاة.

وقد اتضح بهذا العرض ثبوت مفاد رواية «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل» لدى الشيعة وفقاً لأساليب البحث الرجالي.

«نحن الآخرون الأولون»

رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٧٤/٢ بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و[آله] وسلم: نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولاً الجنة بيد أنهم أوتو الكتاب من قبلنا وأوتيناه من

بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غداً لليهود وبعد غد للنصارى.
ورواه مسلم في صحيحه ٧/٣ وفيه قال يوم الجمعة فاليوم لنا وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى.
ورواه ابن أبي عاصم المتوفى ٢٨٧ في الأوائل بسنده عن ابن عباس، وأضاف آخر من يبعث وأول من يحاسب، ورواه النسائي في سننه الكبرى ٥١٤/١ بسنده عن أبي هريرة ورواه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٤٦٠/٢ بسنده عن أبي هريره، ورواه أبو نعيم في ذكر أخبار إصبهان ٢٨١/١ بسنده عن ابن عباس وفيه: كنا آخر الأمم في الدنيا ونحن أول مقض لهم يوم القيامة.

«نوراني أراه»
روى أحمد بن حنبل في مسنده ١٥٧/٥ بسنده عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر: لو أدركت النبي صلى الله عليه و [آله] وسلم لسألته، قال: وعما كنت تسأله قال [قلت] سألته هل رأى ربه عز وجل؟ قال أبوذر: قد سألته. فقال: نوراني أراه.
ورواه مسلم في صحيحه ١١١/١، وسليمان بن داوود الطيالسي في مسنده ص ٦٤ والطبراني في مسنده الأوسط ١٧٠/٨.
وهذا الحديث غير مذكور في الموسوعات الروائية الشيعية.
ووقع الخلاف لدى السنة في كيفية قرائة النص: فقد قال النووي في شرحه على مسلم ١١/٣: قوله عن إبي ذر «فقال نور أنى أراه» وفي الرواية الأخرى «رأيت نوراً»، أما قوله صلى الله عليه [وآله] وسلم «نور أنى أراه» فهو بتنوين «نور» وبفتح الهمزة في «أني»، وتشديد النون وفتحها و «أراه» بفتح الهمزة، هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات، ومعناه حجابه نور فكيف أراه، قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله، الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى، ومعناه: أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه. وقوله صلى الله عليه [وآله] وسلم: «رأيت نوراً» معناه رأيت النور فحسب ولم أر غيره، وروي «نوراني أراه» بفتح الراء وكسر النون و تشديد الياء، ويحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ما قلناه أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الأفعال، قال القاضي عياض رحمه الله هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتها في شيء من الأصول ومن المستحيل أن تكون ذات الله تعالى نوراً، إذ النور من جملة الأجسام، والله سبحانه وتعالى يجل عن ذلك هذا مذهب جميع أئمة المسلمين.
وتمسكت المجسمة بأمثال هذا الحديث، وتأول الآخرون أمثال هذه الروايات بل الآية الشريفة: «الله نور السماوات والأرض» كما تقدم أخيراً عن النووي والقاضي عياض.

والصحيح أنه لا ضير في أمثال هذه الروايات إذا درسنا مادة النور دراسة لغوية صحيحة بعيدة عن كل التعسفات وهذا ما غفل عنه أكثر الباحثين بمختلف إتجاهاتهم الفكرية، وقد قام شيخنا العلامة المصطفوي قدس الله سره بهذه الدراسة في كتابه الفذ: التحقيق في كلمات القرآن الكريم ٣١٤/١٢-٣٢٤ فراجعه.

«سبقت رحمتي غضبي»

رواه الشيخ الأقدم الكليني في الكافي ٤٣٣/١ بسنده عن علي بن أبي حمزة عن الإمام الصادق عليه السلام، سأله أبو بصير وأنا حاضر: جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمد! فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي، إن ربك يصلي فقال: يا جبرئيل وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللهم عفوك عفوك قال: وكان كما قال الله: «قاب قوسين أو أدنى» الحديث، وروى في ١٤٥/٨ بسنده عن سلام بن المستنير عن الإمام الباقر عليه السلام: إن الله عز وجل ..خلق الرحمة قبل الغضب.

وروى العياشي في تفسيره ١٢٩ في حديث مفصل عن أبي عبيدة الحذاء عن الإمام الباقر عليه السلام قال سمعته يقول: وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة إلى أن يقول عن الله تعالى: وأنا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي الحديث، وروى أيضاً في تفسيره ٣٥/١، عن العطاء عن الإمام الباقر عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله: قال الله يا آدم ..خلقت رحمتي قبل غضبي.

وقال الفاضل المجلسي في البحار٥٢/٤٢: وجدت في بعض الكتب روى الأصبغ بن نباتة قال: كنت يوماً مع مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل عليه نفر من أصحابه منهم أبو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبو هريرة والمغيرة بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقالوا: يا أمير المؤمنين أرنا شيئاً من معجزاتك التي خصّك بها الله، فقال عليه السلام: ما أنتم وذلك وما سؤالكم عما لا ترضون به؟ والله تعالى يقول: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني إني لا أعذب أحداً من خلقي إلا بحجة وبرهان وعلم وبيان لأن رحمتي سبقت غضبي الحديث.

وتجد نفس المضمون في كثير من الأدعية المأثورة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ورواه مسلم في صحيحه ٢١٠٦/٤، وأحمد بن حنبل في مسنده ٣٤/٣، وأبو يعلي في مسنده ٥/٦ كلهم عن أبي هريرة.

وروي بنحو آخر وهو: إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي، رواه البخاري في صحيحه ٢٧٠٠/٦ و١١٦٧/٣، ورواه مسلم في صحيحه ٢١٠٧/٤، والترمذي في سننه ٥٤٩/٥، وأحمد بن حنبل في مسنده ٧٣/٣ كلهم عن أبي هريرة.

«سلمان منا أهل البيت»

رواه الشيخ الأقدم الصدوق في عيون أخبار الرضا ٧٠/١ بإسناده عن الإمام علي عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: سلمان منا أهل البيت وفي الأمالي ٢٠٩ عن المسيب بن نجية، ورواه الكشي في رجاله ٥٢/١ وكلاهما عن زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام، ورواه الفرات بن إبراهيم في تفسيره٥٧، وابن طاووس في الطرائف ١١٩.

ورواه الحاكم في المستدرك ٦٩١/٣، والطبراني في المعجم الكبير٢١٣/٦، وابن سعد في الطبقات الكبرى٨٣/٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٨/٢١، وأبو يعلي في مسنده ١٧٧/٦ عن سعد الإسكاف عن الإمام الباقر عن أبيه عن جده، وفي الفردوس ٣٣٧/٢ عن الإمام علي عليه السلام.

وروي عن أبي الأسود وزاذان الكندي: كنا ذات يوم عند علي [عليه السلام] فوافق الناس منه طيب نفس ومزاح فقالوا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك قال: عن أي أصحابي قالوا: عن أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) قال: كل أصحاب محمد أصحابي فعن أيهم قالوا: عن الذين رأيناك تلطفهم بذكرك والصلاة عليهم دون القوم، حدثنا عن سلمان قال: من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت، أدرك العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر، بحر لا ينزف، رواه أبو نعيم الإصبهاني في الحلية ١٨٧/١ والطبراني في المعجم الكبير ٢١٣/٦ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢١/٢١ وابن سعد في الطبقات ٨٦/٤.

«سيروا سبق المفردون»

رواه أحمد في مسنده ٤١١/٢ بسنده عن أبي هريرة قال: كان النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم يسير في طريق مكة فأتى على جمدان فقال: هذا جمدان سيروا سبق المفردون قالوا: وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيراً، ثم قال: اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: والمقصرين، قال: اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: والمقصرين، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ١٥٥/٣ مع اختلاف يسير، ورواه المتقي الهندي في كنز العمال ٢٤٤/٢ من مسند أبي الدرداء وفيه: قالوا: وما المفردون؟ قال: الذين يستهترون في ذكر الله، يضع الذكر عنهم أوزارهم وخطاياهم، فيأتون يوم القيمة خفافاً.

«كان الله ولا شيء معه»

روى الكليني في الكافي١٠٧/١ بسنده عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام سمعته يقول: كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالماً بما كون، ورواه الصدوق في التوحيد ١٤٥، وروى أيضاً في التوحيد ١٤٠ عن الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره نوراً لا ظلام فيه وصادقاً لا كذب فيه، وعالماً لا جهل فيه، وحياً لا موت فيه، وكذلك هو اليوم وكذلك لا يزال أبداً، وروى في التوحيد ٧٥ عن الإمام الصادق عليه السلام: الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شيء غيره وكون الأشياء، وروى الكليني في الكافي٩٠/١: قال الإمام الباقر عليه السلام لما سئله زرارة أكان الله ولا شيء نعم ولا شيء، وروى الفاضل المجلسي في البحار ٢٣/١٥ عن

كتاب رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا جابر كان الله ولا شيء غيره الحديث.

وروى البخاري في صحيحه ١١٦٦/٣ و٣٠١٩، ورواه في السنن الكبرى ٤/٩، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠٣/١٨، ورواه الحاكم في المستدرك ٣٤١/٢ بسنده عن بريدة الاسلمي: كان الله ولا شيء غيره، ورواه ابن أبي شيبة في كتاب العرش ٥١ بسنده عن عمران بن حصين، والنسائي في السنن الكبرى ٣٦٣/٦، وابن جرير الطبري في تفسيره ٨/١٢.

«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»

رواه الشيخ الأقدم الكليني في الكافي ١٣/٢ بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام، ورواه الصدوق في التوحيد ٣٣١، ورواه القاضي النعمان المغربي في دعائم الإسلام ١٩٠/١ وفيه حتى يكون أبواه يهودانه، ورواه الشيخ الطوسي في الخلاف مرفوعاً ٥٩٢/٣ و٥٩٢/٣ وأضاف حتى يعرب عنه لسانه فإما شاكراً أو كفوراً، ورواه في المبسوط ١٥٨/٥، ورواه السيد المرتضى في أماليه ٢/٤.

ورواه مسلم في صحيحه ٢٠٤٧/٤، والمالك في الموطأ ٢٤١/١، وأحمد بن حنبل ٢٣٣/٢ و٢٧٥ و٢٨٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٢/٦-٢٠٣، ورواه الترمذي في سننه ٣٠٣/٣ بسنده عن أبي هريرة وفيه: كل مولود يولد على الملة فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه، قيل: يا رسول الله فمن هلك قبل ذلك قال: الله أعلم بما كانوا عاملين به، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أبو داوود في سننه ٤١٦/٢.

«كان خلقه القرآن»

روي في تنبيه الخواطر ٨٩/١ عن الإمام الصادق عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله خلقه القرآن.

وروت السنة عن عائشة أنها وصفت النبي صلى الله عليه وآله بأن خلقه القرآن، رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٩١/٦ والبخاري في الأدب المفرد ٧٤، وخلق أفعال العباد ٧٣ والطبراني في المعجم الوسيط ٣٠/١ ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافر وقصرها باب جامع صلاة الليل، قال السيوطي في الدر المنثور ٢/٥ وأخرج البخاري في الأدب المفرد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعائشة كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم؟ قالت: كان خلقه القرآن، ثم قالت: تقرأ سورة المؤمنون «قد أفلح المؤمنون» فقرأ حتى بلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم.

«كلٌ ميسر لما خلق»

رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٦/١ عن أبي بكر، وفي ١٥٧ بإسناده عن أبي عبد الرحمن السلمي قال أخذ بيدي علي رضي الله عنه فانطلقنا نمشي حتى جلسنا على شطى الفرات فقال عليٌّ رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "ما من نفس منفوسة إلا قد سبق لها من الله شقاء أو سعادة فقام رجلٌ فقال يا رسول الله فيما إذاً نعمل قال: إعملوا فكلٌّ ميسر لِما خلق لها ثم قرأ هذه الآية: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾ إلى قوله ﴿فنيسره للعسرى﴾ ورواه في المجلد ٤٧/٤ بإسناده عن ذي الكلابي عنه ﷺ ورواه البخاري في صحيحه٢١٥/٨ عن عمران، وفي التاريخ الكبير٢٦٦/٣ عن ذي اللحية الكلابي، ورواه مسلم في صحيحه ٤٨/٨ عن عمران بن حصين، وأبو داوود السجستاني في سننه ٤١٥/٢، والترمذي في سننه ٣٥٢/٤ عن عمر بن الخطاب، والنسائي في السنن الكبرى ٥١٧/٦ عن عمران بن حصين، والطبراني في المعجم الكبير٦٤/١ و١٣٠/١٨.

وروى الصدوق في التوحيد ٣٦٥، الحديث الثالث باب السعادة والشقاوة بإسناده عن أبي عمير قال قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام فما معنى قوله ﷺ: "اعملوا فكلٌّ ميسر لما خلق لها" فقال الله عز وجل ﴿خلق الجن والأنس ليعبدوه﴾ ولم يخلقهم لكي يعصوه وكذلك قوله عز وجل: ﴿وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ الذريات: ٥٦، فيسر كلاً لما خلق له فالويل لما استحب العمى عن الهدى.

«خلق آدم على صورة الرحمن»

روى الشيخ الأقدم الكليني في الكافي ١٣٤/١ بسنده عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما روي أن الله خلق آدم على صورته؟ فقال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على أساس الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح فقال بيتي وقال نفخت فيه من روحي، ورواه الصدوق في التوحيد ١٠٣، ورواه الفاضل المجلسي في البحار ١٣/٤ عن التوحيد للصدوق.

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١١٠/٢ بسنده عن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله قال إن الله عز وجل خلق آدم على صورته، فقال قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث، أن رسول الله مرّ برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك، فقال صلى الله عليه وآله: يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك، فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته.

ورواه الطبرسي في الإحتجاج ٣٨٥/٢، والحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين ٢٧٣، وابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ٥٤/١.

ورواه ابن طاووس في سعد السعود ٣٤: من صحائف إدريس النبي عليه السلام خلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ ورواه الفاضل المجلسي عنه في البحار١٢١/١١ و١٠٣/٥٧.

وذكر البلاغي في الهدى إلى دين المصطفى ٣١٦: أن هذا الكلام موجود في التوراة.

ووقع البحث حول معنى الرواية بعد تلقيها بالقبول، فأوّل السيد المرتضى في تنزيه الأنبياء ١٧٦ معناه، وذكر خمسة وجوه، وأضاف الفاضل المجلسي وجوهاً أخرى في البحار، وأوّلها باقي أعلام الشيعة كالمحقق الحلي في المسلك في أصول الدين ٦٠-٦٤ والفاضل المقداد في اللوامع الإلهية ١١٠ وغيرهم.

وينحل الإشكال بالإلتفات إلى أن كل معلول بالقياس إلى فاعله صورة، وعالم الأسماء والصفات الكلية بالقياس إلى عالم اللاهوت والذات المحضة صورة، وآدم عليه السلام بسبب احتوائه على الأسماء والصفات الكلية الإلهية « وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿البقرة/٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿البقرة/٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿البقرة/٣٣﴾» يعتبر صورة للذات الإلهية. وهذا المعنى موجود في كل الشرائع الإلهية.

وأما السنة فمصادرها مليئة بهذه الرواية فقد روى أحمد بن حنبل في مسنده ٢٤٤/٢ و٢٥١ و٣٢٣ و٤٦٣ و٥١٩ ورواه مسلم في صحيحه ٣٢/٨ والحميدي في مسنده ٤٧٦/٢ وابن حبان في صحيحه ٤٢١/١٢ و١٨/١٣ والطبراني في مسند الشاميين ٢٩٧/٤ و٢٩٨ وعبد الله بن عدي في الكامل ٨٢/٦ ورواه الخطيب في تاريخه ٢١٧/٢ و ٢٨٨/٣.

وقال الذهبي في ميزان الإعتدال ٤١٩/٢:

قلت: الحديث في أن الله خلق آدم على صورته لم ينفرد به ابن عجلان، فقد رواه همام، عن قتادة، عن أبي موسى أيوب، عن أبي هريرة. ورواه شعيب، وابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. ورواه معمر، عن همام، عن أبي هريرة. ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة. ورواه شعيب أيضاً وغيره، عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبي هريرة. ورواه جماعة عن ابن لهيعة، عن الأعرج، وأبي يونس، عن أبي هريرة. ورواه جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه -وَآله - وَسَلَّمَ. وله طرق أخر، قال حرب: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح عن رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه -وَآله - وَسَلَّمَ أن آدم خلق على صورة الرحمن. وقال الكوسج: سمعت أحمد ابن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح.

قلت: وهو مخرج في الصحاح. وأبو الزناد فعمدة في الدين، وابن عجلان صدوق من علماء المدينة وأجلائهم. ومفتيهم، وغيره أحفظ منه. أما معنى حديث الصورة فنرد علمه إلى الله ورسوله ونسكت كما سكت السلف مع الجزم بأن الله ليس كمثله شيء.

«روح نبيك يا جابر»

روى الفاضل المجلسي في البحار ٢٤/١٥ و٢٣/٢٥ و ١٧٠/٥٤ من رياض الجنان لفضل بن محمود الفارسي عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلقه الله ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير.

وقال القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ٥٦/١: وفي كتاب أبكار الأفكار للشيخ صلاح الدين بن زين الدين بن أحمد الشهير بابن الصلاح الحلبي قدس الله سره قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن أول شيء خلقه الله تعالى قال هو نور نبيك ياجابر خلقه الله ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه أقامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة، ثم نظر الله تعالى إليه فترشح ذلك النور عرقا قطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة من النور، فخلق الله ـ سبحانه ـ من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء، فخلق الله من أنفاسهم أرواح الأولياء والشهداء والسعداء والمطيعين إلى يوم القيامة.

فالعرش والكرسي وحملة العرش وخزنة الكرسي من نوري، والقلم واللوح والكربيون والروحانيون من الملائكة والجنة وما فيها من النعيم من نوري، وملائكة السماوات السبع والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من نوري، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري، وأرواح الأولياء والشهداء والسعداء والصالحين من نتائج نوري. ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب، فأقام الله الجزء الرابع من نوري في كل حجاب ألف سنة. وهي: حجاب الكرامة، والسعادة، والهيبة، والرحمة، والرفعة، والعلم، والحلم، والوقار، والسكينة، والصبر، والصدق، واليقين. فلما أخرجه من هذه الحجب أضاء نوري أرض من المشرق إلى المغرب كالسراج في الليل المظلم. ثم خلق آدم عليه السلام وأودع نوري في صلبه فتلألأ في جبينه وفي سبابته فسأل الله عن هذا النور. قال: أنه محمد ولدك. ثم انتقل النور منه إلى صلب شيت عليهما السلام، وهكذا ينقل الله نوري من طيب إلى طيب، ومن طاهر إلى طاهر، إلى أن أوصله الله إلى صلب أبي عبدالله بن عبد المطلب، ومنه أوصله الله إلى رحم أمي آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ومبعوثاً إلى كافة الناس أجمعين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هذا كان بدء خلقه نبيك يا جابر.

وفي شرح الكبريت الأحمر للشيخ عبد القادر رضي الله عنه قال الشيخ علاء الدولة السمناني قدس سره في شرح «اللهم صل على محمد السابق للخلق نوره الرحمة للعالمين ظهوره». إن الأحاديث في سبق نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقدمه كثيرة أنا أكتفي بحديث واحد منها ثم ذكر الحديث المذكور عن جابر بن عبد الله إلى آخره. وقال السيد علي عاشور في الولاية التكوينية لآل محمد ١٠٠: ورواه القسطلاني (المقاصد اللدنية ٣٦/١) المقصد الأول في تشريف الله له عليه السلام سبق نبوته في سابق أزليته) مفصلاً عن عبد الرزاق مع تفاوت عما يأتي في الينابيع، ورواه النبهاني عنه في الأنوار المحمدية ١٣.

وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢٦٥/١ رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ قال قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله ـ الحديث، كذا في المواهب، وقال فيها أيضا واختلف هل القلم أول المخلوقات بعد النور المحمدي أم لا فقال الحافظ أبو يعلى الهمداني: الأصح أن العرش قبل القلم، لما ثبت في الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء. فهذا صريح في أن التقدير وقع بعد خلق العرش. والتقدير وقع عند أول خلق القلم، فحديث عبادة بن الصامت مرفوعاً "أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب، فقال رب وما أكتب، قال أكتب مقادير كل شيء" رواه أحمد والترمذي وصححه، وروى أحمد والترمذي وصححه أيضاً من حديث أبي رزين العقيلي مرفوعاً: إن الماء خلق قبل العرش، وروى السدي بأسانيد متعددة: إن الله لم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء. فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور النبوي والماء والعرش انتهى، وقيل الأولية في كل شيء بالإضافة إلى جنسه، أي أول ما خلق الله من الأنوار نوري وكذا باقيها، وفي أحكام ابن القطان فيما ذكره ابن مرزوق عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ قال كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام انتهى ما في المواهب. تنبيه: قال الشبراملسي ليس المراد بقوله من نوره ظاهره من أن الله تعالى له نور قائم بذاته لاستحالته عليه لأن النور لا يقوم إلا تولي خلقه، ثم قال: ويحتمل أن الإضافة بيانية، أي خلق نور نبيه من نور هو ذاته تعالى لكن لا بمعنى أنها مادة خلق نور نبيه منها بل بمعنى أنه تعالى تعلقت إرادته بإيجاد نور بلا توسط شيء في وجوده، قال وهذا أولى الأجوبة نظير ما ذكره البيضاوي في قوله تعالى: «ثم سواه ونفخ فيه من روحه» حيث قال: أضافه إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجيب وأن له مناسبة إلى حضرة الربوبية، انتهى ملخصا.

وقال الميلاني في نفحات الأزهار ٢٢٥/٥: الحديث الأول: ما رواه جماعة منهم الديار بكري والكازروني والملا معين والجمال المحدث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال الديار بكري: وفي كيفية خلق نوره صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ وردت روايات متعددة وحاصل الكل راجع إلى أن خلق نوره صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ قبل خلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة والإنس والجن وسائر المخلوقات بكذا وكذا ألف سنة وكان يرى ذلك النور في فضاء

عالم القدس فتارة يأمره بالسجود وتارة يأمره بالتسبيح والتقديس وخلق له حجباً وأقامه في كل حجاب مدة مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس فخلق من أنفاسه أرواح الأنبياء والأولياء والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة كما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سألت رسول الله عن أول شيء خلقه الله فذكر الحديث ثم قال: فذكره البيهقي (تاريخ الخميس ١٩/١-٢٠) وفي المواهب اللدنية (٩/١)عن عبد الرزاق بسنده عن جابر مثله.

الحديث الثاني روى القسطلاني ومحمد بن يوسف الشامي عن ابن القطان وكذا الحلبي في (إنسان العيون) عن سيدنا علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السلام: "إن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ قال: كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام"(إنسان العيون ٤٩/١) قلت: وفي هذا من الدلالة على الأفضلية ما لا يخفي. الحديث الثالث روى (الديار بكري) عن كعب الأحبار، و(القسطلاني) عن عبد الله بن أبي حمزة و(ابن سبع) عنه واللفظ للأول، قال: "لما أراد الله تعالى أن يخلق محمداً صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ أمر جبرئيل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ، فجعلت بماء التسنيم ثم غمست في أنهار الجنة وطيف بها في السماوات والأرض، فعرفت المَلائكة محمداً صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم"(تاريخ الخميس ١٢١).

الحديث الرابع: قال القسطلاني في (المواهب اللدنية): "وفي الخبر: لما خلق الله آدم جعل ذلك النور النبوي المحمدي في ظهره، فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره، ثم رفعه الله تعالى على سرير مملكته، وحمله على أكتاف الملائكة، وأمرهم فطافوا به في السماوات، ليريه عجائب ملكوته". وفي (المنتقى): "في بعض الكتب في معنى قوله حين سئل: متى كنت نبياً؟ كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد، إن الله عز وجل وضع نور محمد صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ في جبهته، وكان يزهر في جبهته مثل الشمع، وكان الناس يتعجبون منها، حتى تمنى آدم رؤيتها من كثرة تعجب الناس منها، وأمر الله تعالى أن يأتي إلى رأس إصبعه فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فصار هذا موضع الإشارة بالشهادة. ثم ردها إلى موضعها، ثم جلس آدم مع حواء فذهب النور من جبهته مع النطفة إلى رحم حواء، وكانت تزهر بين ثدييها مثل شمع، فحملت بشيث ووضعها في جبهة شيث، وأوحي الله إلى آدم أن لا تضيع هذه الوديعة إلا بالحلال، ومر أولادك حتى لا يضيعوها إلا بالحلال، فلم ولد شيث كان آدم يحبه من جميع أولاده لهذا النور. وهذا معنى قوله تعالى: «وتقلبك في الساجدين» أي في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، ظهراً فظهرا وبطناً فبطنا ونكاحاً من غير سفاح".

«لو دليتم بحبل لوقع على الله»

روى الترمذي في سننه ٧٨/٥ بسنده عن أبي هريرة في حديث: قال عليه السلام والذي نفسي بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء

عليم، ورواه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٨٢/٢٧ بسنده عن قتادة في حديث مفصل وفيه: والذي نفس محمد بيده لو دلي أحدكم بحبل إلى الأرض الأخرى لهبط على الله، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢١/٧: رواه أحمد وفيه الحكم بن عبد الملك، ورواه عبد الرزاق الصنعاني في تفسير القرآن ٣/ ٢٩٩عن معمر عن قتادة، وقال السيوطي في الدر المنثور ١٧٠/٦: أخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي وأبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة الحديث.

«واشوقاه إلى إخواني الذين يأتون من بعدي»

رواه المفيد في الأمالي ٦٣ بسنده عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم: يا ليتني قد لقيت إخواني! فقال أبو بكر وعمر: أو لسنا إخوانك آمنا بك وهاجرنا معك قال صلى الله عليه وآله قد آمنتم وهاجرتم ويا ليتني قد لقيت إخواني فأعادا القول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم يؤمنون بي ويحبوني وينصروني ويصدقوني وما رأوني فيا ليتني قد لقيت إخواني.

وقال ابن فهد الحلي في التحصين ٢٣ من الكتاب المذكور - يقصد به كتاب الزهد لجعفر بن أحمد بن القمي نزيل الري - مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أتدرون غمي؟ وفي أي شيء تفكري؟ وإلى أي شيء اشتاق؟ قال أصحابه يا رسول الله ما علمنا بهذه من شيء أخبرنا بغمك وتفكرك وتشوقك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبركم شاء الله ثم تنفس وقال هاه شوقاً إلى إخواني من بعدي فقال أبو ذر يا رسول الله لسنا إخوانك؟ قال لا أنتم أصحابي وإخواني يجيئون من بعدي شأنهم شأن الأنبياء قوم يفرون من الاباء والأمهات ومن الأخوة والأخوات ومن القرابات كلهم ابتغاء مرضات الله يتركون المال ويذلون أنفسهم بالتواضع لله لا يرغبون في الشهوات وفضول الدنيا مجتمعون في بيت من بيوت الله كأنهم غرباء محزونين لخوف النار وحب الجنة فمن يعلم قدرهم الله ليس بينهم قرابة ولا مال يعطون بها بعضهم لبعض أشفق الابن على الوالد ومن الوالد على الولد ومن الأخ على الأخ هاه شوقاً إليهم يفرغون أنفسهم من كد الدنيا ونعيمها بنجاة أنفسهم من عذاب الأبد ودخول الجنة لمرضاة الله واعلم يا أبا ذر أن للواحد منهم أجر سبعين بدريا، يا أبا ذر واحد منهم أكرم على الله من كل خلق الله على وجه الأرض يا أبا ذر قلوبهم الله وعملهم لله لو مرض أحدهم له فضل عبادة ألف سنة صيام نهارها وقيام ليلها وان شئت حتى أزيدك أبا ذر قال نعم يا رسول الله زدني قال لو أن أحداً منهم مات فكأنما مات من في السماء من فضله على الله وإن شئت أزيدك قال نعم رسول الله زدني قال يا أبا ذر لو أن أحدهم تؤذيه قمله ثيابه فله عند الله أجر أربعين حجة وأربعين عمرة وأربعين غزوة وعتق أربعين نسمة من ولد اسماعيل ويدخل واحد منهم اثنى عشر ألفاً في شفاعته قال: فقلت سبحان الله وقالوا مثل قولي سبحان الله ارحمه بخلقه والطفه واكرمه على خلقه فقال صلى الله عليه وآله وسلم أتعجبون من قولي؟ وان شئتم حتى أزيدكم قال أبو ذر نعم يا رسول الله زدنا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا ذر لو أن أحد منهم اشتهى شهوة من شهوات فيصبر ولا يطلبها كان له

من الأجر بذكر أهله يغتم ويتنفس كتب الله له بكل نفس ألفي ألف حسنة ومحا عنه ألفي ألف سيئة ورفع له ألفي ألف درجة وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر قال حبيبي الله زدني؟ قال لو أن أحد منهم يصبر مع أصحابه يقطعهم ويصبر في مثل جوعهم ومثل غمهم كان من الأجر كأجر سبعين ممن غزا معي غزوه تبوك وإن شئت حتى أزيدك؟ قال نعم يا رسول الله زدنا قال لو أن أحد منهم وضع جبينه على الأرض ثم آه فتبكي ملائكة السماوات السبع لرحمتهم عليه قال الله تعالى يا ملائكتي ما لكم تبكون فيقولون الهنا وسيدنا وكيف لا نبكي ووليك علي يقول في وجعة آه فيقول الله يا ملائكتي اشهدوا أنتم إني راض عن عبدي بالذي يصبر في الشدة ولا يطلب الراحة فتقول الملائكة يا الهنا وسيدنا تضر الشدة بعبدك ووليك بعد أن تقول هذا القول فيقول الله يا ملائكتي إن وليي عندي كمثل نبي أنبيائي ولو دعائي وليي وشفع في خلقي شفعته أكثر من سبعين ألفا ولعبدي ووليي في جنتي ما يتمنى يا ملائكتي وعزتي وجلالي لأنا أرحم بوليي وأنا خير من المال للتاجر والكسب للكاسب وفي الآخرة يعذب وليي ولا خوف عليه ثم قال رسول الله طوبى يا أبا ذر لو أن أحد منهم يصلي ركعتين في أصحابه أفضل عند الله من رجل يعبد الله في جبل لبنان عمر نوح وإن شئت حتى أزيدك يا أبا ذر؟ قال نعم يا رسول الله قال لو أن أحد منهم يسبح تسبيحه خير له من أن يصير له جبال الدنيا ذهباً ونظرة واحد منهم أحب إلي من نظره إلى بيت الله الحرام ولو أن أحد منهم يموت في شدة بين أصحابه له أجر مقتول بين الركن والمقام وله أجر من يموت في حرم الله ومن مات في حرم الله آمنه الله من الفزع الأكبر وادخله الجنة وان شئت حتى أزيدك يا أبا ذر قال نعم يا رسول الله قال يجلس إليهم قوم مقصرون مثقلون من الذنوب فلا يقومون من عندهم حتى ينظر إليهم فيرحمهم ويغفر لهم ذنوبهم لكرامتهم على الله ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المقصر منهم أفضل عند الله من ألف مجتهد من غيرهم يا أبا ذر ضحكهم عبادة وفرحهم تسبيح ونومهم صدقة وأنفاسهم جهاد وينظر الله إليهم في كل يوم ثلاث مرات يا أبا ذر إني إليهم لمشتاق ثم غمض عينيه وبكى شوقاً

ثم قال اللهم احفظهم وانصرهم على من خالفهم ولا تخذلهم، وأقر عيني بهم يوم القيامة إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بابائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله؟ قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ونظروا فكان نظرهم عبرةً ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً الثواب وقال أحب عباد الله إليّ الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم وقال إن المؤمن قيّده القرآن عن كثير من هواء نفسه وشهوته فالصلاة كهفه والصيام جنته والصدقة فكاكه.

ورفعه القرطبي في تفسيره ١٦٣/٥: وكان يقول: واشوقاه إلى إخواني الذين يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ورواه الآمدي مرفوعاً في الإحكام ٢١٠/١ و٢٣٤/٤ قال وا شوقاه إلى إخواني قالوا يا رسول الله

ألسنا إخوانك؟ فقال: أنتم أصحابي إخواني قوم يأتون من بعدي يهربون بدينهم من شاهق إلى شاهق ويصلحون إذا فسد الناس.

وروى المالك في الموطأ ٢٩/١ عن النبي صلى الله ىعليه[وآله] وسلم: وددت أني قد رأيت إخواننا فقالوا يا رسول الله ألسنا بإخوانك قال بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد وأنا فرطهم على الحوض.

وذكره الآلباني في أحكام الجنائز ١٩٠ عن أبي هريرة ثم قال: أخرجه مسلم (١٥٠/١-١٥١) ومالك (٤٩/١-٥٠) والنسائي (٣٥/١) وابن ماجة (٥٨٠/٢) والبيهقي (٧٨/٤) وأحمد (٤٠٨/٢،٣٠٠) والزيادات كلها له إلا الأخيرتين فإنها لابن ماجة ولمالك الثلاثة الأولى مع السادسة وللنسائي الأولى والثالثة وفي الباب عن بشير بن الخصاصية ...وعن ابن عباس وفيه ضعف كما يأتي التنبيه عليه في خاتمة المسألة الآتية بعد مسألة وعن عمر وغيره وفيها ضعف كما بينه الحافظ الهيثمي في المجمع ٦٠/٣.

«كن أباذر»

روى الحاكم في المستدرك ٥٠/٣ بسنده عن عبد اله بن مسعود قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك جعل لا يزال يتخلف الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه أن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دعوه أن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه فتلوم أبو ذر رضي الله عنه على بعيره فأبطأ عليه فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره فخرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله ماشياً ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وآه رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فضرب الدهر من ضربته وسير أبو ذر إلى الربذة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه إذا مت فاغسلاني وكفناني ثم احملاني فضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركائبهم تطأ سريره فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقالوا ما هذا فقيل جنازة أبي ذر فاستهل ابن مسعود رضي الله عنه يبكي فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه فلما قدموا المدينة ذكر لعثمان قول عبد الله وما ولي منه هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه.

ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره ٢٩٤/١ مفصلاً مع إضافات.

«لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل»

روى الحسين بن سعيد الأهوازي في المؤمن عن الإمام الباقر عليه السلام قال قال الله عز وجل من أهان لي ولياً فقد أرصدني لمحاربتي وما تقرب إلي عبد بمثل ما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته نقله المحدث النوري في مستدرك الوسائل ٨٦/١

وروى أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن ٢٩١/١ عن أبيه عن عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله ما تحبب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وإنه ليتحبب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها إذا دعاني أجبته وإذا سألني أعطيته وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت مؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته.

وروى الشيخ الأقدم الكليني في الكافي ٣٥٢/٢ عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى وأبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعاً عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن حماد بن بشير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل فيذكر الحديث بلفظ ما تقدم من الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن. وروى في نفس المصدر عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن أبي سعيد القماط عن أبان بن تغلب عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قال يا رب ما حال المؤمن عندك قال يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن وفاة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك وما يتقرب إلي عبد من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته.

وروى الصدوق في التوحيد ص ٤٠٠: أخبرني أبو الحسين طاهر بن محمد بن يونس بن حياة الفقيه ببلخ، قال: حدثنا محمد بن عثمان الهروي، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن الحسين بن مهاجر قال: حدثنا هشام بن خالد، قال: حدثنا الحسن بن يحيى الحنيني قال حدثنا صدقة بن عبد الله، عن هشام، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن جبرئيل، عن الله عز وجل، قال: قال الله تبارك وتعالى: من أهان ولياً لي فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء أنا فاعله مثل ما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي ينتقل لي حتى أحبه، ومتى أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين

لمن لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو صححت جسمه لأفسده ذلك وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، إني أدبر عبادي لعلمي بقلوبهم، فإني عليم خبير، ورواه في علل الشرائع ٧/١٢.

«اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من»

رواه الطبرسي في مجمع البيان ٣٧٠/١٠ عن سعيد بن أبي هلال قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قرأ هذه الآية (قد أفلح من زكاها) وقف ثم قال: اللهم آت نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وزكها وأنت خير من زكاها.

قال السيد بن طاووس في إقبال الأعمال ٣٤٩/٣: ونقلت من خط الشيخ محمد بن هارون أحسن الله توفيقه ماذكر أنه حذف أسناده قال: ومن صلاة ليلة النصف من شعبان عند قبر سيدنا أبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليه أربع ركعات...وتدعو بعدها وتقول: ...اللهم آت نفسي تقواها وأنت وليها ومولاها وأنت خير من زكاها.. ورواه الفاضل المجلسي في البحار ٢٨٩/٩٨ عن مصباح الزائر ٢٧٠ وقال ابن طاووس في جمال الأسبوع ١٧٧: صلاة الحسين بن علي عليه السلام ...فإذا سلمت فادع بهذا الدعاء: اللهم أنت..اللهم آت نفسي تقواها الدعاء، ورواه عنه الفاضل المجلسي في البحار ١٨٧/٨٨.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٧١/٤ بسنده عن زيد بن أرقم ومسلم في صحيحه ٨١/٨ والنسائي في سننه ٢٦٠/٨ و٢٨٥ والطبراني في المعجم الكبير ٢٠١/٥ و٢٠٢ كلهم عن زيد بن أرقم، وفي ٨٧/١١ عن ابن عباس.

«يدور الحق مع عمر حيثما دار»

قال الفتني الهندي المتوفى ٩٨٦ في الموضوعات ٩٤: الخلاصة الحق مع عمر حيث كان قال الصغاني موضوع.

في الغدير للعلامة الأميني ٣١٦/٥ عن ابن عباس مرفوعاً أنا مع عمر وعمر معي حيث حللت من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني رواه الذهبي في ميزان الإعتدال ١٥٨/٢ وقال هذا كذب وذكره في ترجمة قاسم بن يزيد بلفظ عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وقال أخاف أن يكون كذباً مختلقاً وذكره ابن درويش الحوت في أسنى المطالب ١٤٤ بلفظ عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان فقال لم يصح.

قال الذهبي في ميزان الإعتدال ٦٧٥/٢ في ترجمة عبد الواحد بن أبي عمر[بن عمر] الأسدي عن عطاء: استنكر العقيلي حديثه عن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً..

وقال ابن حجر في لسان الميزان ٨٢/٤ بعد نقله عن ميزان الإعتدال: قال العقيلي: مجهول لا يتابع والحديث غير محفوظ ثم ساقه مطولاً وفيه إذا عد الصالحون فأنت بأبي عمر.

وقال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٥١/٣: الحق بعدي مع عمر أي القول الصادق الثابت الذي لا يعتريه الباطل يكون مع عمر حيث كان وفي رواية يدور معه حيثما دار وهذه منقبة عظيمة لعمر (الحكيم الترمذي) عن الفضل بن عباس ابن عم المصطفى صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآله - وَسَلَّمَ ورديفه بعرفة مات بطاعون عمواس ثم إن فيه القاسم بن يزيد قال في الميزان عن العقيلي حديث منكر ثم ساق له مما أنكر عليه.

وقال العجلوني في كشف الخفاء ٣٦٤/١: أقول رواه في الجامع الكبير عن الحكيم الترمذي وابن عساكر عن الفضل بن عباس بلفظ الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان انتهى.

قال البخاري في التاريخ الكبير/٧ ١١٤: باب الفاء منهم الفضل: الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي صحب النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآله - وَسَلَّمَ مات في عهد أبي بكر قال الحميدي حدثنا معن قال حدثني الحارث بن عبد الملك بن أياس عن القاسم بن يزيد بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن عبد الله بن عباس عن الفضل بن عباس عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآله - وَسَلَّمَ قال: الحق بعدي مع عمر حيث كان.

ورواه العقيلي (المتوفى ٣٢٢) في الضعفاء الكبير ٤٨٢/٣ في ذيل القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس ثم قال في ذيله: قال الصائغ قال علي بن المدني هو عندي عطاء بن يسار وليس لهذا الحديث أصل من حديث عطاء بن أبي رباح ولا عطاء بن يسار وأخاف أن يكون عطاء الخرساني لأن عطاء الخراساني يرسل عن عبد الله بن عباس والله أعلم.

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٦/٤٤ عن أبي لهيعة عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم وعن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري ثم قال: قال ابن عدي وهذا الحديث منكر بإسناده لا أعلم رواه غير أحمد بن بكر.

ورواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١٨٨/١، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٨١/٨.

وبالمقابل توجد روايات متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و بألفاظ مختلفة مضمونها علي مع الحق والحق مع علي رواه جماعة من الصحابة: ١ - أبو سعيد الخدري(ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ١١٤ وابن عساكر في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق ١١٩/٣ والمتقي الهندي في كنز العمال ٢١٨/١٢). ٢ - أبو موسى الأشعري (ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ١١٤ و١١٥). ٣ - أبو اليسر الأنصاري (ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ١١٤). ٤- عائشة (ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ١١٤ و١١٥). ٦ - أبوذر (ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ١١٥) ٧ - أم سلمة (ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ١١٥ و ١١٦ و١١٧ و ١١٨ و ١٧١ وأبو بشر الدولابي في الكنى والأسماء ٨٩/٢ والحاكم في المستدرك ١٢٤/٣والخطيب البغدادي في تاريخه ٣٢١/١٤ وابن عساكر في ترجمة علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ١١٨/٣) ٨ - سعد بن أبي وقاص (ابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ١١٦ و١١٧ والهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٥/٧ عن البزاز) ٩ - الإمام علي بن أبي طالب (الترمذي في سننه ٣٧١٤/٦٣٣/٥ والحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين

٤٦٢٩/١٣٥/٣ وصححه والطبراني في المعجم الأوسط ٥٩٠٦/٩٥/٦ وابن مردويه في مناقب علي بن أبي طالب ١١٤وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٤٨/٤٢ ٩٠٢٣ و٩٠٢٢ والبيهقي في المحاسن والمساوئ ٤١ وابن الأثير في البداية والنهاية ٣٦١/٧ والخوارزمي في المناقب ١٠٧/١٠٤). ١٠ - زيد بن صوحان (الخوارزمي في المناقب ٢١٥/١٧٧) ١١ - جابر بن عبد الله الأنصاري (المناقب لابن المغازلي ٢٨٥/٢٣٨ والمناقب للخوارزمي ١٨٨/١٥٩) وآخرون.

وأخرجها من كتب أهل السنة تفصيلاً السيد المرعشي ره في تعاليقه على إحقاق الحق ٦٢٣/٥-٦٤٥ و٣٨٤/١٦ - ٣٩٧ و٣٨٤/٢١-٣٩٦ و٣٨١/٢٣-٣٨٢، هذا مع غض النظر عما روته الشيعة في مصادرها الأصلية.

«اللهم إني أعوذ برضاك عن سخطك»

رواه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد ٤٦: وروي أنك تقول عقيب التسليمة الأولى: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ بمغفرتك من عذابك وأعوذ برأفتك من غضبك وأعوذ بك منك لا إله إلا أنت ولا أبلغ مدحتك ولا الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أسألك أن تصلي على محمد وآله وأن تجعل حياتي زيادة في كل خير ووفاتي راحة من كل سوء وتسد فاقتي بهديك وتوفيقك وتقوي ضعفي في طاعتك وترزقني الراحة والكرامة وقرة العين واللذة وبرد العيش من بعد الموت ونفس عني الكربة يوم المشهد العظيم وارحمني يوم ألقاك فرداً هذه نفسي سلم لك معترف بذنبي مقر بالظلم على نفسي عارف بفضلك علي بوجهك الكريم أسألك لمّا صفحت عني ما سلف من ذنوبي واعصمني في ما بقي من عمري وصل على محمد وآله وافعل بي كذا وكذا.

وروى في ٣١٦ عن حميد المثنى عن الإمام الصادق عليه السلام: فإذا سجدت قلت: سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي وأبوء إليك بالنعم وأعترف لك بالذنب العظيم، عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برحمتك من نقمتك وأعوذ برضاك عليك أنت كما أثنيت على نفسك، عملت سوءا، وظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ورواه ابن طاووس في جمال الأسبوع ١٥٠.

وروى الطوسي في مصباح المتهجد ٣٤٦ عن الإمام العاشر أبي الحسن العسكري عليه السلام في دعاء طويل: اللهم إني أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أبلغ مدحتك ولا الثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك اجعل حياتي زيادة لي من كل خير واجعل وفاتي راحة لي من كل سوء واجعل قرة عيني في طاعتك.

وفي ٨٣٠ عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام في صلاة النصف من شعبان: فإذا فرغت فقل: اللهم إني إليك فقير ومن عذابك خائف مستجير اللهم لا تبدل اسمي ولا تغير جسمي ولا تجهد بلائي ولا تشمت بي أعدائي أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برحمتك من عذابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل

ثناؤك أنت كما أثنيت على نفسك وفوق ما يقول القائلون، ورواه في التهذيب ١٨٥/٣ و٤١٩، ورواه الشيخ المفيد في مسار الشيعة ٧٥ مرسلاً و في المقنعة ٣٧ مع اختلاف يسير

وروى الطوسي في مصباح المتهجد ٨٣٧ عن الإمام الكاظم عليه السلام نحوه مع اختلاف يسير، ورواه في ٨٤٠ عن عائشة: فسمعته يقول أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك أنت كما أثنيت على نفسك.

ورواه ابنه في المجالس ١٥٨ بسنده عن أبي بردة الأسلمي عن أبيه كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى الصبح رفع صوته حتى يسمع أصحابه يقول: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من نقمتك ثلاث مرات اللهم إني أعوذ بك منك لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

وقال الآلباني في إرواء الغليل ١٧٥/٢ حديث علي أنه صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يقول في آخر وتره: اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، [و] بك منك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، رواه الخمسة ...صحيح أخرجه أبو داوود (١٤٢٧) والنسائي (٢٥٢/١) والترمذي (٢٧٤/٢) وابن ماجة (١١٧٩) وابن أبي شيبة (٢/٥٧/٢) وأحمد (٩٦/١ و١١٨ و١٥٠) وابن نصر(١٤١)من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عمرو الفزاري عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن علي بن أبي طالب به، وقال الترمذي حديث حسن غريب قلت ورجاله ثقات رجال الصحيح غير الفزاري هذا ولم يرو عنه غير حماد بن سلمة ومع ذلك وثقه ابن معين وأبوحاتم وأحمد وذكره ابن حبان في الثقات.

«أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش»

قال العجلوني في كشف الخفاء ٢٠٠/١ قال في اللئالي: معناه صحيح ولكن لا أصل له كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ وأورده أصحاب الغريب ولا يعرف له إسناد ورواه ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدي مرسلاً بلفظ أنا أعربكم ولساني لسان سعد بن بكير ورواه الطبراني عن أبي سعيد الخدري بلفظ أنا أعرب العرب ولدت في بني سعد فأنى يأتيني اللحن كذا نقله في مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا للجلال السيوطي.

«لو تقدمت شبراً لاحترقت»

رواه ابن شهر آشوب في المناقب ١٥٥/١ مرفوعاً عن ابن عباس، وفيه لو دنوت أنملة لاحترقت. ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٢١٥/٦ عن أنس.

وقال ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ١٠٦/٤ وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال إن لله سبعين حجاباً وفي رواية أخرى سبعمأة حجاب وفي أخرى سبعين ألف حجاباً من نور وظلمة لو كشفها عن وجهه لاحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه.

ورواه أبونعيم الإصبهاني في حلية الأولياء ٥٥/٥ بسنده عن أنس، والمسعودي في أخبار الزمان ٢٧ عن زرارة بن أبي أوفى أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: قلت لجبرئيل: هل رأيت ربك قط؟ فانتفض ثم قال: يا محمد إن بيني وبينه سبعين ألف حجاب من نور، لو دنوت إلى واحد منها لاحترقت، ورواه أبو نعيم في ذكر أخبار إصبهان ٢٧٥/١ بسنده عن أنس، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٧٨/٦، ورواه ابن حيان الإصبهاني في العظمة ٦٦٧/٢ بسنده عن أنس، وفي ٦٧٧/٢ بسنده عن زرارة بن أوفى.

«أعطيت خمساً»

رواه الشيخ الأقدم الصدوق في الأمالي ٢٨٥ بسنده عن اسماعيل الجعفي عن الإمام الباقرعليه السلام: يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطيت خمساً لم يعطها أحد من قبلي: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحل لي المغنم، ونصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وأعطيت الشفاعة، ورواه في الخصال ٢٩٣ بسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله، وفي الفقيه ٢٤٠/١ عن النبي صلى الله عليه وآله مرفوعاً، ورواه الشيخ الطوسي في الأمالي ٤٨٤ بسنده عن عطاء بن السائب عن الإمام الباقر عن آبائه عن النبي صلوات الله عليهم أجمعين، وفيه: أرسلت إلى الأبيض والأسود.

ورواه أحمد في مسنده ٣٠١/١ بسنده عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال: أعطيت خمساً لم يعطهن نبي قبلي ولا أقولهن فخراً، بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي، فهي لمن لا يشرك بالله شيئاً.

ورواه في ٣٠٤/٣ بسنده عن جابر بن عبد الله مع إضافات يسيرة، وفي ٤١٦/٤ بسنده عن أبي موسى مع إضافات يسيرة، وفي ١٤٨/٥ بسنده عن أبي ذر.

ورواه البخاري في صحيحه ٨٦/١ و١١٣ بسنده عن جابر بن عبدالله، و رواه مسلم في صحيحه ٦٣/٢، والنسائي في سننه ٢١٠/١، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٥٧/٧ عن أبي سعيد، وفي المعجم الكبير ٥١/١١ عن ابن عباس، وفي ٣١٥/١٢ بسنده عن عمر.

ورواه الآخرون.

«أنا عبد الله وخاتم النبيين»

رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥٢/١٨ بسنده عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: أنا عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرون وإن أم رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم حين وضعته رأت نوراً أضاءت لها قصور الشام، ورواه في مسند الشاميين ١٣٣/٣.

وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ٨١/١-٨٣: قال النبي صلى الله عليه و[آله و] سلم: أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى رؤيا أمي، قلت: روي من حديث عرباض بن سارية، ومن حديث أبي أمامة، ومن حديث شداد بن أوس، فحديث عرباض بن سارية رواه ابن حبان في صحيحه في النوع التاسع والمأة من القسم الثاني من حديث سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرباض بن سارية قاله له سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول: أنا عبد الله وخاتم النبيين وأبي آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم عن ذلك، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، وإن أم رسول الله صلى الله عليه و[آله و] سلم رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام، ثم تلا: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً» الآية، وكذلك رواه الحاكم في مستدركه في تفسير سورة الأحزاب وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه أحمد في مسنده، والطبراني في معجمه، وابن رادويه في مسنده، وأبو يعلي الموصلي في مسنده، والبزار في مسنده وقال: وسعيد بن سويد ليس به بأس، ورواه البيهقي في شعب الإيمان، وفي دلائل النبوة، وأما حديث أبي أمامة فرواه أحمد وأبو داوود الطيالسي في مسنديهما، والبيهقي في شعب الإيمان كلاهما من حديث فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام انتهى. زاد البيهقي فيه: قال دعوة إبراهيم فهي قوله: «ربنا وابعث فيهم رسولاً»، وأما بشارة عيسى فهي أن الله تعالى أمر عيسى أن يبشر به قومه...وللحديث طريق آخر عند الحاكم رواه في كتاب الفضائل من المستدرك.

«إن الله قسم الخلق قسمين»

رواه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي الزيدي من أعلام القرن الثالث في مناقب الإمام أمير المؤمنين ١٢٧ و٤٠٨ بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و[آله] وسلم: إن الله قسم الخلق قسمين: فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين(٢٧/الواقعة٥٦) وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال(٤٠/الواقعة:٥٦)، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين أثلاثاً: فجعلني في خيرها ثلثاً، وذلك قوله: (وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة والسابقون السابقون) (١٠/الواقعة:٥٦) فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل: فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله: (وجعلناكم شعوباً وقبائل) الآية: (١٣/الحجرات٤٩)، فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً: وأنا في خيرها بيتاً، وذلك قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) (٣٣الأحزاب:٣٣)، فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب، ألا وإن الله اختارني في ثلاثة من أهل بيتي على جميع أمتي، أنا سيد الثلاثة وسيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، فقال أهل السدة: قد ضمنت لنا أن نبلغ فبينهم لنا الثلاثة، فثنى رسول الله - صلى الله عليه وآله - كفه المباركة الطيبة، ثم خلق بيده فقال: اختارني وعلي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب، كنا رقوداً في الأبطح

ليس منا إلا مسجىً بثوبه، علي عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة عند رجلي، فما أنبهني من رقدتي غير خفيق جبرئيل في ثلاثة أملاك، فقال بعض الأملاك: يا جبرئيل إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت؟ فضربني برجله، فقال: إلى هذا وهو سيد ولد آدم، قال: ومن هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا محمد بن عبد الله سيد الناس، وهذا علي بن أبي طالب خير الوصيين، وهذا حمزة سيد الشهداء، وهذا جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

وقال السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥: وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي (٣٨٤-٤٥٨) معاً في الدلائل عن ابن عباس إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٤٩/٢، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٢٣٢، والصدوق في الأمالي ٣٧٤، وعلي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن حذيفة بن اليمان ٣٤٧/٢ مع زيادة هامة، ورواه بالإختصار فرات بن إبراهيم في تفسيره ١٦٢.

«قالوا: يا رسول الله! متى وجبت لك النبوة؟، قال: وآدم بين الروح والجسد»

روي عن فضائل ابن شاذان ٣٤، ورواه الطبرسي في الإحتجاج ٢٣٠ مرفوعاً عن الإمام الجواد عليه السلام: نبئت وآدم بين الروح والجسد، ورواه ابن شهرآشوب مرفوعاً في مناقب آل أبي طالب ١٨٣/١ وفيه ١٨٤/١ مرفوعاً: كنت نبياً وآدم منخول في طينته، ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ١٢١/٤ مرفوعاً. وهناك الكثير من الروايات تشبه هذا المضمون مذكورة في البحار أبواب كيفية خلق الأئمة وطينتهم أضربنا عن ذكرها.

وأما السنة فقد ذكر العلامة الأميني في الغدير ٢٨٧/٩ في ذيل الحديث ما يلي: لهذا الحديث عدة ألفاظ من طريق ميسرة وأبي هريرة وابن سارية وابن عباس وأبي الجدعاء وأخرجه ابن سعد وأحمد بن حنبل والبخاري في التاريخ والبغوي وابن السكن والطبراني وأبو نعيم في الحلية والدلائل وصححه الحاكم والترمذي حسنه وصححه وابن حبان في صحيحه وابن عساكر وابن قانع والدارمي في السنن راجع كشف الخفاء للعجلوني ١٢٩/٢ والجامع الكبير كما في ترتيبه ج ٦.

«أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر»

رواه القاضي نعمان المغربي في شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأبرار ٤٥٧/٢ عن ابن عجلان بسنده عن علي عليه السلام أنه قال شكوت من حسد الناس لي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:..يا علي أنا أكرم ولد آدم ولا فخر وليس بيني وبين ربي حجاب إلا النور.

ورواه الترمذي في صحيحه ٣٦١٠ و٣٦١٦ وفيه: أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وقال السيوطي في الدر المنثور١١٩/٦: وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر يطوف علي ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون.

«أهل القرآن أهل الله وخاصته»

قال العجلوني في كشف الخفاء ٢٥١/١: إن لله أهلين من الناس قالوا يا رسول الله من هم قال هم أهل القرآن أهل الله وخاصته رواه النسائي وابن ماجة وأحمد والدارمي عن أنس مرفوعاً وصححه الحاكم وقال إنه روي من ثلاثة أوجه عن أنس وهذا أمثلها.

ورواه من الشيعة الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين ٣١٩.

هذا وقد روي الحديث عن الإمام علي عليه السلام فذكره علي بن محمد الليثي الواسطي (من أعلام القرن السادس) في عيون الحكم والمواعظ ٧١ ورواه المتقي الهندي في كنز العمال٥١٣/١ ناقلاً عن أبي القاسم بن حيدر في مشيخته عن علي.

«أنا مدينة العلم وعلي بابها»

رواه أهل السنة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق جماعة من أصحابه: الإمام علي بن أبي طالب - والرواة عنه هم الصنابحي و الحارث وعاصم بن ضمرة والإمام الحسين عليه السلام والإصبغ بن نباته والشعبي وحذيفة وسلمة بن كهيل الصالحي - وابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وابن عباس وجابر بن عبدالله الأنصاري وأبي سعيد الخدري (ابن مردويه الإصبهاني - المتوفى ٤١٠ - في كتاب مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن فيه ٨٦) وعبد الله بن مسعود و حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وعمر بن العاص - راجع نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار١٩/١٠ إلى ٢٦ - وذكر الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١٠٨/١: و[قد ورد] في الباب عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعقبة بن عامر الجهني وأبي ذرالغفاري وأنس وسلمان وغيرهم.

ورواه ١٤ من التابعين وهم: الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام، والإمام الباقر محمد بن علي عليهما السلام والإصبغ بن نباته وجرير الضبي والحارث بن عبد الله الهمداني وسعد بن طريف الحنظلي وسعيد بن جبير وسلمة بن كهيل الحضرمي وسليمان بن مهران الكوفي المعروف بالأعمش وعبد الله بن عثمان بن خثيم القاري وعبد الرحمن بن عثمان التيمي وعبد الرحمن بن عسيلة المرادي أبو عبد الله الصنابحي ومجاهد بن جبر.

وأما الشيعة فروته عن طريق الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام (أمالي الصدوق ٤٢٥ وتوحيده ٣٠٧، والإختصاص للمفيد ٢٣٨) والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (الخصال للصدوق ٥٧٤ وعيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق ٧٢/١، وشرح الأخبار للقاضي نعمان المغربي ٨٩/١، والعمدة لابن بطريق ٢٩٣)

وعبدالله بن مسعود (الخرائج والجرائح للقطب الراوندي ٥٤/٢) وأبي سعيد الخدري (الإرشاد ٣٤/١) وأبوبكر وعمر (الخرائج والجرائح ٥٦٥/٢، ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ١١١/٢) وجابر بن عبد الله (العمدة لابن بطريق ٢٩٢ و٢٩٤) وابن عباس (العمدة لابن بطريق ٢٩٢ و٢٩٣)

وادعت الشيعة تواتر مضمون الحديث (المفيد في النكت الإعتقادية ٤٢ و الكراجكي في كنز الفوائد ١٤٩ وابن شهرآشوب في المناقب ٣١٤/١ وحامد حسين اللكنهودي في عبقات الأنوار – راجع نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ٢٤٠/٩ و ٥٩/١٠ –).

ورواه جماعة عن أبي الصلت الهروي منهم محمد بن اسماعيل الضراري (تهذيب الآثار لابن جرير) ومحمد بن عبد الرحيم الهروي (المستدرك للحاكم ١٢٦/٣ هند) والحسن بن علي المعمري ومحمد بن علي الصائغ (المعجم الكبير للطبراني) واسحق بن الحسن الحربي (الخطيب البغدادي في تاريخه ٤٨٠/١١) والقاسم بن عبد الرحمن الأنباري (الخطيب البغدادي في تاريخه ٤٩/١١) والحسين بن فهم (الحاكم في المستدرك ١٢٧/٣).

ورواه غير أبي الصلت الهروي عن أبي معاوية محمد بن خازم الضرير منهم: أبو عبيد القاسم بن الحكيم وعمر بن إسماعيل وهارون بن حاتم ومحمد بن جعفر الفيدي وغيرهم.

ورواه جماعة غير أبي معاوية عن الأعمش منهم يعلي بن عبيد وعيسى بن يونس وسعيد بن عقبة.

وذكر السيد حامد حسين الهندي في العبقات ١٤٩ شخصاً من علماء السنة قد أثبتوا هذه الرواية في كتبهم أو صححوها أو حسنوها (نفحات الأزهار في خلاصة عقلات الأنوار ٥٩/١٠-٣١٨) وذكر في ٣٢١/١٠-٣٥٠ ذيل شواهد على صحة حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها ٥٦ شخصاً من علماء السنة قد رووا حديث أنا دار الحكمة وعلي بابها وذكر في ٣٥٠/١٠-٣٥٦ اثنى عشر عالماً من السنة قد رووا حديث أنا مدينة الحكمة وعلي بابها وذكر في ١٠ /٣٥٩-٣٦١ رواية ستة أشخاص من علماء السنة لحديث أنا دار العلم وعلي بابها وأضاف في المجلد ٧/١١-٩١ مأة شخصاً آخر من علماء السنة قد رووا هذا الحديث أو صححوه.

وأفرد المير حامد حسين الهندي كتاباً خاصاً من عبقات الأنوار بشأن دراسة حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها والإجابة على ما أثير من اعتراضات بوجهه ولخصه السيد علي الميلاني حفيد فقيه الطائفة الشيعية آية الله السيد محمد هادي الميلاني رحمه الله في ثلاثة مجلدات (١٠ و١١ و١٢) من نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، ودرس الآية المرعشي ره حديث الباب في شرحه على إحقاق الحق ٥/ ٤٦٨-٥١٤ و١٦/ ٢٧٨-٣٠٩ و٤١٥/٢١/٤٢٨ و٥٥٤/٢٢-٥٥٧ و٥٥٩/٢٣-٥٦١ و٥٧٢ و١٠٤/٣١-١٠٩ و١٥٦ و١٦٧-١٧٠، وكتب أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي بهذا الشأن فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي في ١٦٦ صفحة وذكر في المقدمة أن له كتاباً آخر باسم سبل السعادة وأبوابها بصحة حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها، وكتب علي بن محمد بن طاهر بن يحيى العلوي دفع الإرتياب عن حديث الباب في ٨٥ صفحة وهو خلاصة من كتاب المسلك المبسوط في تحقيق حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها وذكر في المقدمة أن له كتاباً آخر باسم الفجر الصادق في أن حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها صادق.

وذكر العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني في الغدير ٧٧/٦ قائمة لعلماء السنة الذين صححوا الحديث فقال: نص غير واحد من هؤلاء الأعلام بصحة الحديث من حيث السند، وهناك جمع يظهر منهم اختيارها، وكثيرون من أوليائك يرون حسنه مصرحين بفساد الغمز فيه، وبطلان القول بضعفه، وممن صححه:

١- الحافظ أبو زكريا يحيى بن معين البغدادي المتوفي ٢٣٣، نص على صحته كما ذكره الخطيب وأبو الحجاج المزي وابن حجر وغيرهم. ٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي ٣١٠، صححه في تهذيب الآثار. ٣- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفي ٤٠٥، صححه في المستدرك. ٤- الحافظ الخطيب البغدادي المتوفي ٤٦٣، عده ممن صححه المولوي حسن زمان في القول المستحسن. ٥- الحافظ أبو محمد الحسن السمرقندي المتوفي ٤٩١، في بحر الأسانيد. ٦- مجد الدين الفيروز آبادي المتوفي ٨١٦، صححه في النقد الصحيح. ٧- الحافظ جلال الدين السيزطي المتوفي ٩١١، صححه في جمع الجوامع كما مر. ٨- السيد محمد البخاري، نص على صحته في "تذكرة الأبرار". ٩- الأمير محمد اليماني الصنعاني المتوفي ١١٨٢، صرح بصحته في "الروضة الندية". ١٠- المولوي حسن الزمان، عده من المشهور الصحيح في القول المستحسن. وممن يظهر منه اختيار صحته: ١١- أبو سالم محمد بن طلحة القرشي المتوفي ٦٥٢. ١٢- أبو المظفر يوسف بن قز أو غلي المتوفي ٦٥٤. ١٣- الحافظ صلاح الدين العلائي المتوفي ٧٦١. ١٤- شمس الدين محمد الجزري المتوفي ٨٣٣ ١٥- شمس الدين محمد السخاوي المتوفي ٩٠٢. ١٦- فضل الله بن روزبهان الشيرازي. ١٧- المتقي الهندي علي بن حسام الدين المتوفي ٩٧٥،١٨- ميرزا محمد البدخساني. ١٩- ميرزا محمد صدر العالم. ٢٠- ثناء الله باني بتي الهندي.

ونذكر هنا كلام بعض المصححين لها:

رواها الحاكم في المستدرك ١٢٦/٣ بسنده عن ابن عباس وأضاف: فمن أراد المدينة فليأت الباب هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو الصلت ثقة مأمون فاني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول سمعت العباس ابنه محمد الدوري يقول سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي فقال ثقة فقلت أليس قد حدث عن ابي معاوية عن الأعمش أنا مدينة العلم فقال قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي وهو ثقة مأمون سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القباني إمام عصره ببخارى يقول سمعت صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول وسئل عن أبي الصلت الهروي فقال دخل يحيى بن معين ونحن معه على أبي الصلت فسلم عليه فلما خرج تبعته فقلت له ما تقول رحمك الله في أبي الصلت فقال هو صدوق فقلت له أنه يروي حديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأتها من بابها فقال قد روى هذا ذاك الفيدي عن أبي معاوية عن الأعمش كما رواه أبو الصلت حدثنا بصحة ما ذكره الإمام أبو زكريا حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبوالحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري حدثنا الحسين بن فهم حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس حدثنا محمد بن جعفر الفيدي حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب قال الحسين بن فهم حدثناه أبو

الصلت الهروي عن أبي معاوية قال الحاكم ليعلم المستفيد لهذا العلم أن الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة مأمون حافظ ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري بإسناد صحيح حدثني أبو بكر محمد بن علي الفقيه الإمام الشاشي القفال ببخارى وأنا سألته حدثني النعمان بن الهارون البلدي ببلد من أصل كتابه حدثنا عبد الله بن يزيد الحراني حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب.

ومن الطريف أن الآلباني عدّ هذا الحديث من الموضوعات (السلسلة الضعيفة ٤٥٧/٦) مع كثرة طرقه وتواتر مضمونه وموافقته مع الكثير من الروايات وفي نفس الوقت ذهب إلى صحة خبر سارية الجبل الذي تقدم قلة رواته جداً.

«أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر»

رواه الترمذي في صحيحه الحديث ٣٦١٠ و٣٦١٦ عن ابن عباس، والحاكم في المستدرك ٢/ ٦٢٩، ونقله القاضي العياض المتوفى ٥٤٤ في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٦٦ عن ابن عباس والدارمي في السنن ٢٦/١ وابن كثير ٣٧٥/٢.

«أتاني جبرائيل فقال: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم»

رواه القاضي العياض في الشفا ١٤٧/١ مرفوعاً عن عائشة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٧/٨: رواه الطبراني في الأوسط.

«إن النبي – صلى الله عليه و [آله] وسلم – أتي بالبراق ليلة أسري به، فاستصعب عليه، فقال جبرائيل عليه السلام: أ فبمحمد تفعل هذا؟! فما ركبك أحد أكرم على الله منه، فارفض عرقاً»

روى العياشي في تفسيره ٢٧٦ عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما اسري بالنبي عليه السلام ومعها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل قال فأمسك له واحد بالركاب وأمسك الآخر باللجام وسوى عليه الآخر ثيابه فلما ركبها تضعضعت فلطمها جبرئيل عليه السلام وقال لها قري يا براق فما ركبك أحد قبله مثله ولا يركبك أحد بعده مثله إلا أنه تضعضعت عليه.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده بالنحو المذكور في الكتاب ١٦٤/٣، والترمذي في سننه ٣٦٣/٤عن أنس، وابن حبان في صحيحه ٢٣٤/١، وابن جرير الطبري في جامع البيان ١/١٠، وقال السيوطي في الدر

المنثور ١٤٩/٤: وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن مردويه وأبونعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن أنس.

«ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»

رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٤١/٢ و٤٥١ بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ -وَآلِه- وَسَلَّمَ قال: ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله عز وجل إلي وأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة، ورواه البخاري في صحيحه ٩٧/٦ و١٣٨/٨، ومسلم في صحيحه ٩٣/١ والبيهقي في سننه ٤/٩ والنسائي في سننه الكبرى٥ /٣ و٣٣٠/٦.

وقال السيوطي في الدر المنثور٣٥/١: أخرج أحمد والبخاري ومسلم والنسائي والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ -وَآلِه- وَسَلَّمَ ما من الأنبياء الحديث. ولم نعثر عليه في المجاميع الروائية الشيعية.

«ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله»

لم نعثر على هذا النص في المصادر الروائية والعرفانية كقوت القلوب وحلية الأولياء وطبقات الصوفية و تاريخ بغداد واللمع في التصوف وإحياء علوم الدين وغيرها حتى القرن الخامس ففيه نجد الهجويري المتوفى ٤٦٥ نقله في كشف المحجوب ناسباً إياه إلى محمد بن واسع وقال السمعاني المتوفي ٤٨٩ في تفسيره ٢٢٨/٤: وقد روي عن بعض السلف قال: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه وذكر بعضهم هذا عن عامر بن عبد قيس وهو عامر بن عبد الله وهو تلو أويس القرني في زهاد التابعين، ثم ذكره الغزالي المتوفى في ٥٠٥ في مكاتيبه الفارسية ١٩ بلفظة ما رأيت شيئاً قط إلا ورأيت الله فيه ومن دون النسبة لأحد، وقال في مشكاة الأنوار في معرفة الجبار٦٥: فاعلم أن أرباب البصائر ما رأوا شيئاً إلا ورأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله ولم يذكره في الإحياء ولا في باقي كتبه، و في القرن السادس لم نعثر على النص في الكتب المؤلفة في العرفان والتصوف سوى ما قاله الرازي المتوفى ٦٠٦ في تفسيره ٢١٤/٢٩: ومن هذا السر قال المحققون: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله، وقال المتوسطون: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه، وقال الظاهريون: ما رأيت الله بعده، وقال في ١٥٨/٣٢: أن للسائرين طريقين: فمنهم من قال: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله بعده، ومنهم من قال: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله، ثم جاء دور البيضاوي المتوفى ٦٩١ في تفسيره أنوار التنزيل ٥٤٢/٥ فقال: كما قيل: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله، وهذا النص رغم اشتهاره في القرون المتأخرة ونسبتها إلى أبي بكر إلا أنه غير موجود في المصادر الأولية للحديث والتصوف حتى القرن الخامس وغير منسوب إلى أبي بكر حتى القرن السابع ولعله بسبب ما ذكرناه نسبه

الآلوسي في تفسيره ٥٠/١ إلى بعض العارفين، وفي نفس المصدر قال: ومن الأكابر من قال: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله تعالى فيه، وفي١٦٦/٢٧: كما قيل: ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله تعالى بعده.

وفي بداية القرن السابع نجد الشيخ الأكبر ابن عربي المتوفى في ٦٢٨ في فتوحاته المكية ٤١٥/١ و٥٨٤ و٣٥٦/٢ و٤٥٤ و ٥١٤ و٥٦٧ و٣/ ١٤٧ و ٢٣٩ و٣٧٨ و٥٥٩ و٧/٤ و٥٦ ينقل النص عن أبي بكر من دون أن يذكر السند أو المصدر.

وأما المصادر الشيعية فخالية عن هذا النص وعن نسبتها إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حتى القرن الحادي عشر ففي هذا القرن نرى الفيلسوف صدر المتألهين الشيرازي المتوفى ١٠٥٠ ذكر النص ونسبه إلى الإمام علي عليه السلام في الأسفار الأربعة ١١٧/٢ و٢٧/٦، ثم المولى محمد صالح المازندراني صهر الفاضل المجلسي الأول المتوفى ١٠٨١ ذكره في شرحه على الأصول من الكافي ٨٣/٣ و٩٨ و٨٣/٥ ثم الحكيم السبزواري في شرح الأسماء الحسنى ٤/١ و١٨٩ و٢١/٢، وقال العلامة الطباطبائي في الميزان ٢٦٢/٨: وفي الإرشاد وغيره عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له إن الله أجل من أن يحتجب عن شيء أو يحتجب عنه شيء وعنه عليه السلام ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وعنه لم أعبد رباً لم أره وفي النهج عنه الخ، ونسبه الفيلسوف السيد جلال الدين الآشتياني إلى الإمام الصادق عليه السلام في تعاليقه على شرح الفصوص لداوود القيصري ١٥٨.

و لا يبعد صدور هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام بعد ملاحظة النصوص الكثيرة التوحيدية والعرفانية التي صدرت عنه بالتواتر بخلاف غيره.

«إن النار تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول: قط قط ، - وهذا خطاب الذلة بين يدي العزة - فينبت فيها شجر الجرجير»

روى أحمد بن حنبل في مسنده ٢٣٠/٣ بسنده عن قتاده عن أنس بن مالك أن نبي الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه -وَآله- وَسَلَّمَ قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض، ورواه البخاري في صحيحه ٤٧/٦ و٢٢٥/٧ بألفاظ إضافية ورواه مسلم في صحيحه ١٥١/٨ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأنس ورواه الترمذي في سننه ٦٦/٥ وقال صحيح، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٤٢ والنسائي في السنن الكبرى ٤٠٩/٤ عن أنس وفي ٤١٥ عن أبي هريرة وأبو يعلي الموصلي في مسنده ٤٤٠/٥ وابن حبان في صحيحه ٥٠١/١ و١٦/ ٤٨٢ وعبد الله بن محمد الهروي في دلائل التوحيد ٧٨.

ولا توجد في أي واحد من هذه المصادر عبارة فينبت فيها شجر الجرجير.

والمصادر الشيعية خالية عن هذا الحديث.

«ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»

قال الغزالي في الإحياء ١٥/٣: «وفي الخبر: لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع» وقال فيه أيضاً: «عن ابن عمر قال: قيل لرسول الله: أين الله في الأرض أو في السماء؟، قال: في قلوب عباده المؤمنين»، ونقله الفيض القاشاني في المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ٢٦/٥ ، والفاضل المجلسي في البحار ٣٩/٥٥ مرفوعاً.

وقال ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ٧/٤: «وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: لا يسعني أرضي ولا سمائي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن».

روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب الزهد ٤٤٣/١ عن أبيه عن إبراهيم بن خالد عن عمر بن عبيد أنه سمع وهب بن منبه يقول: «إن الله عز وجل فتح السماوات لحزقيل حتى نظر إلى العرش أو كما قال، فقال حزقيل: سبحانك ما أعظمك يا رب!، فقال الله: إن السماوات والأرض لم تطق أن تحملني وضقن من أن تسعني، ووسعني قلب المؤمن الوارع اللين».

وقال ابن أبي جمهور في عوالي اللئالي ٢٤٩/١ : «عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ناجى داوود ربه فقال: إلهي لكل ملك خزانة فأين خزانتك؟ قال جل جلاله: لي خزانة أعظم من العرش وأوسع من الكرسي وأطيب من الجنة وأزين من الملكوت أرضها المعرفة وسماؤها الإيمان وشمسها الشوق وقمرها المحبة ونجومها الخواطر وسحابها العقل ومطرها٣الرحمة وأشجارها الطاعة وثمرها الحكمة ولها أربعة أبواب العلم والحلم والصبر والرضا ألا وهي القلب»

وروى الفاضل المجلسي في البحار ٦٠/٦٧ عن النوادر للراوندي بإسناده عن موسى بن جعفر عليهما السلام: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لله آنية في الأرض، فأحبها إلى الله ما صفى منها ورق وصلب، وهي القلوب، فأما ما رق منها فالرقة على الإخوان، وأما ما صلب منها فقول الرجل في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، وأما ما صفى ما صفت من الذنوب».

وروى علي بن بابويه القمي في فقه الرضا عليه السلام ٣٨١: «وأروي أن لله عز وجل في عباده آنية وهي القلب، فأحبها إليه أصفاها وأصلبها وأرقها، أصلبها في دين الله وأصفاها من الذنوب وأرقها على الإخوان».

وروى الطبراني في مسند الشاميين ١٩/٢ بسنده عن أبي عنبة الخولاني يرفعه إلى النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ -وَآلِهِ- وَسَلَّمَ: «قال: إن لله آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها».

ثم علماء الشيعة قد تلقوا مفاد الخبر بالقبول، فقد قال المولى محمد صالح المازندراني في شرحه على الكافي ١٥١/١٠: «وينبغي أن يعلم أن قلب المؤمن في الحقيقة عرش الرحمن يطوف به قوافل واردات الحق وإلهاماته ويشرق فيه لوامع انواره وطوالع أسراره»، وقال الفاضل المجلسي في البحار ٣٩/٥٥ : «كما روي أن قلب المؤمن عرش الرحمن وروي أيضاً في الحديث القدسي لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن»، ورواه المرزا أبو الفضل الطهراني في شفاء الصدور ٤٥٥/١ وأضاف: «العرش معدن أنوار الله»، ونقل الخبر المرجع الشيعي الآية الحجة السيد محسن الحكيم رحمه الله تعالى في مستمسك العروة

الوثقى ١٩٥/٢ بلفظ: «لم تسعني سمائي ولا أرضي ولا عرشي ولا كرسيي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فجعل سبحانه قلب المؤمن أجل وأوسع من العرش والكرسي»، والمظاهري في الفضائل والرذائل ١٣٦.

«بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

ورد بهذا اللفظ في المصادر الشيعية مرفوعاً (الطبرسي في مكارم الأخلاق ٨ وتفسير جوامع الجامع ٦١١/٣ وتفسير مجمع البيان ٨٦/١٠) وفي الأمالي للطوسي ٤٧٨ عن النبي صلى الله عليه وآله عليكم بمكارم الاخلاق فإن الله بعثني بها، ولكن بلفظ بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها ورد في الأمالي للطوسي ٥٩٦ بسنده عن اسحق بن جعفر عن الإمام الصادق عليه السلام وفي مشكاة الأنوار ٤٢٥ عن الأمام زين العابدين عليه السلام.

والحديث رواه البيهقي في سننه الكبرى ١٩٢/١٠ بسنده عن أبي هريرة وكذلك بلفظ بعثت لأتمم صالح الأخلاق و ابن سلامة في مسند الشهاب ١٩٢/٢ بسنده عن أنس بن مالك وفي ١٩٣ بسنده عن أبي هريرة، وقال العجلوني في كشف الخفاء ٢١١/١: رواه مالك في الموطأ بلاغاً عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره ومنها ما رواه أحمد والخرائطي في أول المكارم بسند صحيح عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق ومنها ما رواه في الأوسط بسند فيه عمر بن ابراهيم القرشي وهوضعيف عن جابر مرفوعاً بلفظ إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الفعال لكن معناه صحيح ومنها ما عزاه الديلمي لأحمد في مسنده عن معاذ لكن قال في المقاصد وما رأيته فيه والذي رأيته فيه أبي هريرة.

«إن لله ثلثمأة خلق، من تخلق بواحد منها دخل الجنة»

رواه ابن أبي الدنيا المتوفى ٢٨١ في مكارم الأخلاق ٢٥ بسنده عن سليمان بن يسار عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: خصال الخير ثلاثمأة وستون خصلة إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً جعل فيه خصلة منها يدخله بها الجنة قال أبو بكر: أ في منها شيء؟ قال: نعم جمعاء من كل شيء، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٠٣/٣٠ مرسلاً وفيه من كل هذا، ورواه خيثمة بن سليمان الطرابلسي في الجزء التاسع ١٤١/١ بسنده عن صدقة القرشي عن رجل عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ قال: خصال الخير ثلثمأة وستون، قال فقال أبوبكر: يا رسول الله لي منها شيء؟ قال: كلها فيكَ وهنيئاً لك يا أبابكر، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٠٤/٣٠.

وروى ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ٢٥ بسنده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: إن لله عز وجل لوحاً من زمردة خضراء جعله تحت العرش وكتب فيه إني أنا الله لا إله إلا أنا أرحَم وأترحم خلقت بضعة عشر وثلاثمأة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٠/٢، وقال السيوطي في الدر المنثور٣٣٥/٦ وأخرج ابن أبي الدنيا في

مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه ثم يذكر الحديث، ورواه عبد الله بن عدي في الكامل ١١٩/٧، ونقله الفاضل المجلسي في البحار ٣٧٦/٥٤ عن الدر المنثور.

وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٣٩/١: إن لله تعالى ثلاثمأة وخمس عشر شريعة يقول الرحمن: وعزتي وجلالي لا يأتيني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً بواحدة منهن إلا أدخلته الجنة، الحكيم (يقصد به الحكيم الترمذي) عن أبي سعيد، إن بين يدي الرحمن لوحاً فيه ثلاثمأة وخمس عشر شريعة يقول الرحمن: وعزتي وجلالي لا يأتي عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً فيه واحدة منها إلا دخل الجنة، عبد بن حميد عن أبي سعيد ضعيف.

وروى الشيخ الأكبر محيى الدين ابن عربي في الفتوحات المكية بلفظة روينا ٥٦٥/١ ٧٢/٢ ووفقاً لما صدرناه والظاهر أنه لفق الحديث إذ لم يرد الحديث بالنحو الذي رواه.

وأما ذيل الحديث :فقال أبوبكر الخ فمن الواضح أنه موضوع كما صرح به الفتني في تذكرة الموضوعات ١٢: إن لله ثلاثمأة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله هل في خلق منها فقال كلها فيك وأحبها إلى الله السخاء وروي..والكل ضعيف. والحديث غير موجود في المصادر الشيعية.

«تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله»

قال العجلوني في كشف الخفاء ٣١١/١: رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه ابن أبي شيبة في كتاب العرس له من قوله عن ابن عباس بلفظ تفكروا في كل شيء ولا تتفكروا في الله رواه الإصبهاني في ترغيبه بهذا اللفظ، وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ خرج على أصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونتفكر في عظمته فقال تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره الحديث والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب عن ابن عمر مرفوعاً تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وروى أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف سنة نور وهو فوق ذلك وفي رواية للديلمي عن ابن عباس زيادة وإن ملكاً من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه في الأرض السفلى ومرق رأسه من السماء السابعة والخالق أعظم من المخلوق وروى أحمد مرفوعاً والطبراني وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام قال خرج رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ على أناس من أصحابه وهم يتفكرون في خلق الله فقال لهم فيما كنتم تتفكرون؟ قالوا نتفكر في خلق الله فقال لا تتفكروا في الله وتفكروا في خلق الله ..وأسانيدها ضعيفة ولكن اجتماعها يكسبه قوة ومعناه صحيح.

وفي تنبيه الخواطر ٢٥٠/١ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على قوم يتفكرون فقال ما لكم تتكلمون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل فقال وكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه، وفي غرر الحكم ٨٤٨٧عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: من تفكر في ذات الله ألحد، وفيه ٨٥٠٣

عنه: من تفكر في ذات الله تزندق، وروى الصدوق في التوحيد ٢٦/٧٠ عنه قد ضلت العقول في أمواج تيار إدراكه وفي نهج البلاغة الخطبة ٢١٣ في تمجيد الله الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين، وروى الصدوق في الأمالي ٣/٣٤٠عن الإمام الصادق عليه السلام إياكم والتفكر في الله فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيهاً إن الله عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار، وفي المحاسن ٣٧٠/١ و٣٧١ من نظر في الله كيف هو هلك، وفيه ٣٧١/١عنه: يا سليمان إن الله يقول وأن إلى ربك المنتهى فإذا انتهى الكلام إلى الله فأمسكوا

«كان خلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه»

رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٩١/٦ و١٦٣ و٢١٦، والبخاري في الأدب المفرد ٧٤ وخلق أفعال العباد ٧٣، والطبري في جامع البيان ٢٤/٢٩، وابن سعد في الطبقات ١/ ٣٦٤ من دون الذيل، والطبراني في المعجم الأوسط ٣٠/١ مع الذيل، وقال السيوطي في الدر المنثور ٢٥٠/٦: وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني عن خلق رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ فقالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن إنك لعلى خلق عظيم وأخرج ابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي الدرداء قال سألت عائشة عن خلق رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ فقالت كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه.

«من كتم علماً ألجمه الله بلجام من ناره»

رواه الشيخ الطوسي مرفوعاً في المبسوط ١٦٥/٨: من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار، ورواه القاضي ابن البراج المتوفى ٤٨١ في المعذب ٥٥٥/٢ وفيه عن علم يعلمه فكتمه، ورواه الفاضل المجلسي في البحار٣٠١/٥٧عن كتاب تفضيل أمير المؤمنين بسنده عن علي بن إبراهيم القمي عن أبيه عن مولى أنس عن ةالنبي صلى الله عليه وآله وسلم: من كان عنده علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار رواه الورام في تنبيه الخواطر ٨٤/١ ورواه ابن أبي جمهور في عوالي اللئالي٧١/٤

وقال العجلوني في كشف الخفاء٢٥٥/٢ من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة رواه أحمد وأبو داوود وابن ماجة وأبو يعلي والترمذي وحسنه الحاكم وصححه البيهقي عن أبي هريرة مرفوعاً وهو عند الحاكم أيضاً وغيره وصححه عن ابن عمر وعند ابن ماجة عن أنس وأبي سعيد بسند ضعيف وعند الطبراني عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود قال في اللئالي بعد إيراد ما تقدم بزيادة ورواه عبد الله بن وهب المصري عن عبدالله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ قال من كتم علماً ألجمه اللله بلجام من نار وهذا إسناد صحيح ليس فيه مجراح ..ورواه ابن ماجة عن أبي سعيد بلفظ من كتم علماً مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم

القيامة بلجام من نار ورواه ابن عدي عن ابن مسعود بلفظ من كتم علماً عن أهله ألجم يوم القيامة لجاماً منه نار.

«من رآني في النوم فكأنما رآني في اليقظة من أن الشيطان لا يتمثل بصورتي»

رواه الصدوق في الأمالي ١٢١بسنده عن علي بن فضال عن الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رآني في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة ورواه في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٥٧/٢ وفقيه من لا يحضره الفقيه ٣٥٠/٢ وروى سليم بن قيس الهلالي في كتابه ٣٥٠ عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورواه الطوسي في أماليه مرفوعاً، ورواه المجلسي في البحار ١٧٦/٥٨ عن جامع الأخبار.

وأما السنة فقد وردت بهذا المضمون روايات كثيرة بالغة عندهم حد التواتر، ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٩٤/٦ مختصراً وفي ٣٠٦/٥ و ٤٧٢/٣ وفي ٣٥٠/٣ وفي ٢٦٩/٣ و ٥٥/٣ و ٤٧٢/٢ و ٤٦٩/٢ و ٤٦٣/٢ و ٤٢٥/٢ و ٤١١/٢ و ٤١٠/٢ و ٣٤٢/٢ و٢٦١/٢ و٢٣٣/٢ و٤٥٠/١ و٤٤٠/١ و٤٠٠/١ و٣٧٥/١ و٢٧٩/١، و الدارمي في سننه ١٢٤/٢، و البخاري في صحيحه ٧١/٨ و٧٢، و مسلم في صحيحه ٥٤/٧، وابن ماجة في سننه ١٢٨٤/٢ و١٢٨٥، وأبو داوود في سننه ٤٨١/٢، والترمذي في سننه ٣٤٤/٣ و٣٦٥ و٣٦٧، والحاكم في المستدرك ٣٩٣/٤ وآخرون.

و قال الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ٢١٨: من رآني في المنام فقد رآني، وفي رواية: فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتمثل بي، أورده فيها في كتاب الأدب أيضاً من حديث ١- أنس ٢- وأبي مسعود ٣- وأبي قتادة ٤- وأبي هريرة ٥- وجابر ٦- وابن مسعود ٨- وأبي جحيفة ٩- وأبي مالك الأشجعي ١٠- وأبي سعيد ١١- وابن عمرو ١٢- وأبي بكرة ١٣- ومالك بن عبد الله الخثعمي ١٤- وطارق بن أشيع الأشجعي أربعة عشر نفساً قلت ورد أيضاً من حديث ١٥- البراء ١٦- وعمران بن حصين ١٧- وابن عمر ١٨- وحذيفة وصرح المناوي أيضاً بتواتره.

ودرس معناه تفصيلاً الشيخ الكبير أبو المعالي صدر الدين القونوي في شرح الأربعين حديثاً الحديث الثاني والعشرون.

«لو فسرت الفاتحة لوقرت منها سبعين بعيراً، وما في الفاتحة في بسملتها»

الحديث غير مذكور في المصادر الأولية الشيعية وقد أخذ عن المصادر السنية، فقد قال أبوطالب المكي في قوت القلوب ٦٧/١: وعن علي رضي الله عنه: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب، ورواه عنه ابن شهرآشوب في المناقب ٣٢٢/١، ورواه الغزالي في إحياء علوم الدين، والرازي في تفسيره الكبير ١٠٦/١، ورواه محمد بن طلحة الشافعي في الدر المنظم (ينابيع المودة الباب الرابع عشر

٢٠٥/١و٢٠/٣و٤٥٦٩/٣) وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ١٥٣، وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤٥١/١: فائدة قال ابن أبي جمرة عن علي رضي الله عنه أنه قال: لو شئت أن أوقر سبعين بعيراً من تفسير أم القرآن لفعلت، ورواه في فتح الباري ٤٤٢/٤، وروى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ٢٦: لو شئت لأوقرت بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم، وروى الشعراني في لطائف المنن ١٧١/١: وروينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه إنه كان يقول: لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيراً من معنى الباء، وذكره المناوي في فيض القدير في شرح الجامع الصغير ٦٩/١، وقال الشعراني في الميزان الكبرى ٩٢: قال الإمام علي: لو شئت لأوقرت لكم ثمانين بعيراً من علوم النقطة التي تحت الباء، وقال الشيخ لطف الله الصافي في أمان الأمة من الإختلاف ١١٠: وعن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب، وقال في الهامش عن مصادره: الشرف المؤبد ٦٤-٦٥ وكفاية الطالب للشقيطي٤٧ والمناقب للخوارزمي ٥٦ وذخائر العقبى ٨٣ الإتقان ١٨/٢م١٨٦ وتهذيب التهذيب ٣٣٨/٢ الإستيعاب والإصابة في ترجمته عليه السلام الطبقات الكبرى ٣٣٨/٢ أخبار مكة للأزرقي ٥٠/١ مع اختلاف في ألفاظ بعضها مع بعض واختصار متون بعضها.

ورواه الحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين ١١٩: وروى ابن عباس عنه أنه شرح له في ليلة واحدة من حين أقبل ظلامها حتى أسفر صباحها وطفئ مصباحها في شرح الباء من بسم الله ولم يتعد إلى السين وقال لو شئت لأوقرت أربعين بعيراً من شرح بسم الله، و القاساني في تفسيرمنهج الصادقين ٢٣/١، وابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ١٠٢/٤: عن علي عليه السلام أنه قال لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء بسم الله الر حمن الرحيم، وقال الشهيد الثاني في رسائله ١٣٨ وقال علي عليه السلام: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب.

«إن الله تعالى لما خلق النفس قال لها: من أنا؟، فقالت: و من أنا؟، فأدخلها في بحر الجوع، وأوقفها فيه ألف سنة، ثم أخرجها منه فقال لها: من أنا؟، فقالت: ومن أنا؟، ثم أدخلها في بحر الجوع هكذا ثلاث مرات حتى أقرت في [المرتبة] الثالثة بالربوبية»

قال الحافظ رجب البلرسي في مشارق أنوار اليقين ٢١: وفي النقل لما خلق الله النفس ناداها من أنا؟ فقالت النفس: فمن أنا؟ فألقاها في بحر الرجوع الباطن حتى وصلت إلى الألف المبسوط وخلصت من رذائل دعوى الأنانية الأينية ورجعت إلى نشأتها ثم ناداها من أنا؟ فقالت: أنت الواحد القهار ولهذا قال: «اقتلوا أنفسكم» فإنها لا تدرك مقاماتها إلا بالقهر، ذكر محقق الكتاب في الهامش أن الرواية إلى أنت الواحد القهار مذكورة في مجموعة ورام ٥٩ باب العتاب كما ذكر في الهامش أن الرواية مذكورة في البحار ٢٩٤/٦٠ باب ٣٩

«ما فضلكم أبو بكر بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في صدره»

نقل الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٣١ و٢٦١ عن بكر بن عبد الله المزني قال لم يفضل أبو بكر رضي الله عنه الناس بكثرة صوم ولا صلاة إنما فضلهم بشيء كان في قلبه، ثم تحول هذا الكلام إلى الحديث فذكره أبو محمد الأزدي في شرح مختصر صحيح البخاري ٤١،١٠٥/٢ و٩٨/٣ و٦٣/٤ وغيره.

وقال القاري في الموضوعات الكبرى ١٣٢ نقلاً عن ابن القيم: ومما وضعه جهلة المنتسبين إلى السنة في فضل الصديق حديث إن الله يتجلى للناس عامة يوم القيمة ولأبي بكر خاصة وحديث ما صب الله في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر وحديث كان إذا اشتاق إلى الجنة قبّل شيبة أبي بكر وحديث إن الله لما اختار الأرواح اختار روح أبي بكر وحديث عمر كان رسول الله عليه السلام وأبو بكر يتحدثان وكنت كالزنجي بينهما وحديث لو حدثتكم بفضائل عمر عمر نوح في قومه ما فنيت وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر، وحديث: ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة وإنما سبقكم بشيء وقر في صدره وهذا من كلام أبي بكر بن عياش.

«قف إن ربك يصلي»

رواه الكليني في الكافي ٤٤٣/١ بسنده عن علي بن أبي حمزة قال سأل أبو بصير أبا عبدالله عليه السلام وأنا حاضر فقال جعلت فداك كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي إن ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي الحديث، ورواه محمد بن جرير الطبري في نوادر المعجزات ٦٩ بسنده عن أبي مالك الأزدي عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث مفصل ورواه مرفوعا السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز عن عمر بن إبراهيم الأوسي قال وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لما كانت الليلة التي أسري بي إلى السماء وقف جبرئيل في مقامه وعبت عن تحية كل ملك وكلامه وصرت بمقام انقطع عني فيه الأصوات وتساوى عندي الأحياء والأموات اضطرب قلبي وتضاعف كربي فسمعت منادياً ينادي بلغة علي بن أبي طالب قف يا محمد فإن ربك يصلي قلت كيف يصلي وهو غني عن الصلاة لأحد وكيف بلغ علي هذا المقام فقال الله تعالى اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وصلاتي رحمة لك ولأمتك فأما سماعك صوت علي فإن أخاك موسى لما جاء جبل الطور وعاين ما عاين من عظيم الأمور أذهله ما رآه عما يلقى إليه فشغلته عن الهيبة بذكر الله حب الأشياء إليه وهي العصا إذ قلت له: «وما تلك بيمينك يا موسى» ولما كان علياً أحب الناس إليك ناديناك بلغته وكلامه ليسكن ما بقلبك من الرعب ولتفهم ما يلقى إليك قال: «ولي فيها مآرب أخرى» بها ألف معجزة الحديث، وروى العياشي في تفسيره ٢٨٠/٢ عن ةأبي بصير عن أبي عبدالله عليه

السلام قال سمعته يقول: لما أسري بالنبي فانتهى إلى موضع قال له جبرئيل قف فإن ربك يصلي قال قلت جعلت فداك وما كان صلاته؟ فقال كان يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده عن عطاء قال لما أسري بالنبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْهِ - وَآلِه - وَسَلَّمَ إلى السماء الرابعة قال له جبرئيل رويداً رويداً فإن ربك يصلي قال وهو يصلي قال نعم قالَ وما يَقول قال يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي، وقال ابن الجوزي في الموضوعات١١٩/١ وهذا إسناد كل رجاله ثقات إلا أنه موقوف على عطاء فلعله سمعه ممن لا يوثق به ولا يثبت مثل هذا بهذا.

«قلب المؤمن عرش الله»

قال العجلوني في كشف الخفاء ١٠٠/٢: قال الصغاني موضوع، ورواه الفاضل المجلسي في البحار ٣٩/٥٥: كما روي أن قلب المؤمن عرش الرحمن.

«ما ترددت في شيء ترددي في قبض روح عبدي المؤمن، يكره الموت - وهو لقاء الله - وأنا أكره مسأته - أي ما يسوئه - ولا بد له من لقائي»

رواه الكليني في الكافي ٢٤٦/٢ بسنده عن منصور الصيقل والمعلى بن خنيس قالا سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن إنني لأحب لقائه ويكره الموت فأصرفه عنه وإنه ليدعوني فأجيبه وإنه ليسألني فأعطيه ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنساً لا يستوحش إلى أحد

ورواه أيضاً فيه ٣٥٢/٢ بسنده عن حماد بن بشير في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام وفيه وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، وفيه ٣٥٤/٢ بسنده عن أبان بن تغلب عن الإمام الباقر عليه السلام حول حديث المعراج وفيه وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن وفاة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته، ورواه الصدوق في التوحيد ٣٩٩ و علل الشرائع ١٢/١ بسنده عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وفيه وأكره مساءته ولابد له منه، ورواه الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن ٣٢ عن الباقر والصادق عليهما السلام ورواه البرقي عن حنان بن سدير عن الصادق عليه السلام (الجواهر السنية للحر العاملي ١٢٠) ورواه الطوسي بسنده عن الحسن بن ضوء عن الصادق عليه السلام (الجواهر السنية للحر العاملي ٣٢٠) ورواه القطب الراوندي في الدعوات ٢٤١ مرفوعاً ورواه الطوسي في مصباح المتهجد ٥١-٥٢ والطبرسي في مكارم الأخلاق ٢٨٣ والكفعمي في البلد الأمين ١٢-١٣ عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام في ضمن دعاء عقيب الصلاة طلباً لطول العمر.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٥٦/٦ بسنده عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٩/١٠ وابن أبي شيبة في المصنف ٢٩٠/٨ ورواه ابن حبان في صحيحه ٥٨/٢ بسنده عن أبي

هريرة، والطبراني في المعجم الكبير ١١٣/١٢ بسنده عن ابن عباس، وقال السيوطي في الدر المنثور ٩/٦: وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في تاريخه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يذكر الحديث، وقال المزي في تهذيب الكمال ٩٧/٢٦ بعد ذكره للحديث عن طريق أبي هريرة رواه البخاري (١٣١/٨) عن ابن كرامة فوافقناه فيه بعلو وليس له عنه في الصحيح غيره.

«إن الله خلق الخلق كله في ظلمة، ثم رش عليهم من نوره»

رواه الترمذي في سننه ١٣٥/٤ بسنده عن عبد الله بن عمرو يقول: «سمعت رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآلِه - وَسَلَّمَ يقول: إن الله تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذَلك النَور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول جف القلم على علم الله»، وروى مثله أحمد بن حنبل في مسنده ١٧٦/٢، ورواه الحاكم في المستدرك ٣٠/١، ورواه البيهقي في السنن ٤/٩، وأبو داوود في مسنده ٣٠٢، وعمرو بن أبي عاصم في السنة ١٠٧، وابن حبان في صحيحه ٤٣/١٤، والطبراني في مسند الشاميين ٣٠٤/١، وعبد الله الهروي في دلائل التوحيد ٨٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٧٢/١٠، ورواه المناوي في فيض القدير ٢٩١/٢ عن الحكيم الترمذي بلفظ رش عليهم.

وروى الفاضل المجلسي في البحار٤٤/٦٨ عن إرشاد القلوب للديلمي بإسناده عن محمد بن ثابت «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك من نوره الأعظم، ثم رش من نورنا على جميع الأنوار من بعد خلقه لها، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلينا، ومن أخطأه ذلك النور ضل عنا، ثم قرأ: وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ[النور: ٤٠]».

«يا موسى سلني حتى ملح عجينك»

قال ابن فهد الحلي في عدة الداعي ١٢٣: ففي الحديث القدسي: يا موسى سلني كل ما تحتاج إليه حتى علف شاتك وملح عجينك، وقال الرازي في تفسيره١/٢٣٤ يا موسى سلني عن ملح قدرك وعلف شاتك، وقال المناوي في فيض القدير٥/٤٥١ أوحى الله إلى موسى سلني في دعائك وخافي صلاتك حتى عن الملح أجيبك، وقال الآلوسي في تفسيره١/٦٧ يا موسى سلني حتى ملح قدرك وشراك نعلك.

و قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ١٣٧/٢: وفي مناجاة موسى عليه السلام سلني حتى الدقة قيل هي بتشديد القاف: الملح المدقوق، وهي أيضاً ما تسفيه الريح وتسحقه من التراب.

«لست لها، لست لها»

روى البخاري في صحيحه ٢٠١/٨ بسنده عن معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهبنا معنا بثابت إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة فإذا هو في قصره فوافقنا يصلي

الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاؤوك يسألونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ قال إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ فيأتوني فأقول أنا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآنَ فأحمده بتلك المحامد وأخر له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان فأنطلق فافعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من ايمان فأنطلق فافعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجداً فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى مثقال حبة خردل من ايمان فأخرجه من النار فانطلق فأفعل، ورواه مسلم في صحيحه ١٢٥/١ والنسائي في السنن الكبرى ٣٣١/٦ وأبو يعلي في مسنده ٣١١/٧

«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»

روى الفاضل المجلسي في البحار ٧٢/٦٨ عن الكافي للكليني ٨٩/٢ بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام «قال: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللذات والشهوات، فمن أعطى نفسه لذتها وشهواتها دخل النار»

ثم قال: بيان: مضمونه متفق عليه بين الخاصة والعامة.

وقال العجلوني في كشف الخفاء ٣٦٢/١: «متفق عليه عن أبي هريرة، لكن للبخاري حجبت بدل حفت في الموضعين وتقدم في حجبت، وعزاه في الدرر للشيخين عن أنس رضي الله عنه، والموجود فيهما عزوه لأبي هريرة بلفظ حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره، وحجبت بمعنى حفت الواقع في رواية مسلم عن أنس كما قاله النووي، وذكر أن المعنى: بينه وبينهما هذا الحجاب فإذا فعله دخلهما».

«لو أنفق أحدكم مثل أُحُد ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه»

قال الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ٤١٧/٣: «رواه الأئمة الستة في كتبهم فرواه البخاري ومسلم في الفضائل، والترمذي والنسائي في المناقب وأبو داوود وابن ماجة في السنة كلهم من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ: لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

وذكر السيوطي في اللمع في أسباب ورود الحديث ٧٨: أن السبب وقوع الخلاف بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد، ونقل عن ابن عساكر: ان الخلاف كان بين الزبير وبين خالد بن الوليد وعنه أيضاً: أن الخلاف كان بين عبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر من جانب وبين خالد بن الوليد من جانب آخر.

واتفق أهل السنة على صحة الحديث، ولم يروه الشيعة مطلقاً في مصادرهم، ويستدل بعض أعلام الشيعة به على أن الصحابي لا يشمل كل من رأى النبي أو جالس معه، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخرج أمثال خالد بن الوليد عن نطاق أصحابه بنص الحديث.

«ربّ أشعث أغبر مدفوع على الأبواب لو أقسم على الله لأبره»

رواه الصدوق في الأمالي ٤٧٠ بسنده عن أبي هريرة: رب أشعث أغبر ذي طميرين مدقع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره ورواه في التوحيد ٤٠٠ وفيه مدفع بالأبواب وفي بعض المخطوطات من الكتاب: مدفع بالأبواب مرقع للأثواب ورواه الفتال النيسابوري في روضة الواعظين ٢٩٦ ورواه الطوسي في أماليه ٤٢٩ ورواه الحاكم في المستدرك ٣٢٨/٤ عن أبي هريرة وفيه ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٦٤/١ عن أنس وفيه: مصفح عن الأبواب

«العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني أحدهما قصمته، فضلاً عن كليهما»

رواه القطب الراوندي في لب اللباب [مخطوط] عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يقول الله: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في ناري، ونقله المحدث النوري عنه في مستدرك الوسائل ٣١/١٢، ورواه في الترغيب والترهيب ٥٦٣/٣، وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٣٦ عن أمير المؤمنين عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ناقلاً عن الله تعالى، مخاطباً النبي موسى عليه السلام: «يا موسى إن الفخر ردائي، والكبرياء إزاري، من نازعني في شيء منهما عذبته بناري»، ورواه الفاضل المجلسي عنه في البحار٢٦٨/٢٣، وذكر المحدث العاملي في الجواهر السنية ١٦٧ عن كتاب الآداب: قال: «وعن النبي صلى الله عليه وآله :أنه قال حاكياً عن الله تعالى: العظمة ردائي والكبرياء إزاري فمن نازعني فيهما قصمته». ورواه الطبرسي في جوامع الجامع ٧٤٣/٢ مرفوعاً وكذلك في مجمع البيان١٣٥/٩.

وفي الأصول من الكافي ٣٠٩/٢ بسنده عن الصادق عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «العز رداء الله والكبر إزاره فمن تناول شيئاً منهما أكبه الله في جهنم»، وفي تحف العقول ٣٩٦ في وصية الكاظم عليه السلام لهشام: «يا هشام إياك والكبر فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله فمن نازعه ردائه أكبه الله في النار على وجهه»، ورواه ابن أبي جمهور الأحسائي في عوالي اللئالي ٣٥٩/١ قائلاً: «وقال الباقر عليه السلام: العز رداء الله، والكبر إزاره، فمن جادل شيئاً منهما أكبه الله في جهنم».

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣٧٦/٢ بسنده عن أبي هريرة قال رسول الله صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ، يعني قال الله: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحد منهما أدخلته جهنم، ورواه ابن أبي شيبة الكوفي في المصنف ٢٤٩/٦ وفيه ألقيته في النار، ورواه ابن ماجة في سننه ١٣٩٨/٢ بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ورواه أبو داوود في سننه ٢٦٨/٢عن أبي هريرة، ورواه الحاكم في المستدرك ٦١/١ عن أبي هريرة واللفظ: الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته، ورواه البخاري في الأدب المفرد ١٢١عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وفيه: العز إزاري والكبرياء ردائي، ورواه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ٣ وفيه: ألقيته في جهنم ولا أبالي، ورواه ابن حبان في صحيحه ٢/ ٣٦ و٤٨٦/١٢ ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط ٦٩/٥ و١٠٣/٩ وفيه: فمن نازعني ثوبي جعلته في النار، ورواه في المعجم الصغير ١١٩/١ عن زاذان عن علي عليه السلام عن النبي صَلَّىَ اللهُ عَلَيْه - وَآله - وَسَلَّمَ وفيه: إن العزة إزاري والكبرياء ردائي، والبيهقي في معرفة السنن والآثار٥٧٦/٧، وقال الزيلعي في تخريج الأحاديث ٣١/٣: «رواه مسلم في صحيحه..وهو من مفردات مسلم ذكره في آخر البر والصلة»، ونقل العجلوني في كشف الخفاء ١٣٨/٢ عن الحكيم الترمذي عن أنس مرفوعاً: العظمة والكبرياء والفخر والقدر سري، فمن نازعني واحدة منها كببته في النار.

إلى هنا انتهى تخريج روايات الكهف والرقيم وشرحه بيد مسطره قاسم بن محمد كاظم الطهراني عفى الله عن جرائمهما في الحادي عشر من الربيع الأول سنة أربعمأة و ثمانية وعشرين بعد الألف من الهجرة ببلدة قم المقدسة، وبمناسبة اقتران انتهاء التعاليق مع استشهاد الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أختتم الكلام بالقصيدة الثمينة التي أنشدها المحقق الفيلسوف الفقيه آية الله المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهاني الغروي رضوان الله عليه بشأن الإمام العسكري عليه السلام.

لقد بدى سر المليك الأكبر ... في قائد الحق الزكي العسكري
سر النبي في محاسن الشيم ... ومن يشابه أبه فما ظلم
بل هو في كل معانيه حسن ... فإنه سر النبي المؤتمن
بل فيه سر الحق بالحق نزل ... إذ هو مستودع ناموس الأزل
وأصله فاتحة الوجود ... وفرعه خاتمة الشهود
وقد تجلى نور وجهه الحسن ... فاندك فيه الطور والنور ولن
وكيف وهو أعظم الأنوار ... وكيف وهو نور وجه الباري
أسماؤه الحسنى تجلت فيه ... نفسي الفدا لوجهه الوجيه
بل اسمه الأعظم قد تجلى ... فيه فإنه ابن من تدلى
يمثل الواجب في صفاته ... كيف وغيب الذات سر ذاته
هو الزكي في علو الشأن ... عن وصمة الحدوث والإمكان

ومطلق الوجود عن قيودها   وعن رسومها وعن حدودها
وذاته في مصحف الآيات   أم الكتاب في سمو الذات
وهو أبو العقول بالكلية   وكلها في ذاته مطوية
إذ هو كاللطيفة القدسية   من الحقيقة المحمدية
ووجهه كتاب حسن ذاته   وفهرس الأسماء في صفاته
غرته شارقة الجمال   ألحاظه بارقة الجلال
وجنة النعيم في وجنته   كل نعيم هو في جنته
وعينه عين عيون النور   تمثل البصير بالامور
وعند نورها المحيط القاهر   سيان كل باطن وظاهر
يمثل الكنز الخفي صدره   فجل شأنه وعز قدره
وقلبه مشكاة نور الذات   مجرداً عن التعينات
وفي تجلياته مجلاه   فما أجله وما أجلاه
والغيب في محيطه شهود   لا بل هو الشاهد والمشهود
وعنده مفاتح الغيب وفي   كتابه المبين كل الأحرف
فيه الحروف العاليات كالنقط   ولا سواه نقطة المركز قط
فانه كالنفس الرحماني   في كلمات عالم الامكان
لطائف الاسرار في لطيفته   دقائق الافكار في صحيفته
حبته بذر ثمار المعرفة   بها تدلى كل اسم وصفه
وفي سويداه بياض النور   يفوق نور الطور في الظهور
لسانه هو الكتاب الناطق   وتنجلي بنوره الحقائق
لسانه الناطق بالصواب   معرف السنة والكتاب
بل هو في حفظ حدود السنة   أحدّ من ألسنة الأسنة
رسومها برأيه السديد   قد اصبحت أقوى من الحديد
لا بل لسان الوحي والتنزيل   يغنى سماعه عن الدليل
فهو لسان خاتم الرسالة   في النطق والبيان والدلالة
مقامه من النبي السامي   منزلة المعنى من الكلام
له مقام لي مع الله ولا   أرفع منه في مقامات العلا
منطقه منطقة السماء   في عالم الصفات والاسماء

منطقه البليغ في المعارف ميزان كل سالك وعارف

بل هو في بيانه الوحيد روح الهدى مهجة التوحيد

اذ هو سرّ المرتضى أبيه ونقطة الباء تجلّت فيه

فهو قوام الصحف المنزله ومجمل الصحائف المفصلة

لا بل تجلى الله في كلامه فإنه النازل من مقامه

إذ ذاته مرآة غيب الذات تحل فيه صور الصفات

منطقه كنز جواهر الكلم والجوهر الفرد هناك ينقسم

كل كلامه أصول الحكمة فروعها جوامع مهمة

والكل أم الكلم الطيب في وحدته فيا له من شرف

كيف وأم الكلمات ذاته حياة كل ممكن حياته

فالمبدعات من بديع جوده بل كل ما في الكون من وجوده

والفلك الأعلى يدور حوله كالعبد يرجو فضله وطوله

والبدر تمثال لظل بابه والشمس خدها على ترابه

له من المعروف والأيادي ما هو معروف بكل نادي

بل عالم الوجود من خيراته وكيف والخير حليف ذاته

إذ يده البيضاء بالإعطاء حقاً يد الباسط بالعطاء

وهي يد الإحسان والإنعام بل يد ذي الجلال والإكرام

تلك يد الله فما أقواها والأبحر السبعة من فداها

فليس فوقها يد في الجود والجود جود واجب الوجود

له من العلوم والمعارف ما جلّ عن توصيف أي واصف

رغماً لمن أنكره ولم يحط خبراً بما رووه عنه وضبط

فكيف وهو حجة الله على عباده فجلّ عن أن يجهلا

وعلمه تراثه من جَدّه لا أنه بكسبه وجدّه

وهو أمين الله في الأنام وصدره مستودع الأحكام

وقلبه مرآت ذات الباري في سره لطائف الأسرار

أصاب من لدنه علماً جماً ولا ترى كيفاً له وكماً

كيف ولاحد لعلم الباري والسر في المجلى الأتم ساري

كل علوم الأنبياء والرسل من علمه مثل الظلال والمثل

والفرع رشح الأصل في ظهوره ... ذاتاً ووصفاً فهو ظل نوره
ذواتها من رشحات ذاته ... فما صفات الكل من صفاته
له مقام في العلوم والحكم ... يجلّ عن حيطة لوح أو قلم
له مقام في الشهود والفنا ... يمثل المشهود في أني أنا
تطايرت أرواحها لهيبته ... واضطربت أشباحها من خيفته
يمثل النبي في أدناه ... صورته تنبئ عن معناه
حاز من النبي كل مكرمه ... فهي له بكل معنى الكلمه
فاز بأقصى رتب الولايه ... ولاية الإرشاد والهدايه
ولاية التشريع والتكوين ... أكرم بهذا العز والتمكين
وهو أبو المهدي وابن الهادي ... فلا أحق منه بالإرشاد
لطيفة النبي علة العلل ... واسطة الفيض وإن دق وجل
ليس لفضله المبين كاتم ... مبدأه ومنتهاه الخاتم
فهو سليل خاتم الرسالة ... وصاحب الرفعة والجلالة
وهو أبو الخاتم للولاية ... من هو مأمول لكل غاية
قاسى عظيما في عظيم شأنه ... من خلفاء الجور في زمانه
حتى إذا ألقي في السباع ... وهو ابن ليث غابة الابداع
شبل علي أسد الله ولا ... يرى لديه الأسد إلا مثلاً
وكيف وهو مالك الأرواح ... بأمره تحل في الأشباح
لقد بكاه الروح والأرواح ... لمّا استحلوا منه واستباحوا
صبراً جميلاً أيها المؤمل ... والصبر في الرزاء الجليل أجمل
وأحسن الله لك العزاء في ... مصيبة ليس لها من خلف
يا حجة الله وخاتم الحجج ... أغث مواليك إلى متى الفرج
لرزئه اقشعرت الأظلة ... بكاه كل ملة ونحلة
وكم رأى في عمره القصير ... منهم من التوهين والتحقير
أيطلب الإسراج والإلجام ... للبغل منه وهو الإمام
فبتر الله به أعمارهم ... كما محى من بعدهم آثارهم
حتى قضى العمر بما يقاسي ... فسمه المعتمد العباسي
حتى قضى على شبابه مسموماً ... مضطهداً محتسباً مظلوماً

فناحـــت الحـــور علـــى شـــبابه وصـــبت الـــدموع فـــي مصـــابه

تضعضـــعت لرزئـــه الســـبع العـــلا والمـــلأ الأعلـــى تجيبـــه علـــى

وانصـــدعت لرزئـــه الجبـــال كأنـــه الســـاعة والأهـــوال

ولـــم يكـــن بقيـــة الله لمـــا رأيـــت فـــي الوجـــود أرضـــاً وســـما

بكتـــه عـــين الحـــق والحقيقـــة وشـــرعة المختـــار والطريقـــة

الفهرس التفصيلي لكتاب:

الكهف والرقيم

الفهرس التفصيلي
لكتاب الكهف والرقيم

خطبة الكتاب ٤٧-٥١

المقدمة ٥٢-٥٤

الفصل الأول ٥٥-٥٩

مقام الألف مقام الواحد.

ظهور الألف في كل حرف.

الألف مقامه مقام النقطة لسريانه في كل الحروف.

النقطة لكل حرف كالجوهر البسيط.

مشابهة الألف للحقيقة المحمدية ﷺالتي خلق العالم منها.

استشهاد المصنف برواية جابر بن عبد الله الأنصاري: أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر.

معراج النبي ﷺ كان بجسمه لا بروحه فقط.

تقدم الألف على باقي الحروف بسبب قربه إلى النقطة.

نسبة الألف إلى باقي الحروف كنسبة النبي ﷺإلى باقي الأنبياء.

تشبيه ما رأيت شيئاً - بمختلف ألفاظه - ببعض الحروف.

بيعة المسلمين للنبي ﷺ بيعة لله حقيقة

الفصل الثاني ٦٠-٦٢

النقطة لو ظهرت متعددة فهي في ذاتها واحدة.

الشريك الموهوم لله في نفسه مخلوق.

الحق في كل شيء من دون التقيد بذلك الشيء.

الشريك والمشرك والشركة كلها الحق.

النقطة من حيث هي لا تتعدد ولا تتجزأ.

من خصائص عالم الحس التقسم.

قابلية تقسم النقطة في الحس رغم أخذ عدم التجزء في حدها.

تشبيه النقطة عند نزولها عن الوهم إلى الحرف رغم تنزهها عن التقيد بالتقسم.

مشابهة النقطة للحق في تشبهه بالمحسوسات رغم عدم نزوله عن إطلاقه الذاتي.

الاستشهاد على التشبيه رغم تنزيهه برواية: ((رأيت ربي في صورة شاب أمرد)).

تشبيه الحق في تنزيهه وتنزيهه في تشبيهه.

ظهور عالم الغيب في نفس عالم الشهادة وبطون عالم الشهادة في عين عالم الغيب.

الحروف في النقطة موجودة بالقوة بسبب كونها أمّاً لجميعها.

الفصل الثالث: محاضرة بين النقطة والباء ٦٣-٦٦

كلام النقطة مع الباء حول رجوع الحرف إليها.

مشاهدة الأصل نفسه في مرآة فرعه، وكذلك النقطة بالقياس إلى الحروف.

توقف ظهور الحق على تحقق مظاهره وكذلك ظهور النقطة بتحقق المنقوط.
الانبساط في عالم الشهادة والاستتار في عالم الغيب حكمان لذات واحدة.
اتحاد المنقوط بالنقطة وفقاً لاتحاد الظاهر بمظهره.
إجابة الباء للنقطة:
استشكال الباء على الوحدة بتقيدها بالقيود الإمكانية.
جواب النقطة عليها: القيود المذكورة شأن من شؤوني فلا اثنينية في البين، وجميع الحروف موجودة فيّ إجمالاً من دون أن تضر بوحدتي.
شمول قاعدة بسيطة الحقيقة كل الأشياء وليس بشيء منها للنقطة بالقياس إلى الحروف.
استدلال الباء للنقطة على عدم الوحدة بعدم تحقق ما تطلبه الباء عند توجهها إلى ذاتها.
إجابة النقطة على اعتراض الباء بعدم رسوخ عقيدة الوحدة في سر الباء.
أشعار المصنف في تصوير شؤون الحق ورجوعها إلى الذات الأحدية.

الفصل الرابع ٦٧-٧١

الباء من الحروف الظلمانية.
سرّ وقوع الباء في أول كل سورة أن الحجاب الظلماني وهو النفس أول الحجب بين الإنسان وبين الحق.
الأسماء والصفات حجب نورانية بين العبد والحق.
الباء بالقياس إلى النقطة كالثياب الذي يلبس فوق الملابس.
احتجاب حقيقة النقطة بالباء وظهورها بها.
استعمال الباء للإلصاق والاستعانة.
انبساط الباء تحت نور الألف انبساط الظل لذي الظل.
قيام الباء بالألف.
الظل هو حيلولة الشخص بين الجرم المستتر والأرض.
سبب خلافة الباء عن الألف في بسم الله الرحمن الرحيم.
لا يعرف في كلام العرب باء تقوم مقام الألف غير باء بسم الله.
استشهاد المصنف بأشعار ذكرها الجنيد البغدادي في التوحيد.
اشتقاق الألفة من الألف.
فناء الباء في الألف وإعطاء الألف للباء مقام نفسه.
مقام الألف التصور بصورة كل حرف.
تحقق الألف في كل حرف صورة ومعنىً.
للألف كل ما في النقطة في عالم الشهادة.

معية النبي ﷺ مع كل موجود شخصاً وحالاً.
سبب حذف الألف في بسم الله وعدم حذفها في اقرأ باسم ربك.
زوال الربوبية بزوال العبودية وعدم زوال الألوهية بزوال العبودية.
بسم الله الرحمن الرحيم حقيقة محضة واقرأ باسم ربك شريعة محضة.

الفصل الخامس: في كيفية تأليف الألف ٧٢

أقسام تأليف الألف بين الحروف:
١ - التأليف بين بعض ذاته بذاته.
٢ - التأليف بين بعض بصورة لفظه.
٣ - التأليف بين الجميع وصورته وذاته.
تأليف الحق بين طائفة بذاته وبين طائفة بصفاته وبين طائفة بأفعاله وهيئاته.

الفصل السادس ٧٣-٧٧

بقاء الألف على إطلاقها رغم سريانها في كل الحروف.
عدم بعد مرتبة الألف من محل حكم النقطة سبب لاتصافها بأوصاف النقطة.
تنبيه: السبب في اتحاد الألف بالباء وجود الألف في الباء.
عدم تحقق المعنى للحروف إلا بالتصاقها بالألف.
عدم افتقار الألف في تحققها بالحروف.
الفرق بين الجمادات والأنعام وبين الإنسان في بقاء الإنسان في الله بعد فنائه فيه بخلاف باقي الموجودات.
جمعية الإنسان هو السبب في دعواه.
نزول الملك عن درجة الكمال الجامعة بين التنزيه والتشبيه.
الفناء عن الفناء هو الموت الأكبر للعارف.

الفصل السابع: سريان الألف في الحروف سريان النقطة فيها ٧٨-٧٩

ثبوت الألف في أول كل اسم معرف من أسماء الله تعالى.
الألف نفس النقطة فهو النقطة المؤتلفة.
تركب الألف من النقط الكثيرة.
تنزيه النقطة عن التقيد بالحروف في عين تشبهه بها بسبب سريانها فيها.
عدم تعدد الألف بتعددها في الحروف كما في النقطة.

سريان الحق في كل أجناس العالم من دون التقيد بها.
مشابهة الألف بالإنسان الكامل، والقول بخروج الألف عن نطاق الحروف تخصصاً.

الفصل الثامن: عدد الألف واحد ٨٠-٨١

العدد اسم لتكرار الواحد فالواحد ليس من الأعداد.
الواحد عدد لا كالأعداد كما أن الله شيء لا كالأشياء.
السبب في بروز الألف في عدد الواحد بعده عن النقطة بعداً واحداً وهو الطول.
السبب في بروز الباء في عدد الاثنين بعدها عن النقطة بعدين الطول والعرض.
السبب في بروز الجيم في عدد الثلاثة بعده عن النقطة بثلاثة أبعاد الطول والعرض والعمق.
مضاهاة الباء للعرش ومضاهاة العرش للنفس الناطقة .
النقطة هي غيب الهوية المسماة بالكنز المخفي.
الباء مستوى الأعداد والرحمانية مستوى الأسماء النفسية.
مشاركة الرحمن مع الله في التسمي بجميع الأسماء الحسنى.
افتراق الرحمن عن الله في الأسماء التي لم تقع عليها الاسمية.

الفصل التاسع: في معنى اثنينية الباء ٨٢

للحق مشهدان في نفسه:
الأول: مشهد أحدي ذاتي لا ينظر فيه إلى ما يسميه خلقاً.
الثاني: مشهد ذاتي ينظر فيه إلى مرتبة من ذاته سماها خلقاً.
الباء هو المشهد الثاني الذاتي للحق المسمى بالرحمن.
مضاهاة الباء للإنسان.
مضاهاة الإنسان للرحمن سبب للقول بأن الإنسان خلق على صورة الرحمن.
تسمية الإنسان بالعالم الصغير وتسمية العالم بالإنسان الكبير.
لا بد في بسم الله من فعل يتعلق به الباء إما صريحاً أو مضمراً.
ليس الاسم غير المسمى.
معنى بسم الله صدور الفعل عن الله لا عن القائل لو كان المشهد فعلياً.
معنى بسم الله ظهور تلاشي صفات العبد في صفات الخالق إن كان المشهد أسمائياً.
معنى بسم الله بروز أحدية القائل في تعدد وجوهها الواحدية إن كان المشهد ذاتياً.
ضرورة تعقل إحدى المعاني عند التلفظ ببسم الله.

الفصل العاشر: ليس للخلق إدراك الحق إلا مستوى الرحمانية ٨٣-٨٤

الأحدية هي الوجه الذي لا يفنى من كل شيء.
المتصرف في الحضرات الأكوانية والرحمانية هو الأحدية المحضة.
أشعار المصنف حول الأحدية وسريانها في كل شيء.
نكتة: في بيان سر التصاق الباء بالسين.
احتواء السين على ست مراتب من مراتب الواحد، وهي الجهات التي ظهرت فيها الباء.

الفصل الحادي عشر: في حقيقة السين ٨٥-٩١

تفسير إجمالي للآيات الأولى من سورة ((يس)).
السين هو سر الله تعالى وهو الإنسان.
السين هو سر الذات وسر القرآن الحكيم.
معنى القرآنية تعقلك بما يستحقه الإله من أوصاف الألوهات.
ظهور صفات الله لقارئ القرآن وفقاً لقرائته ومرتبته منها.
تحير الأسماء الإلهية في استيفاء الذات فكيف بتحير العبد.
أشعار المصنف حول الحيرة.

الفصل الثاني عشر: في الميم من بسم الله ٩٢-٩٧

الألف يضاهي غيب الأحدية.
السين هي السر الشهادي للأحدية.
الميم هو الحقيقة الجامعة للغيب والشهادة.
ذو الجلال وصف للاسم دون الرب في قوله تعالى: ﴿تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام﴾.
الميم هو روح محمد ﷺ وهو حقيقة جامعة للذات العظيم والقرآن الحكيم.
أشعار المصنف حول النبي ﷺ.
مشاهدة المصنف اتصاف النبي ﷺ بالسبعة الأوصاف النفسية في مجلس سماع أستاذه الشيخ إسماعيل الجبرتي.
النبي ﷺ هو غيب هوية الأحدية، والقرآن هو نفس النبي، والأنبياء والكملون يقرأون غيب هويته ﷺ.
معنى كونه ﷺ واسطة بين الحق والخلق.
عدد الميم أربعون وهو عين كمال الاعتدال في كل شيء.
عدد مراتب الوجود أربعون، وبيان تلك المراتب إجمالاً.

أنواع موجودات العالم أربعة: القديم والحديث والكثيف واللطيف.
كثرة تفرعات عدد الأربعين في الطبائع والعناصر والإنشاءات والفصول وغيرها.

الفصل الثالث عشر: في حروف الجلالة ٩٨-١٠٣

الأصل في الجلالة الإله وهي ستة حروف رقمية والسابعة الواو الظاهرة في إشباع الهاء.
الألف الأول هو عين اسمه الحي لسريان الألف في جميع الحروف.
اللام الأول هي الإرادة وهي أول توجه من الحق في بروز العالم.
الألف الثاني هي القدرة السارية في كل الموجودات.
اللام الثاني هو العلم.
الألف الثالث هو السمع.
الهاء هو بصر الله ، ومضاهاة العالم للبياض الموجود في عين دائرة الهاء.
ليس للعالم وجود إلا بنظر الله تعالى.
العالم على حالته التي كان عليها قبل الخلق من العدم.
الواو البارز بإشباع الضمة هو كلام الله.
مضاهاة كلام الله مع الممكن في عدم النهاية.
ظهور عدم النهاية في الواجب لدى الممكن.
الأسماء السبعة المتقدمة هي عين معنى الله وصورته اسماً وذاتاً.
الاختلاف في اشتقاق الجلالة وعدمه.
القول باشتقاقه من أله يأله إلهاً.
القول باشتقاقه من أله بمعنى عشق.
القول بأنه اسم جامد وعلم لواجب الوجود، وهو مذهب المصنف.
تسمي الحق بالاسم الله قبل خلق العالم بخلاف اسمه الرحمن.
الأسماء الرحمانية تطلب مؤثراً يظهر فيه أثره كالعليم والخالق والسميع وغيرها.
الرحمن هو الله بنظره إلى ما يستحقه العرش وما حواه.
الله علم للذات التي هي هوية كل هوية من دون التقيد بنظر دون نظر.
في القول بأن الله هو عين الوجود العدم سر دقيق لا يطلع عليه إلا الكمل من الأولياء.
مفاد الاسم الله احتواء المسمى لمراتب الألوهية.
تصور أن الحق أمر زائد على المصوِّر عدم لا وجود له.
ما ثم مصور إلا الله، وما ثم إلا أنت، بل ما ثم إلا الله.
القول بالحق والخلق ترتيب حكمي نسبي لذات واحدة.

ما وجدته من الله إليك على سبيل الاتصال والاتحاد فهو عين الضلال.

الفصل الرابع عشر: في حروف الجلالة من وجه آخر ١٠٤-١٠٦

جملة الأحرف النورانية الملفوظة في الاسم الله أربعة عشر حرفاً (ألف لام ألف لام هاء).

الاسم الله مركب من ستة أحرف: (ا ل ف م ي هـ) بعد حذف المكرر منها.

للألف ثلاثة عوالم:

الأول: العالم الغيبي الذي لا يتصور شهادته أبداً.

الثاني: العالم الغيبي البرزخي الذي يمكن شهادته وظهوره.

الثالث: العالم الشهادي.

همزة الألف تضاهي العالم الغيبي، لأن مخرجها من غيب الصدر.

لام الألف يضاهي البرزخ، لأنه من شق اللهاة والفم وهو غيب يمكن ظهوره وشهادته.

فاء الألف يضاهي الشهادة، لأنه من الشفة الذي هو شهادة محضة.

الاسم الله ببيناته (ا ل ف م ي هـ) يبدأ من غيب الغيب (أ) ويصل إلى عالم الشهادة (م) ثم يرجع إلى غيب الغيب (هـ).

عالم غيب الغيب هو تفصيل كمال الذات الإلهية ولا يمكن إدراكه.

عالم البرزخ هو عالم الغيب اللاهوتي المسمّى بالأسماء الحسنى.

العالم الشهادي هو عالم الملك أي كل ما حواه العرش من روح وجسد ومعنىً.

الفصل الخامس عشر: في العرش ١٠٧-١١٠

العرش هو العالم الكبير وهو محل استواء الرحمن، والإنسان هو العالم الصغير وهو محل استواء الله.

عدم إحساس الإنسان الكامل بالعرش وما حواه رغم احتوائه به.

شرافة العالم الصغير وهو الإنسان على العالم الكبير.

الفصل السادس عشر: في الرحمن

هيئة فعلان متى كانت في اسم صفة كانت لعموم ذلك الوصف.

عمومية ظهور اسمه الرحمن في الدنيا والآخرة، بخلاف اسمه الرحيم فإنه أشد ظهوراً في الآخرة من الدنيا.

أشعار المصنف في نهاية الكتاب.